

مع الرخص الحسيني من العموديات في العموديات

الجزء الأول

الإمام الحسين

في المدينة المنورة

ورحلتها ومنها إلى مكة المكرمة

تأليف  
علي الشكوي

توزيع: دار الفکر للطباعة والنشر

الله الرحمن الرحيم



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مع الراكب الحسيني  
من المدينة الى المدينة

الجزء الأول

الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة

ورحلته منها الى مكة المكرمة

مركز تحقيق الكمبيوتر علوم إيسدي

تأليف:

علي الشاوي



الشاوي، علي

الامام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة و رحلته منها إلى مكة المكرمة /  
المؤلف علي الشاوي. - قم: مركز الدراسات الاسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس  
الثورة الاسلامية - مديرية دراسات عاشوراء، ١٣٢١ هـ. ق ١٣٧٩ هـ. ش ٢٩٩ ص  
الفهرسة على أساس الجزء الأول

الصعرة: ٢٠٠٠٠ ريال

المصادر: (٢٨٧ - ٢٩٩)

١. الإمام الثالث: الحسين بن علي (ع)، ٢ - ٦١ ق - السيرة  
الف العنوان: مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة

٢٩٧/٩٥٣

٨ الف / ٢ ش / ٢١ / ٢١ BP



### مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة (الجزء الأول)

الموضوع: الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة المنورة، و رحلته منها إلى مكة المكرمة / دراسة تاريخية تحليلية  
إعداد ونظر: مركز الدراسات الاسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الاسلامية - مديرية دراسات عاشوراء  
المؤلف: علي الشاوي

تنضيد العروف: مركز الدراسات الإسلامية لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الاسلامية

الطبعة: الثاني - ١٣٢٨ هـ. ق - ١٣٨٦ هـ. ش

الناشر: تحسين

العدد: ٢٠٠٠ نسخة

السعر: ٣٠٠٠ تومان

شابك: ٧ - ٥٠ - ٥٨٧٩ - ٩٦٢

مراكز التوزيع: قم: ١. مركز الدراسات الاسلامية، تليفون ٥ - ٧٢٢٢٢٢١٢ - ٢٥١

٢. نمايشگاه زمزم هدايت، تليفون ٧٢٥ - ٧٧٢ - ٢٥١

## مقدمة مركز الدراسات الإسلامية التابع لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية



الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره و دليلاً على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فلم يشهد العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية الشريفة - وهو آنذاك على مشارف نهاية ذلك القرن - حدثاً في جلال وجمال وروعة وهيبة وأهمية حدث انتصار الثورة الإسلامية في إقليم إيران بقيادة المرجع الديني الكبير والقائد الفذ آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني قدس الله نفسه الزكية.

وقد انبهر العالم الإسلامي خاصة والعالم عامة آنذاك بعظمة ذلك الحدث الكبير، وتأثر الجميع به (كلُّ بحسبه)، فقد انبعثت في روح الأمة الإسلامية آمال عودة حاكمية الإسلام من جديد وبقوة بعد بأس وخنود، وارتعدت فرائص الحكومات العميلة في بلاد المسلمين خوفاً من قيام الأمة ضدها في أقطارها، ووجد مستضعفو العالم في هذه الثورة خير مثال يُتأسى به في التحرك نحو الخلاص من هيمنة

الإستكبار والطواغيت، و فزع المستكبرون من آثار هذه الثورة المباركة، وهرعوا يخططون لمحاصرتها في أضيق دائرة ممكنة فضلاً عن مخططات القضاء عليها، ولقد شهدت خريطة العالم الإسلامي خاصة والعالم عامة تغيرات سياسية كبيرة كان انتصار الثورة الإسلامية في إيران السبب المهم في وقوعها أو أحد أسبابها على الأقل.

ومنذ انتصار هذه الثورة الإسلامية كان من الطبيعي على جميع الأصعدة وعلى الصعيد الفكري خاصة أن تتحدث هذه الثورة عن نفسها وعن هويتها، وعن نهجها في الفداء والتضحية المستمد من نهج الإمام الحسين عليه السلام، وعن انتسابها التام إلى نهضة عاشوراء، فهي - وهو الحق - إحدى بركات تلك النهضة المقدسة، وثمره من ثمراتها، وصادق مهم من مصاديق الفتح الحسيني فيما بين عاشوراء وعصر الظهور، فلو لم تكن عاشوراء الحسين عليه السلام لما كانت هذه الثورة المباركة، وقد جسّد الإمام الخميني رحمته عليه بقوله «كل ما عندنا فمن عاشوراء».

وكان من المتوقع أن تتألب دوائر الإستكبار العالمي و عملاؤها الفكريون والسياسيون لشنّ هجوم فكري على الإسلام عامة وعلى مذهب أهل البيت عليهم السلام و هوية هذه الثورة الإسلامية خاصة، هجوم أعد له التخطيط الإستكباري بدقة و إتقان، هجوم على كل الأصعدة و في جميع نواحي حياة الأمة المسلمة في أقطارها عامة و في إيران خاصة.

وإذراً منها لأهمية هذه المسألة و خطورتها فقد أكدت القيادة الإسلامية الحكيمة باستمرار على مواصلة النهج الثوري على جميع الأصعدة و في كل

الأبعاد، خصوصاً في البعد الثقافي الذي يجسد الهوية الفكرية لهذه الثورة، هذه الهوية التي لا تقيدّها حدود جغرافية أو موانع سياسية، وفي مواجهة الغزو الثقافي الكافر الذي كانت ولم تزال عواصفه تهبّ بقوة وشراسة على عالمنا الإسلامي.

والمتابع المتأمل في خطب وبيانات الإمام الخميني عليه السلام وآية الله السيد علي الخامنئي يلاحظ هذا التأكيد على هذه المسألة واضحاً جلياً، خصوصاً حيث اشتدّت قوّة الغزو الفكري الكافر في أيامنا الأخيرة الحاضرة، إذ أحكمت وسائل الإعلام الكافر قبضتها على جميع العالم بطريقة حديثة و متفوقة و منوّعة و شاملة، الأمر الذي يحتمّ أن تكون مواجهة هذا الغزو الثقافي عملاً على مستوى رفيع من المعرفة والتخطيط والفنّ، من أجل إيصال الكلمة الإسلامية الهادية - كلمة الفطرة الإنسانية - إلى كلّ القلوب بأساليب متعددة و محبّية و مؤثّرة، حتى تتوجّه هذه القلوب إلى دين الله بإقبال و اعتقاد، و تنجو من حبال مكر الشياطين و ضلالهم عن معرفة و تدبّر.

و كان لابدّ لوليد الثورة الإسلامية الأغرّ «حرس الثورة الإسلامية» الذي نهض بأعباء حفظ هذه الثورة من أعداء الداخل والخارج، مستهدياً بنهج الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الفداء والتضحية وحبّ الشهادة، و ملبياً لكلّ نداءات عاشوراء كربلاء، أن يكون أوّل المسارعين و أسبق المبادرين إلى إطاعة و تنفيذ توصيات القيادة الإسلامية بصدد مواصلة الثورة الثقافية، على بصيرة بما للكلمة والفكر والمعرفة من دور كبير في تثبيت و توضيح أصول و منطلقات الثورة

الإسلامية ونشرها، وفي الدعوة إلى الحق والخير والدفاع عنها، جنباً إلى جنب مع إعداد القوة التي يرهب بها المؤمنون عدو الله وعدوهم.

وكان ولم يزل للمؤسسات الثقافية والعلمية التابعة لحرس الثورة الإسلامية دور محسوس في نشر الثقافة والتربية الإسلامية بين قوات الحرس خاصة وفي أوساط الأمة عامة، في إطار النهضة الفكرية الإسلامية الحاضرة التي هي إحدى ثمرات انتصار هذه الثورة المباركة.

وإيماناً من «حرس الثورة الإسلامية» بانتمائهم التام إلى النهج الحسيني الذي اعتمده قيادة الثورة الإسلامية و جماهيرها في الجهاد ومقارعة الفساد والظلم والكفر، ذلك النهج الذي كان السبب الأهم في انتصار الثورة المباركة، وشعوراً من «حرس الثورة الإسلامية» بوجوب التعريف بهذا النهج، وضرورة نشر «ثقافة عاشوراء» في صفوف قوات الحرس وفي أوساط الأمة الإسلامية، ووفاء ببعض ما للإمام الحسين عليه السلام خاصة من فضل ودين في أعناق أبناء هذه الثورة فقد أقدمت قيادة الحرس على تأسيس مديرية ثقافية خاصة، تتولى الاهتمام والعناية بنشر التراث الحسيني، وترويج ثقافة عاشوراء، وتقديم التحقيقات الجديدة المتعلقة بتاريخ الثورة الحسينية على جميع الأصعدة وفي مختلف الجوانب والأبعاد، وإحياء الآثار العلمية والتاريخية والأدبية المرتبطة بتاريخ الإمام الحسين (ع)، وقد أطلق عليها: «مديرية دراسات عاشوراء المستقلة» في مركز الدراسات الإسلامية العائد لحرس الثورة الإسلامية.

فقد شرع في هذه المؤسسة - على سبيل المثال - بتدوين (كتاب شناسي تاريخي إمام

حسين عليه السلام): فهرس وصفي لأهم مصادر تأريخ حياة الإمام الحسين عليه السلام و نهضة عاشوراء، ويتألف هذا الكتاب من قسمين، يتناول القسم الأول تعريف و وصف مائة من الكتب المهمة المتعلقة بحياة الإمام الحسين عليه السلام و نهضة عاشوراء، مرتبة على حسب ترتيب تأريخ التأليف، و تحتل المساحة الوصفية لكل واحد منها من صفحتين إلى أربع صفحات من هذا الكتاب. أما القسم الثاني فهو فهرس لتسعمائة كتاب مختص بحياة الإمام الحسين عليه السلام و نهضة عاشوراء، منتزعة من كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، يُغني المحقق المتتبع عن عناء مراجعة جميع مجلدات كتاب الذريعة في هذا الصدد.

و شرعت أيضاً هذه المؤسسة بإعداد كتب جديدة ذات مناهج متنوّعة للتعريف بنهضة عاشوراء، منها مثلاً:

كتاب: (پیام های عاشورا): بلاغات عاشورا...، وقد تمّ نشره بالفعل.

كتاب: (زمینه های قیام امام حسین عليه السلام) آثار وقعة عاشوراء.

و في إطار إحياء آثار المكتبة الحسينية تبنت هذه المؤسسة نشر الأعمال التحقيقية الجديدة بجميع أبعاد نهضة عاشوراء، و قد نشرت بالفعل كتاب (إبصار العين في انصار الحسين عليه السلام) محققاً.

و من الأعمال التحقيقية والآثار التاريخية التي تعزّز و تفخر هذه المؤسسة بإصدارها و تقديمها إلى المكتبة الإسلامية عامة و المكتبة الحسينية خاصة هذه الدراسة التاريخية التحليلية النقدية المفصلة الجديدة، و عنوانها: (مع الركب الحسيني من

المدينة إلى المدينة).

وهي دراسة تشمل تأريخ فترة إمامة الإمام الحسين عليه السلام مضافاً إليها تأريخ ماجرى على بقية آل الرسول عليه السلام بعد استشهاد الإمام عليه السلام حتى عودة الركب الحسيني إلى المدينة مرّة أخرى، وذلك لارتباط تأريخ هذه الفترة ارتباطاً تاماً بصميم تأريخ نهضة عاشوراء.

وحيث لا بدّ في دراسة تأريخ النهضة الحسينية من معرفة تأريخ مناشيء وممهدات هذه النهضة ولو بصورة إجمالية، فقد شملت هذه الدراسة أيضاً مروراً - منذ وفاة رسول الله عليه السلام إلى سنة ستين للهجرة النبوية - في مقالة بعنوان «حركة النفاق... قراءة في الهوية والنتائج» تعرّضت إلى تعريف النفاق، وإلى المشهور الخاطيء عن بداية حركة النفاق وعن نهايتها، وإلى فصائلها، وإلى المنعطفات الأساسية التي حصلت بعد وفاة رسول الله عليه السلام ونتائجها، وتجدد القاري عليه السلام هذه المقالة في مدخل الجزء الأول (المقطع الأوّل) من هذه الدراسة.

ومن الجدير بالذكر أننا قسّمنا دراسة (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة) إلى ستة مقاطع هي:

١. تأريخ فترة وجود الإمام الحسين عليه السلام في المدينة، إلى رحلته عنها إلى مكة المكرمة.
٢. تأريخ فترة وجود الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة.
٣. تأريخ فترة حركة الإمام عليه السلام من مكة إلى كربلاء.
٤. تأريخ فترة وجود الإمام عليه السلام في كربلاء حتى استشهاده.



٥. تأريخ فترة ما جرى على الركب الحسيني بعد استشهاد الإمام عليه السلام حتى وصولهم إلى الشام.

٦. تأريخ فترة ما جرى على الركب الحسيني في الشام وما جرى عليهم في طريق العودة من الشام حتى دخولهم المدينة.

وإيماناً منا بأن هذه الدراسة التحليلية المفصلة لن تتال حَقَّها في جميع جوانبها و أبعادها كما ينبغي إذا نهض بأعبائها وتأليفها في فترة زمنية محدودة محقق واحد مهما أوتي من خبرة في البحث والمتابعة، ومستوى رفيع في الدراية التاريخية، و قدرة تحليلية، و حسّ مرهف في قراءة ما وراء السطور و تشخيص خفايا القضايا و شوارد الأمور.

ذلك لأنّ الباحث وإن كان متمتعاً بكل تلك المواصفات العالية يندر أن ينجو - على مساحة تحقيقي مترامي الأطراف كثير التفاصيل متشعب الزوايا - من مطبات الغفلة، أو مزلق العجلة، أو اختصار في موقع التفصيل، أو إطناب في موقع الإقتضاب، أو غير ذلك من العوامل السلبية المانعة من بلوغ البحث كماله المنشود، خصوصاً إذا كانت هناك مساحة زمنية محدودة لإنجاز العمل كما قلنا.

هذا ما تؤكده التجارب المشهودة في الدراسات التاريخية المفصلة التي قامت على أساس جهد فردي، و في المكتبة التاريخية أمثلة كثيرة على هذه الحقيقة.

لذا فقد توجّهنا إلى مجموعة مباركة من ستة كتّاب باحثين محققين من ذوي الخبرة والكفاءة للقيام بعبء إنجاز هذه الدراسة التاريخية المفصلة (مع الركب الحسيني

من المدينة إلى المدينة)، هم حسب ترتيب ما اختصوا به....

١. فضيلة الأستاذ علي الشاوي: واختص بالمقطع الأول أي تأريخ فترة وجود الإمام الحسين عليه السلام في المدينة، ورحلته منها إلى مكة المكرمة.

٢. سماحة الشيخ نجم الدين الطبسي: واختص بالمقطع الثاني أي تأريخ فترة وجود الإمام الحسين عليه السلام في المدينة، ورحلته منها إلى مكة المكرمة.

٣. سماحة الشيخ محمد جواد الطبسي: واختص بالمقطع الثالث أي تأريخ فترة حركة الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء.

٤. سماحة الشيخ عزت الله المولائي: واختص بجزء من المقطع الرابع وهو تأريخ فترة وجود الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء إلى ما قبل صبيحة يوم عاشوراء.

٥. سماحة الشيخ محمد جعفر الطبسي: واختص بالجزء الآخر من المقطع الرابع وهو تأريخ وقائع يوم عاشوراء حتى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وانتهاء المعركة، كما اختص بالمقطع الخامس أي تأريخ فترة ما جرى على الركب الحسيني بعد استشهاد الإمام عليه السلام حتى وصولهم إلى الشام.

٦. سماحة الشيخ محمد أمين الأميني: واختص بالمقطع السادس أي تأريخ فترة ما جرى على الركب الحسيني في الشام، ووقائع طريق العودة من الشام حتى دخولهم المدينة المنورة.

وحرصاً منا على الجمع بين مزايا العمل الجماعي ومزايا العمل الفردي فقد طلبنا إلى فضيلة الأستاذ علي الشاوي أن يتولى مراجعة جميع بحوث زملائه في هذه الدراسة

## مناقشة و نقداً و تنظيمياً.

ندعو الله تبارك و تعالى أن يتقبل من الجميع هذه الجهود المضيئة لتحقيق المستوى المنشود لهذه الدراسة القيمة، وأن يوفق هؤلاء الأخوة المحققين الى مزيد من الأعمال المباركة في مجالات خدمة التاريخ الإسلامي عامة و تأريخ النهضة الحسينية خاصة.

مركز الدراسات الإسلامية

لممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إيسدي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## مقدمة المؤلف



هل تم تجديد حول قيام الإمام الحسين عليه السلام؟



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## مقدمة المؤلف { ١ - ١٧ - ١ }

هل ثمّ جديد

حول قيام الإمام الحسين عليه السلام؟

وبعبارة أخرى: هل ثمّ حاجة إلى هذا الكتاب؟

إنّ الكتب والدراسات التي ألفت في سيرة الإمام الحسين عليه السلام وفي نهضته وفي مقتله، وفي أنصاره، وفي آثار ثورته السياسيّة والاجتماعيّة والأدبيّة، وفي الأبعاد الأخرى الكثيرة المتعلّقة بهذه السيرة المقدّسة وهذه الثورة الفدّة الفريدة، بلغت في مجموعها أكثر من ثلاثة آلاف كتاب حسب إحدى الإحصائيات المعجميّة<sup>١</sup>. هذا عدا المخطوطات التي لم تزل مجهولة المكان خافية عن أعين أهل التتبع والتحقيق، وعدا كثير من الكتب والمقالات التي هي تحت الطبع أو قيد التأليف.

فهل غادر السابقون غرضاً لم يطرّقه في ميدان هذه القضية؟

وهل بإمكان هذا الكتاب أن يأتي بجديد لم تأت به الكتب والدراسات التي تملأ المكتبة الحسينيّة؟

هناك حقيقتان لا بدّ من التذكير بهما في بدء الإجابة عن سؤال عنوان هذه المقدّمة، وعن جميع الأسئلة الأخرى التي تقع في إطاره، وهما:

١- كما أنّ للقرآن وهو الثقل الأكبر منازلَه الحسنَى، كذلك للعترة وهي الثقل الآخر

(١) معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام، الجزء السابع والثامن.



نفس تلك المنازل القرآنية، وقد دعانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى معرفة هذه الحقيقة والتأدب بها حيث يقول:

«وبينكم عترة نبيكم، وهم أئمة الحق وأعلام الدين، وألسنة الصدق،  
فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش»<sup>١</sup>.

فللعترة الطاهرة عليهم السلام نفس منازل القرآن الكريم.

وهذه الحقيقة يمكن استفادتها من نفس حديث الثقلين المتواتر، فقوله صلى الله عليه وآله في هذا الحديث الشريف: «...ولن يفتراق حتى يردا عليّ الحوض...» يعطي فيما يعطيه من معاني عدم الإفتراق أنهما لا يفتراقان في صفة ولا منزلة، وإلا لصحّ في حقهما الإفتراق!!

على هذا، فكما أن القرآن في منزلة من منزله مثلاً: «يهدي للتي هي أقوم...»<sup>٢</sup> فإن كل فرد من أفراد العترة الطاهرة عليهم السلام يهدي للتي هي أقوم، وكما أن القرآن في منزلة عليا من منازل: «وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم»<sup>٣</sup> كذلك الإمام عليّ عليه السلام في أم الكتاب لعليّ حكيم.

وهكذا الأمر في سائر الصفات والمنازل القرآنية...

ومن تلك المنازل: أن جميع التفاسير<sup>٤</sup> هي أخذ عن القرآن الكريم، إلا أن كلاً

(١) نهج البلاغة، ضبط صبحي الصالح: ١٢٠، خطبه ٨٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٤.

(٤) ونعني بها جميع تفاسير العلماء المسلمين (من غير العترة الطاهرة عليهم السلام). ثم إنه حتى التفسير برواية أهل البيت عليهم السلام، كتفسير نور الثقلين وتفسير البرهان وتفسير الصافي مثلاً لا يمثل به عليّ أحسن الفروض - إلا بعض ما أدلى به أهل البيت عليهم السلام في مجال تفسير القرآن الكريم لا كل ما عند

منها لا يمثل في الحقيقة إلا سعة وعاء المفسر الذي أدلى به، ودرجة فهمه واستيعابه في أخذه عن القرآن الكريم.

والقرآن هو القرآن، فلا يقال عن تفسير مهما بلغ في عمقه وسعته ونوع منهجه إنه يمثل القرآن ككل التمثيل وإنه قد أحاط به كل الإحاطة.

فالقرآن الكريم عطاء شامل وغناء تام، ومحيط لا يحاط به<sup>١</sup>، وإنما أهل الحاجة إليه في أخذهم عنه على قدر أوعيتهم وأدواتهم.

وكذلك الإمام عليه السلام في هذه الصفة والمنزلة.

٢- الزمن عامل من عوامل إيضاح الحقائق بما أنه ظرف لإزالة الموانع من معرفتها والإيمان بها، ولقد أشار القرآن الحكيم إلى دور مرور الزمان في إيضاح الحقائق، على لسان مؤمن آل فرعون حينما خاطب قومه ونصح لهم في بلاط فرعون، حيث قال لهم في ختام مواعظه بعد أن وجدهم أسرى التضليل الفكري والنفسي الفرعوني:

﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾<sup>٢</sup>.

فقوله: «...فستذكرون...» إشارة إلى حصول هذا التذكّر في المستقبل من الأيام عند توفر أسبابه، وهو دليل أيضاً على تأثير عامل الزمن في كشف الغموض عن وجه الحقيقة، وإزالة العوائق المانعة عن الإيمان بها.

كما أشار أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً إلى تأثير عامل الزمن في كشف

﴿ أهل البيت عليهم السلام من علم ذلك.

(١) ولا يحيط به إلا النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام: فعن الباقر عليه السلام: «إنما يعرف القرآن من خوطب به»

(الكافي: ٨: ٣١١ رقم ٤٨٥).

(٢) سورة غافر: الآية ٤٤.

الأستار عن الحقائق وإزاحة حجب التضليل الفكري والسياسي والنفسي عنها في قوله عليه السلام: «غداً ترون أيامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلؤ مكاني، وقيام غيري مقامي»<sup>١</sup>.

فمرور الزمان سبب مهم من أسباب رفع الموانع عن معرفة الحقيقة، وفلاسفة التاريخ يعتقدون أنه ليس هناك أية حادثة تاريخية يمكن تقييمها بكل دقة، ومعرفتها تمام المعرفة في نفس زمانها.<sup>٢</sup>

والأمر نفسه ينطبق أيضاً ويصدق على الشخصيات التاريخية، إذ نادراً ما نراها تحوز على التقدير المناسب لها وهي على قيد الحياة، بل إن قدرها غالباً ما يتم اكتشافه شيئاً فشيئاً بعد مماتها، وتظهر القيمة الحقيقية لعظمتها تدريجياً وبعد مرور عشرات السنين على رحيلها.

هذا فضلاً عن دور عامل الزمن في إنضاج العقل البشري وتأهيله لإدراك الحقائق بصورة أفضل نتيجة ازدياد خصيلة التجارب والخبرة على الصعيد العلمي والعملية، وامتداد مجالات التحقيق والنقد سعة وعمقاً...

ومما يؤيد هذا، ما ورد عن سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام في إشارة إلى هذا التعمق في الإدراك البشري، حيث قال حينما سئل عن التوحيد، «إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾، والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿هو علم بذات الصدور﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك»<sup>٣</sup>.

(١) نهج البلاغة، ضبط صبحي الصالح: ٢٠٨، خطبة ١٠٩.

(٢) راجع: الملحمة الحسينية، ٢: ٢٠٣.

(٣) الكافي، ١: ٩١ الحديث رقم ٣.

وهذا التعمق لا ينحصر في إدراك الحقيقة الاعتقادية، بل هو في إدراك كل حقيقة يمكن أن ينالها عقل الإنسان، ومنها الحقيقة التاريخية.



خلاصة هاتين الحقيقتين: هي أننا كما نجد في دراستنا للقرآن الكريم جديداً على الدوام، كذلك نجد في دراستنا لسيرة النبي الأكرم محمد ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام جديداً على الدوام أيضاً. ويبقى الباب مفتوحاً للتعرف على الحقيقة بصورة أفضل، لأن الزمن عامل من عوامل إيضاح الحقيقة، ووعاء في طوائه ينضج العقل البشري ويتعمق... فعلى امتداد الزمان ثم اكتشاف و ثم ظهور و ثم جديد!!



ومع هاتين الحقيقتين هناك حقائق أخرى ترتبط بميدان البحث والتحقيق ومنطلقات النظر والتفكير في تأريخ قيام الإمام الحسين عليه السلام، من هذه الحقائق المرتبطة في هذا المجال على سبيل المثال لا الحصر:

١- هناك عوامل متعددة كان لها دورها المؤثر في مجرى تحقق نهضة الإمام الحسين عليه السلام، كمثل عامل رفض البيعة ليزيد، وعامل رسائل أهل الكوفة، وعامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلب الإصلاح في أمة محمد ﷺ، وهذا الأمر بحد ذاته أدى إلى تعدد النظرات إلى هذا القيام، لأن بعض من فكر وتأمل وكتب في تأريخ هذه النهضة اقتصر نظره على بعض هذه العوامل فقط. كما أن تداخل هذه العوامل المتعددة أدى إلى تداخل وتشابك التفسيرات والتحليلات المتنوعة لهذه النهضة، والتي أريد منها الوصول إلى كنه حقيقتها العميقة بالرغم من عدم اتساع رقعة أحداثها تاريخياً.

كما أن هذه النظرات والتفسيرات المتعددة لقيام الإمام الحسين عليه السلام لم تكن

غالباً في طول بعضها البعض في متجه واحد، بل تعارض بعضها مع بعض آخر إلى حد التضاد.

٢- إن كثيراً من القصور الذي لحق ببعض الدراسات التي تناولت هذه النهضة المقدسة بالبحث والتحقيق كان من أسبابه الإقتصار في النظر إلى عامل واحد من عواملها والتأكيد عليه ومنحه من الأهمية ما لم يكن له في حقيقة الأمر، وتفسير مجرى وقائع تلك النهضة على أساسه، كما حصل في تأكيد بعض الأقدمين وبعض المعاصرين على عامل رسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وقولهم بأن قيام الإمام الحسين عليه السلام إنما كان بسبب هذا العامل.

ومن أسباب هذا القصور أيضاً تحليل وتعليل قضايا ووقائع حركة الإمام عليه السلام بعيداً عن حضور الاعتقاد الصحيح بأصل «الإمامة» ولوازمها، وشرائط شخصية الإمام المعصوم عليه السلام خصوصاً فيما يتعلق بموضوع علم الإمام عليه السلام، وبالأخص فيما يتعلق بعلمه بمصيره.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات الإسلامية

فمما استفاد من نصوص بعض علمائنا الأقدمين عليهم السلام أنهم في تحليلهم لواقعة عاشوراء كانوا يرون أن الإمام عليه السلام لم يكن على علم بمصيره، وأنه إنما خرج استجابة لرسائل أهل الكوفة إليه، وأنه كأي إنسان آخر عمل بالظن والاجتهاد، ولم يكن في حسابه أن يغدر القوم، ويضعف أهل الحق عن نصرته، ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة، فما وقع لم يقصد، وما قصد لم يقع..!!

لنقرأ هذا النص التحليلي في هذا المجال:

يقول السيد الشريف المرتضى أعلى الله مقامه:

«قد علمنا أن الإمام عليه السلام متى غلب في ظنه أنه يصل إلى حقه والقيام بما فوض إليه بضرب من الفعل وجب عليه ذلك، وإن كان فيه ضرب من المشقة

يتحمّل مثلها تحمّلها. وسيدنا ابو عبدالله عليه السلام لم يسر طالباً للكوفة إلا بعد توثق من القوم وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طايعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين، وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفة وأشرفها وقرائها تقدّمت إليه عليه السلام في أيام معاوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم وقال في الجواب ما وجب، ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باق، فوعدهم ومناهم، وكانت أياماً صعبة لا يطمع في مثلها، فلمّا مضى معاوية عادوا للمكاتبه وبذلوا الطاعة وكرّروا الطلب والرغبة، ورأى عليه السلام من قوتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد اللعين وتشخّنهم عليه وضعفه عنهم ما قوى في ظنّه أن المسير هو الواجب، تعيّن عليه ما فعله من الإجهاد والتسبب، ولم يكن في حسابه أن القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحق عن نصرته، ويتفق ما اتفق من الأمور الغربية...»<sup>١</sup>

ومن قبله كان أستاذه الشيخ المفيد عليه السلام في إجابته عن سؤال: «...وما بال الحسين عليه السلام صار إلى الكوفة وقد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه، وأنه مقتول في سفرته تلك؟» قد قال:

«فأما علم الحسين عليه السلام بأن أهل الكوفة خاذلوه فلسنا نقطع عن ذلك، إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع.»<sup>٢</sup>

(١) تنزيه الأنبياء: ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) المسائل العكبرية: ٦٩ - ٧١. المسألة العشرون. هذا مع أن الشيخ المفيد عليه السلام في كتابه أوائل المقالات) في «القول في علم الأئمة عليهم السلام بالضمائر والكائنات وإطلاق القول عليهم بعلم الغيب وكون ذلك لهم في الصفات» يقول: «وأقول: إن الأئمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه...» مصتفات الشيخ المفيد، ٤: ٦٧.

وأتبع هذه النظرة كتاب معاصرون في مؤلفات صدرت لهم عن النهضة الحسينية! ومنهم الشيخ نعمة الله النجف آبادي صاحب كتاب «الشهيد الخالد»! ومردّ هذه النظرة إلى تصوّر أنّ القيام مع العلم بأنّ المصير هو القتل إلقاء في التهلكة، أو أنّ العلم بالقتل يعني العلم بعدم تحقّق أهداف القيام، فالقيام - على هذا - عبثية وانتحارا الأمر الذي اضطرّ أصحاب هذه النظرة إلى القول بعدم علم الإمام عليه السلام بمصيره!

وقد ردّ هذه النظرة علماء كثيرون ونوقشت في معرض الرد عليها مناقشات عديدة على الصعيد الإعتقادي والتاريخي.

قال السيّد بن طاووس رحمته الله:

«والذي تحقّقناه أنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بما انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه»<sup>١</sup>.

ويقول أيضاً في معرض الرد على هذه النظرة:

«ولعلّ بعض من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة يعتقد أنّ الله لا يتعبّد بمثل هذه الحالة، أما سمع في القرآن الصادق المقال أنّه تعبّد قوماً بقتل أنفسهم فقال تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾، ولعلّه يعتقد أنّ معنى قوله تعالى ﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ أنّه هو القتل، وليس الأمر كذلك، وإنّما التعبّد به من أبلغ درجات السعادة...»<sup>٢</sup>.

كما عارض الإمام الخميني رحمته الله هذه النظرة في تصريحات عديدة منها قوله:

(١) اللهوف: ١١.

(٢) نفس المصدر: ١٢.



«إن سيّد الشهداء عليه السلام حسب رواياتنا واعتقادنا كان يعلم ماذا يريد أن يفعل، ويعلم أنه سيستشهد منذ كان يتحرك خارجاً من المدينة»<sup>١</sup>.

٣- أن الاختلاف لم ينحصر في الإطار التاريخي بل امتد إلى الصعيد الفقهي أيضاً، فمن قائل: إن الإمام الحسين عليه السلام كان له تكليف خاص بادر إلى العمل به، ولا يمكن التأسي به فيما قام به، كما يرى ذلك صاحب الجواهر رحمته الله حيث يقول: «ما وقع من الحسين عليه السلام مع أنه من الأسرار الربانية والعلم المنخزون يمكن أن يكون لانحصار الطريق في ذلك، علماً منه عليه السلام أنهم عازمون على قتله على كل حال كما هو الظاهر من أفعالهم وأحوالهم وكفرهم وعنادهم، ولعلّ نفر العشرة كذلك أيضاً،<sup>٢</sup> مضافاً إلى ما ترتب عليه من حفظ دين جدّه صلى الله عليه وآله وشريعته، وبيان كفرهم لدى المخالف والمؤلف.

على أنه له تكليف خاص قد قدم عليه وبادر إلى إجابته.

ومعصوم من الخطأ لا يعترض على فعله ولا قوله، فلا يقاس عليه من كان تكليفه ظاهر الأدلة والأخذ بعمومها وإطلاقها مرجحاً بينها بالمرجححات الظنية...»<sup>٣</sup>.

(١) صحيفة النور، ١٨: ١٤٠؛ وهناك تصريحات أخرى له بهذا المضمون في نفس المصدر ١٨: ١٤٠؛ و١٧: ٥٨؛ و١: ١٧٤.

(٢) هؤلاء نفر العشرة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله أرسلهم مع رهط من طائفتي (عضل) و(قارة)، فغدروا بهم عند ماء الرجيع بمعونة قبيلة (هذيل)، فقاتلهم هؤلاء الصحابة حتى استشهد جلهم، في قصة مفصلة في كتب التاريخ في أحداث السنة الرابعة للهجرة.

راجع: الكامل في التاريخ، ٢: ١٦٧؛ وتاريخ الطبري، ٢: ٢١٣.

(٣) جواهر الكلام، ٢١: ٢٩٥ - ٢٩٦.

كما قال بهذا الرأي علماء آخرون، مثل الرجالي المعروف المرحوم المامقاني في ترجمة عمرو بن جنادة أحد أنصار الإمام الحسين عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة سنة.<sup>١</sup>

وقال به أيضاً العلامة المجاهد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمته الله في كتابه جنة المأوى في معرض إجاباته على بعض الأسئلة المطروحة عليه.<sup>٢</sup>  
غير أن آخرين من علمائنا عليهم السلام كانت لهم آراء أخرى غير القول بالتكليف الخاص، إذ فسروا قيام الإمام الحسين عليه السلام على أساس انطباقه على الموازين الشرعية العامة.

ومن هؤلاء العلماء الأعلام مثلاً: المحقق الثاني رحمته الله حيث يقول:  
«وأما فعل الإمام الحسين عليه السلام فإنه لا يعلم منه أن المصلحة كانت في المهادة وتركها، ولعله عليه السلام علم أنه لو هادن يزيد عليه اللعنة لم يف له، أو أن أمر الحق يضعف كثيراً بحيث يلتبس على الناس، مع أن يزيد لعنه الله كان متهتكاً في فعله، معلناً بمخالفة الدين، غير مDAHن كأبيه لعنة الله عليهما، ومن هذا شأنه لا يمنع أن يرى إمام الحق وجوب جهاده وإن علم أنه يستشهد...»<sup>٣</sup>

ومن هؤلاء العلماء الأعلام الذين عارضوا القول بالتكليف الخاص أيضاً الإمام الخميني رحمته الله، الذي تبنى في نظريته الفقهية أساس أولوية المصالح الإسلامية العليا، أي أن بعض المصالح الإسلامية الكبرى على درجة من الأهمية بحيث لا يمكن أن تعارضها أو تزاحمها عناوين أخرى مثل العسر والحرج والضرر.

(١) تنقيح المقال، ٢: ٢٢٧.

(٢) جنة المأوى: ٢٢٤-٢٢٥ و٢٢٧.

(٣) جامع المقاصد في شرح القواعد، ٣: ٤٦٧.

وبعض مصاديق المعروف أو المنكر من هذا القبيل، فدفع منكر كبير مثل حكومة يزيد، وإقامة معروف كبير مثل تشييد الحكومة الإسلامية من أبرز هذه المصاديق.

ومن اقواله عليه السلام في هذا النطاق:

«لو كان المعروف والمنكر من الأمور التي يهتم بها الشارع الأقدس، كحفظ نفوس قبيلة من المسلمين، أو هتك نواويسهم، أو محو آثار الإسلام ومحو حجته بما يوجب ضلالة المسلمين. أو إمحاء بعض شعائر الإسلام كبيت الله الحرام بحيث يمحى آثاره ومحلّه، وأمثال ذلك، لا بدّ من ملاحظة الأهميّة.

ولا يكون مطلق الضرر ولو النفسي أو الحرج موجباً لرفع التكليف. فلو توقفت إقامة حجج الإسلام بما يرفع الضلالة على بذل النفس أو النفوس فالظاهر وجوبه فضلاً عن الوقوع في ضررٍ أو حرجٍ دونها»<sup>١</sup>.

وفي إشارة منه عليه السلام إلى خطبه الإمام الحسين عليه السلام في الطريق إلى العراق بعد لقائه بجيش الحرّ بن يزيد الرياحي عليه السلام - حيث ذكر الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعلٍ ولا قولٍ كان حتماً على الله أن يدخله مدخله» - قال عليه السلام:

«لقد بين الإمام عليه السلام هذا المطلب في وقت كان هو قد ثار ضدّ يزيد بعدد قليل، ليبطل عذرنا حين نقول مثلاً: إن عددنا كان قليلاً، وإن قوتنا كانت قليلة... هذا المطلب الذي بينه سيد الشهداء عليه السلام يعمّ الجميع، إنه مطلب (عمومي)، «من

(١) تحرير الوسيلة، ١، ٤٧٢، مسألة ٦؛ وتلاحظ المسائل التي بعدها.

رأى: «كل من رأى سلطاناً جائراً يتصف بهذه الأمور، ويقعد إزاءه ساكناً لا يردّ عليه بقول ولا يقوم ضده بعمل، فإنّ مدخل هذا الإنسان نفس مدخل السلطان الجائر.»<sup>١</sup>

ويقول عليه السلام في موضع آخر: «عمل الإمام الحسين عليه السلام منهج للجميع»<sup>٢</sup>.

ويرى الشهيد الشيخ مرتضى مطهري أن القول بأن قيام الإمام الحسين عليه السلام كان على أساس تكليف خاص هو من التحريفات المعنوية التي تعرّضت لها النهضة الحسينية!<sup>٣</sup>

٤- ومن الملاحظات الملفتة للإنتباه في ميدان البحث والدراسة في موضوع النهضة الحسينية، أننا لم نجد في ما كتب من قبل في دراسة هذه النهضة المقدّسة - حسب حدود تتبّعنا - عناية منهجية بالعامل الإعلامي والتبليغي في حركة الإمام عليه السلام، وهو من العوامل المؤثرة في هذه النهضة المباركة.

نعم، هناك التفاتات متفرقة نحو هذا العامل في بعض الكتب والدراسات، هي بمثابة الشذرات التي لا تمثل خطأً ومنهجاً في البحث.

إنّ العامل الإعلامي والتبليغي المقارن لجميع وقائع حركة الإمام عليه السلام، والمفسّر لهذه الوقائع، يرشد المتأمل إلى معرفة الأهداف الرئيسة والفرعية التي سعى الإمام عليه السلام إلى تحقيقها.

مثلاً: ما هو الهدف المنشود من وراء العامل الإعلامي والتبليغي في مناورة

(١) صحيفة النور، ٢: ٤٢.

(٢) نفس المصدر، ١٠: ٣٦.

(٣) الملحمة الحسينية (ترجمة عربية لكتاب حماسة حسيني)، ٣: ٢٤٠.

الإمام عليه السلام في طلبه من الوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك أن يدعو إلى البيعة علناً مع جماهير أهل المدينة؟

و: ما هو الهدف إعلامياً وتبليغياً من وراء رفض الإمام عليه السلام سلوك الطريق الفرعي من المدينة إلى مكة؟

و: ما هو الهدف إعلامياً وتبليغياً من وراء بيانات الإمام عليه السلام الكثيرة وتصريحاته المتتابعة في أنه سوف يقتل؟

و: ما هو الهدف إعلامياً وتبليغياً من وراء اصطحاب الإمام عليه السلام النساء والأطفال معه في رحلة الشهادة؟

و: ما هو الهدف إعلامياً وتبليغياً من وراء طلب الإمام عليه السلام عصر تاسوعاء أن يمهل إلى صبيحة عاشوراء؟

وأسئلة أخرى كثيرة جداً تفرض نفسها أمام المتأمل في الأهداف المقصودة من وراء العامل الإعلامي والتبليغي في جميع تفاصيل حركة أحداث الثورة الحسينية!

إن المتابعة الواعية بمنظار العامل الإعلامي والتبليغي للأهداف المنشودة في تفاصيل حركة أحداث هذه الثورة المقدسة تساعد كثيراً في إعداد مادة قيّمة لدراسة تاريخية تفسيرية لوقائع هذه الثورة الفذة الفريدة.

الأمر الذي لم يزل مكانه فارغاً في المكتبة الحسينية على ما يبدو!!



هذه بعض الأمثلة عن مشكلات البحث والنظر في موضوع قيام الإمام الحسين عليه السلام، نكتفي بها تجنباً للإطالة، وهناك أمثلة أخرى تناولناها في بحوث

هذا الكتاب.

ومن خلال تلك الأمثلة التي قدّمناها تتجلى لنا حقيقة أن ساحة البحث في موضوع قيام الإمام الحسين عليه السلام لم تنزل وتتطلب المزيد من البحوث والدراسات العامة والتفصيلية في جميع جوانب هذا الموضوع، الفكرية والسياسية والأخلاقية والحركية والعسكرية والإعلامية وما سوى ذلك.

إن الحاجة لم تنزل قائمة بعد لدراسة في تأريخ الثورة الحسينية تأتي شمولية تأخذ جميع العوامل المؤثرة في هذه الثورة بعين الاعتبار، وتمنح كل عامل من هذه العوامل حقه من الأهمية بلا تفريط أو إفراط.

وما قدّمه الشهيد الشيخ مرتضى مطهري في كتابه (حماسة حسيني) من محاولة لدراسة العوامل المؤثرة في النهضة الحسينية جهداً قيماً مشكوراً، يمكن أن يشكل نواة منهج لدراسة تاريخية تحقيقية مفصلة في هذه المسألة.

وإذا كانت الدراية العقائدية والتاريخية كما وكيفاً مؤثرة في منحى التفكير والإستنباط الفقهي في القضية ذات الأرضية العقائدية والتاريخية، فإن الحاجة لم تنزل قائمة وتتأكد لدراسة (عاشوراء في الفقه) دراسة تفصيلية معمّقة يقوم بها مجموعة من الفقهاء كل على انفراد، أو في إطار جهدٍ جماعي، لتشير في نتائجها إلى الرأي الصائب فيما هو مطروح من قبل فقهاءنا الأعلام الماضين والأحياء، أو لعلها تكتشف جديداً في البين.

والحاجة لم تنزل قائمة لدراسة تكتشف منهج أخلاقية الرباني الثائر وموازينها على صفحة تأريخ حركة أحداث الثورة الحسينية، وتقرأ في قاموس هذه الأخلاقية الربانية: معنى الموت ومعنى الحياة، معنى الهزيمة ومعنى النصر، معنى الذلة ومعنى العزّة، معنى الضعف ومعنى القوة، معنى الشقاء ومعنى السعادة.

والحاجة لم تزل قائمة لدراسة عسكرية متخصصة تكشف على ساحة  
تأريخ هذه الثورة الحسينية المقدسة الشيء الكثير والجديد في فنّ التعبئة  
التضحية في سبيل الهدف المقدس، وفنّ التخطيط الحربيّ الفدائي، وفنّ نقل  
القوة المحاصرة الى الأرض المختارة، وما إلى سوى ذلك...

والحاجة لم تزل قائمة لدراسات تحلّق في آفاق عرفان عاشوراء.

والحاجة لم تزل قائمة لدراسات في أدبيات هذه الثورة المقدسة.

والحاجة لم تزل تدعو إلى دراسات عديدة متنوّعة أخرى في كلّ الجوانب  
العديدة المتنوّعة الأخرى لهذا القيام الخالد.

وتبقى الحاجة دائمة إلى كلّ ذلك، مادامنا لانقدر على الأخذ عنهم عليهم السلام إلا  
بقدر أوعيتنا وأدواتنا، ومادام التعمّق في التفكير والتتبّع والتحقيق يشتدّ ويقوى  
في سريان الزمان، ومادامت هناك فراغات ونغرات في تأريخ هذه الثورة المقدسة  
لم تملأ بعد...  
مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي



### وهذا الكتاب...

هو الجزء الأول من هذه الدراسة (مع الركب الحسيني من المدينة الى  
المدينة)، ويختصّ بالمقطع الأول من مقاطعها الستة وهو (تأريخ فترة وجود  
الإمام الحسين عليه السلام - بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام - في المدينة، وتأريخ رحلته  
عنها إلى مكة المكرمة بعد موت معاوية وتسلّط يزيد).

وقد حاولت في المقالة الأولى من مدخل هذا الكتاب وهي بعنوان «حركة  
النفاق.. قراءة في الهوية والنتائج» أن أتلمّس في ثنايا التحوّلات الكبرى التي  
جرت على الأمة الإسلامية منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى سنة ستين للهجرة: مناشيء



«الشلل النفسي» و«الإزدواجية» في شخصية الانسان المسلم، وأسباب تعاضم هذه الحالة المرضية التي بلغت أشدها في كيان الأمة الى الدرجة التي ضارت فيها قلوب الناس مع الحسين عليه السلام وسيوفهم عليه.

هذا فضلاً عن الحقائق الجديدة المهمة الأخرى التي كشف الأستار عنها مسار البحث في نفس هذه المقالة.

كما حاولت في المقالة الثانية من المدخل وهي بعنوان «بين يدي الشهيد الفاتح» أن أثبت أن «الشهيد الفاتح» من الخصائص الحسينية، كما بلورت صورة واضحة عن منطق العمق في حركة الإمام عليه السلام وهو «منطق الشهيد الفاتح».

هذا المنطق الذي يمكن في إطاره أن تفسر كل تصريحات الإمام عليه السلام ومواقفه التي قد تبدو في الظاهر متعارضة: تفسيراً موخداً منسجماً يكشف في العمق عن المتجه الواحد لجميع هذه التصريحات والمواقف.

المنطق الذي تتفي في صوته المتأففة التي تبدو في الظاهر بين سعي الإمام عليه السلام لتسلم الحكم وبين علمه بمصرعه.

بين استجابته عليه السلام لرسائل أهل الكوفة وقوله «لا بد من العراق» وبين علمه عليه السلام بأنهم سوف يخذلونه ويقتلونه.

بين إقراره عليه السلام بأن مشورة عمرو بن لوذان هي الرأي أو من الرأي الذي لا يخفى عليه، وأن مشورة عمر بن عبدالرحمن كانت عن نصح وعقل، وأن ما أشار به أخوه محمد صواب، وبين عدم أخذه عليه السلام بكل هذه النصائح والآراء والمشورات!

بين أن يرفض النصر الذي رفر ف على رأسه الشريف لما التقى الجمعان، ورفضه قبل ذلك نصرة الملائكة والجن، وبين واعيته: أما من مغيث يغيثنا! أما من

ذابُّ يذُبُّ عن حرم رسول الله ﷺ!

كما حاولت في هذه المقالة أيضاً أن أشير إلى أهم ملامح آفاق الفتح الحسيني في عصر نهضة عاشوراء نفسها، وفي ما بعد ذلك إلى عصر الظهور، ثم في عصر الظهور، حيث أكدت فيه على أن قيام الإمام المهدي عليه السلام يمثل الفصل الأخير من فصول النهضة الحسينية.

وفي المتن التاريخي لمبحث (الجزء الأول) من هذه الدراسة حاولت أن أقرأ تاريخ فترة المقطع الأول قراءة نقدية تحليلية تؤكد الصحيح، وتصحح الخطأ، وتكتشف الجديد، وقد قسّمت هذه القراءة إلى فصول أربعة هي:

□ الفصل الأول: الإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

□ الفصل الثاني: المعالم العامة لنهج الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية.

□ الفصل الثالث: قصة بداية الثورة.

□ الفصل الرابع: بداية رحلة الفتح بالشهادة.

وأنا في هذه المتابعة التاريخية لا أدعي أنني لملمت أطراف شوارد كل جديد، فذلك ليس بمقدوري، ولا أنني أحطت بجميع حاجات وجوانب البحث والدراسة في هذا المجال، فذلك مالم أحط به علماً وخبراً، ولا أقول إنني لم يفتني شيء مما ينبغي أن ألتفت إليه وأن أدلي دلوي فيه، فذلك ليس من واقعيات عمل غير المعصوم.

كل ما يمكن أن أدعيه هو أن هذه قراءة تاريخية أخرى حاولت فيها أن أكتشف جديداً لم يُعرف، أو خفياً لم يظهر، أو ذا قيمة لم ينل ما يستحقه من القيمة والأهمية، أو صدقاً غيبتته عن الظهور شوائب المكذوبات، أو مكذباً أندس بين الحقائق والمسلمات، أو معنى سامياً، أو درساً مستفاداً، أو عظة منشودة.

تُرى.. هل وفقتُ تماماً في كلِّ ما حاولتُ..؟!

إنَّ ما يمكن أن أطمئنَّ إليه هو أن هذا الكتاب جاء بشيء جديد، وأنه ليس محاولة مكررة في المكتبة الحسينية.. وأنَّ ثمَّ حاجة إليه.

وفي الختام: أجدُّ من الحقِّ اللازم عليَّ أن أتقدَّم بالشكر والإمتنان إلى جميع إخواني المؤمنين عامَّة وأهل التحقيق منهم خاصة، الذين افادوني بملاحظاتهم النافعة ومساعداتهم المعنوية الكبيرة خصوصاً في مجال إمدادي بالمصادر التي كنت بحاجة إليها، وأخصُّ منهم بالذكر أخي الطيب المرحوم المحقق الشيخ علي رئيس أشكناي الذي فتح بين يدي حاجتي مكتبته المتخصصة النفيسة، فاختصر لي كثيراً من الأوقات، وخفَّف عني كثيراً من معاناة التتبع الطويل المرهق، ولكنَّ الموت (مفرق الأحبَّة) فجعني أيام البحث بفقدته في حادث مؤسف، فتغمَّده الله برحمته الواسعة، وحشره مع النبي الأكرم محمد وآله الطيبين الظاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

اللهم اقبلنا وتقبل منا، وترحم على عجزنا وقصورنا، وتجاوز عن تقصيرنا، ولا تخيب سعينا، وأدخلنا برحمتك في خدام الحسين عليه السلام.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علي الشاوي

١ / المحرم الحرام / ١٤٢١ هـ

# المدخل

## المقالة الأولى



مركز بحوث الكمبيوتر علوم سعودي

☑ حركة النفاق... قراءة في الهوية والنتائج



مركز تحقيقات كميوتير علوم سعودي

« ما لم نعرف ولو على سبيل الإجمال ما صنعته  
حركة النفاق في حياة الإسلام والأمة الإسلامية  
طوال نصف قرن - أي منذ رحلة النبي الأكرم  
محمد ﷺ حتى أواخر سنة ستين للهجرة - لا يكون  
بإمكاننا أن نعرف أدنى ما يمكن معرفته من عظمة  
عاشوراء، ولا أن نفقه معنى الفتح في قيام الإمام  
الحسين عليه السلام. ولذا كان لابد من هذه القراءة... ».

# المقالة الأولى

## حركة النفاق... قراءة في الهوية والنتائج

### □ التعريف

النفاق: هو استظهار الإيمان واستبطان الكفر والتستر عليه. فالمنافق: هو الإنسان الذي يستبطن الكفر ويستره ويستظهر الإيمان، وهو مصطلح إسلامي لم تعرفه العرب قبل الإسلام بالمعنى المخصوص به، وإن كان أصله في اللغة معروفاً<sup>١</sup>.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

(١) وقيل في أصل انتزاع هذا المصطلح:

«سُمي المنافق منافقاً للنفق: وهو السرب في الأرض».

أو: «إنما سُمي منافقاً لأنه نافق كاليربوع (حيوان) وهو دخوله نافقاه (جحر رقيق الحاجز يضربه هذا الحيوان برأسه فيهدمه إذا أراد الهروب). يقال: قد نفق به ونافق، وله جحر آخر يقال له القاصعاء، فإذا طلب قصب فخرج من القاصعاء، فهو يدخل من النافقاه ويخرج من القاصعاء، أو يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاه، فيقال هكذا يفعل المنافق: يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه». (لسان العرب: نفق).

وفي المفردات: ٥٠٢، «النفاق: وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب، وعلى

ذلك تبه بقوله (إنَّ المنافقين هم الفاسقون) أي الخارجون من الشرع».

## □ المشهور المخاطي عن البداية والنهاية

أما متى بدأت حركة النفاق الدخول في «الوسط الإسلامي»؟ وهل كانت ثمة نهاية لهذه الحركة في تاريخ حياة المسلمين؟!

هناك نظرة مشهورة تقول: إن حركة النفاق بدأت بدخول الرسول الأكرم ﷺ المدينة المنورة حين هاجر إليها، حيث أسس الدولة الإسلامية، كما تقول هذه النظرة: إن هذا الحركة استمرت إلى قرب وفاة النبي ﷺ!

لقد اعتمدت هذه النظرة عامل (الخوف) من شوكة الإسلام والمسلمين وسطوتهم فقط كدافع يدفع (الكافر حقيقة) إلى أن ينافق، فيستظهر الإيمان بدخوله الإسلام ويستبطن الكفر، وهذا الحصر يؤدي بالضرورة إلى القول بأن النفاق لا يكون في الوسط الإسلامي إلا حيث تكون للإسلام شوكة وحاكمية وغلبة وقهر.

غير أن التأمل يسيراً يكشف عن أن هناك دافعا قويا آخر للنفاق هو (الطمع)، فالطمع بـ (مستقبل الإسلام) مثلاً لم يكن وليد المدينة المنورة، بل كان مع الإسلام منذ أول أيامه في مكة المكرمة، إذ كان في العرب رجال أهل خبرة ومعرفة بحقائق السنن الاجتماعية، وسنن الصراع، وقراءة المستقبل، فكانوا يعرفون أن دعوة هذا النبي ﷺ المستضعف في مكة أنثى هي التي ستتصير، وأن كلمة هذا النبي ﷺ ستكون هي الكلمة العليا.

ولا يجد المتتبع في وقائع تاريخ الدعوة الإسلامية والسيرة النبوية صعوبة في العثور على مصاديق لهذه الحقيقة... لقد عبر عن ذلك رجل من بني عامر بن صعصعة بقوله:

«والله لو أنني أخذت هذا الفتي من قريش لأكلت به العرب»<sup>١</sup>.

ثم قال للنبي ﷺ: «أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟»  
قال: «الأمر لله يضعه حيث يشاء».

قال: فقال له: «أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك. فأبوا عليه»<sup>٢</sup>.

وكما كان في العرب أذكاء توسموا منذ البدء أن هذا الدين سيكون له شأن عظيم في المستقبل، كذلك كان هناك في العرب رجال لهم علاقات وطيدة باليهود والنصارى الذين كانوا يتوارثون أخبار الملاحم والفتن وأنباء المستقبل، ويخبرون الناس أن عصرهم آنذ عصر ظهور النبي الخاتم ﷺ، بل كانوا يعرفون النبي ﷺ بصفاته البدنية والمعنوية معرفة يقينية «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»<sup>٣</sup>، وكانوا يحدثون الناس بأنه هو الرسول الخاتم الفاتح ﷺ.

فلما آن أوان ظهوره أخبروا بعض العرب بذلك، وأكدوا لهم أن المستقبل لهذا النبي ﷺ ولدعوته الجديدة!

لقد كان النظر إلى مستقبل هذا الدين دافعاً قوياً إلى الإنضواء تحت رايته والانتماء إليه، وكان أكثر العرب في قضايا العقائد ومستقبل الأحداث يعتمدون رأي أهل الكتاب.

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢: ٦٦.

(٢) نفس المصدر.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٤٦؛ سورة الأنعام: الآية ٢٠.



لقد استدلّ بعض أفراد قبيلة كندة مثلاً على صدق دعوة الرسول ﷺ بأن أهل الكتاب قد قالوا: إنه سوف يظهر نبي من الحرم قد أظل زمانه.<sup>١</sup>

ويذهب وفد قبيلة بني عبس إلى يهود فدك يسألونهم عن رسول الله ﷺ بعد أن عرض دعوته عليهم.<sup>٢</sup>

وفي رواية أن أبا بكر كان في تجارة له بالشام، فأخبره راهب بوقت خروج النبي ﷺ من مكة، وأمره باتباعه، فلما رجع سمع رسول الله ﷺ يدعو إلى الله فجاء فأسلم.<sup>٣</sup>

وأما عثمان بن عفان فيقول: إنه سمع عند مداخل الشام من كاهنة أن أحمد ﷺ قد خرج، ثم انصرف فرجع إلى مكة فوجد رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل.<sup>٤</sup>

وعن إسلام طلحة بن عبيد الله يقولون: إنه كان في بصرى، فسمع خبر خروج نبي اسمه أحمد ﷺ في ذلك الشهر من راهب، فلما قدم مكة سمع الناس يقولون: تنبأ محمد بن عبد الله ﷺ، فأتى إلى أبي بكر فسأله فأخبره، ثم أدخله على رسول الله ﷺ فأسلم...<sup>٥</sup>

ولقد ظلّ بعض الصحابة حريصين على هذه الصلة الوطيدة باليهود والنصارى والإستمداد من فكرهم إلى درجة الجرأة والجسارة على عرض

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الإصبهاني: ٢٥٢.

(٢) البداية والنهاية، ٣: ١٤٥ - ١٤٦، ودلائل النبوة للإصبهاني: ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٣) البدء والتاريخ، ٥: ٧٧.

(٤) دلائل النبوة للإصبهاني: ٧٠.

(٥) البدء والتاريخ، ٥: ٨٢، مستدرک الحاكم، ٣: ٣٦٩، البداية والنهاية، ٣: ٢٩.

صحائف من التوراة وقراءتها على رسول الله ﷺ وإيذائه بذلك إيذاءً شديداً. ففي الأثر: «جاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من يهود (من قريضة) فكتب لي (وكتب لي) جوامع من التوراة، قال: أفلا أعرضها عليك؟! (قال): فتغير وجه رسول الله ﷺ، فقال عبدالله: مسح الله عقلك، ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً. قال فسري عن النبي ﷺ، ثم قال:

«والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لظلمتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين»<sup>١</sup>.

كما ظلمت هذه العلاقة وهذا التأثير بأهل الكتاب يؤذيان الرسول ﷺ حتى في بيته، فقد روي «أن حفصة زوج النبي ﷺ جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف، فجعلت تقرأ عليه والنبي ﷺ يتلون وجهه، فقال:

«والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لظلمتم»<sup>٢</sup>.

كما ظل بعض الصحابة حريصاً على هذه العلاقة الوطيدة باليهود والنصارى، يدخرها للاستفادة منها عندما تحل بالمسلمين هزيمة قاصمة أو حينما تبدو في الأفق ملامح ضعفهم وأفول القوة عنهم وإنكسار شوكتهم:

قال السدي:

(١) المصنف (عبدالرزاق الصنعاني)، ٣١٣: ١٠ - ٣١٤، رقم ١٩٢١٣ وما بين القوسين ورد في حديث رقم ١٠١٦٤ من المصنف، ٦: ١١٣ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ٩: ٤٧، رقم ٦٤٧٢ ط، بمباي الهند؛ وفي مسند أحمد بن حنبل، ٣: ٣٨٧.

(٢) المصنف (عبدالرزاق الصنعاني)، ٦: ١١٣ - ١١٤، رقم ١٠١٦٥.

لما أصيب النبي ﷺ بأحد قال عثمان: لألحقن بالشام، فإن لي به صديقاً من اليهود، فلاأخذن منه أماناً، فإنني أخاف أن يدال علينا اليهود. وقال طلحة بن عبيدالله: لأخرجن إلى الشام، فإن لي به صديقاً من النصارى، فلاأخذن منه أماناً، فإنني أخاف أن يدال علينا النصارى. قال السدي: فأراد أحدهما أن يتهود، والآخر أن يتنصر...»<sup>١</sup>

ويمكننا أن نتصور مراتب الطمع في دخول المنافقين الإسلام إلى:

١- الطمع في الوصول إلى الزعامة والحكم والسيطرة إشباعاً للزعة السلطوية في النفس، يقول العلامة الطباطبائي رحمته الله:

«فكثيراً ما نجد في المجتمعات رجالاً يتبعون كل داع ويستجمعون إلى كل ناعق ولايعاؤون بمخالفة القوي المخالفة القاهرة الطاحنة، ويعيشون على خطر مصيرين على ذلك رجاء أن يوفقوا يوماً لإجراء مرامهم ويتحكموا على الناس باستقلالهم بإدارة رضى المجتمع والعلو في الأرض...»<sup>٢</sup>

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٥ - ٣٠٦؛ وأورده ابن كثير في تفسيره، ٦٨:٢ بقوله «فذكر السدي أنها نزلت في رجلين قال أحدهما لصاحبه بعد وقعة أحد: أما أنا فإني ذاهب إلى ذلك اليهودي فأوي إليه وأنهود معه لعله ينفعني إذا وقع أمر أو حدث حادث، وقال الآخر: أما أنا فإني ذاهب إلى فلان النصراني بالشام فأوي إليه وأتنصر معه...». وأورده الخازن في تفسيره المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل بقوله: «قال السدي: لما كانت وقعة أحد... فقال رجل من المسلمين: أنا ألحق بفلان اليهودي... وقال رجل آخر: أما أنا فألحق بفلان النصراني من أهل الشام...». وكذلك أورده البغوي في تفسيره المسمى معالم التنزيل، المطبوع هامشاً لتفسير الخازن.

(٢) تفسير الميزان، ٢٨٩:١٩.

وهذا النوع من المنافقين يحرص في العادة على مصالح الإسلام ما وافقت مصالحه الخاصة المنشودة، يقول العلامة الطباطبائي رحمته الله:

«...والاثر المترتب على هذا النوع من النفاق ليس هو تقليب الأمور وتربص الدوائر على الإسلام والمسلمين وإفساد المجتمع الديني، بل تقويته بما أمكن وتفديته بالمال والجاه لتنتظم بذلك الأمور وتتهيأ لاستفادته منها واستدرارها لنفع شخصه.

نعم، يمكن مثل هذا المنافق بالمخالفة والمضادة فيما إذا لاح من الدين مثلاً ما يخالف أمنية تقدمه وتسأله، إرجاعاً للأمر إلى سبيل ينتهي إلى غرضه الفاسد»<sup>١</sup>.

إن التدبر الكافي في تاريخ السيرة النبوية الشريفة خاصة وتأريخ صدر الإسلام عامة يضع عدداً مهماً من مشاهير الصحابة في قفص الإتهام بجرم الدخول في الإسلام طمعاً لا إيماناً، ذلك لأن تحليل إشارات ودلالات وقائع وأحداث تلك الفترة يكشف بوضوح عن انطباق مواصفات (المنافق) على أولئك الصحابة!!

٢- الطمع في الوصول إلى موقع معنوي في قلوب الحكام أو في قلوب المسلمين من أجل «التخريب من الداخل»، ومصداق ذلك: الذين دسهم أهل الكتاب في الصف الإسلامي كمثل (كعب الاحبار) اليهودي، وكمثل (تميم الداري) النصراني.

٣- الطمع في الوصول إلى أهداف وغايات أخرى أقل أهمية كالحصول على

مغانم أو تنمية مصالح وتوسعتها في ظلّ نماء مصالح الإسلام، أو انتصاراً لعصبية أو حمية، أو غير ذلك.

ومن مصاديق أهل هذا النوع من الطمع جميع (النفعيين) وهم كثير.

يضاف إلى ذلك أنّ بعض من دخل الإسلام مؤمناً في البدء قد يرتاب في دينه خلال طريق المعاناة نتيجة هزات عظمى وصدّات كبرى أو شبهات مضلّة مثلاً، كأن يرتاب في نبوة النبي ﷺ، فيرتدّ عن دينه لكنّه يكتّم ارتداده طمعاً أو خوفاً فيكون منافقاً مادام يستبطن ريبته وكفره.

وهذه الحالة ممكنة الوقوع في مكة المكرمة قبل الهجرة إلى المدينة، كما هي ممكنة الوقوع بعد الهجرة وقيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وما حولها. ممّا مرّ يتّضح بجلاء أنّ حركة النفاق لم تبدأ بدخول الرسول الأكرم ﷺ المدينة المنورة، بل بدأت بدخول الصّف الإسلامي منذ أوائل حياته في مكة المكرمة.

نعم، لم تتخذ حركة النفاق شكل الظاهرة الإجتماعية الخطيرة إلا في المدينة المنورة بعد قيام الدولة الإسلامية.

هذا من حيث البداية، أمّا من حيث النهاية فإنّ هذه النظرة المشهورة الخاطئة تدعي أنّ حركة النفاق استمرت إلى قرب وفاة النبي الأكرم ﷺ !!

وهذه الدعوى أيضاً لا يصدّقها التاريخ الحقّ، ذلك لأننا ينبغي أن نفرّق أولاً بين أمرين:

أحدهما: انقطاع الأخبار عن نشاط حركة المنافقين الظاهر في مواجهة الإسلام والمسلمين وعدم ظهور ما كان يظهر منهم من أعمال مضادة وآثار معاكسة ومكائد ووسائل مشؤومة.

والآخر: هو انتهاء هذه الحركة بالفعل وانحلالها وزوالها من خريطة العمل السياسي والاجتماعي.

نعم، انقطع الخبر عن المنافقين وعن أعمالهم المضادة بعد موت النبي ﷺ مباشرة وانعقاد السقيفة وانتشار الخبر عن نتائجها، فلم يعد يظهر منهم ما كان يظهر قبل رحلة النبي ﷺ، واختفت هذه الحركة الهائلة عن ظاهر الحياة السياسية والاجتماعية فجأة!!

هذه الحركة التي بلغت من القوة والفعل يوماً أن سحبت ثلث الجيش الإسلامي عن ساحة معركة أحد قبل نشوب الحرب، أي ثلاثمائة رجل من جيش مؤلف من تسعمائة أو ألفاً، ولها مواقف مشينة مخزية كثيرة في مواقع أخرى. وما برحت دسائسها ومكائدها ومواقفها المضادة ظاهرة بيّنة إلى آخريات أيام الرسول الأكرم ﷺ.

فما علة اختفائها وانقطاع خبرها!!!

هناك احتمالات ثلاثة:

□ الأول: أن جميع أفرادها أو رموزها الفعالة أو أعضائها النشطين قد أبيدوا وقتلوا تفتيلاً قبل رحلة النبي ﷺ، الأمر الذي يعني أنه قد تم القضاء على هذه الحركة قضاءً مبرماً، أو أنها قد شلت نتيجة ذلك شللاً تاماً.

وتأريخ السيرة النبوية لا يصدق هذا الاحتمال بل يرفضه رفضاً تاماً

(١) وحتى على فرض القول بأن رسول الله ﷺ قد أمر بارجاعهم ومنعهم من الدخول في الجيش الإسلامي كما ورد في بعض الروايات، فإن الدلالة هي هي، بل أن هذه الروايات تقول بأن عددهم كان ستمائة رجل.

□ الثاني: أن المنافقين بعد رحلة النبي ﷺ مباشرة قد أخذتهم هزة مصيبة ففقدوه ورحلته ﷺ مأخذاً عظيماً، وتأثروا لذلك تأثراً بالغاً، فتابوا إلى الله جميعاً وأخلصوا الإيمان عن آخرهم وحسن بذلك إسلامهم!

وهذا الاحتمال أيضاً يرفضه تأريخ ما بعد موت النبي ﷺ رفضاً باتاً.

□ الثالث: أن حركة النفاق نفسها تسلمت زمام الأمور بعد رحلة النبي ﷺ، أو أنها على الأقل كانت قد صالحت أولياء الحكومة بعد رحلة النبي ﷺ على ترك المضادة والمشاهدة مصالحة سرية قبل الرحلة أو بعدها بشرط أن يسمح لها تحقيق ما فيه أميتها، أو أن حركة المسلمين وحركة النفاق بعد رحلة النبي ﷺ وبعد السقيفة كانتا قد وقعتا في مجرى واحد واتجاه واحد وتصالحتا مصالحة عفوية بلا تكلف عقد وعهد، فارتفع التصاك والتزاحم والمضادة والمعارضة بينهما!!

ولا شك أن التدبر الكافي والتأمل العميق في حوادث آخر عهد النبي ﷺ والفتن الواقعة بعد رحلته مباشرة يرشد حتماً إلى أن ما وقع لا يخرج عن إطار محتويات الاحتمال الثالث، هذا إذا كان المتدبر والمتأمل في تلك الحوادث خارجاً من سلطان القداسة الكاذبة التي ابتدعها التضليل الإعلامي السياسي الأموي لمشاهير الصحابة بعد رحيلهم عن دار الدنيا.

## □ فصائل حركة النفاق

### حزب السلطة:

يكفي هنا لإثبات انتماء مجموعة من الصحابة إلى دائرة النفاق أن نشبت أنهم صدوا عن رسول الله ﷺ صدوداً في أمر قضى به، وذلك لقوله تعالى: ﴿وإذا قيل

لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً<sup>١</sup>  
ويستمرّ انتماءهم إلى دائرة النفاق ما أصرّوا على ذلك الصدود ولم ينتهوا عنه.

والصدُّ: الإعراض والامتناع والمنع<sup>٢</sup>.

ذلك لأن الإيمان لا يكون إلا بالطاعة المطلقة لرسول الله ﷺ في كل ما جاء به  
وعدم التحرّج ممّا قضى به والتسليم لأمره، وهذا من الحقائق القرآنية الكبيرة التي  
لا تحتاج في وضوحها إلى نافلة بيان.

فما بالك بمجموعة من الصحابة لم تعرض ممتنعة عن قبول الأمر الإلهي  
النازل على رسول الله ﷺ فحسب، بل سعت في صدّها عن رسول الله ﷺ لتمنع  
من تحقّقه وتحويل دون تنفيذه!!؟

وما بالك إذا كان هذا الأمر الإلهي في أخطر وأهمّ قضية من قضايا الإسلام  
وهي قضية الولاية والخلافة!؟

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

كان قياديو هذا الحزب قبل الإسلام رجالاً مغمورين في قريش، لا يشار إليهم  
بالبنان عند شدة أو خطر أو شأن ذي بال، وكانت تشكيلة المواقع القيادية في  
تركيبة قريش قبل الإسلام متسالماً عليها حيث يتسّم تلك المناصب رجال  
مرموقون من بطون محدّدة من قريش، وليس لرجال قيادة هذا الحزب أيّ حظّ  
في ذلك لا كما اختلق لهم الإعلام الأمويّ المضلّ بعد ذلك من أهميّة موهومة  
وشأنية كاذبة حيث ادّعى بأنّ الله تعالى قد أعزّ دينه بإسلامهم!! - بل كان أهمّ  
رجلين في قيادة هذا الحزب من «أقلّ حيين» من قريش على حدّ تعبير أبي سفيان

(١) سورة النساء: الآية ٦١.

(٢) راجع المفردات للراغب الإصبهاني.



بن حرب رأس الحزب الأموي الذي دخل في تحالف معهم بعد ذلك.  
 فقيادة هذا الحزب تعلم علماً يقيناً أن لا أمل لها في زعامة ورياسة خارج إطار  
 الحالة الإسلامية... وهي التي دخلت الإسلام ناظرة إلى مستقبله الذي سمعت عنه  
 كثيراً من أهل الكتاب الذين توارثوا أخبار الملاحم والفتن أملاً في أن تمتطي  
 سهوة الحكم بعد رحلة رسول الله ﷺ.

إذن فمن مصلحة قيادة هذا الحزب في ظرفها الراهن آنذاك بقاء الإسلام بكل  
 تشريعاته إلا ما يتعلق منها بموضوع الخلافة وشخص الخليفة بعد النبي ﷺ.

ومع أن قيادة هذا الحزب كانت تعيش مشكلة كبيرة فيما يواجهها من البيئات  
 والهدى مما بينه الله تعالى في كتابه المجيد فيما يتعلق بالولاية والخلافة وشخص  
 الخليفة من بعد رسول الله ﷺ، وأن الخلافة كالنبوة إختيار إلهي ليس للناس  
 إختيار فيه، لكن قيادة هذا الحزب كانت ترى مشكلتها الكبرى في مواجهة البيان  
 النبوي في هذا الصدد ذلك لأن البيان النبوي هو الكاشف عن دلالة البيان القرآني،  
 هذا أولاً.

وثانياً لأن البيان النبوي كان قد ركز منذ البدء على تعيين أشخاص الخلفاء من  
 بعد رسول الله ﷺ حتى قيام الساعة في مواصفات عامة وأخرى خاصة وحددهم  
 بأسمائهم، كما ركز على شخص الخليفة الأول أمير المؤمنين علي عليه السلام بما لا يقبل  
 التأويل أو الإنكار.

لقد أعلن البيان النبوي عن الولاية والخلافة في نفس الساعة التي أعلن فيها  
 عن النبوة، وحدد في نفس تلك الساعة شخص الولي والخليفة بعد  
 رسول الله ﷺ، وذلك في حديث الدار يوم الإنذار، ذلك الحديث المتواتر الذي  
 رواه الفريقان، والذي قال فيه ﷺ بعد أن أنذر عشيرته الأقربين مشيراً إلى

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

«إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا.»<sup>١</sup>

ومنذ ذلك اليوم لم يرد عنه عليه السلام ما يلغي هذا التنصيب الإلهي، بل توالى البيانات النبوية في التأكيد على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وأولهم عليّ عليه السلام هم خلفاء النبي صلى الله عليه وآله. ومن أهم تلك البيانات المقدسة حديث الثقلين، وحديث السفينة، وباب حطة، وحديث النجوم<sup>٢</sup> وحديث المنزلة، وبيان يوم الغدير، وآخرها الكتاب المانع من الضلال الذي أراد الرسول صلى الله عليه وآله أن يكتبه للأمة قبيل رحلته.<sup>٣</sup>

هاهنا كانت المشكلة الكبرى التي عانت منها قيادة حزب السلطة.

ومن هنا كان لابد من المواجهة مع رسول الله صلى الله عليه وآله

ولكن عليّ أيّ سعيد تكون هذه المواجهة وهذا الصدود؟

لا شك أنه لم يكن أمامهم في حياة الرسول صلى الله عليه وآله إلا التشكيك بعصمة الرسول صلى الله عليه وآله سرّاً وعلانية ما وسعت الفرصة والمجال، ومحاصرة البيانات النبوية عامة والمتعلقة منها بالولاية والخلافة خاصة.

لقد بثّ هذا الحزب في صفوف المسلمين مقولة:

(١) يراجع كتاب «المراجعات»: ١١٠ - ١١٢ لمعرفة من أخرج هذا الحديث من حفاظ علماء أهل السنة.

(٢) «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض...».

(٣) لمعرفة هذه الأحاديث الشريفة، ومعرفة من أخرجها من حفاظ أهل السنة، يراجع كتاب (المراجعات) وكتاب (عقبات الأنوار في أمامة الأئمة الأطهار)، وكتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عقبات الأنوار).

«رسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب!!»

ولا يخفى على الواعي اللبيب أن مؤذني هذه المقولة هو أن رسول الله ﷺ قد يثني على إنسان ما في الرضا فوق ما هو أهل له ويمنحه منزلة أكبر مما يستحق!! كما قد يذم إنساناً ما في الغضب فوق ما هو أهل له!! فهو ينطق عن الهوى في الرضا والغضب لا عن وحي يوحى!! - والعياذ بالله - ومن الوثائق الكاشفة عن هذا البث التشكيكي ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص قال:

«كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش (!!) وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه؟! ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأرماً بأصبعه إلى فيه فقال: أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»<sup>١</sup>.



مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

(١) سنن أبي داود، ٢: ٢٨٦ (باب في كتاب العلم): ومسنند أحمد، ٢: ١٦٢، ورواه الحاكم في المستدرک، ١: ١٠٤ - ١٠٦ بأسانيد عديدة وقال في أحدها: هذا حديث صحيح الإسناد، أصل في نسخ الحديث عن رسول الله ﷺ، ولم يخرجاه.

وامتداداً لهذه الحملة التشكيكية بعصمة الرسول ﷺ وبشخصيته هناك افتراءات أخرى كثيرة تغص بها كتب الصحاح والمساند، كان ولم يزل أعداء الإسلام يستفيدون منها في الإساءة إلى رسول الله ﷺ، كما فعل مؤخراً المرتد سلمان رشدي في كتابه الآيات الشيطانية، ونلفت هنا إلى بعض الروايات التي نعتت في مصب رواية المتن أعلاه:

الأولى: «أن رسول الله كان يفض فينعم ويسب ويؤذي من لا يسحقها، ودعا الله أن تكون لمن بدرت منه زكاة وطهوراً»؛ (البخاري، ٨: ٧٧ كتاب الدعوات، باب قول النبي من آذيته، مسلم، ٤: ٢٠٧ كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي).

أين هذا البهتان على الرسول ﷺ - الذي لا يليق بالمؤمن العادي - من قوله تعالى في ثنائه على الرسول ﷺ: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾!!! إن غاية هذا البهتان هي دعوى مظلومية الذين لعنهم

كانت قيادة هذا الحزب وراء هذا البث التشكيكي في الصد عن رسول الله ﷺ، تلك القيادة التي ابتدعت شعاراً: (لا تكون النبوة والخلافة في بني هاشم) <sup>١</sup> وتحالفت تحت هذا الشعار مع العديد من خصوم الإسلام من بطون قريش الذين دخلوا في الإسلام كارهين وأنوفهم راغمة.

والدليل على صدور هذا النهي وهذا البث التشكيكي عن قيادة هذا الحزب، وأن هذا الفعل من متبنياتها، هو أن هذه القيادة بعد رحلة رسول الله ﷺ على

⇒ الرسول ﷺ وهم كثيرون، ليكون هذا الإفتاء وثيقة مظلومية لهم وتركية وتطهيراً!!  
والثانية: «سَجَرَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخْتَلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ» (البخاري، ٤: ١٢٢ كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده؛ مسلم، ٤: ١٧١٩، حديث ٤٣).  
وهذه قمة التشكيك بكل ما يصدر عن رسول الله ﷺ، والغاية الغناء قيمة الأحاديث المتعلقة بالخلافة وبالمكانة الخاصة التي بيّنها رسول الله ﷺ لأهل بيته الكرام، والإسقاط النام لحجته قوله وفعله ﷺ.

والثالثة: «أَنَّ النَّبِيَّ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ الرَّسُولُ: رَحِمَهُ اللَّهُ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةَ أَسْقَطْتَهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا» (البخاري، ٣: ١١٧٢، مسلم، ١: ٥٤٣، حديث ٢٤٤).  
وهذا لا ترفع الوثوق بالبيان النبوي أو تطعن به وتقدح بعصمة النبي ﷺ في مجال التبليغ عن الله تبارك وتعالى فحسب، بل تقدح حتى بنزاهة ساحة القرآن الكريم عن النقص، ذلك لأن لفائل أن يقول: إذا كان النبي ﷺ -والعباد بالله يعترف أنه بسبب النسيان كان قد أسقط آيات عديدة من سورة كذا!! فكيف لنا أن نقطع بأن السور القرآنية الأخرى مصونة عن النقص الذي يسببه مثل هذا النسيان!!

أنظر كيف يؤدي الصد عن رسول الله ﷺ والإفتاء عليه من أجل الدفاع عن سخط عليهم رسول الله ﷺ إلى الطعن بعصمة النبي ﷺ وبقداسته، الأمر الذي يؤدي بالضرورة إلى الطعن بعصمة القرآن وقداسته!!؟

(١) راجع في هذا المعنى الكامل في التاريخ، ٣: ٦٣ - ٦٤؛ وشرح النهج، ١٢: ١١٤ - ١١٧.

امتداد عهودها الثلاثة كانت قد واصلت ضرب حصار حديدي لاتراخي فيه على البيانات النبوية، إذ كان أول ما فعله الخليفة الأول هو أنه جمع الأحاديث التي كتبها هو شخصياً فأحرقها، وقد روت ذلك ابنته عائشة (ب)

ثم جمع الناس وقال لهم: «إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً (!!)، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله.»<sup>٢</sup>

وكان من مشاريع الخليفة الثاني أن طلب من الناس أن يأتوه بما عندهم من أحاديث النبي ﷺ، فأتوه بها، فأمر بإحراقها كلها<sup>٣</sup>، كما فرض الإقامة الجبرية على رواة الأحاديث النبوية في المدينة مادام حياً<sup>٤</sup>، ونهى جيوشه عن التحديث عن رسول الله ﷺ.<sup>٥</sup>

وأما الثالث فقد بادر إلى إصدار مرسوم منع فيه رواية أي حديث لم يسمع به في عهدي أبي بكر وعمر.<sup>٦</sup>

لقد كانت الغاية الحقيقية من كل ذلك النهي والمنع والصد هي إبطال فاعلية

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي، ١: ٥؛ وكنز العمال، ١٠: ٢٨٥ رقم ٢٩٤٦٠.

(٢) تذكرة الحفاظ، ١: ٢ - ٣.

(٣) طبقات ابن سعد، ٥: ١٨٨.

(٤) مستدرک الحاكم، ١: ١١٠.

(٥) تذكرة الحفاظ، ١: ٧.

(٦) مسند أحمد بن حنبل، ١: ٦٥؛ ويروي الذهبي في تذكرة الحفاظ، ١: ٧ أن معاوية أيضاً كان

يقول: «عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله ﷺ.»

البيانات النبوية المتعلقة بالولاية والخلافة وشخص الخليفة بعد النبي ﷺ، وبالموقع المميز لأهل بيت النبوة في حياته ﷺ وبعد وفاته، وكان لابد لقيادة هذا الحزب أن تستر على هذه الغاية الحقيقية بذرائع واهية كذريعة مخافة «الإختلاف بين الناس!!» وغيرها التي هي أوهن من بيت العنكبوت عند محك الدليل والبرهان.

حتى إذا مرت الأيام بالدواهي العظام، وثبتت الوسادة لمعاوية بن أبي سفيان - وارث قيادة هذا الحزب وامتدادها الطبيعي - كشف بجرأة تامة عن الغاية الحقيقية لكل ذلك المنع والنهي والصد المتطاوول حيث أصدر في السنة العجفاء التي أسموها بعام الجماعة مرسوماً صريحاً أعلن فيه أن:

«برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»<sup>١</sup>.

ولقد بلغت قيادة هذا الحزب ذروة الجرأة في الصد عن رسول الله ﷺ حينما منعت البيان النبوي الأخير (المانع من الضلال والإختلاف)<sup>٢</sup> عن الصدور في جسارة على رسول الله ﷺ ما بعدها جسارة، حيث اتهمته بـ (الهجر) أي الهذيان ورفعت بوجهه علناً شعار (حسبنا كتاب الله)، وفوجيء الحاضرون من غير هذا الحزب وذهلوا لهول ما سمعوا!! وتنازعوا مع تيار الصد عن رسول الله ﷺ، لكن زبانية هذا الحزب كانوا هم الأكثر في الظاهر، فتنادوا بقوة وتصميم وضجيج وقالوا ما قال عمر!! حتى حالوا بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ذلك البيان الأخير فكانت الرزية!! وما أعظمها من رزية؟! على حدّ تعبير ابن عباس. ويعترف الخليفة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١١: ١٥.

(٢) هكذا وصفه الرسول الأكرم ﷺ، كما ورد في الروايات التي تحدّثت عن رزية يوم الخميس، مما أخرجه الحفاظ من علماء أهل السنة.

الثاني عمر بن الخطاب في محاوره مع عبدالله بن عباس بأن قول رسول الله ﷺ عنده لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، وأنه ﷺ في مرضه أراد أن يصرح في بيانه الأخير باسم أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما يقرر الخليفة الثاني أنه الناطق الرسمي باسم قريش!! الحاكي عن مشاعرها!! الممثل لها في الصد عن رسول الله ﷺ صدوداً. ورد كل هذا في أول خلافته وهو يحاور عبدالله بن عباس ويسأله عن علي عليه السلام ... قائلاً:

«يا عبدالله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟»

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله ﷺ نض عن علي؟

قلت: نعم، وأزيدك، سألت أبي عما يدعيه فقال صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه، فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم<sup>١</sup>.

ولقد يعز ويشق كثيراً على بعض المؤرخين والمفكرين الإسلاميين ممن قد تحزروا من وهم القداسة الكاذبة التي اختلقها التضليل الأموي لبعض مشاهير

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١٢: ٩٧.

الصحابية أن يدعن لحقيقة أن قيادة هذا الحزب كانت قد دخلت الإسلام طمعاً في مستقبل الإسلام ورغبة في أن يكون لها نصيب في مواقع الحكم في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، لا إيماناً بهذا الدين وحقائقه، فيميل إلى القول بأن قيادة هذا الحزب قد دخلت في الإسلام مؤمنة به لكنها لم تستطع الإنعتاق والتحرر من «حب الشهرة والسيطرة والحكم» التي تحكمت في كثير من تصرفاتها، وهذا من «مرض القلب» الذي قد يعترى كثيراً من المؤمنين ولا يخرجهم عن دائرة الإيمان. ويدعم هذا المفكر رأيه بأن القرآن الكريم قد جعل «المنافقين» و«الذين في قلوبهم مرض» في صف واحد في أكثر من خطاب قرآني،<sup>١</sup> لكنه ميّز بينهما في التعريف كما لا يخفى، إذ كل منافق في قلبه مرض، وليس كل من في قلبه مرض منافقاً.<sup>٢</sup>

وهذا الرأي صحيح لو أن صحابياً كان قد دخل الإسلام مؤمناً لكن مرضه القلبي مرتبط بشهوة أو أكثر من شهوات الدنيا كشهوة الحكم أو شهوة النساء أو الشهرة أو المال مثلاً، فإذا تهيأت الفرصة السانحة لإشباع شهوته واغتنمها واستوفى لذته منها، حرص بعد ذلك بسبب إيمانه أن يجري أمر الإسلام على ما فرض الله ورسوله ﷺ، أو أنه على الأقل لا يأبى بعد ذلك أن يجري أمر الإسلام على المحجة البيضاء التي أَرادها الله ورسوله ﷺ.

أما أن يكون هذا الصحابي مع كل اعترافاته بأخطائه وجهله وقلة فقهه مصراً

(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾. «الأحزاب: ١٢» وكقوله تعالى: ﴿وَإِذ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غُرٌّ هُوَ لَاءَ دِينِهِمْ...﴾. «الأنفال: ٤٩».

(٢) كما قد يفهم من كتاب معالم الفتن (سعيد أتوب)، ١: ٥٧ - ٦٦، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.



إلى آخر لحظات حياته على أن يجري أمر الإسلام - في قضية الإستخلاف - على ما تعاهدت عليه قيادة حزبه لا على ما أراد الله ورسوله، فهذا ممن ليس «في قلبه مرض» فحسب، والعلة الأقوى إذن علة أخرى ليست هي من شهوات مرض القلب التي قضى منها وطره، بل هي اعتقاد آخر مضمّر وخطّة مسبقة مدروسة قامت على معصية الله ورسوله ﷺ عمداً، وحرص هذا الصحابي على تنفيذها حتى الممات!!

يحدّثنا ابن الأثير قائلاً:

«إنّ أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خالياً ليكتب عهد عمر.

فقال له أكتب، «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين أمّا بعد:» ثمّ أغمى عليه.

فكتب عثمان: «أمّا بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطّاب ولم ألكم خيراً». *مركز تحقيق كتب أمير المؤمنين عليه السلام*

ثمّ أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ.

فقرأ عليه، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي؟

قال: نعم.

قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله!!<sup>١</sup>

سبحان الله!! أين كان هذا الحفاظ وهذه الخشية من الإختلاف يوم حالت قيادة هذا الحزب دون أن يكتب الرسول ﷺ للأمة كتابه الأخير المانع من

(١) الكامل في التاريخ، ٢: ٤٢٥؛ ورواه الطبري في تاريخه أيضاً بتفاوت يسير، ٢: ٦١٨-٦١٩.

الضلال والاختلاف؟! وهل يصدق العقل أن رجال قيادة هذا الحزب أشد حرصاً  
وغيره على حال الأمة من رسول الله ﷺ؟!

وقد تمنى عمر بن الخطاب أن لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفه،<sup>١</sup>  
وأبو عبيدة هذا ثالث ثلاثة في قيادة هذا الحزب، كما تمنى أن لو كان خالد بن  
الوليد الذي أنزاهم بقوة في أيامهم الصعبة حياً لاستخلفه،<sup>٢</sup> وكذلك أن لو كان  
سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفه،<sup>٣</sup> وكان سالمًا هذا كان رابع أربعة في تلك  
القيادة، ولا يخفى أن استخلاف سالم معارض لمبدأ هذا الحزب في أن الخلافة  
لا تكون إلا في قريش، وهو المبدأ الذي رفعته قيادة هذا الحزب في وجه الأنصار  
في السقيفة!!، كما أن عمر تمنى أيضاً أن لو كان معاذ بن جبل حياً لاستخلفه،<sup>٤</sup>  
ومعاذ هذا من الأنصار!!

ثم إن التأمل في حقائق الشورى التي حطّ لها عمر بن الخطاب يهدي - كما  
سوف يأتي بيانه - إلى أن الخليفة الثاني **قد عين عثمان** تعييناً ضمن إخراج فتى  
خاص، هذا فضلاً عن تمهيدته للحكم الملكي الأموي بإطلاقه يد معاوية في الشام  
يفعل ما يحلو له وكما يشاء، فالخليفة الصارم في المدينة قد أغمض عينيه عمداً  
عن الشام لفتى قريش وكسرى العرب!!

مما مضى يتأكد بما لا يقبل الشك أن هؤلاء الصحابة كانوا قد أصرّوا على  
الصدّ عن رسول الله ﷺ الصدود الكبير فيما جاء به من الأمر الإلهي المتعلق

(١) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٢.

(٢) الإمامة والسياسة، ١: ٢٧.

(٣) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٢.

(٤) الإمامة والسياسة، ١: ٢٧.

بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ وبشخص الخليفة المعين من قبل الله تبارك وتعالى، وواصلوا هذا الصدود حتى الممات.

وحزب السلطة أشد فصائل حركة النفاق أثراً في حياة الإسلام والمسلمين. لأنه هو الذي شق مجرى الانحراف الرئيس الذي تفرّعت عنه جميع فروع الانحرافات الأخرى التي كانت ولم تزل حياة الإسلام والمسلمين تعاني منها أمرّ الويلات والنكبات، وقيادة هذا الحزب تتحمّل على ظهرها أوزارها وأوزار ما نتج ولا يزال ينتج عن يوم السقيفة إلى قيام الساعة.

### مناقضو أهل الكتاب:

إن لأهل الكتاب مع الإسلام والنبى الأكرم محمد ﷺ قصة مؤسفة ينبغي لكل مؤمن ألا يغفل عن الإعتاظ بها في انتظاره الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

كان أهل الكتاب بعد عهد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ينتظرون خروج خاتم الانبياء ﷺ و يترقبون حلول أوانه، ذلك لأنهم توارثوا البشارات بظهوره عن أنبيائهم وأوصياء أنبيائهم عليهم السلام، وتوارثوا معرفة صفاته البدنية والمعنوية، فكانوا يعرفون أسماءه وألقابه وكناهه ويعرفون شخصه معرفة تفصيلية يقينية كما يعرفون أبناءهم.

وقد أكد القرآن الحكيم هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾<sup>١</sup>.

كما كانوا يعرفون شخصيته في سيرته المعلومة عندهم مما توارثوه من الأنبياء

عنه في كتبهم ورواياتهم، فكانوا يعرفون ما ينبغي عنده من الفعل وما لا ينبغي، ويعرفون حتى سنه، في القعود والقيام، واليقظة والمنام، والصمت والكلام، وسوى ذلك «الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل...»<sup>١</sup> وكانوا يعرفون صفات من معه والأمثال المضروبة في أحوالهم: «ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل...»<sup>٢</sup>، بل كانوا يعرفون خصائص أوصيائه عليه السلام كما ورد ذلك في روايات كثيرة.

وكانت جماهير من اليهود ينتظرون النبي الخاتم صلوات الله عليه وآله إنتظاراً جاداً مقروناً بكل مستلزماته العملية، حتى لقد حملهم هذا الإنتظار الجاد على ترك ديارهم والهجرة إلى المنطقة التي سيهاجر إليها النبي المنتظر صلوات الله عليه وآله كما هو عندهم في الأخبار التي توارثوها جيلاً بعد جيل، وعانوا من أجل ذلك الكثير، تقول الرواية: «كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد صلوات الله عليه وآله ما بين عير وأحد،<sup>٣</sup> فخرجوا يطلبون الموضوع فمروا بجبل يسمى حداد فقالوا: حداد واحد سواء، ففترقوا عنده فنزل بعضهم بتيما، وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيما إلى بعض إخوانهم، فمروا أعرابي من قيس فتكأروا منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأحد. فقالوا: إذا مررت بهما فأذننا بهما، فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير وهذا أحد. فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت. وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: أنا قد أصبنا الموضوع فهلموا إلينا. فكتبوا إليهم: أنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال، وما

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٢) سورة الاعراف: الآية ١٥٧.

(٣) جبلان من جبال المدينة المنورة.

أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرنا إليكم. فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تَبَعاً فغزاهم، فتحصنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبعاً فرق لهم وآمنهم، فنزلوا إليه فقال لهم: إنني قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيماً فيكم. فقالوا له: إنه ليس ذلك لك، إنها مهاجر نبيّ وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك. فقال لهم: إنني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلف حين الأوس والخزرج، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله عز وجل محمد ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود، وهو قول الله عز وجل:

«وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به  
فلعنة الله على الكافرين»

تُرى لماذا كانت نتيجة هذا الإنتظار الجاد نتيجة خاسرة؟!؟

كانت نتيجة انتظار اليهود خاسرة لأنهم كانوا ينتظرون النبي الأكرم ﷺ بشرط ألا يساويهم مع غيرهم من الناس، وألا يكون غيرهم الأفضل عنده، وألا يأخذ منهم ما كانوا يتمتعون به من مواقع اجتماعية مادية ومعنوية، وألا والأ... فهم كانوا ينتظرونه «بشرط لا». فلما وجدوا الناس عند رسول الله ﷺ سواسية كأسنان المشط في الحقوق والواجبات، وأن أكرمكم عند الله أتقاكم... نكسوا على رؤوسهم وانقلبوا على أعقابهم وأثروا إتباع أهوائهم وكفروا بما عرفوه من الحق... فكانت الخسارة وما أعظمها من خسارة!

(١) سورة البقرة: الآية ٨٩.

(٢) الكافي، ٨: ٣٠٨ - ٣١٠ رقم ٤٨١.

ولو أنهم انتظروه «لا بشرط» يشترطونه عليه، بل بتسليم تامّ لأمره وطاعة مطلقة وامثال لكل ما يشترطه هو عليهم لكانت نتيجة انتظارهم هي الفوز المبين، وقد فاز المسلمون.<sup>١</sup>

ولمّا رفض اليهود - بعد انتظارهم الجادّ الطويل - أن يسلموا لله ولرسوله ﷺ، ويدخلوا في الإسلام بلا شرط كما دخل الناس، صاروا أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحقّ، وانضمّوا في مناوئتهم الدعوة الجديدة إلى صفوف أعدائها، ولقد اتقوا النبي ﷺ ثمّ نقضوا ميثاقهم غير مرّة، حتّى هزمهم الله وأخرجهم من ديارهم أذلاء خاسئين.

ولمّا قويت الدعوة المحمّديّة واشتدّ ساعدها، وتحطّمت أمامها كلّ قوّة تنازعها، لم ير من كانوا يقفون أمامها ويصدّون عن سبيلها إلا أن يكيدوا لها من طريق الحيلة والخداع بعد أن عجزوا عن النيل منها بالقوّة والنزاع.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

(١) وفي انتظارنا لإيماننا المهدي عليه السلام ينبغي أن نلتفت إلى هذه الملاحظة المهمّة وهي أنّه لا يكفي أن يكون انتظارنا جاداً - وإن قلّ الجدّ في الناس - بل ينبغي أن يكون انتظارنا صحيحاً أيضاً وبالأساس. ولا يكون صحيحاً إلاّ أن يكون على أساس التسليم التامّ لأمره عليه السلام.

والتسليم التامّ إنّما يتحقّق في أن لانحمل شرطاً نشترطه عليه لتحقيق إطاعتنا له عليه السلام. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن نمتثل لكلّ شروطه وأوامره امتثالاً كاملاً قائماً على أساس ذلك التسليم التامّ.

والمسألة سهلة يسيرة في الكلام، ولكنها صعبة مستصعبة في الواقع، وتحتاج إلى مجاهدة كبيرة وتوفيق من الله تبارك وتعالى.

إذ ليس بمقدور الكثيرين ولا باليسير عليهم أن يتخلّوا بسهولة عن مواقع علميّة مثلاً أو اجتماعيّة أو سياسيّة أو مادّيّة تمتعوا في ظلالها طيلة أعمارهم...

إنّ هذا المسألة من أمّهات المسائل التي ينبغي الإلتباه إليها في انتظار الإمام عليه السلام

والمكر اليهودي أظهر من كل مكر آخر في أسلوب «التخريب من الداخل»، ولليهود تاريخهم الطويل الممتد إلى يومنا الحاضر في هذا المجال، ولعلنا لانجانب الصواب إذا قلنا إن اليهود لا تاريخ لهم يذكر في مجال التبليغ المباشر بديانتهم، بعكس ما لهم من تاريخ أسود معروف في مجال التخريب على الآخرين من الداخل، وشواهد هذه الحقيقة كثيرة مبثوثة في الحياة الإنسانية منذ أيامهم الأولى وإلى يومنا هذا.

وقد حاكى النصارى في التخريب من الداخل منهج اليهود في ذلك، ونجحوا نجاحاً كبيراً، وكان لهم تاريخهم الخاص في هذا المجال أيضاً، وكان ولم يزل تأثيرهم بالغاً وخطيراً في حياة المسلمين إلى اليوم.

ظّل أهل الكتاب يرصدون تطوّر حركة الإسلام في عهد النبي ﷺ وقلوبهم يأكلها الحسد الشديد، ولم تكن هذه المراقبة مراقبة من كف يده عن التدخل والتأثير في مجرى الأحداث، بل مراقبة من يتمنى الفرصة السانحة للتدخل من أجل حرف المسيرة الإسلامية عن المحجّة البيضاء.

ومع أنهم كانوا يعتمدون كثيراً ويعولون بشكل كبير في تسريب تأثيرهم على علاقاتهم القديمة الوطيدة بعناصر كثيرة دخلت الإسلام وصارت من الصحابة، إلا أنهم لم يكتفوا بذلك، بل أدخلوا في الإسلام عناصر (معلومة أسماؤهم) من علمائهم المتمرسين في التخريب الفكري والعلمي، ليشكلوا فصيلاً من فصائل حركة النفاق داخل المسيرة الإسلامية، وليقوم هذا الفصيل بتقديم إسناد قوي مؤثر لخطّ الانحراف، والصد عن رسول الله ﷺ، لكنّ أبرز هذه العناصر المخربة من اليهود كان «كعب الاحبار»، ومن النصارى «تميم الداري»، وجاء بعدهم من

تلاميذهم آخرون شكّلوا شبكة خطيرة من مستشاري الخلفاء وكتّابهم وخدمهم وحواشيهم.

ومثيرٌ للعجب أن يدخل كعب الاحبار الإسلام في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب خاصة دون زمن النبي ﷺ وزمن خلافة أبي بكر، مع أن أستاذه الذي كان يُدعى (أبا السموءل) قد أظهر إسلامه في زمن الخليفة الأول أبي بكر!!<sup>١</sup>

ولمّا سأل العباس بن عبدالمطلب كعب الاحبار عن علة تأخر إسلامه إلى وقت عمر! اعتذر بأن أباه أخفى عنه حقيقة صفة محمد ﷺ وأمه في كتاب ختمه الأب وأمره الأيفض الختم عنه، حتّى فتحه كعب في زمن الدولة العمريّة فجاء مسلماً!!<sup>٢</sup> هذا مع أن التاريخ يقول إن كعباً هذا كان من أكبر علماء اليهود!!

بدأ كعب الاحبار حياته تحت عنوان الإسلام مقرباً من الخليفة الثاني، يأنس به ويستشيريه ويتأثر بفكره، ويعود إليه في القضايا التي لا تروقه أجوبة العلماء من الصحابة فيها فيسأله عنها!!

فقد قيل إن الخليفة الثاني سأل سلمان رضي الله عنه ذات مرّة قائلاً: «أملك أنا أم خليفة؟!» فقال سلمان رضي الله عنه: «إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقلّ أو أكثر، ثمّ وضعت في غير حقّه فأنت ملك غير خليفة».<sup>٣</sup>

وكان الخليفة الثاني لم يجد ما يحبّ في إجابة سلمان رضي الله عنه فسأل كعباً الذي يحسن صناعة الإجابات المحبّية قائلاً: «أنشدك بالله، أتجدني خليفة أم ملكاً؟ قال: «بل خليفة». فاستحلفه عمر، فقال: «خليفة والله من خير الخلفاء، وزمانك خير

(١) الجرح والتعديل للرازي، ٩: ٤٣٦، رقم ٢١٨١.

(٢) أضواء على السنّة محمدية: ١٤٨ - ١٤٩.

(٣) كنز العمال، ١٢: ٥٦٧، رقم ٣٥٧٧٧، عن ابن سعد وتاريخ الطبري.



الازمان!!<sup>١</sup>

وقد رافق كعب عمر بن الخطاب في زيارة القدس بعد فتحها، وفي بيت المقدس لما أراد الخليفة الثاني أن يصلي سأل كعباً: «أين ترى أن أصلي؟»<sup>٢</sup>

وحينما أراد بناء المسجد سأله أيضاً: «أين ترى أن نجعل المسجد؟»<sup>٣</sup>

وسأله ذات مرة: «أخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده!!»<sup>٤</sup>

وسأله في مرة أخرى: «حدثني يا كعب عن جنات عدن؟»<sup>٥</sup>

وظل كعب بعد الخليفة الثاني مستشاراً مقرباً عند الخليفة الثالث عثمان، يتأذى لأذاه ويهيج لنصرته...

فقد «روي أن عثمان قال يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟»

بالتحقيق كعب بن مالك روى

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك!

فقال أبو ذر رضي الله عنه: يا ابن اليهوديين، أتعلمنا ديننا؟

فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولعت بأصحابي، إلحق بالشام.

فأخرجه إليها»<sup>٦</sup>.

(١) كنز العمال، ١٢: ٥٧٤، رقم: ٢٥٧٩٤ عن نعيم بن حماد في الفتن.

(٢) كنز العمال، ١٤: ١٤٣.

(٣) نفس المصدر، ١٤: ١٤٨.

(٤) نفس المصدر، ١٢: ٣٦٤.

(٥) نفس المصدر، ١٢: ٥٦١.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١: ٢٤٠.

وفي الوقت الذي واصل الخليفة الثاني ضرب الحصار الحديدي على الأحاديث النبوية ومنع انتشارها كان قد فتح الباب واسعاً أمام منافقي أهل الكتاب ليدسوا في أذهان المسلمين ما ليس من عقائد الإسلام المحمدي الخالص، وذلك من خلال القصص، فراجت بين المسلمين بعض دفاتن كتب اليهود والنصارى وكثير من مخترعات ومفتريات القصاصين أنفسهم مما يحرف الأمة المسلمة عن دينها الحق.

ولقد «كان أول من قصّ تميم الداري، إستاذن عمر بن الخطاب أن يقصّ على الناس قائماً فأذن له عمر!!»<sup>١</sup>

ثمّ عظمت المأساة بدخول كعب ساحة القصص، وحتى بعد أن التحق كعب بمعاوية في الشام أمره معاوية بالقص في الشام أيضاً، ولكعب تلاميذ من سنخه ولهم تلاميذ كذلك في سلسلة تخريبية متواصلة

لقد تعاضم تأثير القص في حياة المسلمين في الوقت الذي حيل بينهم وبين الأحاديث النبوية حتى أصبح القص الصحيفة اليومية الوحيدة التي تؤثر في حياة المسلمين وتصيب أذهانهم بالصبغة التي تريدها.

ولقد اعتنى الأمويون عناية فائقة بالقص كوسيلة إعلامية سياسية يرفعهم بها القصاصون في أعين الناس باختلاق فضائل مكذوبة لهم ولبعض مشاهير الصحابة ممن مهّد لهم السبيل بعد أن لم يكن لهم فضل يرفعهم على عهد النبي ﷺ.

وعلى هذا الدرب اخترعت الأحاديث الكثيرة، واختلطت الحقيقة بالخيال،

وتراكم كم هائل من الموهومات مما ابتدعه الوضاعون واخترعه القصاصون حتى صار عليّ مرّ السنين جزءاً من التراث الديني الذي يتعبّد به كثير من المسلمين، وصار من الصعب المستصعب عليّ كثير من المحقّقين أن يمتلكوا الجرأة عليّ نقد ورفض الغثّ الكثير الذي دخل عليّ هذا التراث رغم ما يقفون عليه من وثائق دامغة تثير الشك في الأذهان أو تسلط الضوء عليّ الحقائق المعاكسة.

ولا عجب إذا كان القصاصون في عهد بني أمية يذكرون علياً وولده عليهما السلام بما يشينهم لإطفاء نورهم وكم فضائلهم، ذلك لأنّ فصيل منافقي أهل الكتاب يرى أنّ غاية وجوده وعلّة تأسيسه هي دعم خطّ الإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام، وتكفي نظرة عابرة عليّ سيرة أمثال كعب الاحبار، وتميم الداري، ووهب بن منبه، ونافع بن سرجس مولني عبدالله بن عمر، وسرجون مستشار معاوية ويزيد، وأبي زبيد مستشار الوليد بن عقبة، وغيرهم دليلاً عليّ منهج هذا الفصيل.

ومن طريف ما يذكر التاريخ عن ابن عباس رضي

أنّ الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب كان قد تبرّم بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه!

فقال لكعب الاحبار «!» يوماً وأنا عنده: إني قد أحببت أن أعهد إليّ من يقوم بهذا الأمر، وأظنّ وفاتي قد دنت، فما تقول في عليّ؟ أشر عليّ في رأيك، واذكر لي ما تجدونه عندكم فإنكم تزعمون أنّ أمرنا هذا مسطور في كتبكم.

فقال: أمّا من طريق الرأي فإنّه لا يصلح، إنّه رجل متين الدين، لا يغضي عليّ عورة، ولا يحلم عن زلّة، ولا يعمل باجتهاد رأيه، وليس هذا من سياسة الرعية في شيء، وأمّا ما تجده في كتبنا فنجدّه لا يلي الأمر ولا ولده، وإنّ وليه كان هرج شديد.

قال: وكيف ذلك؟

قال: لأنه أراق الدماء، ومن أراق الدماء لا يلي الملك، إن داود لمّا أراد أن يبني حيطان بيت المقدس أوحى الله إليه: إنك لا تبنيه لأنك أرتقت الدماء، وإنما يبنيه سليمان.

فقال عمر: أليس بحق أراقها؟

قال كعب: وداود بحق أراقها يا أمير المؤمنين...»<sup>١</sup>

يا للمضحك المبكي!!... لقد أراد هذا المنافق الكبير أن يشين سيّد الأوصياء عليه السلام فمدحه وهو لا يشعر، وكذب على داود عليه السلام غافلاً عن أن الله تبارك وتعالى صرح بخلافته في قوله:

«يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق...»<sup>٢</sup>

بقي أن نقول: إن فصيل منافقي أهل الكتاب كان يقوم بدوره في ظلّ الفصائل الأخرى من حركة النفاق، فقد عمل في ظلّ دور فصيل منافقي أهل المدينة من الأوس والخزرج في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعمل في ظلّ حزب السلطة طيلة عهده الثلاثة، وعمل في ظلّ الحزب الأموي، على امتداد أيامه الطويلة، كما عمل في ظلّ الحزب العباسي.

وشواهد هذه الحقيقة ظاهرة ومتعددة، فإن المتأمل في المؤامرة المعقدة المتعددة الأطراف لقتل الإمام علي عليه السلام يجد أثر اليد اليهودية قوياً فيها، وفي رواية أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال لولده الحسن عليه السلام بعد أن أصيب في محرابه:

(١) شرح نهج البلاغة، ١٢: ١١٥.

(٢) سورة ص: الآية ٢٦.

«قتلني ابن اليهودية عبدالرحمن بن ملجم المرادي!»<sup>١</sup>

كما لا يخفى على مطلع دور «سرجون النصراني» مستشار معاوية ويزيد في السياسة الأموية وتدبير أمورها، ودوره في التخطيط للقضاء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام أظهر من أن يخفى. وهذا المتوكل العباسي يكرب قبر الإمام الحسين عليه السلام على يد «إبراهيم الديزج» اليهودي بمعونة جمع من اليهود...<sup>٢</sup>

وتخفى هذا الفصيل من فصائل حركة التناق في ثياب كثير من الطواغيت والحكومات الظالمة التي تعاقبت على الأمة الإسلامية المنكوبة في أكثر أقطارها حتى يومنا الحاضر، وكان وما يزال لليهود والنصارى أثرهم البالغ في المصائب التي حلت بأمتنا الإسلامية، فقد كان هؤلاء أول من بادر إلى إشاعة المظاهر اللاإسلامية والمنكرات في مجتمعات المسلمين، وعلى أيديهم أولاً تأسست وانتشرت الأفكار والأحزاب اللاإسلامية الكافرة في عالمنا الإسلامي كالأحزاب الشيوعية والإشراكية والقومية، كما كان هؤلاء أصل ومنشأ الحركات المتطرفة المحسوبة على العنوان الإسلامي، والتي كُفرت المسلمين عامة والشيعة منهم خاصة.

### مناققو أهل المدينة:

ويتشكل هذا الفصيل من مناققي الأوس والخزرج الذين أبت قلوبهم قبول الإسلام لكنهم أظهروا إسلامهم خوفاً من قوة الشوكة الإسلامية بعد أن أقبل جل أهل المدينة من الأوس والخزرج على الإسلام ودخلوا فيه وأعلنوا عن استعدادهم التام للتضحية في سبيله، ورئيس هذا الفصيل هو عبدالله بن أبي بن

(١) بحار الأنوار، ٤٢: ٢٨٥، باب ١٢٧.

(٢) مقاتل الطالبين: ٣٩٥ - ٣٩٦.

## سلول العوفي

«كان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله ﷺ وهم على ذلك، فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن، ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكاً، فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارهاً مصرّاً على نفاق وضغن»<sup>١</sup>.

وقد تميّز هذا الرجل وفصيله بعلانية القول والعمل ضدّ الإسلام وضدّ الرسول ﷺ، وكان اليهود عامةً ومنافقوا اليهود خاصةً يدعمون هذا الفصيل دعماً قوياً ويسندونه إسناداً مؤثراً والعكس صحيح أيضاً، فقد ألحّ عبدالله بن أبيّ على رسول الله ﷺ في أن يحسن إلى يهود بني قينقاع بعد انكسارهم أثر محاصرة الرسول ﷺ لهم، إلى درجة أنه كان قد أدخل يده في درع رسول الله ﷺ (ذات الفضول) ولم يرسله إلى أن أجابه الرسول ﷺ إلى ذلك.<sup>٢</sup>

كما أن اليهود ومنافقيهم كانوا قد انضموا في تعبئة الرسول ﷺ لموقعة أحد إلى القوّة العسكرية التي شكلها فصيل منافقي أهل المدينة بقيادة عبدالله بن أبيّ، وقيل إن هذه القوّة كانت ثلث الجيش الإسلامي وتعدادها ثلاثمائة رجل، وكان عبدالله بن أبيّ قد رجع بهذه الكتيبة إلى المدينة قبل القتال تخديلاً للمسلمين بدعوى «لنعلم قتالاً لا تبغناكم»<sup>٣</sup> وقيل إن النبي ﷺ أمرهم بالإنصراف لكفرهم وإن عددهم كان ستمائة رجل.

تقول الرواية:

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢: ٢٣٤.

(٢) راجع: السيرة النبوية لابن هشام، ٣: ٥٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٦٧.

إن النبي ﷺ خرج يوم أحد، حتى إذا جاوز ثنية الوداع فإذا هو بكتيبة حسناء.

فقال: من هؤلاء؟

قالوا: عبدالله بن أبي في ستمائة من مواليه من اليهود من بني قينقاع.

فقال: وقد أسلموا؟

قالوا: لا، يا رسول الله.

قال: مروهم فليرجعوا، فإننا لانستعين بالمشركين على المشركين»<sup>١</sup>.

لقد دأب هذا الفصيل من حركة النفاق على تعويق تقدم مسيرة الإسلام وتخذيل المسلمين وإيذاء الرسول ﷺ والمكرب به لقتله، وكانت غزوات الرسول ﷺ وحروبه شاهدة على كل ذلك، والمتبع لأحداث السيرة النبوية لا يجد صعوبة في رؤية هذه الحقيقة الظاهرة، لكن أعمال ومكائد هذا الفصيل لم تثمر شيئاً للمنافقين سوى الخيبة والخزي طيلة السنوات العشر التي عاشها الرسول ﷺ في المدينة.

ولقد عامل الرسول ﷺ قائد هذا الفصيل وأتباعه وواجه أعمالهم ومكائدهم بما تقتضيه مصلحة الإسلام وحركة تقدمه إلى الأمام، فكان ﷺ يصبر ويتحمل ويصفح أو يغلظ ويعاقب حسب ظرف الإسلام ومقتضيات الحكمة الربانية التي لا تخطئ.

وكانت لهذا الفصيل ولقائده عبدالله بن أبي علاقات حسنة خفية بفصائل النفاق الأخرى، وقد يكتشف المتبع هذه العلاقات في الربط بين دلالات بعض

(١) وفاة الوفاء، ١: ٢٠٢، ومغازي الواقدي، ١: ٢١٥.

الروايات وقراءة ما وراء السطور فيها، ففي موقعة أحد مثلاً لما شاع بين الناس أن النبي ﷺ قد قتل قال بعض الذين استزلهم الشيطان ففروا يُصعدون ولا يلوون على أحد: «ليت لنا رسولاً إلى عبدالله بن أبي ليأخذ لنا أماناً من أبي سفيان، يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم»<sup>١</sup>.

وقال بعضهم: «لو كان نبياً ما قتل فارجعوا إلى دينكم الأول»<sup>٢</sup>.

وقال آخرون: «نلقي إليهم بأيدينا فإنيهم قومنا وبنو عمنا»<sup>٣</sup>.

قال صاحب كتاب السيرة الحلبية: «وهذا يدل على أن هذه الفرقة ليست من الأنصار بل من المهاجرين»<sup>٤</sup>.

ولا شك أن هذه المتون تشير إلى أن هناك علاقة غير ظاهرة بين منافقي قريش هؤلاء وبين عبدالله بن أبي بن سلول وبين أبي سفيان رأس الكفر في مواجهة الإسلام والذي تحول بعد ذلك إلى رأس النفاق الأموي «وكان كهفياً للمنافقين»<sup>٥</sup> ولا شك أن قيادة حرب الساطة كانت ممن رقى صخرة الجبل فراراً. تثبت هذا أدلة تاريخية خاصة<sup>٦</sup> ويؤكد ذلك أيضاً أن من الثابت تاريخياً أن جميع المهاجرين سوى أمير المؤمنين علي عليه السلام كانوا قد فروا عن رسول الله ﷺ في أحد، وفي الأثر أن أنس بن النضر قبل استشهاده في تلك المعركة استنهض

(١) السيرة الحلبية، ٢: ٢٤٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) النزاع والتخاصم للمقرئ: ٤٣.

(٦) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ٤: ٢٤١ - ٢٥٠.



الخليفة عمر بن الخطاب مع آخرين من الفارين الذين ألقوا بأيديهم، ودعاهم إلى الجهاد والشهادة فلم ينهضوا.

تقول الرواية:

«إنتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم.

فقال: ما يجلسكم؟!»

قالوا: قتل رسول الله ﷺ.

قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ.



ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل!

والرواية مشعرة بأنهم لم ينهضوا معها!

إن الانقلاب على الأعقاب الناشئ عن الارتياب بنبوة النبي ﷺ لم ينحصر وقوعه من بعض الصحابة في موقعة أحد فقط، بل كان يتكرر عند كل شدة أو انكسار وعند جريان الرياح بما لاتستهي الأمانة، هذا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أيضاً يحدثنا عن تكرر حالة الارتياب هذه عنده يوم الحديبية ولكن بصورة أشد إذ دعت إلى التفكير بالتمرد على رسول الله ﷺ والخروج عليه، فيقول: «ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذٍ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت!!»<sup>٢</sup>

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢: ٨٨.

(٢) مغازي الواقدي، ٢: ٦٠٧.

ومن المضحك المبكي أن هذه المزايدات من هؤلاء الصحابة كانت لا تظهر إلا إذا ذهب الخوف وأمن الروح حيث تنشط الألسنة الحداد، وكان رسول الله ﷺ إذا ضاق ذرعاً بمزايداتهم الكاذبة وأراد أن يسكتهم ذكرهم بجبنهم كما فعل يوم الحديبية إذ قال لهم:

«أنسيتم يوم أحدٍ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد، وأنا أدعوكم في أخراكم؟! أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر؟! أنسيتم يوم كذا؟!...»<sup>١</sup>

### الحزب الأموي:

كان فتح مكة المكرمة منعطفاً من منعطفات تاريخ الإسلام الرئيسية، فقد تحوّل المسلمون بعده من عصابة ثائرة إلى قوة مركزية قاهرة ودولة ظافرة ظاهرة، وتحوّل المشركون بعده من تجمع مركزي مؤثر في الأحداث إلى شتات ضعيف فاشل.

وكان قد أدرك دهاة النفعيين من قريش هذه النتيجة قبل حصولها بأشهر، أمثال عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فدخلوا في الإسلام حين أيقنوا أنه لا بد من الدخول فيه.

أما الأمويون فقد أصرت غالبيتهم على المكابرة والعناد حتى حلت بساحتهم رايات الفتح الإسلامي، فكانوا من الطلقاء.

دخل الأمويون الإسلام مقهورين بالفتح، وقلوبهم تتجرّع الإسلام ولا تكاد تسيغه، وحقيقة نفاقهم وإصرارهم على الكفر من حقائق التاريخ التي لا يشك

(١) مغازي الواقدي، ٢: ٦٠٩.

منصف في ثبوتها، وشواهد هذه الحقيقة أُمِنَ في ظهورها من أن تخضع لتأويلات يتكلفها مجانبو الحقيقة وأعداء الحق.

هاهو أبوسفیان يدخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فيقول له:  
«صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة، وأجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار»<sup>١</sup>.

وهاهو معاوية يخلو به المغيرة بن شعبة فيقول له بعد أن استقامت الأمور لمعاوية:

«إنك قد بلغت منك يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء يخافه...»<sup>٢</sup>.

فيثور معاوية ويكشف عن كفره وجاهليته قائلاً:

«هيئات، هيئات، ملك أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل أبوبكر، ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل (وعمل به)، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يُصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فأبي عمل يبق بعد هذا لا أم لك؟ والله إلا دفناً دفناً...»<sup>٣</sup>.

(١) النزاع والتخاصم: ٤٤.

(٢) مروج الذهب، ٤: ١٤١؛ وشرح نهج البلاغة، ٥: ٤٦٣ بتفاوت يسير.

(٣) مروج الذهب، ٤: ١٤١؛ وشرح نهج البلاغة، ٥: ٤٦٣ بتفاوت يسير.

وهاهو يزيد يصرح بكفره وكفر آبائه ومعبراً عن تشقيهِ بقتل سيّد الشهداء عليه السلام في تمثله بأبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لاتشل
قد قتلنا القوم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعسبت الهاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل <sup>١</sup>

دخل الأمويون الإسلام مقهورين بالفتح، وأعينهم تراقب مجرى حركة الأحداث لعل الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ينحرف عن مساره المرسوم فيرجع القهقري، ويتجدد لهم الأمل والرجاء في أن يعود لهم سابق شأنهم في الجاهلية. فيمتطون صهوة الزعامة من جديد ولكن يثوبها الإسلامي، وقد عبّر أبو سفيان عن هذا الرجاء في محضر عثمان قائلاً: «يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلي صبيانكم وراثه»،<sup>٢</sup> وفي نص آخر: «يا معشر بني أمية، إن الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها. وقد صارت إليكم، فتلقفوها بينكم تلقف الكرة، فوالله ما من جنة ولا نار».<sup>٣</sup>

يقول عبدالله العلابي في كتابه (الإمام الحسين عليه السلام):

«وفي قوله (ما زلت أرجوها لكم) ما يشعرنا بأن الحزب الأموي كان موجوداً من قبل، وكان يعمل تحت ستر الخفاء، ويحيك في الظلماء، والأ

(١) اللهوف: ٧٩.

(٢) مروج الذهب، ٢: ٣٥١ - ٣٥٢.

(٣) الأغاني، ٦: ٣٥٦ (ذكر أبي سفيان وخبره ونسبه).

فبأي سبب كان يرجوها لهم؟ وليسوا بأهل سابقة في الإسلام ولا أيادي لهم معروفة سوى المظاهرة ضد الله ورسوله<sup>١</sup>.

ولا شك أن التفاتة العلابي في أن الحزب الأموي كان موجوداً من قبل هي التفاتة في محلها، لكن تساؤله عن سبب رجاء أبي سفيان في أن تكون الخلافة لبني أمية تساؤل في غير محله، ذلك لأن اغتصاب الخلافة من أهلها المنصوص عليهم ودفعتهم عن مقامهم وصيرورتها في (أقل حين) من قریش - على حدّ تعبير أبي سفيان نفسه - هو الذي أطمع الأمويين فيها، وقد صرح أبو سفيان بهذا السبب (إن الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها)، وذلك لأنّ الأمويين يرون أنفسهم أشرف عشيرة وأعزّ نفاً وأكثر علماً وخبرة ودهاء من الأول والثاني، فلماذا لا يطعمون بها وقد تهافت أمرها وتداني شأنها؟

دخل الأمويون الإسلام ظاهراً بعقلية (الحزب)، وتحسّسوا في البدء من الفصائل الأخرى المماثلة التي تعمل في دائرة الصد عن رسول الله ﷺ ليقوموا معها أو اصر التعاون في ظلال الهوية الإسلامية الساترة بعد ما كانوا قد تعاونوا معها وهم تحت راية الكفر السافرة<sup>٢</sup>.

وقد يّسرت العلاقات القديمة سبل التعاون الجديدة بين الحزب الأموي وفصائل النفاق الأخرى، وقد يصعب على المتتبع أن يعثر على دلائل كاشفة عن التعاون الجديد بين الأمويين بعد الفتح وبين فصائل النفاق الأخرى إلى وقت

(١) كتاب الإمام الحسين عليه السلام: ٢٠.

(٢) لولا مخافة الخروج عن غرض هذه المقالة لأوردنا دلائل متعدّدة على هذا التعاون القديم بين الأمويين وفصائل النفاق الأخرى، لكننا ننصح بقراءة الكتاب القيم (الصحيح من سيرة النبي الاعظم ﷺ) لمعرفة مواقع هذا التعاون القديم.

رحلة النبي الأكرم ﷺ، اللهم إلا بعض الاشارات الكاشفة عن حالة نفسية مساعدة في اتجاه التعاون كمثل هذا الرواية التي رواها مسلم:

«أن أبا سفيان أتى علي سلمان وصهيب وبلال في نفر

فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها!

فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟

فأتى النبي ﷺ فأخبره.

فقال: يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك...»<sup>١</sup>

لكن المتتبع لا يجد صعوبة تذكر في العثور على دلائل التعاون الجديد بعد أن استقرت نتائج السقيفة لصالح حركة النفاق، وهذه الدلائل كثيرة جداً، ولا يقدح فيها الموقف المؤقت الذي وقفه أبو سفيان في طلبه من أمير المؤمنين علي عليه السلام في أن يمد يده لبياعه، وفي تنكبه بادي ذي بدء لنتائج السقيفة، فإن هذا الموقف أملت علي أبي سفيان أمنيته المكبوتة في أن يبطش بالإسلام البطشة الكبرى بعد رحلة الرسول ﷺ مباشرة من خلال إيقاع الإقتال بين المسلمين علي الخلافة وإسقاط الدولة الإسلامية وإعادة الناس إلى الجاهلية وإلى قريش بزعاماتها السابقة، ولم تخف نية أبي سفيان في موقفه هذا علي أمير المؤمنين علي عليه السلام فنهره وأغلظ له قائلًا: «والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة، وأنت والله طالما بغيت للإسلام شرًا...»<sup>٢</sup>

لقد كان الصحابة كلهم أو جلهم يعلمون أن بني أمية هم الشجرة الملعونة في

(١) صحيح مسلم (بشرح النووي)، المجلد الثامن، الجزء ١٦: ٦٦ (فضائل سلمان وبلال وصهيب).

(٢) الكامل في التاريخ، ٢: ٣٢٦.

القرآن، ذلك ممّا علمهم رسول الله ﷺ وصرّح به،<sup>١</sup> وهذه المعلومة جزء من معلومات ملفّ الملاحم والفتن المقبلة التي كشف عنها الرسول ﷺ كشفاً تاماً للأمة إقامة للحجة عليها في تشخيص المحجّة البيضاء ومعرفة خلفائه من بعده، يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه «والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا؟! والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعداً إلا قد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته».<sup>٢</sup>

إذن فقيادة حزب السلطة وهي من الصحابة كانت تعلم جيداً من هم بنو أمية، ومن الأدلة على ذلك أيضاً أن:

«الخليفة الثاني عمر لما سأل كعب الأحبار اليهودي عمّا يجدونه في كتبهم في قضية (إلى من يفضي الأمر؟) قال كعب الأحبار: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والإثنين من أصحابه إلى أعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين. فاسترجع عمر مراراً وقال: أسمع يا ابن عباس؟ أما والله لقد سمعت من رسول الله ما يشابه هذا، سمعته يقول: ليصعدن بنو أمية على منبري، لقد أريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة، وفيهم أنزل: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن».<sup>٣</sup>

«وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيّات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة، قال: قال لي عمر يوماً: يا مغيرة هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ

(١) وقد رويت هذه الحقيقة بطرق عديدة عن عدّة من الصحابة عن رسول الله ﷺ، راجع الميزان

في تفسير القرآن، ١٣: ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) سنن أبي داود، ٤: ٩٥، حديث ٤٢٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٢: ١١٥.

أصيبت؟ قلت: لا. قال: أما والله ليعورن بنو أمية الإسلام كما أعورت عينك هذه، ثم ليعميته حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء...»<sup>١</sup>

لكن قيادة حزب السلطة مع كل هذه الدراية كانت قد تعاونت مع الحزب الأمويّ تعاوناً وثيقاً في إطار علاقة صميمية أساسها الصد عن رسول الله ﷺ.

وملفت للإنتباه «أن أكثرية الأمراء والولاة كانوا من بني أمية في أزمان أبي بكر وعمر وعثمان»<sup>٢</sup> في الوقت الذي منعت قيادة حزب السلطة الهاشميين منعاً باتاً من تسلّم أيّ مسؤولية من إمارة أو ولاية أو دون ذلك، ويعلّل عمر لابن عباس هذا الموقف المتشدد في منع الهاشميين من ذلك بأنّ الهاشميين إذا ما تولّوا منصباً في إدارة شؤون الأمة دعوا الناس إلى الإلتفاف حول أهل الخلافة الحقيقيين من بني هاشم وبصّروا الناس بأهل الصد عن رسول الله ﷺ، وهذا ما لا يمكن أن تسمح به قيادة حزب السلطة أبداً.

يقول عمر مخاطباً ابن عباس في هذه المسألة:

«يا ابن عباس، إن عامل حمص هلك، وكان من أهل الخير، وأهل الخير قليل، وقد رجوت أن تكون منهم، وفي نفسي منك شيء لم أراه منك، وأعياني ذلك، فما رأيك في العمل؟

قال: لن أعمل حتى تخبرني بالذي في نفسك.

قال: وما تريد إلى ذلك؟

قال: أريده فإن كان شيء أخاف منه إلى نفسي خشيت منه عليها الذي

(١) شرح نهج البلاغة، ١٢: ١١٥.

(٢) الإمام الحسين عليه السلام: ١٩٢.



خشيت، وإن كنت بريئاً من مثله علمت أنني لست من أهله، فقبلت عملك هنالك، فإني قلماً رأيتك طلبت شيئاً إلا عاجلته.

فقال: يا ابن عباس، إني خشيت أن يأتي عليّ الذي هو آت وأنت في عملك فتقول: هلمّ إلينا، ولاهلمّ إليكم دون غيركم...»<sup>١</sup>

فالخليفة الثاني إذن لا يابى فقط أن تعود الخلافة إلى أهلها المنصوص عليهم من قبل الله تبارك وتعالى، بل يابى حتى أن يتمكن الهاشميون من الدعوة إلى أنفسهم ولو بعد موته. هذا في الوقت الذي سعى حزب السلطة منذ أوائل أيام تسلّمهم الحكم إلى تمهيد الأمور للحزب الأموي ليتسلّم زمام الأمور بعد قيادة حزب السلطة، لأن هذه القيادة رأت في الأمويين امتدادها الفكري والعملي، والضمانة الأكيدة في استمرار وجود قوة حاكمة على أهل البيت عليهم السلام، تواصل مواجهتهم وعزلهم وحرمانهم من حقهم في التصدي لأمر المسلمين.

فبعد أن استقرت نتيجة السقيفة لحزب السلطة، كانت ظاهرة استمالة هذا الحزب للأمويين على صعيد التعاون الجديد معهم في المواجهة السافرة مع أهل البيت عليهم السلام من الظواهر الواضحة في تاريخ المسلمين بعد الرسول صلّى الله عليه وآله.

وتكفي دليلاً على هذه الحقيقة العلاقة الخاصة جداً بين الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان الطليق الذي لعنه الرسول صلّى الله عليه وآله مراراً على رؤوس الأشهاد، وأمر المسلمين بقتله إذا رأوه على منبره.<sup>٢</sup>

كانت للخليفة الثاني خلوات بمعاوية منذ أوائل الأيام...

(١) مروج الذهب، ٢: ٣٣٠.

(٢) راجع: كتاب الفدير، ١: ١٤٢ - ١٤٥.

يحدثنا التاريخ بواقعة من وقائع طفولة الإمام الحسين عليه السلام في أوائل أيام حكم عمر بن الخطاب عن لسان الإمام الحسين عليه السلام أنه قال:

«صعدتُ إلى عمر بن الخطاب، فقلت له: إنزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك! قال: فقال: إن أبي لم يكن له منبر. قال فأقعدني معه، فلما نزل ذهب بي إلى منزله، فقال لي: أي بني، من علمك هذا؟ قال: قلت: ما علمنيه أحد! قال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا؟ قال: فجئت يوماً وهو خال بمعاوية!! وابن عمر بالباب ولم يأذن له، فرجعت، فلقيني بعد فقال لي: يا بني لم أرك تأتينا؟ فقلت: قد جئت وأنت خال بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجوع فرجعت. فقال: أنت أحق بالإذن من عبدالله بن عمر، إنما أنبت في رؤوسنا ما نرى الله ثم أنتم!!...»<sup>١</sup>



وذكر معاوية عند عمر فقال:

«دعوا فتى قريش وابن سيدها!! إنه لمن يضحك في الغضب ولا ينال منه إلا على الرضا، ومن لا يأخذ من فوق رأسه إلا من تحت قدميه».<sup>٢</sup>

يقول هذا فيمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ولعن أباه ولعن ابنه!

وكان معاوية يتذلل لعمر ويتملقه، وإذا جاوز رضاه في قضية من القضايا خاطبه بلسان المتذلل الخاضع:

«يا أمير المؤمنين، علمني أمثل».<sup>٣</sup>

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ١٤١، حديث ١٧٩.

(٢) البداية والنهاية، ٨: ١٣٣.

(٣) البداية والنهاية، ٨: ١٣٤.

ومعاوية في ذلك إنما يمثل الدور الذي رسمه له أبوه أبوسفيان - منظر  
الحزب الأموي - حين أوصاه قائلاً:

«يا بُنَيَّ إِنْ هُوَ لاءِ الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا... فصاروا قادة  
وسادة، وصرنا أتباعاً، وقد ولّوك جسيماً من أمورهم فلا تخالفهم، فإنك  
تجري إلى أمد فنافس فإن بلغته أورثته عقبك»<sup>١</sup>.

والأمويون لا يترددون في الاعتراف بأنهم امتداد لحزب السلطة، بل هم  
يحتاجون من يُنكر عليهم قبائحهم ممّن هم من نسل أبي بكر أو عمر بأن الأوليين  
إن كانا قد أحسنا فإننا احتدنا بهما! وإن كانا قد أساءا فهما أولى بالدم والمعابة!

يقول معاوية في رسالة جوابية بعث بها إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه:

«...وقد كنّا وأبوك معنا في حياة نبيّنا صلّى الله عليه، نرى حقّ ابن أبي طالب  
لزاماً لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلما احتار الله لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم ما  
عنده، وأتمّ له ما وعده، وأظهر دعوتَه وأفلج حجّته، قبضه الله إليه، فكان  
أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه وخالفه، على ذلك اتّفقا واتّسقا... فخذ حذرک  
يا ابن أبي بكر، فستري وبال أمرک، وقس شبرک بفترک، تقصر عن أن  
تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه، ولاتلين على قسر قناته، ولا يدرك  
ذومدى أناته، أبوك مهّد مهاده، وبني ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه  
صواباً فأبوك أوّله، وإن يك جوراً فأبوك أسسه، ونحن شركاؤه، وبهديه  
أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب  
وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فاحتدنا بمثاله، واقتدينا بفعاله،

فَعَبَّ أَبَاكَ مَا بَدَا لَكَ أَوْ دَع...»<sup>١</sup>

ولمَّا قتل الحسين عليه السلام كتب عبدالله بن عمر إلى يزيد بن معاوية:

«أما بعد، فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل الحسين!»<sup>٢</sup>

فكتب إليه يزيد:

«أما بعد يا أحمق، فإننا جننا إلى بيوت مجددة وفرش ممهدة ووسادة منضدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا واستأثر بالحق على أهله!»<sup>٢</sup>

أما علاقة الحزب الأمويّ بفصيل منافقي أهل المدينة فيمكن أن نتحسس جذورها في موقعة أحد لما تمنى الغازون من أصحاب صخرة الجبل - وفيهم قيادة حزب السلطة طبعاً - أن يجدوا رسولا إلى عبدالله بن أبي بن سلول ليتوسط لهم عند أبي سفيان في العفو عنهم، الأمر الذي يكشف عن العلاقة الخاصة بين ابن سلول وأبي سفيان آنذاك.

وأما علاقة الحزب الأمويّ بفصيل منافقي أهل الكتاب فأوضح من أن تحتاج إلى بيان، وذلك لأن بطانة السوء التي اتخذها الأمويون من منافقي اليهود والنصارى من ظواهر التاريخ الأمويّ التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بهذا التاريخ، ويكفي ذكر هذه الاسماء: كعب الأحبار، نافع بن سرجس، سرجون، ابن أنال، أبوزيد، دليلاً على ذلك.

(١) وقعة صفين: ١٢٠ - ١٢١.

(٢) نهج الحق: ٣٥٦.

ويفوق الحزب الأموي كل فصائل حركة النفاق في مستوى الأضرار الشديدة التي ألحقها بالإسلام والمسلمين، فكرياً وعملياً، كمّاً وكيفاً، تلك الأضرار التي لازال العدد الكبير من المسلمين إلى اليوم تحت تأثير عواقبها التي ألصقت بالإسلام وهي ليست منه، بل هي ممّا ابتدعه الأمويون على صعيد الحديث والفقّه والتفسير والتاريخ.

ومع هذا فإنّ الحزب الأموي يبقى فيما استطاع أن يصل إليه من التحكّم في رقاب هذه الأمة وتشويه نظريّتها وتاريخها وتدمير حياتها ناتجاً من نواتج حزب السلطة وسيئة من سيئاته إلى يوم القيامة.

#### مناقون نفعيون:

بقي أن نقول: إنّ في دائرة النفاق أفراداً لم يشكّل وجودهم فصيلاً ذا خطّ محدّد ملتزم، بل كانت مطامعهم الدنيوية ترسم اتجاه مواقفهم المتذبذبة في السخط والرضا، أمثال: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبي موسى الأشعري، وسمرّة بن جندب، وأبي هريرة وغيرهم.

والدنيا التي يريدونها هؤلاء ويطمعون بها لا يجدونها في صفّ عليّ وآل عليّ عليه السلام، من هنا فإنّ هؤلاء عموماً لم يخرجوا طيلة حياتهم عن خطّ خدمة حزب السلطة أو الحزب الأموي، ولذا لم نفصل القول في قراءة مواقف هؤلاء النفعيين في هذه المقالة.

#### □ المنعطقات الأساسية ونتائجها

##### السقيفة:

يهمّنا من السقيفة هنا نتائجها، غير أنّ من الجدير بالذكر أن ننبّه قبل ذلك إلى

أن هناك دلائل تاريخية تشير إلى أن مؤتمر السقيفة لم يكن قد انعقد انعقاداً عفويتاً كما تصوّر ذلك أكثر كتب التاريخ، بل تشير هذه الدلائل إلى أن حزب السلطة نفسه كان قد خطّط لعقد مؤتمر كهذا تخطيطاً دقيقاً بطريقة «التحفيز والإثارة»، وقد أعدت قيادة هذا الحزب ما يمكنها لتكون هي الفائزة فيه. ومن الدلائل على ذلك:

□: «كان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ»،<sup>١</sup> وذلك لقرب عهدهم بواقعة الغدير وبيان النبي ﷺ فيها، الذي نصب فيه علياً ولياً للأمر من بعده، والبيانات النبوية الأخرى الكثيرة المماثلة التي كانت لاتزال حيّة في ذاكرة المهاجرين والأنصار خاصّة والأمة عامّة، لكنّ إنتشار نبأ مواجهة قيادة حزب السلطة لرسول الله ﷺ علناً في مرضه قبيل موته، وصدّه عن كتابة بيانه الأخير المانع من الضلال والاختلاف، واتّهامه بالهجر، كان قد أشعر الناس عملياً بأنّ هناك احتمالاً قوياً لوقوع انقلاب على الشرعية الإلهية سوف ينفذ مباشرة بعد موت رسول الله ﷺ، وأنّ قريشاً سوف تمنع أهل البيت ﷺ عن حقّهم في الأمر، فكان هذا أول الحوافز التي دفعت الأنصار للتفكير بكيفية مواجهة الحالة الجديدة.

□: كان حزب السلطة قد اخترق الأنصار فضمّ إليه جماعة منهم، وجعل من بعضهم جواسيس وعيوناً له ترصد اتّجاه تفكير الأنصار ورأيهم وطريقة تحركهم ومواقفتها، الأمر الذي ساعد حزب السلطة كثيراً في بثّ المحفّزات المطلوبة لتحريك عقليّة الأنصار بالاتّجاه الذي يريد.

فأسيد بن حضير الذي تحدّث عنه وسائل إعلام حزب السلطة على أنّه سيّد الأوس، كان من أعوان قيادة هذا الحزب المقربين، وقد تفانى في خدمتهم، وكان

(١) شرح نهج البلاغة، ٦: ٨ عن موقّعات الزبير بن بكار.

ممن اشترك مع عمر في مهمة إحراق بيت فاطمة عليها السلام وإخراج علي عليه السلام كرهاً من بيته للبيعة بالقوة.

ومعاذ بن جبل الذي كان عضواً كبيراً من أعضاء حزب السلطة وشريكاً لقيادة هذا الحزب في التوقيع على الصحيفة السريّة التي أبرموا أمرها في مكة، وتعاهدوا فيها على عزل علي عليه السلام عن الخلافة إذا مات النبي صلى الله عليه وآله.

وبشير بن سعد الخزرجي، الذي كان يبغض علياً عليه السلام فتعاون مع حزب السلطة، وحسد سعد بن عباد ونفس عليه منزلته في الأنصار فكان أول من بادر من الأنصار فبايع أبابكر في السقيفة.

وعويم بن ساعدة الذي آخى الرسول صلى الله عليه وآله بينه وبين عمر في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، كان هو ومعن بن عدي الأنصاري من جواسيس وعيون قيادة حزب السلطة لمراقبة الأنصار ورصد تحركاتهم، وهما اللذان أفسدا على سعد بن عباد أمره في السقيفة وأشاعا الوهن في نفوس الأنصار حين خاطبهم عويم قائلاً: «يا معشر الخزرج إن كان هذا الأمر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه، وإن كان لهم دونكم فسلموا إليهم...»<sup>١</sup> وهما اللذان أسرعوا إلى أبي بكر وعمر بخبر انعقاد السقيفة ليحضراها ومن معهما في الوقت المحدد «وكان معن بن عدي يشخصهما إشخاصاً ويسوقهما سوقاً عنيفاً إلى السقيفة مبادرة إلى الأمر قبل فواته»<sup>٢</sup>.

بأمثال هؤلاء من الأنصار استطاعت قيادة حزب السلطة أن تدبر تنفيذ خطتها

(١) شرح نهج البلاغة، ٦: ٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٦: ٨ عن المدائني والواقدي.

جيداً لتوقع الأنصار في فتح مصيبتها.<sup>١</sup>

□: «توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر بالسنح وعمر حاضر»<sup>٢</sup> وقد صدر نبأ موته ﷺ عن بيته، فلو كان ثمة احتمال أن يصدر عن بيته الشريف مثل هذا النبأ كذباً أو خطأ!! فإنَّ بإمكان عمر أن يتيقن من موته ﷺ كما فعل أبو بكر حينما جاء من السنح حيث كشف عن وجه رسول الله ﷺ فتيقن، وبهذا يكون عمر قد قطع الشك باليقين كما يفعل أيُّ عاقل في مثل هذا الحال، لكنَّ عمر وهو ينتظر مجيء أبي بكر على أحز من الجمر ظلَّ يذهل الناس عن أيِّ تفكير أو تحرك وهو يزيد ويرعد قائلاً:

«إنَّ رجالاً من المنافقين!! يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ توفي، وإنَّ رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فعاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنَّ رسول الله مات»<sup>٣</sup>.

فلما جاء أبو بكر وأسكته بالآية القرآنية: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...»<sup>٤</sup> توقف عمر عن أداء ذلك الدور

(١) وفي ضوء هذه الحقيقة ينبغي أن لا تغفل عن ذكر احتمال أن اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة كان بسبب مؤامرة وتدبير خفي بين حزب السلطة وبعض رؤوس الأنصار لمنع أهل البيت ﷺ عن حقهم في الخلافة.

(٢) تاريخ الطبري، ٤: ٤٤٢.

(٣) نفس المصدر، ٢: ٤٤٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٤؛ ولما سمعها عمر من أبي بكر تساءل: «هذا في كتاب الله؟!»، ولا يعقل أن عمر يمكن أن ينسى هذه الآية وسبب نزولها في يوم من الأيام لأنها نزلت في الفازين يوم أحد، وكان عمر منهم.



واندفع يؤدي دوراً آخر فقال:

«أيها الناس، هذا أبو بكر وذو شيبة المسلمين فبايعوه»<sup>١</sup>

مطلقاً بذلك إشارة البدء بتنفيذ الخطة عملياً في الانقلاب على الشرعية الإلهية، وذلك قبل السقيفة، فعندها تيقن الأنصار من وقوع الانقلاب، وتسارعوا متحفزين يجمعون شملهم لمواجهة الحالة الطارئة، فحملوا سعد بن عبادة مريضاً إلى السقيفة واجتمعوا فيها.

□: كانت قيادة حزب السلطة قد استقدمت أعداداً كبيرة من مرتزقة الأعراب بعد الإتفاق معهم على أن يحضروا المدينة حيث ينعقد المؤتمر وفي وقت محدد، ليكثر بهم سواد حزب السلطة في مؤتمر الإغتصاب، وليضعف بإزائهم صوت الأنصار، تقول المصادر: «إن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك»<sup>٢</sup> و«جاءت أسلم فبايعت، فقوي أبو بكر بهم، وبايع الناس بعد»<sup>٣</sup> وتعليق عمر على أثر حضور هذه القبيلة دليل على استقدامها من قبل حزب السلطة، كان يقول: «ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر»<sup>٤</sup>.

كان هذا سبباً كبيراً من أسباب انكسار الأنصار وانتصار حزب السلطة في سقيفة بني ساعدة، حيث ضعف صوت الأنصار إلى درجة أن لم تنفعهم حتى مناداتهم أواخر الأمر: «لأنبايع إلا علينا»<sup>٥</sup>

(١) الطبقات الكبرى، ٢: ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) تاريخ الطبري، ٢: ٤٥٨.

(٣) الكامل في التاريخ، ٢: ٣٣١.

(٤) تاريخ الطبري، ٢: ٤٥٩.

(٥) الكامل في التاريخ، ٢: ٣٢٥؛ وتاريخ الطبري، ٢: ٤٤٣.

□: كان الهم الأكبر لحزب السلطة في خطة الإغتصاب هو أن ينحصر النزاع والتخاصم في مؤتمر السقيفة بين الأنصار بما لهم من فضل وبين المهاجرين بما لهم من فضل، بمعزل عن ذكر «الوصي الشرعي» وذكر فضائله، ذلك لأن قيادة حزب السلطة إذا ضمنت إخراج علي عليه السلام من دائرة النزاع والتخاصم على الخلافة، واطمأنت إلى عدم ذكره في أي احتجاج، فإنها - وهي تتحدث باسم المهاجرين - تكون قد أحرزت الفوز حتماً لأن حجة المهاجرين هي الأقوى في حال عزل أهل البيت عليه السلام عن دائرة الإحتجاج (إذ هم الثمرة إذا احتج بالشجرة!).

لكن ماذا تصنع قيادة هذا الحزب والأمة قريبة عهد بواقعة الغدير التي شهدها جل الصحابة وسمع بها القاصي والداني؟! حيث نصب فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ولياً للأمر بعده، في بيان نبوي رواه من الصحابة في التاريخ المدون فقط مائة وعشرة،<sup>١</sup> وكيف ستواجه قيادة حزب السلطة من يعترض عليها بحديث الغدير وبيعته؟! فضلاً عن البيانات النبوية الأخرى الكثيرة المتعلقة بولاية علي عليه السلام وخلافته؟!

ليس بإمكان أحد من الصحابة عامة والمهاجرين والأنصار خاصة أن ينكر واقعة الغدير آنذاك، ولذا لم يكن أمام قيادة حزب السلطة في مواجهة هذه المشكلة إلا أن تدعي أن النبي صلى الله عليه وآله قد نسخ بيان الغدير والبيانات النبوية الأخرى المتعلقة بخلافة علي عليه السلام، وتدعي على لسان النبي صلى الله عليه وآله أن الله سبحانه منع اجتماع النبوة والخلافة لأهل البيت عليه السلام، والقضية لا تحتاج إلا إلى مدع وشهود!! وهكذا كان، فقيادة حزب السلطة إضافة إلى مواصلتها لعملية تحفيز الأنصار باتجاه منازعة المهاجرين على الإمارة لأنفسهم بعيداً عن التوجه إلى «الوصي

الشرعي» كانت تردّ عليّ كلّ معترض عليها بواقعة الغدير أنّ الأمر قد نُسخ، والأمر يحدث بعده الأمر!! ويبدو أنّ قيادة حزب السلطة لم تكن تردّ بهذا فقط، بل كانت تبادر إلى إشاعة دعوى النسخ هذه في صفوف الأنصار بواسطة عملائها منهم، ولا يبعد أنها روجت هذا الإدّعاء قبيل وفاة النبي ﷺ بقليل أو بعد وفاته مباشرة لخلق حالة ذهنيّة ونفسيّة عامّة تتقبّل إنحصار النزاع بين الأنصار والمهاجرين بعيداً عن عليّ عليه السلام.

وهكذا كان فقد نجحت قيادة حزب السلطة في استغلال كثير من جماهير الأنصار وأوقعتهم في فخّ مصيدها، فلما انقضت «الفلثة» إنتهبوا من غفلتهم أو آخر الأمر «فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لانباع إلا علياً»،<sup>١</sup> ويقول التاريخ أيضاً إنّه: «لما بويج أبوبكر واستقرّ أمره ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا عليّ بن أبي طالب واهتفوا باسمه...»<sup>٢</sup>

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

ولات حين فائدة!!

ومن الدلائل على أنّ قيادة حزب السلطة لجأت إلى دعوى النسخ في مواجهة من يعترض عليها بواقعة الغدير، ما رواه التاريخ أنّ بريدة الأسلمي قال لعمر: «يا عمر، أستمنا الذين قال لكما رسول الله ﷺ: انطلقا إلى عليّ فسلمّا عليه بإمرة المؤمنين. فقلتما: أعن أمر الله وأمر رسوله!؟

فقال: نعم.؟

فقال أبوبكر: قد كان ذلك يا بريدة، ولكنك غبت وشهدنا، والأمر يحدث

(١) الكامل في التاريخ، ٢: ٣٢٥، وتاريخ الطبري، ٢: ٤٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٦: ٩ عن موقوفات الزبير بن بكار.

بعده الأمر!...»<sup>١</sup>

ولمّا حاجّهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في المسجد حينما أحضروه كرهاً وقهراً للبيعة فخطبهم قائلاً:

«يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار، أنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا وكذا، فلم يدع عليّ عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله ﷺ علانية للعامة إلا ذكرهم إياه.

قالوا: نعم.

فلمّا تخوّف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه بأدرهم فقال: كلّمنا قلت حقّ، قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا، ولكن قد سمعتُ رسول الله يقول بعد هذا: إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة.

فقال عليّ عليه السلام: هل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك؟! 

فقال عمر: صدق خليفة رسول الله، قد سمعته منه كما قال!

وقال ابو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل: قد سمعنا ذلك من رسول الله.

فقال عليّ عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم التي تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل محمّد أو مات لتزوّن هذا الأمر عنّا أهل البيت.

فقال أبو بكر: فما علمك بذلك؟! ما أطلعناك عليها.

فقال عليه السلام: أنت يا زبير، وأنت يا سلمان، وأنت يا أباذر، وأنت يا مقداد! أسألكم بالله وبالإسلام، أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك، وأنتم تسمعون، إن فلاناً وفلاناً حتى عدّهم هؤلاء الخمسة، قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاهدوا على ما صنعوا؟

فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا، وكتبوا بينهم كتاباً إن قُتِلت أو مِتُّ أن يزووا عنك هذا يا علي...»<sup>١</sup>.

### نتائج السقيفة:

أبرز مؤتمر السقيفة نتائج كثيرة جداً في جميع مجالات حياة الأمة المسلمة، هي ذات النتائج الناشئة عن انقلاب أمة علي أعقابها<sup>٢</sup> ورجوعها القهقري عن المسار المعصوم الذي أراده الله تعالى لها تحت ظل قيادة حججه علي العباد وخلفائه في البلاد بعد رحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

وهذه النتائج علي كثرتها منها ما ظهر فوراً وأثر تأثيراً مباشراً في حياة الأمة، ومنها ما شرع بالنشوء والتكون، وبهمنا هنا ملاحظة النتائج التي كان لها تأثير في التمهيد للتطورات الكبرى التي أدت إلى سيطرة الحزب الأموي علي زمام الأمور، وأهم هذه النتائج:

(١) كتاب السقيفة (سليم بن قيس): ٨٦ - ٨٧.

(٢) يجد المتأمل في قوله تعالى: ﴿...أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...﴾ أن القرآن كما ويخ الفارين يوم أحد وأكد ارتداد أكثرهم بعد أن أشيع أنه صلى الله عليه وآله قد قتل، أكد أيضاً أن هذا الارتداد سوف يقع من قبل جلّ الأمة بعد موته صلى الله عليه وآله، وهذا من ملاحم القرآن. ففي الآية إشارة إلى انقلابين، وفي صيغة الماضي (انقلبتم) تؤكد علي وقوعهما.

(١) - إقصاء «الوصيِّ الشرعيِّ عليه السلام» عن مقامه: إقصاء «الوصيِّ الشرعيِّ» عن مقامه الذي فرضه الله تعالى له، وقهره على البيعة بعد تهديده بالقتل إن لم يبايع، وبعد أن هجموا على داره<sup>١</sup> التي كان جبرئيل الأمين عليه السلام يستأذن كلما أراد الدخول إليها، وأضرموا النار على بابها<sup>٢</sup> وعصروا فاطمة الزهراء عليها السلام وديعة الرسول صلى الله عليه وآله بين الحائط والباب حتى أسقط جنينها وكُسر ضلعها...<sup>٣</sup> لقد كانت تلك الجسارة على أهل البيت عليهم السلام فاتحة كلِّ الجسارات التي توالى عليهم بعد ذلك.

(٢) - التضيق على أهل البيت عليهم السلام: التضيق على أهل البيت عليهم السلام اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، فلقد أظهر القوم التذمر من كثرة بكاء فاطمة عليها السلام على أبيها عليه السلام حتى بنى أمير المؤمنين عليه السلام لها بيت الأحران بعيداً عن مسامعهم التي كانت تستشعر لغة الإحتجاج السياسي في بكائها، كما مارس القوم رقابة أمنية مشددة على أبي الحسن عليه السلام خشية من قيامه بأيِّ تحرك ضدَّهم، ومنعوا فاطمة عليها السلام إرثها، وأخذوا فداً منها وهي نحلتها من أبيها عليه السلام كما منعوهم وبني هاشم حقَّهم في الخمس، كلُّ ذلك من أجل ألا يجد أهل البيت عليهم السلام في سعة الحال قدرة على التبليغ بحقَّهم في الأمر والقيام والنهضة.

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي، ٢: ١٢٦ - ١٢٧، دار صادر - بيروت؛ وشرح نهج البلاغة: ٢: ٥٩ و١٧: ١٦٨، دار احياء التراث العربي - بيروت.

(٢) راجع: كتاب سليم بن قيس: ٢٥٠، دارالفنون؛ والهداية الكبرى: ١٧٩ و٤٠٢ و٤٠٧ مؤسسة البلاغ - لبنان؛ وتلخيص الشافعي، ٣: ٧٦ مكتبة العزيزي - قم.

(٣) راجع امالي الصدوق: ٩٩، مجلس ٢٤، حديث ٢، مؤسسة الأعلمي - بيروت؛ وكتاب سليم بن قيس: ٨٢.

(٤) راجع: نهج الحق وكشف الصدق: ٢٦٥ - ٢٧٠، مؤسسة دارالهجرة.

(٣) - منع بني هاشم من تولي المناصب الحكوميّة: منع بني هاشم من تولي أيّة مناصب حكوميّة، خصوصاً المناصب الإداريّة والعسكريّة والماليّة، خشية من أن يدعوا بنو هاشم إلى حقّ أهل البيت عليهم السلام بالأمر كما صرّح بذلك عمر لعبدالله بن عباس (كما مرّ في رواية سابقة).

(٤) - بسط يد الأمويين في تولي المناصب الحكوميّة: بسط يد الأمويين في تولي الإمارات والولايات والمناصب الحكوميّة الأخرى بمقتضى التعاون الجديد بين الحزب الحاكم والحزب الأمويّ بعد أن استقرّ الأمر لأبي بكر، فقد شكّلت نسبة عدد الأمويين من مجموع عمّال أبي بكر وولاته وأمرائه جنده حوالي الثلث، الأمر الذي أحيى أمل الحزب الأمويّ في الإستحواذ على السلطة.

لقد كان حزب السلطة يرى امتداده الفكريّ والعملّيّ في الحزب الأمويّ، وكان الحزب الأمويّ بعد استتباب الأمر لأبي بكر يرى نفسه هو الفائز بفوز حزب السلطة الرافع لشعار الخلافة لقرّيش دون بني هاشم.

يقول عبدالله العلابلي في هذه النقطة:

«... فلم يفز بنو تميم بفوز أبي بكر بل فاز الأمويون وحدهم، ولذلك صبغوا الدولة بصبغتهم، وأنثروا في سياستها وهم يعيدون عن الحكم، كما يحدثنا المقرئزي في رسالته (النزاع والتخاصم).

ومن تاريخ هذا الفوز الانتخابي بدأت سعادة بني أمية لتهيئة الأسباب إلى الانقلاب الذي سيفضي في نهايته إلى استحواذهم على السلطة، وأي ناظر في حركات أبي سفيان لا يشك بأنه بدأ يعمل بهمة لا تعرف الكلل لتعبيد

(١) راجع: تاريخ الطبري، ٢: ٦١٦ باب ذكر أسماء قضائه وكتابه وعمّاله على الصدقات؛ وحياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ١: ٢٧٧.

الأمور علي ما يريد...»<sup>١</sup>

(٥) - انتعاش الروح القبلية وانبعاثها من جديد: انتعاش الروح القبلية وانبعاثها فعالة من جديد بعد أن أحمدها الإسلام بتعاليمه السامية وتربيته الرفيعة، ذلك لأن منطق السقيفة قام علي أساس التنابز بالألقاب والمفاضلة القبلية بعيداً عن المقياس الإسلامي: «إِنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم». لقد كانت الروح القبلية ظاهرة بيّنة في المنطق الذي ساد النزاع بين المهاجرين والأنصار في السقيفة، فقد ذكر أبو بكر كلاً من الأوس والخزرج بالأحقاد والإحن التي كانت بينهم قبل الإسلام، وأغراهم بها حين تحدّث عما كان بينهما من القتلى والمآسي.

وكان خطيب الأنصار الحباب بن المنذر يهيج الأنصار ويؤجج عزائمهم بنفس جاهلي بحت.

وكان عمر بن الخطاب يفصح عن لسان قريش بهذه الروح القبلية قائلاً: «من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته»<sup>٢</sup>

هذه الروح القبلية التي اندلعت كالنار من تحت الرماد يوم السقيفة، فتحت علي المسلمين باباً كبيراً من أبواب التمزق والفتنة، إذ سرعان ما تجرأ بعض القرشيين من الطلقاء والمنافقين النفعيين أمثال سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة وغيرهم بالتعرض للأنصار وهجائهم والدعوة إلى قتالهم بعد أن أغاضهم اعتزال الأنصار علي أثر السقيفة، فردّ عليهم الأنصار دفاعاً عن أنفسهم، وتعاضم الخطب، ولولا تدخل أمير المؤمنين علي عليه السلام وبعض المهاجرين ودفاعهم عن الأنصار لوقعت مصيبة عظيمة أخرى في تاريخ

(١) الإمام الحسين عليه السلام : ١٩١.



## الأمة الإسلامية آنذاك<sup>١</sup>.

ولقد استثمرت حركة النفاق عامة والحزب الأمويّ منها خاصة تأجييج روح التناحر القبليّ في تمزيق كيان الأمة، وتأليب بعضها على بعض، من أجل اقتيادها بعد ذلك بسهولة على طريق تحقيق أهداف حركة النفاق في طمس حقائق ومعالَم الإسلام المحمديّ الخالص.

(٦) - محاصرة السنّة النبويّة علناً: سبق فيما قدّمنا أن قلنا إنّ قيادة حزب السلطة كانت أيام حياة النبيّ ﷺ تنهى سرّاً عن كتابة البيان النبويّ بدعوى أنّ النبيّ ﷺ بشرٌ يتكلّم في الغضب والرضا!!، كما كشف عن ذلك عبدالله بن عمرو بن العاص، وقلنا إنّ غاية تلك المحاولة هي محاصرة البيانات النبويّة عامّة والمتعلّقة بالخلافة وشخص الخليفة من بعد النبيّ ﷺ خاصّة.

أما بعد رحلة النبيّ ﷺ، وبعد أن تمخّض مؤتمر السقيفة عن فوز حزب السلطة بالحكم، فإنّ السريّة في مواجهة تلك البيانات النبويّة كانت قد فقدت مسوّغاتها، وصار الصد عن البيان النبويّ علناً ولكن تحت غطاء خشية انتشار الإختلاف في الأمة!! فقد جمع أبو بكر الناس وقال لهم:

«إنكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً!!، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله!»<sup>٢</sup>.

وفضلاً عن ملاحظة التحول من التكمّم في المواجهة إلى الإعلان عنها، نلاحظ أيضاً أنّ قوله «فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً» يعني المنع المطلق عن

(١) شرح نهج البلاغة، ٦: ٩ - ١٦ عن موفقيات الزبير بن بكار.

(٢) تذكرة الحفاظ، ١: ٢ - ٣.

البيان النبوي مطلقاً!! وضرب حصار تام شامل على كل ما ورد عنه ﷺ!

لقد أدركت قيادة هذا الحزب أن ما يقلقها وتخشى من انتشاره ليست البيانات النبوية المتعلقة بمقام علي عليه السلام ومنزله وأحقّيته بالخلافة فحسب، بل هناك البيانات المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرى في أوصاف «الائمة المضلين» وضرورة القيام ضدّهم، وأخرى تشخص الشجرة الملعونة في القرآن، وأخرى تتحدّث في الفتن وقادتها، وأخرى في فضائل بعض الصحابة الذين يضيق الحزب الحاكم ذرعاً بهم، ولايسره بل يسوءه انتشار عبير فضائلهم، وأخرى وأخرى... فكان لا بد من تعميم المنع وإطلاقه!!

وكما ذكرنا في ماضى، فقد طبّق هذا المنع بصرامة وشدّة في عهد عمر، ومنع عثمان رواية أي حديث لم يُرو في عهد أبي بكر وعمر. ونتيجة لكثرة الفتوحات ودخول كثير من الشعوب في الإسلام وتباعد الأيام عن عهد النبي ﷺ، ولتوهم الناس أن الخلفاء الثلاثة الذين حكموا بعد النبي ﷺ امتداد له، فقد اختلط الأمر على أكثر الأمة التي لم تعرف عن سنة النبي ﷺ إلا نزرأ يسيراً، وصار أكثر الناس يرى السنة في سنة عمر (وهي مجموعة البدع التي خالف فيها سنة النبي ﷺ)، حتّى إذا ألّفوها أصروا عليها وأبوا أن يتحوّلوا عنها حتّى وإن ذكروا بأن ذلك خلاف سنة النبي ﷺ.

فقد سأل أهل الكوفة (وهي عاصمة البلاد الإسلامية يومئذ) أمير المؤمنين علياً عليه السلام أن ينصب لهم إماماً يصلّي بهم نافلة شهر رمضان، فزجرهم، وعرفهم أن ذلك خلاف السنة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم، وقدّموا بعضهم، فبعث إليهم ابنه الحسن عليه السلام، فدخل المسجد ومعه الدرّة، فلمّا رأوه تبادروا

الأبواب وصاحوا: واعمرها! وفي بعض المصادر أنهم قالوا: يا أهل الإسلام  
غيرت سنة عمر.<sup>٢</sup>

وهنا يتضح أمام المتتبع وجه من أوجه الصعوبات الكبيرة التي واجهها الإمام  
عليه السلام في إرجاع الأمور إلى أصولها الصحيحة، يقول عليه السلام:

«قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لخلافه،  
ناقضين لعهد، مغيرين لسنة، ولو حملت الناس على تركها، وحولتها إلى  
مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي حتى  
أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من  
كتاب الله عز وجل سنة رسول الله ﷺ...»<sup>٣</sup>

(٧) - نشوء حالة الشلل النفسي في الأمة: ويلاحظ المتتبع لتناج السقيفة أيضاً

نشوء حالة روحية ونفسية جديدة في الأمة بعد السقيفة، هي حالة «شلل نفسي»  
لم تكن في الأمة أيام النبي ﷺ، ويمكن تعريفها بأنها حالة سكوت المسلم عن  
أمر يعتقد أنه باطل ومخالف لأمر الله ورسوله ﷺ، وهذه الحالة واحدة من النتائج  
السيئة التي تنشأ عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي إذا تعاضمت  
في المجتمع أدت في النهاية إلى نتائج سيئة مريرة كثيرة، أسوأها «انقلاب الرؤية»  
حيث ينتكس المسلم فيرى الباطل حقاً والحق باطلاً.

وهذه الحالة الخطيرة كان رسول الله ﷺ قد حذر الأمة منها إذا ما تركت الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر، ولك أن تتأمل في ترابط محتوى هذا الحديث

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) الكافي، ٨: ٦٣، حديث ٢١.

(٣) الكافي، ٨: ٥٩، حديث ٢١.

النبويّ الشريف لتعرف كيف تصل حالة الأمة في التداعي من سيء إلى أسوأ حتى تصل في انتكاسها إلى درجة «انقلاب الرؤية»، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟!

فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟!

فقال: نعم، وشرٌّ من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف؟!

فقيل له: يا رسول الله، ويكون ذلك؟!

قال: نعم، وشرٌّ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟!

ويمكن رصد بداية نشوء ظاهرة الشلل النفسي في الأمة بعد السقيفة مباشرة حيث اعتزل جلّ الأنصار في المدينة وبعض المهاجرين اعتراضاً على نتيجة السقيفة وندماً وتأسفاً على التفريط بحق «الوصي الشرعي» عليه السلام،<sup>٢</sup> لكنهم مع ذلك لم ينهضوا مع الوصي الشرعي عليه السلام حين استنهضهم للقيام معه لتغيير الوضع الخاطي المخالف لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله، إستناداً إلى أصل أن البيعة في الأعناق أولاً كانت لعلي عليه السلام يوم الغدير.<sup>٣</sup>

(١) الكافي، ٥: ٥٩، حديث ١٤.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة، ٢: ٩.

(٣) راجع: الغدير: ١.

والروايات في ثناقلهم عن نصرته عديدة، تقول واحدة منها:

«فلم يدع أحداً من أهل بدرٍ من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله، فذكرهم حقّه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرةً محلّقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبيعوا على الموت، فأصبحوا فلم يوافق منهم أحدٌ إلا أربعة. فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبوذر ومقداد والزبير بن العوام. ثم أتاهم عليّ عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا: نُصبحك بكرةً. فما منهم أحدٌ أتاه غيرنا، ثم أتاهم الليلة الثالثة، فما أتاه غيرنا، فلما رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته...»<sup>١</sup>

وقد اشارت الصديقة الكبرى مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام في ثنايا خطبتها في المسجد إلى تعجبها من هذا الشلل النفسي في مخاطبتها الأنصار حيث قالت:

«... يا معشر الفتية وأعضاء الملة وحضة الإسلام، ما هذه الغميمة في حقي والسنة عن ظلامتي؟! أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: «المرء يحفظ في ولده؟» سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا أهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول... إيهأ بني قبيلة،<sup>٢</sup> أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى

(١) كتاب سليم بن قيس: ٨١؛ وروى الكليني نحوها بتفاوت في الكافي وفيها أن الأربعة هم أبوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم (الكافي، ٨: ٣٣ في ذكر الخطبة الطالوتية)؛ كما روى الكشي روايه موثقة نحوها أيضاً وفيها أن الذين استجابوا له عليه السلام ثلاثة فقط هم سلمان والمقداد وأبوذر (اختيار معرفة الرجال، ١: ٣٨، رقم ١٨٩)؛ كما روى يعقوبي في تاريخه، ٢: ٨٤ - ٨٠ نحوها بتفاوت، وفيها فلم يقد عليه إلا ثلاثة نفر.

(٢) بنو قبيلة: هم الأوس والخزرج من الأنصار.

ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيئون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت والخيرة التي اختيرت لنا - أهل البيت - قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم وكافحتم البهيم، فلانبرح وتبرحون فأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى جرتم بعد البيان، وأسررتهم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم؟ والله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين...»<sup>١</sup>

ولأكثر من سبب بعد السقيفة ظل هذا الشلل النفسي يتفشى أكثر فأكثر في الأمة ويتعاضم خطره حتى استحکم التناقض بين ظاهر الإنسان المسلم وباطنه في أكثر أبناء الأمة، واستحوذ الشيطان على السواد الأعظم منهم، وبلغ هذا الداء العضال أقصى مسداه في هذه الأمة يوم خرجت لقتال ابن بنت نبيها الإمام الحسين عليه السلام بقلوب معه وسيوف عليه!! فقتلته وهي تعلم أنه ليس على الأرض أحد أفضل منه!!

وفي متابعتنا هذه سنشير إلى العلل الأخرى التي كانت وراء تعاضم هذا المرض في الأمة والتي مظاهره في المواضع المناسبة التي تحسن فيها الإشارة إلى ذلك.

(١) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ١: ٢٦٣ - ٢٦٥.

### خلافة عمر بن الخطاب:

وجاء عمر بن الخطاب خليفة بعد أبي بكر بتعيين منه، فجرى علي ما كان قد جرى هو وأبو بكر عليه أيام خلافة أبي بكر من مواصلة التضييق الإجتماعي والسياسي والإقتصادي علي أهل البيت عليهم السلام خاصة وبني هاشم عامة، وبسط يد الأمويين في تولي الإمارات والولايات، وزاد علي أبي بكر في ذلك، ويكفي في الدلالة علي هذا أنه أطلق معاوية بن أبي سفيان والياً علي الشام علي سيرة الملوك يجمع كيف يشاء ويتصرف كيف يشاء بلا رقيب ولا حسيب، فإذا ذكره المعترضون عند عمر ردّهم بقوله «دعوا فتى قريش وابن سيدها!!!...»<sup>١</sup> وكان يقول فيه «تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية!»<sup>٢</sup> حتّى أن عمر بن الخطاب ليعتبر المسّهد للحكم الأموي، بل هو المؤسس له.

وزاد في شدة الحصار المضروب علي السّنة النبوية حتّى لقد فرض الإقامة الجبرية في المدينة علي رواة الأحاديث النبوية مادام حيّاً، ونهى جيوشه عن التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في الوقت الذي قرّب منافقي اليهود والنصارى ككعب الاحبار وتميم الداري، وفتح لهم الأبواب واسعة ليمارسوا القسّ علي الناس ويثّثوا ماشأوا من أباطيل كتبهم ومخترعاتهم ممّا يعارض عقائد الإسلام المحمّدي الخالص.

ويهمنا هنا أن نركّز علي عملين من أعماله شكّلا في أهميتهما منعطفين أساسيين في حياة الأمة الإسلامية بما ترتّب عليهما من الآثار البالغة الخطورة، وهذان العملان هما:

(١) البداية والنهاية، ٨: ١٣٣.

(٢) تاريخ الطبري، ٤: ٢٤٤.

(أ) - مبدأ عمر في العطاء: كان النبي ﷺ قد ساوى بين المسلمين في العطاء فلم يفضل أحداً منهم على أحد، وجرى أبو بكر على مبدأ التسوية هذا مدة حكمه، «وأما عمر فإنه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض، ففضل السابقين على غيرهم، وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين، وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة، وفضل العرب على العجم، وفضل الصريح على المولى»<sup>١</sup>. «وفرض لأهل اليمن في أربعمائة، ولمضر في ثلاثمائة ولربيعه في مائتين»<sup>٢</sup> وفضل الأوس على الخزرج<sup>٣</sup>.

فلئن كان منطلق السقيفة قد قام على أساس التناز بالألقاب والمفاضلة القبليّة فأنعش بذلك روح التعصب القبليّ التي كان قد أخمدها الإسلام، فإنّ مبدأ عمر في العطاء قد أطلق روح التعصب من عقالها، فولدت أسوء الآثار في الحياة الإسلاميّة: «حيث إنّه وضع أساس تكوّن الطبقات في المجتمع الإسلاميّ، وجعل المزية الدينيّة من سبل التفوق الماديّ، وزوّد الإستقراطيّة (الطبقة المترفة) القرشيّة التي مكّنت لنفسها من جديد بتمكّن أبي بكر من الحكم بمبرّر جديد للإستعلاء والتحكّم بمقدّرات المسلمين، فجميع اعتبارات التفضيل تجعل القرشيين أفضل في العطاء من غير القرشيين، وهذا يعني أنّ قريشاً هي أفضل الناس لأنها قريش! وكفى بهذا مبرراً للتحكّم والإستعلاء.

وقد كوّن هذا المبدأ سبباً جديداً من أسباب الصراع القبليّ بين ربيعة ومضر، وبين الأوس والخزرج، بما تضمّن من تفضيل سائر مضر على سائر ربيعة،

(١) شرح نهج البلاغة، ٨: ٢٠٦.

(٢) تاريخ الميعقوبي، ٢: ١٠٦.

(٣) راجع فتوح البلدان: ٤٢٧.



وتفضيل الأوس على الخزرج. ونظراً أن هذا المبدأ قد أرسى أول أساس من أسس الصراع العنصري بين المسلمين العرب وغيرهم من المسلمين بما جرى عليه عمر من تفضيل العرب على العجم والصريح على المولى»<sup>١</sup>.

ولم يطل الوقت حتى رأى عمر نفسه خطورة الآثار الضارة التي أوجدها هذا السبداً في حياة الأمة الإسلامية، حيث تسربت روح التحزب والانقسام إلى المجتمع، وتعاظم الشعور بالإمياز والتفرد لدى قريش، وتفشى الحنق والحسد والكراهية والتفتيش عن المثالب بين القبائل، فكان هذا من العوامل المهمة التي مهدت للفتنة بين المسلمين.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مبدأ عمر في العطاء كان انحرافاً واضحاً عن سيرة الرسول ﷺ في العطاء والتي جرى عليها أبو بكر أيضاً، فكان الأولي بالأمة أن تقف بوجهه وتمنعه من هذا الانحراف على أساس النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا امتنع وأبى قومه بالسيوف غير أن التأريخ لم يحدثنا عن أي إنكار على عمر من قبل الأمة، وهذا مؤشر من مؤشرات تفشي حالة الشلل الروحي والنفسي الذي أصيب به الأمة نتيجة السقيفة.

(ب) - الشورى: يهمننا في هذه القضية الحديث في نتيجة هذا المنعطف الأساس وأثاره الكبيرة في حياة هذه الأمة، إلا أنه لا بد من التأكيد قبل ذلك أن هذه الشورى المدعاة لم تحمل من الشورى إلا اسمها، وأما حقيقتها فإن عمر كان قد خطط لها بدقة بحيث يكون فوز عثمان فيها أمراً محتملاً، فعنوانها إذن شورى وحقيقتها تعيين، وهي بذاتها دليل على أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كان يصراً إصراراً لا يتزعزع على إبعاد الخلافة عن بني هاشم بأي صورة حتى بعد موته.

(١) ثورة الحسين عليه السلام، ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية: ٢٩.

وهذا منتهى الصد.

كما أن الخليفة الثاني بتعيينه لعثمان خليفة من بعده يكون قد أسس الحكم الأمويّ بالفعل فضلاً عن تمهيدته له من قبل.

قال الخليفة الثاني: «ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري، فدعوه له، فقال: انظر يا أبا طلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار، حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمسة وأبني واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبني اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن فارجع إلى ما قد اتفقت عليه، فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها...»<sup>١</sup>

كان عمر ذا دراية تامة بميول الرجال الستة الذين اختارهم لهذه الشورى، فهو يعلم يقيناً أن عثمان وسعداً وعبدالرحمن ميل واحد في انحرافهم عن عليّ عليه السلام، ويعلم أن طلحة لا يميل إلى عليّ عليه السلام، والإحتمال الأقوى أنه سيعطى رأيه إلى عثمان، وتحسباً من المفاجأة في تحقق الإحتمال الأضعف وهو ميل طلحة إلى عليّ عليه السلام والزيبر، حيث تتساوى الكفتان ثلاثة وثلاثة، تدخل عمر ليحسم النزاع لصالح عثمان بترجيح الكفة التي فيها عبدالرحمن بن عوف.

فأية شورى هذه؟!

هذا فضلاً عن السيوف التي جرّدها أبو طلحة الأنصاري ورجاله الخمسون

(١) شرح نهج البلاغة، ١: ٦٢-٦٣.

بأمر عمر لحماية الرأي الحر!!

ولقد أدرك أمير المؤمنين علي عليه السلام هذه الخدعة المعلومة النتيجة...

فقال لعمه العباس: «عُدت عنا!

فقال: وما علمك؟!»

قال: قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر، فان رضي رجلاً رجلاً ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن، وعبدالرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فيوليها عبدالرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبدالرحمن، فلو كان الآخرا معي لم ينفعاني، بله إني لا أرجو إلا أحدهما!¹

ج) - نتائج الشورى: ومن نتائج الشورى نستطيع أن نذكر الموارد التالية.

١- مواصلة إقصاء «الوصي الشرعي»: مواصلة إقصاء «الوصي الشرعي» استمراراً في الصد عن رسول الله ﷺ فيما بلغ عن الله تبارك وتعالى بشأن علي عليه السلام.

٢- استيلاء الحزب الأموي على الحكم: استيلاء الحزب الأموي ممثلاً في شخص عثمان علي الحكم، الأمر الذي كانت قد خططت له ونفذته قيادة حزب السلطة التي كانت ترى في الحزب الأموي امتداداً لها علي خط مواجهة أهل البيت عليه السلام.

٣- أثر الشورى نفسياً على الأنصار: تركت الشورى أسوأ الأثر في نفسيات الأنصار، فبعد أن كانوا قد وعدوا في السقيفة بأنهم سيكونون وزراء وشركاء في

الحكم، وجدوا أن عمر في خطة الشورى قد حرّمهم حتّى من حقّ المشورة، ولم يمنحهم إلاّ دور حراس الأبواب المسلّحين.

﴿الطمع المفتوح في الخلافة: فتحت الشورى باب الطمع في الخلافة لمن لم يكن يطمع فيها يوماً ما، ذلك لأنّ عمر أدخل في الشورى في مواجهة عليّ عليه السلام من لم يكن يأمل أن يكون خليفة من قبل، فصار بعدها يرى نفسه أهلاً لذلك، الأمر الذي دفع بهؤلاء إلى ركوب الفتن بعدها.

كما أنّ الشورى فتقت الفتق الكبير في التنافس والاختلاف بين كلّ القبائل طمعاً في الخلافة، وذلك لأنّ رجالاً غير رجال الشورى من قريش رأوا أنّ بعض من رشّحهم عمر لا يفضلونهم في شيء، بل ربما امتازوا هم عليّ أولئك في أشياء كثيرة!

إذن فعمر في خطة الشورى كان قد أطلق للجميع نفسياً أن يرغبوا في الإمارة والخلافة وأن يتحرّكوا عملياً باتجاهها على طريق الأهواء الملغومة بكلّ أنواع الاختلاف!

حتّى أنّ معاوية بن أبي سفيان وهو من دهاة العرب كان يصرّح بأنّ الشورى هي أشدّ منعطفات الانحراف أثراً في تشييت أمر المسلمين، فقد نقل ابن عبد ربّه في كتابه العقد الفريد:

إنّ معاوية قال لابن حصين: «أخبرني، ما الذي شئت أمر المسلمين وفرّق أهواءهم وخالف بينهم؟

قال: نعم، قتل الناس عثمان.

قال: ما صنعت شيئاً.

قال: فمسير عليّ إليك وقتاله إليك.

قال: ما صنعت شيئاً.

قال: فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال عليّ إياهم.

قال: ما صنعت شيئاً.

قال: ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين.

قال: فأنا أخبرك، إنه لم يشئت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم ولا خالف بينهم إلا الشورى التي جعلها عمر إلى ستة نفر... فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلعت إلى ذلك نفسه، ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك إختلاف.»<sup>١</sup>

٥- تعاضم منطق السقيفة القبلي: يلاحظ أن المفاضلة في السقيفة كانت بين الأنصار وبين المهاجرين (من قريش)، غير أن المفاضلة التي دارت في أجواء الشورى أكدت تعاضم منطق السقيفة القبلي وازدياد التباعد والانحراف عن منطق الإسلام، إذ صارت المفاضلة بين المسلمين ككل بدلاً من الأنصار، وبين قريش بما هي قريش بدلاً من المهاجرين منها، ففي الجدل الذي دار في مسجد النبي ﷺ في أجواء الشورى بدا واضحاً أن قريشاً اعتبرت الخلافة شأناً من شؤونها الخاصة وامتيازاً من امتيازاتها، وليس لأحد من المسلمين أن يتقدم برأي في الخلافة يتنافى مع رغباتها.

ولا ينقضي العجب من أن تتدهور الحال إلى درجة أن يتجرأ عدو الله وعدو رسوله ﷺ، عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي فيقول للمقداد رضي الله عنه الحوارى الجليل

(١) العقد الفريد، ٤: ٢٨١، دار الكتاب العربي - بيروت.

الذي عزّ نظيره في الصحابة:

«يا بن الحليف العسيف، ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في أمر قريش»<sup>١</sup>.

أو يرّد لثيم آخر من بني مخزوم على عمار بن ياسر رضي الله عنه قائلاً:

«لقد عدوت طورك يا بن سميّة، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها»<sup>٢</sup>.

إنّ حلول كلمة (قريش) بدلاً من (المهاجرين) في جدل المفاضلة التي جرت في أجواء الشورى يعني رفع الحظر عن الطلقاء في أن يتسّموا منصب الخلافة، بعد أن رفعت عنهم الحظر من قبل قيادة حزب السلطة وعيّنتهم أمراء وولاة، ومن هنا تكون قد انفتحت حتّى شهية الطلقاء أمثال معاوية في تسّم منصب الخلافة، ومنذ ذلك الوقت كان معاوية قد سعى سعيه نحوها.

#### خلافة عثمان:

ابتدأ الحكم الأمويّ عهده الأوّل منذ اليوم الأوّل لخلافة عثمان، فسرعان ما تبيّن للمسلمين أنّهم حين بايعوا عثمان قد سلّموا الحكم عملياً إلى آل أميّة، وأنّ عثمان ليس إلاّ واجهة يكمن خلفها الحزب الأمويّ، وسرعان ما أكّدت الأيام هذه الحقيقة للأمة، ذلك لأنّ عثمان أسند الولايات الكبرى آنذاك وهي البصرة والكوفة ومصر والشام إلى ذويه، وهذه الولايات ذات المنزلة العظيمة في الحرب والإقتصاد والاجتماع كانت مركز الثروة الماليّة والزراعيّة لدولة الخلافة، فمنها تحمل الأموال والأقوات، وهي مركز تجمع الجيوش الإسلاميّة الوافدة من كلِّ

(١) شرح نهج البلاغة، ٩: ٣٩٠.

(٢) تاريخ الطبري، ٣: ٢٩٧.

أنحاء البلاد، كما أنها مراكز عمليات الفتح الكبرى آنذاك.

وقامت إنتفاضة الأمة على عثمان نتيجة تفسخ حكمه عن فساد كبير في الإدارة والمال، والإستخفاف علناً بأحكام الشريعة، وسكوته عن فضائح ولاته ودفاعه عنهم، ونفيه وتعذيبه لصلحاء الأمة لأشئ إلا لأنهم أنكروا المنكر وأمروا بالمعروف، وانقياده لغلمان بني أمية عامة ولمروان بن الحكم خاصة، وامتناعه عن الإستجابة لشكاوى الأمة وتظلمها من ولاته الذين يصلون بالناس وهم سكارى، ويرون السواد بستاناً لهم، وأن الفئ لهم أولاً ثم لمن شاؤوا!!

وركب موجة الإنتفاضة على عثمان بعد اندلاعها النفعيون الساخطون عليه مثل عمرو بن العاص، ومترفون يحلمون بالخلافة من بعده مثل طلحة والزبير وكانوا يؤلبون الجماهير ضده ويحرضون في الخفاء على قتله، هذا فضلاً عن الدور الكبير الذي لعبته عائشة في التآليب عليه والدعوة إلى قتله!!

وفي كل ذلك كان ابو الحسن عليه السلام ناظراً لما بين عثمان والثوار، لكن عثمان كان ينكل ولا يفي بما يعد به من الاستجابة لمطالب الثوار لاستحواذ مروان عليه.

وما برحت الفتنة تتأجج وتجد ما يزيدها اشتعالاً، حتى انفلت زمام الأمور، وبلغت المأساة ذروتها بمقتل عثمان.

وتفاصيل قصة هذه الفتنة معروفة في كتب التاريخ...

نتائج عهد عثمان: أما نتائج عهد عثمان التي أثرت في مسار حياة الأمة فيما بعد، فأهمها:

﴿١﴾ - إِتساع الهوة في الفروق الطبقيّة: اتّسعت الهوة في الفروق الطبقيّة التي كانت قد نشأت نتيجة مبدأ عمر في العطاء، ذلك لأنّ عثمان أغدق الهبات الضخمة على أعيان قريش من بني أمية وغيرهم، وعلى بعض أعضاء الشورى خاصّة، وسار عمّال عثمان في أنحاء البلاد على نهجه في المدينة فأنفقوا بيوت المال المحليّة على ذويهم وأنصارهم والمقرّبين إليهم، وقام عثمان باجراء ماليّ فتح به للطبقة الثريّة أبواباً من النشاط الماليّ حين أباح للناس أن ينقلوا فيثهم من الأرض إلى حيث أقاموا، فسارع الأثرياء إلى الإستفادة من هذا الإجراء فاشتروا بأموالهم المكدّسة أراضي في البلاد المفتوحة واستثمروها فنمت ثرواتهم نموّاً عظيماً، وازدادت هذه الطبقة الطامحة إلى الحكم والتسلّط قوّة إلى قوتها حتّى صارت غلّة طلحة من العراق كلّ يوم ألف دينار أو أكثر، وبلغ ربع ثمن مال عبدالرحمن بن عوف أربعة وثمانين ألفاً أي أن ما يملكه مليونان وستمائة وثمانية وثمانون ألفاً، وكان الزبير قد خلف خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وأمة، وخلف زيد بن ثابت من الذهب ما كان يكسر بالفؤوس عدا ما خلف من الأموال والضياع بقيمة ألف دينار، وسوى هؤلاء كثيرون...

وقد وجدت إلى جانب هذه الطبقة المترفة المتسلّطة طبقة أخرى كبيرة وفقيرة لا تملك أرضاً ولا مالاً تلك هي طبقة الجنود المقاتلين وأهليهم، وقد تكوّنت هذه الطبقة نتيجة استئثار عثمان وعمّاله بالفني والغنائم لأنفسهم والمقرّبين منهم وحرمان المقاتلين وبقية الأمة منها.

إنّ إنتشار أعلام قريش في البلاد الإسلاميّة بسمعتهم الدينيّة (صحابة رسول الله ﷺ) وازدياد ثرواتهم دفع كثيراً من أهل تلك البلدان إلى التجمّع



حولهم والتحزب لمطامعهم السياسيّة تهالكاً على الدنيا، فانتشرت لذلك حالة (الإنتهازيّة) في نفوس كثير من الناس، حيث صار ولاؤهم لمن عطاؤه أكثر والدنيا معه، وصاروا لا يعبأون بالمانع الشرعي الحائل دون وصولهم إلى غاياتهم الدنيويّة، فزاد هذا من حالة الإستخفاف بالشرية وبحرمة أحكامها، وهي حالة شاهدها الأمة أولاً في تصرفات عثمان وولاته كالوليد بن عقبة وغيره.

ينقل الطبري في هذه النقطة أنه «كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بأذن وأجل... فلما ولي عثمان لم يأخذهم بالذي كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد، فلما رأوها ورأوا الدنيا ورأهم الناس، انقطع من لم يكن له طول ولا مزية في الإسلام فكان مغموراً في الناس، وصاروا أوزاعاً إليهم، وأملوهم، وتقدموا في ذلك فقالوا يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا في التقرب والإنقطاع إليهم، فكان ذلك أول وهن دخل على الإسلام، وأول فتنة كانت في العامّة ليس إلا ذلك»<sup>(١)</sup>.

❖ - انفتاح باب القتل والقتال على هذه الأمة إلى يوم القيامة: إن عملية اغتيال عمر بن الخطاب التي أدت إلى مقتله كانت محدودة الأثر إذ كان القاتل شخصاً معلوماً وإن كان عبيدالله بن عمر قد تجاوز فقتل عدّة أبرياء لمقتل أبيه، أمّا مقتل عثمان بالكيفية التي قتل فيها فقد كان ذا أثر وسيع ممتدّ في حياة الأمة الإسلاميّة بعده، إذ قد فتح عليها باب القتل والقتال فيما بينها، وقد حذّره أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في نصحه أيّاه من هذا المقتل قائلاً:

«وانّي أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنّه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها

عليها، وبيث الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يمجون فيها موجاً،  
ويمرجون فيها مرجاً...»<sup>١</sup>.

ولقد حصل هذا بالفعل، فكانت المطالبة بدم عثمان ذريعة أهل الجمل التي  
أضلوا بها شطراً من الأمة في نكثهم البيعة وخروجهم على الإمام عليه السلام، وألبسوا  
على الناس الأمور، وبتوا الفتنة في الأمة، حتى كانت وقعة الجمل، التي كانت أولى  
المعارك التي اقتتل فيها المسلمون فيما بينهم، وانتهت بهزيمة جيش عائشة  
وطلحة والزبير الذين كان لهم دور كبير في التحريض على قتل عثمان.

وأما معاوية الذي تلكأ عن نصرته عثمان عمداً،<sup>٢</sup> فقد صنع أضعاف ما صنع  
أهل الجمل فيما ادعاه بهذه الذريعة، حتى لقد أضل الشطر الكبير من هذه الأمة  
وألبس عليهم الأمور فاستبسوا في مواجهة علي عليه السلام استبسلاً مريباً في صفين،  
الوقعة التي كاد الطرفان أن يهلكا فيها جميعاً، والتي تركت أسوأ الآثار في حياة  
الأمة إلى يومنا هذا.

مركز تحقيق تكوير علوم رسول

﴿٣﴾ - ارتفاع درجة الشلل النفسي في الأمة: ويلاحظ هنا أيضاً استمرار ارتفاع  
مؤشر الشلل النفسي في الأمة، إذ قد رأت من عثمان - فضلاً عن انحرافه حتى عن  
سيرة أبي بكر وعمر - بطشه بجماعة من أعيان الصحابة لا لشيء إلا لأنهم أمروه  
بالمعروف ونهوه عن المنكر، كأبي ذر وعمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود،  
فلم تتحرك الأمة أثناء ذلك حتى في المدينة على كثرة من فيها من الصحابة لمنعه  
من التعدي عليهم أو لإنكار ذلك عليه على الأقل، ومع معرفة الصحابة بمنزلة  
أبي ذر رضي الله عنه فلم يخرج منهم لتوديعه إلى منفاه في الريزة إلا علي والحسن عليهما السلام

(١) نهج البلاغة (ضبط صبحي الصالح): ٢٣٥، رقم ١٦٤.

(٢) راجع: تاريخ الطبري، ٣: ١٤٠٢، والكامل في التاريخ، ٣: ١٧٠.

وعقيل وعبدالله بن جعفر وعمّار، بل لقد قاطعت الأمة أباذرّ امثالاً لأوامر عثمان!!  
وقد أشار عمّار بن ياسر إلى هذا الوهن الذي أصاب الأمة حينما خاطب أباذرّ  
وهو يودّعه إذ قال:

«...وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا والجزع من الموت...»<sup>١</sup>  
ويلاحظ هنا أيضاً أنه حتّى الإنتفاضة الجماهيرية التي قامت تنكر على  
عثمان مجموع انحرافاتة لم تقم إلا في سنة ٣٥ للهجرة أي بعد حوالي ثلاث سنين  
من وفاة أبي ذرٍّ رضي الله عنه في الربذة سنة ٣٢ للهجرة، كما أنّ هذه الإنتفاضة لم تقع إلا بعد  
عامين من نفي عثمان أفاضل أخيار الكوفة والبصرة إلى الشام.

#### عهد معاوية:

تسلّم معاوية بن أبي سفيان ولاية الشام بعد موت أخيه يزيد الذي كان والياً  
عليها، فاصطنعها معاوية لنفسه لا يحاسب في أمرها على شيء من أعماله، كلّ ذلك  
بتدبير من الخليفة الثاني الذي كان يردّ على التقارير المرفوعة إليه عن مخالقات  
معاوية بقوله الشهير: «دعوا فتى قريش وابن سيدها!!».

وازدادت سيطرة معاوية على الشام رسوخاً في عهد عثمان، واستقرّ له أهلها  
نفسياً وسياسياً، ولم يجد ما ينغص عليه هناة حكمه إلا قيام أمير المؤمنين  
عليّ رضي الله عنه بالأمر خليفة لرسول الله صلّى الله عليه وآله، الذي دانت له كلّ أقطار العالم الإسلامي  
بالطاعة إلا الشام، حيث امتنع معاوية عن الطاعة لعليّ رضي الله عنه متشبّهاً بذريعة الطلب  
بقتلة عثمان، الأمر الذي جرّ في النهاية إلى معركة صفين التي كادت أن تنتهي  
بالنصر الحاسم لصالح أمير المؤمنين رضي الله عنه، لكنّ حيلة رفع المصاحف التي ابتدعها

(١) شرح نهج البلاغة، ٨: ٣٥٥.

عمرو بن العاص وأنجحها غباء الخوارج وتحجرهم العقلي أدت في النتيجة إلى مهزلة التحكيم، لتنتهي المواجهة بذلك نهاية غير حاسمة.

ثم قتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقام الإمام الحسن عليه السلام بالأمر، لكن المواجهة بينه وبين معاوية لم تطل إلا أشهراً كشفت الأمة فيها عن نفورها من مواصلة الحرب وميلها إلى دنيا معاوية وتنكرها لأهل الحق عليه السلام، فاضطر الإمام عليه السلام إلى الصلح وتسليم الأمر إلى معاوية...

فأنسقت لمعاوية الأمور وسيطر على العالم الإسلامي كله، وبذلك استعادت حركة النفاق هيمنتها على كل بلاد الإسلام من جديد في شخص أكبر قادتها دهاءً وأشدّهم عداوة للإسلام وهو معاوية بن أبي سفيان.

نتائج عهد معاوية: ولعهد معاوية الطويل نتائج كثيرة جداً أثرت تأثيراً بالغاً على الإسلام والأمة الإسلامية، ومن أهم هذه النتائج:

١- تحول شكل الحكم من الخلافة إلى الملك. كان معاوية منذ تسلّمه ولاية الشام قد تصرف فيها كملك مطلق اليد، يفعل ما يشاء وينفق كيف يشاء بلا رقيب أو حسيب، معتمداً في ذلك على غض الطرف من قبل الخليفة الثاني الذي استقبله معاوية في الشام في موكب عظيم، فعجب عمر من تلك الأبهة وسأله عن ذلك، فأجابه معاوية:

«يا أمير المؤمنين، إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم به! فإن أمرتني فعلت! وإن نهيتني انتهيت!!»<sup>١</sup>

فقال له عمر في ختام رده عليه: «الأمرك ولاأنهاك!»<sup>١</sup> وكان يشبه معاوية بكسرى وقيصر قائلاً: «تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية؟!»<sup>٢</sup> ولما بلغ معاوية إخبار النبي ﷺ عن الملك العضوض قال: مستهزئاً «رضينا بها ملكاً»<sup>٣</sup>.

وقال يخاطب أهل الكوفة شامئاً بهم:

«يا أهل الكوفة، أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكّون وتحجّون، ولكني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وألي رقابكم...»<sup>٤</sup>

وكان يقول: «أنا أول الملوك!»<sup>٥</sup>

وبذلك تحوّل الحكم إلى ملك عضوض يرثه فاجر عن فاجر...

② - التعميم الكامل على فضائل أهل البيت ﷺ واختلاق مثالب لهم: لم يكتف معاوية بمواصلة الحصار المضروب على البيانات النبوية منذ عهد أبي بكر وعمر وعثمان، بل كشف عن غاية هذا الحصار بعد الصلح حين خضعت له جميع البلاد، حيث أصدر بياناً عاماً إلى جميع عمّاله جاء فيه:

«أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضائل أبي تراب وأهل بيته»<sup>٦</sup>

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الطبري، ٤: ٢٤٤.

(٣) محاسن الوسائل في معرفة الأوائل: ٢٨٥.

(٤) صلح الحسن ﷺ: ٢٨٥ عن المدائني.

(٥) البداية والنهاية، ٨: ١٣٥.

(٦) شرح نهج البلاغة، ١١: ١٥.



فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.<sup>١</sup>

وزاد على سنة سب الإمام عليه السلام، إذ استخدم جماعة من نفعية حركة النفاق من صحابة وتابعين مثل عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وسمره بن جندب، وعروة بن الزبير، وغيرهم، للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في اختلاق أحاديث تطعن بأهل البيت عليهم السلام، كما سخر معاوية الوعاظ في جميع بلاد الإسلام ليحولوا القلوب عن أهل البيت عليهم السلام ويذيعوا الأضاليل في انتقاصهم دعماً للحكم الأموي، كما ألقى معاوية إلى معاهد التعليم ومعلمي الكتاتيب أن يغذوا الشباب والصبيان ببغض أهل البيت عليهم السلام لخلق جيل جديد معادٍ لهم بافتراء أحاديث تنتقصهم، وقد تعلم الصبيان ذلك كما تعلموا القرآن وحفظوه!

وكان معاوية - على سبيل المثال لا الحصر - قد أعطى سمرة بن جندب أربعمئة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام ويروي لهم أن هذه الآية الشريفة: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحبّ الفساد» نزلت في علي عليه السلام، ففعل سمرة ذلك.<sup>٢</sup>

وافترى عمرو بن العاص على النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين».<sup>٣</sup>

و«لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة»<sup>٤</sup> جاء إلى مسجد الكوفة

(١) شرح نهج البلاغة، ١١: ١٥.

(٢) نفس المصدر، ٤: ٣٦١.

(٣) نفس المصدر، ١١: ١٥.

فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلته مراراً، وقال:

يا أهل العراق، أتزعمون أنني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار، والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل نبي حرمًا، وإن حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» وأشهد بأن علياً أحدث فيها. فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه أمانة المدينة. (١) وفي محاوره جرت بين معاوية وابن عباس...

«...قال: فإننا كتبنا في الأفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك.



قال: فتنهانا عن قراءة القرآن؟

قال: لا.

مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

قال: فتنهانا عن تأويله؟

قال: نعم!

قال: فنقرأه ولانسأل عما عنى الله به؟

قال: نعم!

قال: فأيما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟

قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أنزل علينا؟

قال: سل عن ذلك ممن يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك!

قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي، فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط  
واليهود والنصارى والمجوس!!؟

قال: فقد عدلتنا بهم!؟

قال: لعمرى ما أعدلك بهم إلا إذا نهيت الأمة أن يعبدوا الله بالقرآن وبما فيه  
من أمر أو نهى أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو عام أو خاص أو محكم أو  
متشابه، وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكتوا واختلفوا وتاهوا!

قال معاوية: فاقروا القرآن ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، ومما قال  
رسول الله ﷺ، وارووا ما سوى ذلك!

قال ابن عباس: قال الله تعالى في القرآن: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم  
ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

قال معاوية: يا ابن عباس اكفني نفسك، وكف عني لسانك، وإن كنت لا بد  
فاعلاً فليكن سراً، ولا تسمعه أحداً علانية... (١).

وروي أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنك قد بلغت ما  
أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل. فقال:

«لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكراً فضلاً»<sup>٢</sup>.

وفي موازاة ذلك، عمد معاوية أيضاً عن طريق مرتزقة الإفتاء على  
رسول الله ﷺ إلى نشر فضائل ومناقب مكذوبة لعثمان والخليفتين الأولين

(١) سليم بن قيس: ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٤: ٣٥٦.



وصحابة آخرين في جميع البلاد الإسلامية، كل ذلك ليدحض حجّة أهل البيت عليهم السلام في أنه ليس لإحد سهم كسهمهم في الفضائل والمناقب!

لنقرأ هذا النصّ التاريخي:

«وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق الأيحيوزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم وكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطنع ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجي أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً، ثمّ كتب إلي عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إليّ معلّمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع وحتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى

علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ماشاء الله...»<sup>١</sup>  
 حتى لقد قال ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين  
 وأعلامهم:

«إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية  
 تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم»<sup>٢</sup>.

إن هذا التعظيم المطبق على فضائل أهل البيت عليهم السلام إضافة إلى اختلاق  
 روايات الطعن بهم، وتسخير جميع أجهزة الحكم لهذا الغرض، كان قد أثر مع  
 مرور حوالي عشرين عاماً تأثيراً بالغاً في أن يجهل معظم هذه الأمة موقع أهل  
 البيت عليهم السلام وأن يتنكروا لهم... حتى اضطر الإمام الحسين عليه السلام قبل موت معاوية  
 بسنة أن يعقد مؤتمراً في منى جمع فيه بني هاشم رجالاً ونساءً ومواليهم وجمعاً  
 غفيراً بلغ سبعمائة رجل، فيهم مائتان من الصحابة وعامتهم من التابعين، فما ترك  
 شيئاً مما أنزل الله في أهل البيت من القرآن الأتلاه وفسره، ولا شيئاً مما قاله  
 رسول الله صلى الله عليه وآله في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه، وأشهد  
 الحاضرين عليه، وطلب منهم أن يحدثوا من يثقون بهم من الناس بذلك،<sup>٣</sup> في  
 محاولة منه عليه السلام لكسر ذلك الحصار ولاختراق ذلك التعظيم الذي مارسه معاوية  
 لطمس فضائلهم عليهم السلام.

﴿٢﴾ - انخداع جُل الأمة بالتضليل الديني الأموي: كان الهم الأكبر لمعاوية بعد أن  
 استتب الأمر له هو اكتساب الإطار الديني والشرعية لحكمه، ومزج الأموية

(١) شرح نهج البلاغة، ١١: ١٥ - ١٦.

(٢) نفس المصدر، ١١: ١٦.

(٣) راجع كتاب سليم بن قيس: ٢٠٦ - ٢٠٩.

بالإسلام في عقل الأمة مزجاً لا يمكن بعده الفصل بينهما.

ومعاوية يعلم أنه لا يكفي من أجل ذلك التعظيم على فضائل أهل البيت عليهم السلام وحجب الأمة عنهم، في وقت لا يملك هو أية قدسية في ضمير الأمة، وله من تصرفات الملوك الطغاة وسلوكهم ما يجعله هدفاً لكثير من الأحاديث النبوية الداعية إلى القيام بوجه الظلم والحاكم الظالم، لذا فقد عمد من خلال عمل إعلامي واسع ومركز إلى تضليل الأمة في هذه النقطة على ثلاثة أصعدة:

أ- إختلاق قداسة دينية لشخصه من خلال افتعال أحاديث نبوية في فضله، وإخفاء ما أثار عن النبي صلى الله عليه وآله في ذمّه، ولم يجد معاوية صعوبة في ذلك مادام يبذل الكثير، ومادام مرتزقة الأفتراء على النبي صلى الله عليه وآله يحو طونه ويستظرون أمره فيما يشتهي من الرواية المفتراة على رسول الله صلى الله عليه وآله!

فشاع في كل بلاد الإسلام الكثير من الأحاديث المكذوبة في فضل معاوية، منها: أنه صلى الله عليه وآله قال:

مركز تحقيق كتب أمير المؤمنين عليه السلام

«ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها»<sup>١</sup>

وقال:

«وصاحب سرّي معاوية بن أبي سفيان»<sup>٢</sup>

وقال عن جبرئيل عليه السلام:

«يا محمد أقرئ معاوية السلام واستوص به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه ووحيه

(١) تطهير الجنان: ١٢.

(٢) تطهير الجنان: ١٣.

«ونعم الأمين»<sup>١</sup>

أو:

«الأمناء ثلاثة: جبرئيل وأنا ومعاوية»<sup>٢</sup>

أو:

«اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»<sup>٣</sup>

وغير هذا كثير من الأحاديث الموضوععة التي لم تنزل حتى اليوم تصل كثيراً من أبناء هذه الأمة.

(ب) - منع الأمة باسم الدين عن التذمر من الحاكم الظالم والثورة عليه:

سعى معاوية إلى تخويف الأمة من الثورة على الظلم والجور، وزين لها الرضوخ للحاكم وإن كان جائراً، وشهر في وجه كل من يفكر بالقيام والثورة تهمته جرم تفريق أمر هذه الأمة، التي ~~بجزائها القتل~~ كل ذلك باسم الدين من خلال أحاديث كثيرة افتعلتها أجهزته الإعلامية لتخدير الأمة وإذلالها، ومنها على سبيل المثال:

أنه عليه السلام قال:

«من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة...»<sup>٤</sup>

(١) البداية والنهاية، ٨: ١٢٠.

(٢) نفس المصدر، ٨: ١٢٠.

(٣) نفس المصدر، ٨: ١٢١.

(٤) البخاري، ٩: ٤٧، باب الفتن.

ويسأل أبوهريرة العجاج قائلاً: ممّن أنت؟

قال: قلت من أهل العراق.

قال: يوشك أن يأتيك بُقعان أهل الشام فيأخذوا صدقتك، فإذا أتوك فتلقهم بها، فإذا دخلوها فكن في أقاصيها واخلّ عنهم وعنهما، وإياك أن تسبهم، فإنك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك، وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة»<sup>١</sup>.

وغير هذه أحاديث كثيرة موجودة في الكتب الحديثية لأبناء العامة لازال بعض هذه الأمة يتأثر بها مصداقاً بها إلى اليوم.

(ج) - واللون الآخر من ألوان التضليل الديني الذي استخدمه معاوية وبرع في استخدامه هو تأسيس فرق دينية سياسية تقدم للناس تفسيرات دينية تخدم سلطنة الأمويين وتبرّر أعمالهم، كما هو الحال في مذهب الجبر ومذهب الإرجاء... يقول أبو هلال العسكري في الأوائل: إن معاوية أول من زعم أن الله يريد أفعال العباد كلّها.<sup>٢</sup>

ولمّا اعترض عليه عبد الله بن عمر في نصب ولده يزيد خليفة من بعده قال معاوية:

«... وإني أحذرك أن تشقّ عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملاءهم وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة

(١) عيون الاخبار، ١: ٧.

(٢) الإلهيات (جعفر سبحاني)، ١: ٥١٠ نقلًا عن كتاب الأوائل، ٢: ١٢٥.

من أمرهم»<sup>١</sup>.

وأجاب عائشة أيضاً بمثل هذا الجواب عندما نازعته في هذا الاستخلاف<sup>٢</sup>.  
فطغى مذهب المجبرة واتسع انتشاره على يد معاوية وبني أمية واضطهد  
القول باختيار الإنسان في أفعاله حتى كان يقتل من يقول به!

كما انتشرت في العهد الأموي فرقة المرجئة التي ترى الأكتفاء في الإيمان  
بمجرد الاعتقاد والإقرار باللسان بلا جانب العمل، وسموا المرجئة لأنهم أرجأوا  
العمل أي أخروه، وعند هذه الفرقة أنه:

«لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة»

وقالوا:

«إن الإيمان، الاعتقاد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه، وعبد الأوثان، ولزم  
اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث، ومات  
على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل، ولي لله عز وجل، من  
أهل الجنة»<sup>٣</sup>.

إن النتيجة المنطقية لمذهب المجبرة هنا هي أن الأمويين لا يعترض على  
حكمهم ولا على أعمالهم لأن الله أرادهم لذلك وأراد أعمالهم، وتسلبهم من  
قضاء الله الذي لا يرد، وهم - على مذهب المرجئة - مؤمنون مهما ارتكبوا من كبائر  
المعاصي!!

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٨.

(٢) نفس المصدر، ١: ١٨٤.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤: ٢٠٤.

وينطلق وعَاطِ السلاطين ومحدَثوهم في كلِّ البلاد الإسلاميَّة ينفثون هذه السموم في قلوب الناس وعقولهم ليلجموهم عن التذمر والثورة بلجام ينسبونهُ إلى الدين والدين منه براء، وليتعدوهم بها عن الإحتجاج على سياسة العسف والظلم. ويحجزوهم عن أيَّة محاولة للقيام من أجل تحسين أحوالهم!

وبمرور حوالي عشرين عاماً من حكم معاوية على كلِّ بلاد الإسلام، ويتأثير هذا التضليل الديني الذي نجح مع الإغراء والإرهاب أيما نجاح، صدق جلُّ هذه الأمة بشريعة الحكم الأمويِّ وانحدعوا به، وامترجت في عقولهم الأمويَّة بالإسلام، وصار في تصوُّرهم أن القيام ضدَّ الحكم الأمويِّ قيام ضدَّ الإسلام!

لذا كان لابدَّ لفصل الأمويَّة عن الإسلام في عقول الناس وقلوبهم، من أن يُراق دمٌ مقدَّس عند جميع المسلمين غاية القداسة، على مذبح المواجهة مع الحكم الأمويِّ، وهذا الدم ليس إلا دم ابن رسول الله ﷺ سيّد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام. الأمر الذي كان يترك أثره معاوية تمام الإدراك، فكان يتحاشاه قدر استطاعته.

❖ اضطهاد الشيعة: عمد معاوية بعد التحكيم إلى الإغارة على البلاد التي تمثل أطراف الأرض التي تقع تحت سيطرة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، فنكّل بها، وقد صرَّح بأهدافه لقادته العسكريين الذين بعثهم في تلك المهمَّات، فقد قال لسربين أرطاة:

«لاتنزل عليَّ بلدٌ أهله عليَّ طاعة عليٍّ إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاء لهم وأنك محيط بهم، ثمَّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة عليٍّ حيث كانوا»<sup>١</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ٢: ١١٧.

فسار بسر وأغار على المدينة ومكة، فقتل ثلاثين ألفاً عدا من أحرق بالنار! ودعا معاوية بالضحاك بن قيس الفهري وأمره بالتوجه ناحية الكوفة، وقال له: «فمن وجدته من الأعراب في طاعة عليّ فأغر عليه»، فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب، وأغار بالثعلبية على الحاج، وقتل فيمن قتل عمرو بن عميس بن مسعود الدهلي ابن أخي عبدالله بن مسعود وناساً من أصحابه.<sup>١</sup>

ووجه سفيان بن عوف الغامدي إلى جانب الفرات باتجاه هيت ثم الأنبار ثم المدائن، ومما قاله له:

«إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم، وتفرح كل من له هوى فينا منهم، وتدعو إلينا كل من خاف الدوائر، فاقتل كل من بقيته ممن هو ليس على مثل رأيك، وأخرب كل ما مرت به من القرى، وأحرب الأموال فإن حرب الأموال شبيهة بالقتل وهو أوجع للقلب».<sup>٢</sup>

واستمر معاوية على هذه السياسة بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام، بصورة أكثر عنفاً وشمولاً وتنظيماً، ثم اشتد البلاء على الشيعة في الأمصار كلها بعد معاهدة الصلح، وكان أشد الناس بليّة أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة، واستعمل عليها زياداً، ضمها إليه مع البصرة، وجمع له العراقيين، وكان يتبع الشيعة وهو بهم عالم، لأنه كان منهم وقد عرفهم وسمع كلامهم أول شيء، فقتلهم تحت كل كوكب وتحت كل حجر ومدبر، وأجلاهم وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل منهم، وصلبهم على جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم حتى انتزعوا عن

(١) نفس المصدر، ٢: ١٥٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢: ١٤٤.



العراق فلم يبق بها أحد منهم إلا مقتول أو مصلوب أو طريد أو هارب، وكتب معاوية إلى قضاته وولاته في جميع الأرضين والأمصار أن لاتجيزوا لأحد من شيعة علي ولا من أهل بيته ولا من أهل ولايته الذين يرون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة.<sup>١</sup>

وكان قد كتب بياناً واحداً إلى عماله في جميع البلاد:

«انظروا من قامت عليه البيّنة أنه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه».<sup>٢</sup>

ثم شفع ذلك ببيان آخر:

«من اتهمته بموالاة هؤلاء القوم فتكلوا به واهدموا داره».<sup>٣</sup>

فضاقت الأحوال بالشيعة إلى حدّ الإختناق حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه.<sup>٤</sup>

ولقد بلغ الإرهاب حدّاً لا يطاق حتى صار الرجل يفضل أن يقال عنه أنه زنديق أو كافر ولا يقال عنه أنه من شيعة علي عليه السلام.<sup>٥</sup>

ومن أعيان الشيعة الذين قتلهم معاوية: حجر بن عدي وجسماعته، ورشيد

(١) سليم بن قيس: ٢٠٢ - ٢٠٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١١: ١٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١١: ١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١١: ١٥ - ١٦.

(٥) المصدر السابق.

الهجري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وأوفى بن حصن، وعبدالله الحضرمي وجماعته، وجويرية بن مسهر العبدي، وصيفي بن فسيل، وعبدالرحمن العنزي. ومن أعيان الشيعة الذين اضطهدهم معاوية وضيق عليهم تضيقاً شديداً: عبدالله بن هاشم المرقال، وعدي بن حاتم الطائي، وصعصعة بن صوحان، وعبدالله بن خليفة الطائي.

كما روع كوكبة من النساء المؤمنات ولم يرع لهنَّ حرمة المرأة. هذا فضلاً عن سياسة الإبعاد، حيث أبعدهم يزيد خمسين ألفاً من الشيعة في الكوفة إلى خراسان، من أجل إضعاف المعارضة الشيعية فيها<sup>١</sup>. والظاهر أن معاوية كان يسعى من وراء ذلك فضلاً عن أهداف أخرى كثيرة - إلى إضعاف الوجود الشيعي إلى درجة أن أي قائد من قادتهم إذا أراد القيام بوجه الحكم الأموي فسوف لن يجد في أحسن الحالات إلا عصابة قليلة يمكن القضاء عليها بسرعة وسهولة.

﴿تمزق الأمة الإسلامية قبلياً وطبقياً: من الأسس الكبيرة التي أشاد معاوية عليها استقرار حكمه سياسة الإستكبار المعروفة في الأمم المستضعفة وهي (فرق تسد). فالعصبة التي أماتها الإسلام كان معاوية قد أطلق لها العنان لتمزق شمل الأمة، وفجر التناحر القبلي تفجيراً شديداً، واحتقر الموالي واضطهدهم، وأذل الفقراء، وفرق بين البلدان الإسلامية في العطاء والمنزلة، كما فرق بين أشرف القبيلة الواحدة وبين عامتها، كل ذلك من أجل أن تجد الأمة نفسها - في حال تمزقها وتناحرها - مضطرة إلى التقرب إليه بالطاعة والإنقياد لأوامره، وكان أبرع

(١) راجع حياة الإمام الحسين عليه السلام ، ٢ : ١٦٧ - ١٧٨.

ولاته في تنفيذ خططه التمييزية هذه زياد ابن أبيه الذي ادّعاء معاوية لأبيه.

وشواهد هذه الحقيقة المرة كثيرة في المتون التاريخية، لكننا هنا نكتفي في الدلالة عليها من خلال فقرات منتخبة من كتاب سري بعثه معاوية إلى زياد جاء فيه:

«أما بعد، فإنك كتبت إليّ تسألني عن العرب، من أكرم منهم ومن أهين، ومن أقرب ومن أبعد، ومن آمن منهم ومن أخطر؟... وأنا يا أخي أعلم الناس بالعرب، انظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم في العلانية وأهنتهم في السرّ، فإنّي كذلك أصنع بهم... وانظر ربيعة بن نزار فأكرم أمراءهم وأهنت عامتهم فإنّ عامتهم تبع لأشرافهم وساداتهم، وانظر إلى مضر فاضرب بعضها ببعض، فإنّ فيهم غلظة وكبراً ونخوة شديدة، فإنك إذا فعلت ذلك وضربت بعضهم ببعض كفك بعضهم بعضاً... وانظر إلى الموالي ومن أسلم من الأعاجم فخذهم بسنة عمر بن الخطاب، فإنّ في ذلك خزيهم وذلتهم: أن تنكح العرب فيهم ولا ينكحهم، وأن تقصر بهم في عطانهم وأرزاقهم، وأن يتقدموا في المغازي، يصلحون الطريق ويقطعون الشجر، ولا يؤمّ أحد منهم العرب في صلاة، ولا يتقدم أحد منهم في الصفّ الأوّل إذا حضرت العرب إلا أن يتموا الصفّ، ولا تولّ أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين ولا مصراً من أمصارهم، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم فإنّ هذه سنة عمر فيهم وسيرته، وجزاه عن أمة محمّد وعن بني أمية خاصّة أفضل الجزاء! فلعمري لو لا ما صنع هو وصاحبه وقوتهما وصلابتهما في دين الله!! لكننا وجميع هذه الأمة لبني هاشم الموالي، ولتوارثوا الخلافة واحداً بعد واحد... فإذا جاءك كتابي هذا فأذلّ العجم وأهنتهم وأقصهم ولا تستعن بأحدٍ منهم ولا تقض لهم حاجة... وحدثني ابن أبي معيط أنّك

أخبرته أنك قرأت كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار وقال له: أعرض من قبلك من أهل البصرة فمن وجدت من الموالي ومن أسلم من الأعاجم قد بلغ خمسة أشبار فقدمه فاضرب عنقه، فشاورك أبو موسى في ذلك فنهيته وأمرته أن يراجع فراجع، وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر، وإنما صنعت ما صنعت تعصباً للموالي وأنت يومئذ تحسب أنك عبد ثقيف، فلم تزل بعمر حتى رددته عن رأيه، خوفته فرقة الناس فرجع، وقلت له: ما يؤمنك وقد عادت أهل هذا البيت أن يثوروا إلى عليّ فينهض بهم فيزيل ملكك، فكف عن ذلك، وما أعلم يا أخي ولد مولود من أبي سفيان أعظم شؤماً عليهم مثلك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه... فلو كنت يا أخي لم تردّ عمر عن ذلك لجرت سنة، ولا تأصلهم الله وقطع أصلهم، وإذن لاستنتت به الخلفاء بعده... فما أكثر ما قد سنّ عمر في هذه الأمة بخلاف سنة رسول الله ﷺ فتابعه الناس عليها وأخذوا بها، فتكون هذه مثل واحدة منهن...».

وكان من نتائج إثارة التناحر القبلي أن شغل زعماء القبائل بالسعي عند الأمراء الأمويين للوقية بخصومهم من زعماء القبائل الأخرى، وتودّدوا إلى هؤلاء الأمراء وتملقوهم، الأمر الذي وحدهم في طاعة حكم معاوية الذي أشعل الفتنة بينهم وهم لا يشعرون، وقد دفعهم هذا الوضع أيضاً إلى أن يقفوا دائماً مع الحاكمين ضدّ الثائرين حفاظاً على الإمتيازات والعطايا الممنوحة لهم، وكانوا يقفون في وجه كلّ محاولة للثورة ويخذلون الناس عنها، ويتسابقون في استخدام أقصى ما يملكونه من نفوذ ودهاء في هذا السبيل للتأكيد على ولائهم التام للسلطة، وفي قصة اقتسام

القبائل رؤوس شهداء كربلاء دليل واضح على هذه الحالة المزرية التي وصلت إليها قبائل العرب نتيجة المنافسة بينها والتناحر والمفاخرة الجاهلية التي ما برحت تتعاضد فيهم منذ يوم السقيفة بعد ما أماتها الإسلام.

{٦} - الإنتكاس الروحي والنفسي في الأمة: نتيجة لمجموع سياسات معاوية التضليلية على كل المستويات الفكرية والاجتماعية والسياسية والنفسية كانت الأمة قد هوت إلى الحضيض في الجانب النفسي والروحي، وتفشى في كيانها الوهن المتمثل بحب الدنيا وكراهية الموت، وطغى هذا الشلل الذي كان قد بدأ التسرب إلى حياتها منذ يوم السقيفة حتى أقعدها عن نصره كل قضية من قضايا الحق، وساءت أخلاقيتها إلى درجة أن الرجل الوجيه في قومه لا يتورع في انقياده إلى الدنيا من أن يبيع دينه لمعاوية صراحة، فقد روي أنه:

«وقد على معاوية جماعة من أشرف العرب، فأعطى كل واحد منهم مائة ألف، وأعطى الحثات عم العزدي سبعين ألفاً، فلما علم الحثات بذلك رجع مغضباً إلى معاوية.

فقال له: فضحتني في بني تميم، أما حسبي فصحيح، أولستُ ذا سن؟  
ألستُ مطاعاً في عشيرتي؟

قال: بلى.

قال: فما بالك خسست بي دون القوم، وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك؟

قال: إنني اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك إلى دينك! ورأيت في عثمان (وكان عثمانياً).

قال: وأنا فاشتر مني ديني.

فأمر له بإتمام جائزته. (١).

وشاعت الإنتهازية والوصولية بين الناس، فصار جلّ سعيهم في التزلف إلى السلطان والتقرّب منه والتعلق إليه طمعاً في دنياه، حتّى صاروا أطوع له من يده، وبذلك ضمن معاوية انقياد جلّ هذه الأمة له، ممّن لا بصيرة لهم في أحنائهم ولا همّ لهم إلا دنياهم!

وأما أولئك الذين لم تنطل عليهم أضاليل الأمويين وأكاذيبهم، فقد آل الأمر بأكثرهم أيضاً إلى أخطر ظاهرة في حياة الإنسان المسلم وهي الإزدواجية في الشخصية حيث يتعارض ظاهر الإنسان مع باطنه، ذلك لأن سياسة معاوية في الترغيب بالمال والجاه والدنيا، وأسلوبه الوحشي في التنكيل بأعدائه علماً الناس على الدجل والنفاق والسكوت عن الحق، والتظاهر بخلاف ما يعتقدون، وهذا الوضع الشاذ الذي فرض عليهم أن يخفوا دوماً ما يعتقدونه حقاً، وأن يتظاهروا بما تريده السلطة منهم مع علمهم بأنه الباطل، ولّد عندهم حالة ازدواج الشخصية، هذا الإزدواج الذي كان يعمل عمله في فضّ أعوان الثورة عنها، أو إفشاء أسرارها، أو القضاء عليها، بتأثير ظاهر الشخصية الخاضع لأوامر السلطة الحاكمة والمنسجم معها، خلافاً لباطن هذه الشخصية المؤيد للثورة والمقدّس لقيادتها والراغب في نصرتها والانتماء إليها.

هذا الإزدواج الذي صوّره الفرزدق للإمام الحسين عليه السلام حيث عبّر عن حال أهل الكوفة قائلاً: «قلوبهم معك وسيوفهم عليك».

ولم تختلف عملياً حال المزدوجين عن حال المضلّين بالباطل الأموي، ذلك لأنّ الحكيم الأموي استطاع أن يجنّد الصنفين معاً تحت رايته فأسرجوا وألجموا

(١) الكامل في التاريخ، ٣: ٤٦٨.

وتنقّبوا للقضاء على كل الثورات التي قامت تدعو إلى الحق!

وظلّ كثيراً ممن عرفوا الحق وأهله أسارى الشلل النفسي المتعاطم منذ يوم السقيفة، فخذلوا الحق عملياً ولم ينصروه مع علمهم بعاقبة من يخذله ولم ينصره عند الله!

هذا عبد الله بن عمر يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة»<sup>١</sup>

ومع هذا فلم ينصره بل قعد عن ذلك، بل أمره بمبايعة يزيد!!

وأولئك الذين أشاروا على أبي عبد الله عليه السلام بعدم الخروج ونصحوه بالأعرض نفسه للقتل، وقعدوا عن نصرته، وهم يعلمون عن لسان رسول الله ﷺ أنه مقتول، وأنه:

«لا يقتل بين ظهرائي قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم وأستهم»<sup>٢</sup>

وهذا شريك بن الأعور وجماعة معه ممن كانوا شيعة لعلي، يصحبون عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الكوفة، فيتساقطون في الطريق متظاهرين بالعباء لعل ابن زياد يتأخر من أجلهم فيسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة ويستقر له أمرها.<sup>٣</sup>

أنظر إلى الشلل النفسي كيف يقيد حركة المصاب به! فشريك وجماعته يتمنون لو أن الأمور تستتب للإمام عليه السلام، لكنهم بدلاً من تعويق ابن زياد أو قتله في البصرة أو الطريق بألف حيلة وحيلة، يكتفون فقط بالتساقط في الطريق رجاء أن

(١) الفتوح، ٥: ٢٤.

(٢) نفس المصدر، ٥: ٢٤.

(٣) راجع تاريخ الطبري، ٤: ٢٦٧.



يتأخر ابن زياد عن الوصول إلى الكوفة في الوقت المناسب!!؟

وهذا عبيدالله بن الحر الجعفي يدعو الإمام عليه السلام إلى نصرته، فيجيب معترفاً  
بشلله النفسي قائلاً:

«والله إني لأعلم أن من شايحك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن  
أغني عنك ولم أخلف لك بالكوفة ناصرًا؟، فأشدك الله أن تحملني على  
هذه الخطئة، فإن نفسي لم تسمح بعد بالموت! ولكن فرسي هذه (الملحقة)  
والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته، ولا طلبني وأنا عليها أحد إلا سبقته،  
فخذها فهي لك!»<sup>١</sup>

فيقرعه الإمام عليه السلام مبيناً أنه لا حاجة له بمشلول في نفسه، قائلاً:

«أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا إلى فرسك»<sup>٢</sup>.

وروى الطبري عن سعد بن عبيدة أنه رأى في وقعة كربلاء أشياخاً من أهل  
الكوفة واقفين على التل يبكون ويقولون: اللهم أنزل نصرك (أي على  
الحسين عليه السلام)! فقال لهم سعد: يا أعداء الله! ألا تنزلون فتنصرونه!!؟<sup>٣</sup>

إن الشلل النفسي يسوغ للإنسان أن يخادع حتى نفسه، وكل ما قدمناه من  
الأمثلة يحكي في الواقع عن مخادعة الإنسان نفسه في التعامل مع الحقيقة،  
ولنختتم هذه الأمثلة بهذه القصة المؤسفة حقاً: قال هرثمة بن سليم:

«غزونا مع علي بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلتنا بنا صلاة

(١) الأخبار الطوال: ٢٥١.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٥١.

(٣) راجع: الطبري، ٤: ٢٩٥.



فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهأ لك أيتها التربة، ليحشرنك قوم يدخلون الجنة بغير حساب.

فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته - وهي جرداء بنت سمير، وكانت شيعة لعلي - فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها فقال: واهأ لك يا تربة، ليحشرنك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟! فقالت: دعنا منك أيتها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً.

فلما بعث عبيدالله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه والبقعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلمت عليه، وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت: يا ابن رسول الله! لا معك ولا عليك! تركت أهلي وولدي، أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: فول هرباً حتى لا ترى لنا مقتلًا، فوالذي نفسي محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيبنا إلا أدخله الله النار. قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي علي مقتله.<sup>١</sup>

تأمل! كيف يخادع الإنسان نفسه بسبب الشلل النفسي في أعماقه!!؟

وبعد: فلم يبق في أواخر عهد معاوية من هذه الأمة من لم ينخدع بالضلال الأموي أولم تزوج شخصيته أو لم يقعد به الشلل النفسي عن نصره الحق إلا أقل.

(١) وقعة صفين: ١٤٠ - ١٤١.

القليل، بين طريد وشريد وسجين ومتخف مترقب، ومن هذا القليل كانت الصفوة  
التي نصرت سيد الشهداء عليه السلام.



مركز بحوث الكمبيوتر علوم إسدوي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# المدخل

## المقالة الثانية



مركز بحوث الكمبيوتر علوم إرسدى

بين يدي الشهيد الفاتح



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# المقالة الثانية

## بين يدي الشهيد الفاتح!

حدث مألوف في تاريخ دين الله على الأرض منذ عهد آدم عليه السلام، ويبقى مألوفاً إلى عصر الوصي الخاتم عليه السلام، أن يُقتل المؤمن في سبيل الله فيكون شهيداً.

ومشهدٌ كان ولا يزال مألوفاً على مسرح الصراع أن تُحس هذه الأرض وطأة الإنسان الفاتح وتسمع ركزه، منذ خرجت حياة الجماعة البشرية عن موازين فطرة الله التي فطر الناس عليها، فكان الاختلاف والصراع، وكان النصر والهزيمة.

والمؤمن المجاهد في سبيل الله لا يحق له الإنهزام في المواجهة، مادام شارياً الحياة الدنيا والآخرة، فهو في المواجهة إما أن «يقتل أو يغلب». يقتل ويكون شهيداً، فيؤتيه الله «أجراً عظيماً».

أو يغلب، فيؤتيه الله ذلك الأجر العظيم أيضاً.

إذ قد وعد الله تعالى المؤمن المجاهد في سبيله شهيداً أو غالباً أجراً عظيماً، وما لم «يقتل» أو «يغلب» فهو دون حظوة ذلك الأجر العظيم وإن كان مأجوراً.

وقدم الله تعالى الشهيد على الغالب في الحديث عن ذلك الأجر العظيم الذي وعدهما إياه، لأنَّ الشهيد لا يخشى عليه بعد قتله من فقدان الأجر بسبب اجتراح سيئة أو انحراف عن الصراط يحبط الأجر، إنه قد ضمن أجره ولا خوف عليه ولا هو يحزن!

لكنَّ الغالب وإن كان له أيضاً ذلك الأجر العظيم كما للشهيد، غير أن نوال هذا

الأجر مشروط بدوام الإستقامة على الصراط وعدم اجتراح ما يحبط الأجر.  
الغالب إذن على خطر! حتى يُنهي شوط الدنيا مستقيماً على الصراط السوي إلى  
الآخرة!

هذا من بعض عطاءات الآية الكريمة:

«فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة، ومن يقاتل في سبيل الله  
فيُقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»<sup>١</sup>.

عادة الأمر إذن أن يكون الشهيد غير الغالب، وإن مهّد الشهداء للنصر بدمائهم  
الزكية.

غير أن الفتح أحص من الغلبة، إذ كم من غلبة لم تثمر فتحاً! هذا إذا عني  
بالتفتح نوعاً من الغلبة يثمر تغييراً وتحولاً حاسماً ومنعطفاً رئيساً لصالح أهداف  
الفتح.

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

ومن هنا كان صلح الحديبية فتحاً مبيناً كما قرّر القرآن الحكيم، لأنه أنتج  
تغييراً وتحولاً حاسماً لصالح الإسلام والمسلمين لم تنتج معركة بدر، على عظمة  
النصر فيها، ذلك لأن قريشاً في هذا الصلح قد اعترفت بالمسلمين رسمياً كقوة  
عدوة تكافئها، فوقعت معها معاهدة تحترمها وترعاها.

وقد أنزل الله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً...﴾ في واقعة صلح الحديبية التي  
كانت قبل فتح مكة بعامين!<sup>٢</sup>

إذن فكلُّ فاتح غالب، وليس كلُّ غالب فاتحاً!

(١) سورة النساء: الآية ٧٤.

(٢) راجع: تفسير الميزان، ج ١٨، تفسير سورة الفتح.

وعادة الأمر إذن أن يكون الشهيد غير الفاتح، وإن مهّد الشهداء للفتح بدمائهم الزاكية.

لكن، هل خرج هذا الأمر عن مجرى عاداته مرّة؟!؟

وهل كان إنساناً شهيداً فاتحاً معاً...؟!؟

وإذا كانت صفة «الشهيد الفاتح» من الخصائص... فمن هو هذا الإنسان الوتر

في الخالدين، والأوحد في الربانيين...؟!؟

من أجل قراءة إنسانٍ فدُ فريد كهذا... لا بدّ لنا أن ندع مطالعة المؤلف

والقاعدة... ونقرأ في سفر الخصائص والإستثناءات!



### □ «الشهيد الفاتح» من الخصائص الحسينية

شهادة هي عين الفتح... ومصراع هو عين الإبتصار والغلبة!!

شهيد فاتح معاً... إنها خصوصية من خصائص الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام،

لم تكن لأحد قبله من أنبياء الله عليه السلام ولا لأحد من أوليائه... ذلك لأن التاريخ العام

لم يحدثنا أن أحداً من رجال دين الله تعالى قُتل فكانت شهادته عين الفتح لأهدافه

والغايات التي يجاهد في سبيلها.

والتاريخ القرآني لم يقصّ علينا أن أحداً من أنبياء الله تعالى ممّن قُتل في

سبيل الله - وما أكثر الأنبياء الشهداء - كانت شهادته عين الفتح لبقاء دين الله

وانتشاره!

نعم، كان هناك أنبياء فاتحون، وأولياء فاتحون... وكان هناك أنبياء شهداء،

وأولياء شهداء...، ولكننا نتأمل في صفة «الشهيد الفاتح»!



ولو أن هذه الصفة كانت لأحد من أنبياء الله تعالى وأوليائه عليهم السلام فيمن كانوا قبل نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله، لكان لقصته موضوع متميز في التاريخ القرآني، ولحظي ذكره بعناية فائقة في هذا التاريخ الإلهي، كما حظي بذلك إبراهيم وموسى ويوسف عليهم السلام مثلاً، ذلك لأن التاريخ القرآني الذي اهتم بالمقاطع والمنعطفات واللقطات التاريخية ذات العبرة والعظة التربوية، والذي سجل لنا حتى اللقطة التاريخية لحديث نملة لما في حديثها من درس وعبرة، لم يكن ليعرض صفحاً عن ذكر صفة «شهيد فاتح» على ما في هذه الصفة من عبرة تربوية وتاريخية عظمت!

وفي مقطع حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، كان هناك أكثر من انتصار وأكثر من فتح... ولم يكن حتى شهداء بدر فاتحين... ذلك لأن بدرًا كانت غلبةً ونصراً ولم تكن فتحاً - والقرآن الحكيم لم يسمها فتحاً - كما أن التحولات الحاسمة لصالح الإسلام بعد بدر لم تكن لشهادة شهداء بدر الأبرار عليهم السلام بل لوجود النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ولسيف علي عليه السلام والسيوف الصادقة الأخرى التي كانت مع هذا السيف الفريد في أهم مواقع الإسلام المصيرية!

نعم، كان لدماء شهداء بدر الزاكية وللشهداء الآخرين أثر وتمهيد للفتح فيما بعد... ولكن كلامنا هنا في شهادة هي عين الفتح!

وفي تاريخ الخمسين سنة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أي إلى نهاية سنة ستين للهجرة لم يحدثنا التاريخ عن شهادة هي عين الفتح! حتى دخلت سنة إحدى وستين... فتحققت تلك الخصوصية التي كانت مكنونة في مطاوي الزمان لصاحبها الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ذلك الوتر في الخالدين... ثم امتنعت عن سواه إلى قيام الساعة!

وأما أنها لا تكون لأحد بعد الحسين عليه السلام، فذلك لأن عاشوراء قد كشفت عن وحدة وجودية لا انفكاك لها بين الإسلام المحمدي الخالص وبين الحسين عليه السلام، فصارت الدعوة إلى هذا الإسلام هي عين الدعوة إلى الحسين عليه السلام، وبالعكس، وصارت مواجهة هذا الإسلام ومعاداته هي عين مواجهة الحسين عليه السلام ومعاداته، وبالعكس، وصار بقاء هذا الإسلام بعد كربلاء ببقاء عاشوراء الحسين عليه السلام، حتى لقد قيل - وما أصدقه من قول -: «الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء»<sup>١</sup>.

لقد امتد النهج الحسيني بعد عاشوراء فهيمن على كل مساحة الزمان والمكان في انبعاث كل قيام إسلامي حق إلى قيام الساعة، لقد غدا الحسين عليه السلام قدوة كل مسلم تائر للحق وبالحق، وغدت كل نهضة إسلامية حقة تجد نفسها امتداداً لنهضة الحسين عليه السلام، حتى نهضة المهدي عليه السلام تجد نفسها امتداداً لنهضة الحسين عليه السلام وتؤكد هذا الإمتداد بشعار: «يا ثارات الحسين».

وغدا كل طاغية من أعداء الإسلام بعد عاشوراء يجد نفسه في مواجهة الحسين عليه السلام، فهو يذعر من ذكر الحسين عليه السلام، بل ويخاف من قبر الحسين عليه السلام، وقد كان ولا يزال هذا القبر المقدس يتعرض - في الماضي والحاضر - لأشرس الهجمات ومحاولات الطمس من قبل الطغاة، فلا يزداد إلا علواً وشموخاً! يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام مشيراً إلى هذه الخصوصية الحسينية في وصف منزلة شهداء كربلاء عليهم السلام:

(١) وهذا لا يعني عدم تحقق هذه الوحدة الوجودية بين الإسلام المحمدي الخالص وبين سائر أئمتنا عليهم السلام، بل يعني أن المميزات الفريدة للدور الحسيني جعلت الإمام أباعبدالله الحسين عليه السلام من خلال عاشوراء عنوان بقاء الإسلام والحفاظ عليه نقياً كما هو.

«... ومصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من بعدهم»<sup>١</sup>.

إن في «لا يسبقهم من كان قبلهم» و«لا يلحقهم من بعدهم» إشارة إلى هذا التفرد الناشئ عن تلك الخصوصية!

وهنا قد يقول قائل: إذن فأنصار أبي عبدالله الحسين عليه السلام من أهل بيته وصحبه الكرام الذين استشهدوا بين يديه شهداء فاتحون أيضاً!

نعم، ولكن هذا الإشتراك لا يقدر في أصل أن هذه الصفة من خصائص الحسين عليه السلام، ذلك لأن في ظل هذا الإمتياز الحسيني الخاص كان أنصار أبي عبدالله عليه السلام من أهل بيته وصحبه الكرام الذين استشهدوا بين يديه شهداء فاتحين أيضاً، وتسموا هذا المقام الذي لم يسبقهم إليه سابق ولا يلحق بهم إليه لاحق، لا عن استقلالية منهم بذلك، بل تبعاً لصاحب هذا الإختصاص أصالة، إذ لو لم يكن الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام صاحب كربلاء، لما كان شهداء الطّف الآخرون على ما هم عليه من هذه المرتبة في السموات والشرف التي ينحدر عنها السيل ولا يرقى إليها الطير، ولما كانت كربلاء التي نعرف، ولا عاشوراء التي تأخذ بمجامع قلوب المؤمنين خاصة وأحرار العالم عامة.

إن قداسة الإمام الحسين عليه السلام (المثل الأعلى) في ضمير ووجدان الأمة هي التي أسبغت على عاشوراء كل هذه القداسة وهذه الرمزية في الزمان «كل يوم عاشوراء»، وهي التي نشرت كربلاء على كل الأرض عنواناً لميدان انتصار دم الحق على سيف الباطل، فكانت «كل أرض كربلاء»، ولولا عليه السلام لكانت واقعة الطّف بكل ما غصت به من فجائع أليمة: مأساة يذكرها الذاكر فيأسف لها كما يأسف لكثير من وقائع التاريخ الأليمة الأخرى المقيّدة بحدود الزمان والمكان.

(١) بحار الأنوار، ٤١: ٢٩٥، حديث ١٨ نقلًا عن الخرائج والجرائح (مخطوط).

إن واقعة كربلاء بعظمتها الفريدة من كل جهة، وبكل أبطالها وبطولاتها، إنما استمدت خصائصها من الخصائص المنحصرة بصانع ملحمتها الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فكانت الحدث التاريخي الذي لا يرقى إليه أي حدث تاريخي آخر في مستوى تأثيره...

### □ منطق الشهيد الفاتح

إن الفترة الزمنية الممتدة من يوم إعلان الإمام الحسين عليه السلام رفضه البيعة ليزيد بن معاوية أمام الوليد بن عتبة والي المدينة آنذا، إلى اليوم الذي وصل فيه كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه، والذي جاء فيه: «أما بعد: فجمعجج بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن ولا ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام»<sup>١</sup> تعتبر فترة التعريف بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، كما يمكن اعتبارها أهم مقطع من مقاطع هذه الثورة المقدسة لما حوته من محاورات ومراسلات وخطب ووصايا ضبطها لنا التاريخ، فهي أغنى مقاطع هذه الثورة بالنصوص المعروفة بها والكاشفة عن هويتها مما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام.

كما أن هذه الفترة تعتبر أيضاً أهم مقاطع هذه الثورة المقدسة بمنظار التحليل التاريخي، من ناحية عدد الإختيارات التي كان يملكها الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة، ومن ناحية موقف الإمام عليه السلام إزاء كل من هذه الإختيارات، ثم من ناحية نوع الإختيار الذي أحس إليه الإمام عليه السلام منذ البدء.

لكن الاستفادة من نصوص هذه الفترة المهمة في الوصول إلى تعريف صحيح تام لهذا الثورة المقدسة لم تسلم في الغالب من عثرات القصور والخطأ في الإستنتاج في كثير مما كتب حول هذه الثورة، ويكفي التأمل اليسير في كثير من الكتب والدراسات التي تناولت البحث في حقيقة قيام الإمام الحسين عليه السلام دليلاً لإثبات ما قلناه - والأمثلة تأتي - ولعل مرّد ذلك بالأساس إلى عدم الانتباه إلى النقاط الثلاث التالية:

١- معرفة هوية المخاطب في تلك النصوص.

٢- النظر إلى هذه النصوص كوحدة في مجموعها.

٣- ردّ المتشابه منها إلى المحكم.

إن معرفة هوية المخاطب من العناصر المهمة في فهم واستيعاب روايات أهل البيت عليهم السلام، لأنهم صلوات الله عليهم إنما يخاطبون الناس على قدر عقولهم ومستوى بصيرتهم ودرجة ولائهم لهم وتوخي علاقتهم بأعدائهم، وهذه نقطة مهمة يجب حضورها دوماً في ذهن الباحث المتأمل في النصوص الواردة عنهم عليهم السلام.

ولا شك أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد خاطب أخاه محمد بن الحنفية في محاوراته معه ووصاياه إليه خطاباً مختلفاً عن خطابه مع أخيه عمر الأطراف الذي كان قد أشار على الإمام عليه السلام قائلاً: «قلو لا ناولت ويايعة!!»<sup>١</sup>.

كما أنه عليه السلام يخاطب أم سلمة رضوان الله عليها خطاباً يختلف عن رده على كتاب عمرة بنت عبد الرحمن التي عظمت عليه ما يصنع وأمرته بالطاعة ولزوم الجماعة!!

وخاطب عليه السلام الشاعر الفرزدق في محاوراته معه بمنطق يختلف عن منطقهم مع عبدالله بن مطيع العدوي الذي كان همه الأكبر أن يكون ماء بئر عذبا وكثيراً!  
ويحاور عليه السلام عبدالله بن جعفر وابن عباس حواراً يختلف كثيراً عن حوارهم مع عبدالله بن عمر صاحب الموقف والرأي المريب! الذي كان لا يرى إلا:

«أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل»<sup>١</sup>.

حتى ضاق الإمام عليه السلام ذرعاً به وباقتراحاته المريبة فقال له:

«أف هذا الكلام أبداً مادامت السموات والأرض...»<sup>٢</sup>.

وإذا تأمل الباحث في جميع نصوص هذه الفترة المهمة لوجد أثر نوع المخاطب في نوع كل منها بيتاً جلياً، وممن انتبه إلى هذه النقطة المهمة المؤرخ المحقق السيد المقرم حيث قال:

«وإنما لم يصارح بما عنده من العلم لكل من رغب في إعراضه عن السفر إلى الكوفة لعلمه بأن الحقائق لا تفاض لأي متطلب بعد اختلاف الأوعية سعة وضيقاً وتباين المرامي قريباً وبعيداً، فلذلك عليه السلام يجيب كل أحد بما يسعه ظرفه ويتحمّله معرفته وعقليته، فإن علم أهل البيت عليهم السلام صعب مستصعب لا يتحمّله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان»<sup>٣</sup>.

كما أن تأثير نوع المخاطب على درجة صراحة ووضوح محتوى النص يفرض أن تؤخذ مجموعة هذه النصوص كوحدة في مجموعها، لأن النظر إلى

(١) الفتوح، ٥: ٢٤.

(٢) الفتوح، ٥: ٢٥.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٦٥ - ٦٦.

بعض هذه النصوص - وقد تكون مبهمه ومتشابهة أو غير صحيحة - دون البعض الآخر قد يؤدي بالباحث إلى استنتاج نظرة تكون في الغالب قاصرة أو خاطئة.

كما لو نظر الباحث فقط إلى مثل هذا المقطع من المحاورات الواردة بين الإمام عليه السلام وبين الشاعر الفرزدق حين سأله: «ما أعجلك عن الحج؟!»<sup>١</sup>

حيث أجابه عليه السلام: «لو لم أعجل لأخذت»<sup>٢</sup>.

أو مثل هذه المحاوره الواردة بين الإمام عليه السلام وبين أبي هريرة الأزدي في منطقة الثعلبية، تقول الرواية:

«فلما أصبح الحسين وإذا برجل من الكوفة يكتئى أبا هريرة الأزدي، أتاه فسلم عليه

ثم قال: يا ابن بنت رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وآله؟!»

فقال الحسين: يا أباهرة، إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتماوا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله يا أباهرة لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهن فحكمت في أموالهم ودمائهم»<sup>٣</sup>.

إن ظاهر مثل هذه النصوص يوحي بأن الإمام عليه السلام كان همه الأكبر النجاة

(١) الإرشاد: ٢٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الفتوح، ٥: ٧١.



بنفسه!! فقد صبر على أخذ ماله وشتم عرضه، وحين أرادوا قتله هرب لينجو بنفسه!! هذه حدود مظلوميته لا أكثر!! وكأنه ليس هناك رفض بيعة لا طلب اصلاح وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ولا قيام!!

ولقد انطلني هذا الإستنتاج الخاطي على بعض الناس، فتوهموا أن أساس حركة الإمام عليه السلام هو طلب النجاة والفرار من الإغتيال والقتل!! كذلك إذا اقتصر نظر الباحث على مثل رده عليه السلام على المسور بن مخرمة حينما كتب إليه الأيغتر بكتب أهل العراق حيث قال الإمام عليه السلام: «أستخير الله في ذلك»<sup>١</sup>.

وقوله عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: «يا أخي، سأنظر فيما قلت»<sup>٢</sup>.  
أو قوله عليه السلام لعبدالله بن مطيع العدوي: «أما في وقتي هذا أريد مكة، فإذا صرت إليها استخرت الله تعالى في أمري بعد ذلك»<sup>٣</sup>.  
أو قوله عليه السلام لعبدالله بن عباس حين حذره من التوجه إلى العراق: «واني أستخير الله، وأنظر ما يكون»<sup>٤</sup>.  
أو قوله عليه السلام لعبدالله بن الزبير: «والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشرف أهلها، وأستخير الله»<sup>٥</sup>.

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) المحمودي: ٢٠٢، حديث ٢٥٥.

(٢) ينابيع المودة: ٤٠٤.

(٣) الفتوح، ٥: ٢٢.

(٤) تاريخ الطبري، ٤: ٢٨٧.

(٥) نفس المصدر، ٤: ٢٨٨.



ذلك لأن ظاهر مثل هذه النصوص يوحي بأن الإمام عليه السلام لم تكن لديه خطة على الأرض في مسار النهضة منذ البدء، ولا علم له بما هو قادم عليه في مستقبل أيامه من مصير، بل كانت توجه حركته بوصلة الاستخارة!

الأمر الذي يعارض وينافي كثيراً من النصوص الواردة عنه عليه السلام في نفس هذه الفترة، فضلاً عن منافاته للاعتقاد الصحيح بعلم الإمام عليه السلام!

كذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث مثلاً على النصوص المتعلقة برسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، خصوصاً النصوص الواردة عنه عليه السلام في ذلك، لأن نتيجة مثل هذا النظر ستكون اعتبار رسائل أهل الكوفة هي سبب قيام الإمام عليه السلام، وهذا من أشهر الإشتباهات الحاصلة في مجرى النظر إلى قيام الإمام الحسين عليه السلام!

وكذلك لا يكون الاستنتاج سديداً إذا اقتصر مثلاً على النصوص المتعلقة بالرؤيا التي رأى فيها الإمام عليه السلام جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره فيها بأمر لا بد أن يمضي إليه!

مركز تحقيق تكملة تفسير علوم رسولي

وكذلك لا يكون الاستنتاج سديداً إذا اقتصر مثلاً على النصوص التي توحي بأنه عليه السلام كان يأمل النصر والنجاح وتسلم زمام الأمور، وأنه كان يتوقع ذلك ويرجوه، وأنه لم يكن يعلم المصير!

كل تلك النتائج القاصرة أو الخاطئة إنما تنشأ نتيجة الأخذ الجزئي المفكك، أما أخذ جميع النصوص المتعلقة بهذه الفترة كمجموعة واحدة أخذاً كلياً موحداً فهو أحد عناصر عصمة الاستنتاج من القصور والخطأ.

هذا، وكما يُردُّ متشابه القرآن إلى محكمه، كذلك يردُّ متشابه قول أهل البيت عليهم السلام إلى محكم قولهم.

وفي مجموعة هذه النصوص هناك متشابهات لا يتجلى معناها الحق للنظرة

الأولى، ويؤدّي الإقتصار عليها في النظر إلى نتائج قاصرة أو خاطئة أيضاً.  
 كما لو اقتصر النظر مثلاً على مثل قوله عليه السلام لعمر وبن لوذان حينما أشار عليه  
 بعدم التوجه إلى الكوفة لأن أهلها لم يتحرّكوا عملياً لنصرته ولم يغيّروا شيئاً من  
 أمورهم استقبالاً لمقدمه، حيث قال عليه السلام: «يا عبدالله، ليس يخفى عليّ الرأي، ولكن الله  
 تعالى لا يغلب على أمره»<sup>١</sup>.

أو إلى مثل قوله عليه السلام بعد أن قرأ كتاب عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت في  
 كتابها هذا «تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره  
 أنّه إنما يُساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لحدّثتني عائشة أنّها سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يقتل حسين بأرض بابل»، حيث قال عليه السلام: «فلا بدّ لي إذن من  
 مصرعي!»<sup>٢</sup>.

وإلى مثل إجابته عليه السلام حين أشار عليه عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن  
 هشام المخزومي بعدم التوجه إلى العراق، حيث قال عليه السلام: «جزاك الله خيراً يا ابن عمّ،  
 فقد والله علمت أنّك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل، ومهما يقض من أمرٍ يكن، أخذتُ برأيك  
 أو تركته!»<sup>٣</sup>.

أو إلى مثل قوله عليه السلام لأمّ سلمة رضي الله عنها: «يا أمّاه، قد شاء الله عزّ وجلّ أن  
 يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين،  
 وأطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدّين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا

(١) الإرشاد: ٢٤٨.

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) المحمودي: ٢٠٢، حديث ٢٥٥.

(٣) تاريخ الطبري، ٤: ٢٨٧.

معيناً...»<sup>١</sup>

والى مثل قوله عليه السلام لعمة أم هاني رضي الله عنها: «يا عمّة، كلّ الذي مقدّر فهو كائن»<sup>٢</sup>.

والى قوله عليه السلام للأوزاعي: «مرحباً بك يا أوزاعي، جئت تنهاني عن المسير، ويأبي الله إلا ذلك!»<sup>٣</sup>.

والى قوله عليه السلام لأخته زينب عليها السلام: «يا أختاه، المقضي هو كائن»<sup>٤</sup>.

ذلك لأن هذه النصوص تنطوي على إبهام وتشابه يوحي للنظرة الأولى بأن هناك جبراً وقهراً لم يكن الإمام عليه السلام إزاءه يملك أي اختيار في كل ما جرى عليه! وهذا خلاف واقع الحال، وخلاف الاعتقاد الصحيح!

إن من لم يطلع على معنى القدر والقضاء وأقسام القضاء - بما ورد عنهم عليهم السلام - لا يؤمن عليه من الوقوع في مزالق الفهم الخاطيء لمعاني مثل هذه النصوص المتشابهات.

إن فهم الإشارات الكامنة في مثل هذه النصوص يفرض على الباحث أن يعرض متشابهات هذه النصوص على محكمات براهين الاعتقاد الحق، وعلى نظائرها من النصوص الأخرى المحكمة حتى يتجلّى له معناها الحق تماماً.



(١) بحار الأنوار، ٤٤: ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) معالي السبطين، ١: ٢١٥.

(٣) دلائل الإمامة: ١٨٤، رقم ٧/١٠٢.

(٤) الفتوح، ٥: ٧٠.

مما سبق تتجلى لنا هذه الحقيقة وهي: أن قراءة معمقة للنصوص الواردة عن الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة، قراءة واعية لحقائق هذه النقاط الثلاث التي قدمناها، لابد أن تصل إلى هذه النتيجة وهي:

أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد تعامل في العمق مع كل قضية في مسار النهضة المقدسة بمنطق (الشهيد الفاتح)، وخاطبها بلغة الشهادة التي هي عين الفتح، وإن كان في نفس الوقت قد تعاطى مع ظواهر القضايا بمنطق الحجج الظاهرة ولا منافاة بين المنطقيين بل هما في طول بعضهما البعض.

فكان صحيحاً - مثلاً - أن الإمام عليه السلام أراد أن (ينجو) من أن يقتل في المدينة أوفي مكة خاصة، قتلة يقضى بها على ثورته في مهدها، وتُهتك بها حرمة البيت: «يا أخي، قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت»<sup>١</sup>.

حيث يتمكن الأمويون في كل ذلك أن يدعوا أنهم بريئون مما جرى على الإمام عليه السلام سواء في المدينة أو في مكة أو في الطريق، فيحافظون بذلك على الإطار الديني لحكمهم، أو أن تزداد المصيبة سوءاً حين يطالبون هم بدم الإمام عليه السلام ويقتلون من أمره بقتله، فيخدعون الناس بادعائهم أنهم أصحاب دمه الآخذون بثأره، فيزداد الناس انحداً بهم ومحبة لهم وتصديقاً بما يستظهرون من التدين والالتزام، فتكون المصيبة على الإسلام والأمة الإسلامية أدهى وأمرأ!

وصحيح في العمق أيضاً أن الإمام عليه السلام كان قد تحرك على علم منذ البدء نحو المصرع المختار على الأرض المختارة التي تنفرج وقائع المصرع في ساحتها عن الفتح المنشود:

«وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه»<sup>١</sup>.

«الموعِد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء»<sup>٢</sup>.

«لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكرهية أو أصل إلى بقعتي»<sup>٣</sup>.

«ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي...»<sup>٤</sup>.

فحيث إن لم يبايع عليّ يُقتل، فقد سعى عليّ ألا يقتل في ظروف زمانية ومكانية وبكيفية يختارها ويخطط لها ويعدّها العدو، وسعى عليّ بمنطق الشهيد الفاتح أن يتحقّق مصرعه الذي لا بدّ منه على أرض يختارها هو، لا يتمكّن العدو فيها أن يعتم عليّ مصرعه، فتختنق الأهداف المرجوة من وراء هذا المصراع الذي سيهزّ الأعماق في وجدان الأمة ويحرّكها بالإتجاه الذي أراه الحسين عليّ، كما سعى عليّ أن تجري وقائع المأساة في وضوح النهار لا في ظلمة الليل، ليرى جريان وقائعها أكبر عدد من الشهود، فلا يتمكّن العدو من أن يعتم عليّ هذه الوقائع الفجيعة ويغطي عليها، وهذا هو الهدف المنشود من وراء العامل الإعلامي والتبليغي في طلب الإمام عليّ عصر تاسوعاء أن يمهلوه إلى صبيحة عاشوراء!

وكان صحيحاً - مثلاً - أن رسائل أهل الكوفة كانت حجّة لهم على الإمام عليّ، وحجّة له عليهم وعلى الأمة في وقت معاً، وكانت حجّة هذه الرسائل تقضي أن يتوجّه الإمام عليّ بعدها إلى الكوفة، خصوصاً بعد أن كتب إليه مسلم بن

(١) اللهوف: ٢٦.

(٢) نفس المصدر: ٢٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر: ٢٧.

عقيل عليه السلام يخبره بأنه قد بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ويطلب منه القدوم<sup>١</sup>.

وذلك وفاءً بالوعد الذي قطعه لهم الإمام الحسين عليه السلام علي نفسه:

«...فإن كتب إليّ أنه قد أجمع رأي ملتكم وذوي الفضل والحجى منكم علي مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله...»<sup>٢</sup>.

ولو لم يتوجه الإمام عليه السلام إلى الكوفة بعد هذه الرسائل لقال التاريخ والناس إلى يومنا هذا إنه عليه السلام قد أخلف الوعد، وإخلاف الوعد قبيح! وضيع الفرصة التي لا تعوّض وفوتها تفويتاً، وفرط في الأمر خلافاً للحكمة السياسيّة!

لكنّ حجة أهل الكوفة علي الإمام عليه السلام كانت قد انتفت بالفعل بعد انقلاب الكوفة علي مسلم بن عقيل عليه السلام وخذلان أهلها له، ونكولهم عن نصرته والوفاء ببيعته، وتفرّق بقية المخلصين من الشيعة - وهم قليل جداً - تحت جناح التستر والتخفي خوفاً من بطش ابن زياد بهم، بعد أن سجن جمعاً منهم، ووصول الخبر بذلك إلى الإمام عليه السلام.

فلم يعد في الظاهر ثمة إلزام يقضي بضرورة مواصلة التوجه إلى الكوفة. فلماذا لم يثن الإمام عليه السلام عن المسير إليها والتوجه نحوها!؟

لعلّ هناك من يتصور أنّ إصرار الإمام عليه السلام علي التوجه إلى الكوفة كان بسبب إصرار بني عقيل علي الأخذ بثأر مسلم عليه السلام بعد وصول خبر مقتله، كما هو ظاهر الرواية الواردة عن عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديين الذين نقلأ

(١) الإرشاد: ٢٢٦.

(٢) تاريخ الطبري، ٤: ٣٦٢، والإرشاد: ٢٢٥ بتفاوت يسير.

خبر مقتل مسلم عليه السلام عن طريق أسدي آخر شهد مقتله في الكوفة، ثم قالوا للإمام عليه السلام: «نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف أن يكونوا عليك...»<sup>١</sup>

تقول الرواية:

«فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون، فقد قتل مسلم عليه السلام؟ فقالوا: والله لانرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق. فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء!»<sup>٢</sup>

معنى ذلك أن الإمام عليه السلام أصر على التوجه إلى الكوفة نتيجة لإصرار بني عقيل على الأخذ بثأر مسلم عليه السلام !! وإلا لكان الإمام عليه السلام قد رجع من حيث أتى. أو كان قد انصرف عن وجهته، وما كانت لتقع عاشوراء!!

وهذا ما تأباه ماهية النهضة الحسينية ويأباه تاريخها الوثائقي.

فمما يدل على أن القضية عند الإمام عليه السلام هي قضية نجات الإسلام التي هي أكبر من دم مسلم عليه السلام ومن كل دم. قول الإمام عليه السلام لمسلم عليه السلام وهو يودعه، موجهاً إياه إلى الكوفة ومبشراً إياه بالشهادة:

«إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إلي، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض علي بركة الله...»<sup>٣</sup>

(١) الإرشاد: ٢٤٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الفتح، ٥: ٣١.

وقوله عليه السلام للفرزدق حين سأله: «كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟!»<sup>١</sup>

حيث قال عليه السلام:

«رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا...»<sup>٢</sup>

وفي إطار نقطة الانتباه إلى نوع المخاطب في معرفة المراد من النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، يحسن هنا أن نذكر بأن الرجلين الأسديين الذين رويًا تلكم القصة - والرواية تأتي في موضعها من هذا الكتاب - لم يكونا ممن عزم على نصرته الإمام عليه السلام والإلتحاق بركبه!!

كل ما في أمرهما هو أن الفضول دفعهما إلى معرفة ما يكون من أمر الإمام عليه السلام فقط - هذا باعترافهما كما في الرواية - وقد تخليا عنه أخيراً وفارقاه!!  
والمتتبع لما ورد في هذه الفترة من نصوص محاورات الإمام عليه السلام خاصة، يجد أن الإمام عليه السلام كان لا يخاطب هذا النوع من الرجال بمُرَّ الحَقِّ وصریح القضية، بل كان عليه السلام يسلك إلى عقولهم في الحديث عن مراميه سبلاً غير مباشرة يعرض فيها سبباً أو أكثر من الأسباب التي تقع في طول السبب الرئيس بما يناسب المقام والحال.

فقوله عليه السلام صدقٌ وحقٌّ: «لا خير في العيش بعد هؤلاء!».

لكنّ هذا لا يعني أن مواساة بني عقيل كانت هي السبب الرئيس في إصرار

(١) اللهوف: ٣٢.

(٢) المصدر السابق.



الإمام على التوجه إلى الكوفة.

يضاف إلى ذلك أن الإمام عليه السلام لم يعلل في أيّ موقع أونصّ آخر إصراره على التوجه إلى الكوفة بطلب الثأر لمسلم عليه السلام! بل كان يعلل ذلك في أكثر من موقع ونصّ بحجّة رسائل أهل الكوفة وبيعتهم، وظلّ عليه السلام يؤكد التزامه بالوفاء بالعهد وبالقول الذي كان بينه وبين أهل الكوفة حتّى بعد أن منعه جيش الحرّ بن يزيد الرياحي عن الكوفة وحال بينه وبينها (وعن الرجوع إلى المدينة على بعض الروايات).<sup>١</sup>

فقد قال عليه السلام للطّرمّاح الذي عرض عليه اللجوء إلى جبل (أجأ) المنيع بعد مضايقات جيش الحرّ:

«جزاك الله وقومك خيراً، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الإنصراف...»<sup>٢</sup>

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

وفي نصّ آخر:

«إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنّا فقدماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بدّ منه ففوز وشهادة إن شاء الله».<sup>٣</sup>

كما خاطب عليه السلام جيش الحرّ بن يزيد الرياحي بهذه الحجّة أيضاً حيث قال: «أيّها الناس، إنّي لم آتكم حتّى أتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم

(١) الإرشاد: ٢٥٦، وتاريخ الطبري، ٤: ٣٠٤؛ والكامل في التاريخ، ٤: ٤٨.

(٢) الكامل في التاريخ، ٤: ٥٠.

(٣) منبر الأحرار: ٣٩ - ٤٠.

علينا فإنه ليس لنا إمام، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق...»<sup>١</sup>  
وما فتأ الإمام عليه السلام يحتج بذلك على أهل الكوفة ويذكر به حتى استشهد!  
وعلى ضوء مثل هذه النصوص، يكون صحيحاً القول: إن الإمام عليه السلام واصل  
التزامه بالوفاء بهذا الموعد والقول، وأصرَّ على التوجه إلى الكوفة لأنَّ لأهل  
الكوفة حجة باقية عليه في الواقع، بل لأنه عليه السلام لم يشأ أن يدع أيَّ مجال لإمكان  
القول بأنه عليه السلام لم يف تماماً بالعهد لو كان قد انصرف عن التوجه إلى الكوفة في  
بعض مراحل الطريق، حتى بعد أن أغلق جيش الحرّ دونه الطريق إليها، ذلك لأنَّ  
الإمام عليه السلام مع تمام حجته البالغة على أهل الكوفة أراد في المقابل بلوغ تمام العذر  
وعلى أكمل وجه فيما قد يتصور أن لهم حجة باقية عليه، بحيث لا يبقى ثمة مجال  
للظعن في وفائه بالعهد!

هذا، وإذا انتبهنا إلى أن الإمام عليه السلام بعد أن أختار موقفه المبدئي برفض البيعة  
ليزيد وبالقيام، كان يعلم منذ البدء أنه مقتول لامحالة، خرج إلى العراق أو  
لم يخرج، وهذا ما تؤكد كثير من النصوص الواردة عنه عليه السلام، منها:

«إني والله مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً..»<sup>٢</sup>

«لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلونني»<sup>٣</sup>

إنَّضح لنا أن من الحكمة أن يختار الإمام عليه السلام لمصرعه أفضل الظروف  
الزمانية والمكانية والنفسية والاجتماعية المساعدة على كشف مظلوميته وفضح

(١) الإرشاد: ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) الخرائج والجرائح، ١: ٢٥٣، حديث ٧.

(٣) بحار الأنوار، ٤٥: ٩٩، باب ٣٧.

أعدائه ونشر أهدافه، وأن يتحرك باتجاه تحقيق ذلك ما وسعته القدرة على التحرك.

وبما أن الإمام عليه السلام كان يعلم منذ البدء أيضاً أن أهل الكوفة لا يفون له بشي من عهدهم وبيعتهم وأنهم سوف يقتلونه:

«هذه كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلا قاتلي...»<sup>١</sup>

إذن فهو عليه السلام - بمنطق الشهيد الفاتح - كان يريد العراق ويصّر على التوجه إليه لأنه أفضل أرض للمصرع المختار، ذلك لما ينطوي عليه العراق من استعدادات للتأثر بالحدث العظيم «واقعة عاشوراء» والتغير نتيجة لها.

وذلك لأن الشيعة في العراق آنذا أكثر منهم في أي إقليم إسلامي آخر ولأن العراق لم ينغلق إعلامياً ونفسياً لصالح الأمويين كما هو الشام، بل لعل العكس هو الصحيح.

وهذه الحقيقة أكدتها الوقائع التي تلت واقعة عاشوراء، وأثبتت أيضاً صحة هذا المنطلق، ولعل هذا هو السرّ المستودع في قوله عليه السلام لما سأله عبدالله بن عياش: أين تريد يا ابن فاطمة؟ حيث أجاب عليه السلام: «العراق وشيعتي»<sup>٢</sup>.

وقوله عليه السلام بعبدالله بن عباس (رض): «لا بدّ من العراق»<sup>٣</sup>.

وعلى ضوء هذا يُفسّر رفض الإمام عليه السلام اقتراحات في المدينة طلبت إليه عدم التوجه إلى العراق، وأن يتوجه إلى اليمن أو إلى شعاب الجبال الآمنة (وذلك قبل

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) المحمودي: ٢١١، حديث ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٠١، حديث ٢٥٥.

(٣) الفتوح: ٧٢:٥.

رسائل أهل الكوفة إليه)، كان قد اقترحها عليه مثل محمد بن الحنفية عليه السلام وأم سلمة وغيرهم.

وفي هذا الإتجاه أيضاً يمكن أن نفسر رفض الإمام عليه السلام لاقتراح الطرماح عليه باللجوء إلى جبل (أجأ) المنيع بعد اللقاء بجيش الحر بن يزيد الرياحي.

وكذلك إعراض الإمام عليه السلام عن استثمار الفرصة التي أتاحتها له الحر عليه السلام ليرجع من حيث أتى أو يمضي إلى حيث شاء - كما في الرواية الآتية - وإصراره على التوجه إلى الكوفة، وذلك قبل وصول الرسالة الصارمة التي بعث بها عبيدالله بن زياد إلى الحر والتي أمره فيها أن يجمع بالإمام عليه السلام.

ففي الأثر أن حواراً ساخناً دار بين الإمام عليه السلام وبين الحر بن يزيد الرياحي: فقال الإمام عليه السلام: «فذر إذن أصحابك وأصحابي، وابرز إلي، فإن قتلتنى حملت رأسي إلى ابن زياد، وإن قتلتك أرحمت الخلق منك!

فقال الحر: إنني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك على الأمير، وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك، غير أنني أخذت بيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنه ما يوافي القيامة أحد من هذه الأمة إلا وهو يرجو شفاعتي جددك، وإنني والله لخائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة، ولكن أما أنا يا أبا عبد الله فليست أقدر على الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، ولكن خذ غير الطريق وأمض حيث شئت، حتى أكتب إلى الأمير أن الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه...»<sup>١</sup>

فالحر على ضوء هذه الرواية كان قد سمح للإمام عليه السلام عدا الكوفة أن يمضي

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ١: ٢٣٢ - ٢٣٣، والفتوح ٥: ٧٩.

حيث شاء! حتى إلى المدينة إن شاء! ولكن الإمام أصرَّ على التوجُّه إلى أرض  
المصرع المختار حيث الفتح!

وكان صحيحاً .. مثلاً - أن الإمام عليه السلام أراد أن يأمر بالمعروف وينهى عن  
المنكر، ويصلح الأمة، ويغيِّر الأوضاع، ويقيم الحكومة الإسلامية.

والنصوص في هذا الشأن متوافرة، منها:

«... وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف

وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليهما السلام...»<sup>١</sup>

«أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم

الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم

والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله،

ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا

الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالقي، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله،

وأنا أحقّ من غير...»<sup>٢</sup>

وقال صلوات الله عليه في مخاطبة له مع الفرزدق تجري نفس هذا المجري:

«...وأنا أولى من قام بنصرة دين الله وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله لتكون

كلمة الله هي العليا»<sup>٣</sup>

وفي رسالته عليه السلام لأهل البصرة قال:

(١) بحار الانوار، ٤٤: ٣٢٩، باب ٣٧.

(٢) تاريخ الطبري، ٤: ٣٠٤.

(٣) تذكرة الخواص: ٢١٧ - ٢١٨.

«...وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد...»<sup>١</sup>

وصحيح في العمق أيضاً - بمنطق الشهيد الفاتح - أن الإمام عليّ كان يعلم أن النصر الظاهري وتسلم الحكم حتى لو تحقق له - على فرض الاحتمال - فإنه قد يتحقق في إقليم (العراق مثلاً) أو أكثر من إقليم على أحسن احتمال، لكن الشام وما تبعها من الأقاليم الأخرى تبقى آنثى في يد الحكم الأموي، ويعود الصراع بين الحق والباطل إلى سابق حلباته ومعاركه غير الحاسمة، في مثل (صفين) مرة أخرى، وتبقى قدرة الأمويين على تضليل الأمة كما هي، وتبقى مأساة الإسلام على حالها، ويبقى الأمر دون مستوى الفتح المنشود.

فلا بد إذن من «واقعة حاسمة» تفصل تماماً بين الحق والباطل، وتحيل شلل الأمة ومواتها حركة وحياة، وتشل الباطل فلا تبقى له بعدها أية قدرة على التلبس بلباس الحق وتضليل الناس على الصعيد الديني والنفسي والسياسي والإعلامي. «واقعة حاسمة» تنتهي بكل نتائجها لصالح الحق ولو بعد حين، فلا تنتهي كما انتهت صفين مثلاً!

«واقعة حاسمة» تكتب بمداد من الدم المقدس كل البلاغات والبيانات اللازمة في طريق الكمال الإنساني على هدي الإسلام المحمدي الخالص!  
«واقعة حاسمة» تمنح مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «قيمة إثباتية» عليها تضاف إلى قيمته الثبوتية العالية في الشريعة المقدسة!

«واقعة حاسمة» لا يكون بعدها الإصلاح في الأمة إلا في ظلها وببركتها وتحت شعارها!

«واقعة حاسمة» تمتد في الزمان فيكون كل يوم يومها، وتمتد في المكان فتكون كل أرض أرضها!

وحيث إن كل منطلق آخر - غير منطلق الشهيد الفاتح - لا يؤدي آنذا إلى هذا الحسم المنشود، من هنا رأينا الشهيد الفاتح عليه السلام يرفض كل نصر دون مستوى ذلك الحسم، ويختار لقاء الله تعالى شهيداً فاتحاً!

وفي هذا البعد - بعد منطلق الشهيد الفاتح - يكون بإمكاننا أن نفهم السر في الرواية القائلة إنه: «لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل النصر حتى رفر ف على رأس الحسين عليه السلام، ثم خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختر لقاء الله تعالى»<sup>(١)</sup>

وهذا البعد أيضاً أحد الأبعاد التي يمكن على ضوءها أن نفهم سرّ عدم إذنه عليه السلام للملائكة والجنّ الذين أظهروا له استعدادهم لنصرته أن ينصروه فعلاً، فقال للملائكة:

«الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء»

وقال للجنّ:

«أما قرأتكم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: (قل لو كنتم

(١) اللهوف: ٤٤ ينقلها عن معالم الدين للنرسي، وقد رواها الكليني بتفاوت في الكافي، ١: ٢٦٠.

رقم ٨ (باب: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم).

في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)»<sup>١</sup>.

وعلى ضوء هذا المنطق - منطق الشهيد الفاتح - نفهم أيضاً سرّ موقف الإمام الحسين عليه السلام من الإقتراحات والمشورات الصحيحة والنصائح الصائبة (بمقياس هدف النصر الظاهري وتسلم الحكم) التي اقترحها عليه كل من محمد بن الحنفية، وعمر بن عبد الرحمن، وعبد الله بن عباس، وعمر بن لوذان...

فقد قال له أخوه محمد:

«أخرج إلى مكة، فإن اطمأنت بك الدار فذاك الذي تحب وأحب، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأخيك وأبيك، وهم أرف الناس، وأرقهم قلوباً، وأوسع الناس بلاداً، وأرجحهم عقولاً، فإن اطمأنت بك أرض اليمن والألحقت بالرمال وشعوب الجبال، وصرت من بلد إلى بلد لتنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين»<sup>٢</sup>.

وقد أقر الإمام عليه السلام أن هذه النصيحة صواب! إذ قال له:

«... جزاك الله يا أخي عني خيراً، ولقد نصحت وأشرت بالصواب...»<sup>٣</sup>.

(١) اللهوف: ٢٨ - ٣٠: وقلنا: إن هذا البعد هو أحد الأبعاد وليس البعد الوحيد لأنه يمكن أن يفتر رفض الإمام عليه السلام لنصرة الملائكة والجنّ بأنه عليه السلام إنما أراد أن تتم كل حركة أحداث نهضته بالأسباب الطبيعية العادية لا بالإعجاز والخوارق، تحقيقاً لكمال الأجر والمعنوية على المجاهدة والصبر. وقد فسر الإمام عليه السلام نفسه عدم مقاتلته القوم بالملائكة - على ما في رواية أخرى قائلًا: لو لا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء (اللهوف: ٢٦ - ٢٧).

(٢) الفتوح، ٥: ٢٠ - ٢١.

(٣) الكامل في التاريخ، ٤: ٣٧.



وقال له عمر بن عبدالرحمن:

«... قد بلغني أنك تريد العراق، وإني مشفق عليك، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرأؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدنيا والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه»<sup>١</sup>.

وقد أثنى الإمام عليه السلام علي رأيه هذا، إذ قال له:

«جزاك الله خيراً يا ابن عمّ، فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل...»<sup>٢</sup>.

وفي هذا المعجزة قال له ابن عباس أيضاً:

«أخبرني رحمك الله، أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسير إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهرٌ لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغزوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك»<sup>٣</sup>.

وقال له عمرو بن لوذان في هذا الاتجاه أيضاً:

«أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأوا لك الأشياء،

(١) الكامل في التاريخ، ٤: ٢٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ الطبري، ٤: ٢٨٧.

فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما علي هذه الحال التي تذكر فإني لأرى  
لك أن تفعل»<sup>١</sup>.

ويجيبه الإمام عليه السلام:

«يا عبدالله، ليس يخفى علي الرأي، ولكن الله تعالى لا يغلب علي أمره»<sup>٢</sup>.

وفي هذا الإجابة إقرار بعقلانية هذا الرأي وصوابه!

لكن الإمام عليه السلام مع إقراره بصحة وصواب تلكم النصائح والإقتراحات كان  
يؤكد لكل من هؤلاء الرجال بطريقة تناسب ونوع المخاطب أنه لا بد له من عدم  
الأخذ بتلكم النصائح والإقتراحات!!

وذلك لأن منطق هؤلاء وإن كان صحيحاً بمقياس حدود الظاهر إلا أنه  
لا يتعدى التفكير بالسلامة والمنفعة الذاتية والنصر الظاهري وإن كان جزئياً وعلي  
نحو الاحتمال!

في حين أن الإسلام كان آنئذ يمر بمنعطف حرج حاسم النتيجة في أن يبقى  
أو لا يبقى، وقد لخص الإمام عليه السلام حال الإسلام الحرجة هذه بقوله لمروان بن  
الحكم:

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد!»<sup>٣</sup>.

كان الإسلام آنئذ في حالة كما المريض الذي لا ينفع في علاجه إلا الكي!  
وقديماً قيل في المثل: (آخر الدواء الكي)، لما يترتب عليه من علاج حاسم.

(١) الإرشاد: ٢٤٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الفتوح، ٥: ١٧.

حال الإسلام أنثذ لم يكن ينفع في علاجها منطق السياسة والمعاملة السياسية،  
والدهاء السياسي ورعاية المصالح الذاتية، والتفكير بالسلامة، وحسابات  
الإستفادة والمنفعة والربح والخسارة الشخصية، ومنطلقات التخطيط للسيطرة  
على الحكم!

حال الإسلام أنثذ ما كانت لتصل إلى علاجها الحاسم وتبلغ الشفاء التام إلا  
بمنطق الشهيد الفاتح الذي جاء من قلب (المدينة) يسعى، يحدو به الشوق إلى  
المصرع المختار:

«وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف»<sup>١</sup>.

في ركب من العشاق «ومصارع عشاق شهداء...»<sup>٢</sup> لا تثنئهم عن الغاية عقلانية  
عقلاء الظاهر، ولا نصائحهم، ولا ملامة المحجوب عن المحبوب.

حتى إذا قيل: هذه كربلاء!

تنفس الشهيد الفاتح الصعداء!

فها هنا: أرض المصرع المختار وبقعة الفتح!

## □ آفاق الفتح الحسيني

يحدثنا التاريخ في واحدة من روائع وثائقه (المعتبرة): أن الإمام أبا عبد الله  
الحسين عليه السلام بعث بهذه الرسالة إلى أخيه محمد بن الحنفية ومن قبله من بني  
هاشم:

(١) اللهوف: ٢٦.

(٢) بحار الانوار، ٤١: ٢٩٥، باب ١١٤، حديث ١٨ نقلًا عن الخرائج والجرائح (مخطوط).

«بسم الله الرحمن الرحيم»

«من الحسين بن عليّ إلى محمد بن عليّ ومن قبله من بني هاشم. أمّا بعد: فإنّ من لحق بي استشهاد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح. والسلام.»<sup>١</sup>

يقول المحقق السيّد المقرّم رحمته الله مشيراً إلى هذه الرواية:

«كان الحسين عليه السلام يعتقد في نهضته أنّه فاتح منصور لما في شهادته من إحياء دين رسول الله صلى الله عليه وآله، وإماتة البدعة وتفضيع أعمال المناوئين، وتفهم الأمة أنّهم عليهم السلام أحقّ بالخلافة من غيرهم، وإليه يشير في كتابه إلى بني هاشم: من لحق بنا منكم استشهاد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح. فأنّه لم يرد بالفتح إلاّ ما يترتب على نهضته وتضحيته من نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة وإقامة أركان العدل والتوحيد، وأنّ الواجب على الأمة القيام في وجه المنكر.

وهذا معنى كلمة الإمام زين العابدين لإبراهيم بن طلحة بن عبيدالله لما قال له حين رجوعه إلى المدينة: من الغالب؟!»

(١) كامل الزيارات: ٧٥، باب ٢٤، حديث ١٥، وسندها: وحديث أبي رحمه الله وجماعة مشايخي. عن سعد بن عبدالله، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى ومحمد بن الحسين بن الخطاب، عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام وجميع رجال السند ثقافت إلاّ أنّ عبدالله بن بكير ثقة فطحي، فالرواية موثقة إن لم تكن صحيحة. وقد رواها صاحب بصائر الدرجات، ١٠: ٤٨١، باب ٩، حديث ٥ بسند آخر إلى الصادق عليه السلام بتفاوت يسير، ووردت في الخرائج والجرائح، ٢: ٧٧١، حديث ٩٣ مرسل بتفاوت يسير، ووردت في البحار في مواضع متعدّدة: منها في ٤٤: ٣٣٠ بتفاوت يسير، عن كتاب محمد بن أبي طالب، عن كتاب الرسائل للكليني بسند إلى الصادق عليه السلام.

فقال السجّاد عليه السلام: إذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب! <sup>١</sup>

وقال المتتبع باقر شريف القرشي تعليقاً على الرواية نفسها:

«لقد أخبر عليه السلام الأسرة النبوية بأن من لحقه منهم سوف يظفر بالشهادة، ومن لم يلحق به فإنه لا ينال الفتح، فأَيّ فتح هذا الذي عناه الإمام؟

إنه الفتح الذي لم يحرزه غيره من قادة العالم وأبطال التاريخ، فقد انتصرت مبادئه، وانتصرت قيمه وتألفت الدنيا بتضحيتها، وأصبح اسمه رمزاً للحق والعدل، وأصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكاً لأمةٍ دون أمةٍ ولا لطائفةٍ دون أخرى، وإنما هي ملك للإنسانية الفذة في كل زمان ومكان، فأَيّ فتح أعظم من هذا الفتح، وأَيّ نصر أسمى من هذا النصر؟؟» <sup>٢</sup>

ويمكننا هنا أن ننظر إلى أهم آفاق الفتح الحسيني - بما تشع له صفحات هذه المقالة - في المقاطع الزمانية الثلاثة التالية:

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

### مقطع عصر عاشوراء:

وفي هذا المقطع هناك آفاق فتح حسيني عديدة، أهمها:

(أ) - الفصل بين الأموية والإسلام: مرّ بنا في المقالة الأولى من مدخل هذا الكتاب: كيف أن معاوية بن أبي سفيان (الذي انتهت إليه قيادة حركة النفاق آنذاك) قد أضلّ جلّ هذه الأمة إضلالاً بعنوان الدين نفسه! حيث عثم على ذكر أهل البيت عليهم السلام وعلى ذكر فضائلهم تعتيماً تاماً، وافتعل من خلال وضاع الأحاديث - افتراءً على النبي صلى الله عليه وآله - قداسة مكذوبة له ولبعض من مضى من

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٦٦.

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٣: ٤٥-٤٤.

الصحابة الذين قادوا حركة النفاق أو ساروا في ركبها، وتأزروا على غضب أهل البيت عليهم السلام حقهم الذي فرضه الله لهم، وخدّر معاوية بن أبي سفيان الأمة المسلمة عن القيام والنهوض ضد الظلم من خلال تأسيس فرق دينية تقدم للناس تفسيرات دينية تخدم سلطة الأمويين وتبرّر أعمالهم، كما في مذهب الجبر ومذهب الإرجاء وأعاناه على ذلك ما بذله من جهد كبير في تمزيق الأمة قبلياً وطبقياً، وفي اضطهاد الشيعة اضطهاداً كبيراً.

ومع طول مدة حكمه، انخدع جل هذه الأمة بالتضليل الديني الأموي، واعتقدوا أن حكم معاوية حكم شرعي، وأنه امتداد للخلافة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن معاوية إمام هذه الأمة، وأن من ينوب عنه في مكانه إمام لهذه الأمة وامتداد لأئمتها الشرعيين!! ومن المؤسف حقاً أن جل هذه الأمة خضع خضوعاً أعمى لهذا التضليل وانقاد له، فلم يعد يبصر غيره، بل لم يعد يصدق أن الحقيقة شيء آخر غير هذا!

مركز تحقيقات كويتية للدراسات الإسلامية

هذا ابن زياد يخطب في الناس في خطبته التي خذلهم فيها عن مسلم بن عقيل عليه السلام فيقول فيها:

«إعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم!!»<sup>١</sup>

وهذا مسلم بن عمرو الباهلي يخاطب مسلم بن عقيل عليه السلام مفتخراً بضالته قائلاً:

«أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت!»<sup>٢</sup>

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٢٧٥.

(٢) نفس المصدر، ٤: ٢٨١.

وهذا عمرو بن الحجاج الزبيدي - من قادة الجيش الأموي في كربلاء - صاح  
بحرّض أهل الكوفة على الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره قائلاً:

«يا أهل الكوفة، إلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا تترتابوا في قتل من مرق من  
الدين وخالف الإمام!»<sup>١</sup>

هذا في الكوفة والعراق! أما في الشام فقد كان أهل الشام يرون أنه ليس  
لرسول الله صلى الله عليه وآله قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية!!<sup>٢</sup>

وكان الحكم الأموي حريصاً كل الحرص في الحفاظ على هذا الإطار الديني  
الذي تلبس به عن طريق الجهد الطويل في المكر والخداع..

ولقد كان أضمن السبل لتحطيم هذا الإطار الديني هو أن يثور عليه رجل ذو  
مركز ديني مسلم به عند الأمة الإسلامية، فتورة مثل هذا الرجل كفيلة بأن تفضح  
الزخرف الديني الذي يتظاهر به الحكام الأمويون، وأن تكشف هذا الحكم على  
حقيقته، وجاهليته، وبعده الكبير عن مفاهيم الإسلام، ولم يكن هذا الرجل إلا  
الحسين عليه السلام، فقد كان له في قلوب الأكثرية القاطعة من المسلمين رصيد كبير من  
الحب والإجلال والتعظيم.

وكان معاوية منتبهاً لهذه الحقيقة، فكان يتحاشى أبة مواجهة علنية مع الإمام  
الحسين عليه السلام، وكان يجتهد في الحيلولة دون قيام الإمام عليه السلام بالمراقبة الشديدة  
والمداورة، وكان عازماً على الصفح (في الظاهر طبعاً) عن الإمام عليه السلام إذا قام ثم ظفر  
به - على ما في بعض الروايات، كما سوف يأتي في متن هذا الكتاب - ذلك لأن  
معاوية يدرك جيداً أن سفك مثل هذا الدم المقدس حماقة كبرى تُعري الحكم

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٣٣١.

(٢) راجع: مروج الذهب، ٣: ٤٣.



الأمويّ عن كلّ الزيف الذي تلبّس به.

لكنّ يزيد بن معاوية ارتكب هذه حماقة الكبرى!! لأسباب عديدة منها افتقاره إلى الدهاء والحنكة السياسيّة اللذين كان يتمتع بهما أبوه معاوية!

وفي عاشوراء كربلاء لم يرض الجيش الأمويّ من الإمام الحسين عليه السلام إلاّ بالقتل، قتله وقتل أنصاره من أهل بيته وأصحابه الكرام في وضح نهار ذلك اليوم، بعد منعهم عن الماء، حتّى مضوا عطاشى وفيهم حتّى الطفل الرضيع! ثمّ ما فعلوه بعد ذلك من رضّ أجسادهم بحوافر الخيل، وسبي بنات النبوة على الوجه المعروف، حاسرات بلا غطاء ولا وطاء، ونقل رؤوس القتلى مع السبايا من كربلاء إلى الكوفة وإلى الشام...

كلّ ذلك جرّد الأمويين من كلّ صبغة دينيّة وإنسانيّة، بل أظهرهم على حقيقتهم المضادة للدين والإنسانيّة. لقد كانت الرؤوس والسبايا، وأحاديث الجنود العائدين دلائل حيّة، بليغة الأداء، قوّضت كلّ ركيزة دينيّة موهومة للحكم الأمويّ في نفوس المسلمين.

ولقد زاد الإمام الحسين عليه السلام موقف الأمويين حراجه إذ لم يصر على القتال ولم يبدأهم به، وقد أعطاهم عليه السلام الفرصة ليتقوا بها ارتكاب قتله وقتل آله وصحبه، ولكنهم أبوا إلاّ ارتكاب قتلهم وأصرّوا على ذلك، فزادهم ذلك فضيحة في المسلمين.

لقد عمى الجيش الأمويّ في حماقته الكبرى في كربلاء يوم عاشوراء عن أنّه يقاتل شخص رسول الله صلى الله عليه وآله في شخص الحسين عليه السلام.

هذه الحقيقة التي فطن لها - في من فطن - الحرّ بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه، فتعذّب بها العذاب الأكبر، حتّى دفعته في يوم عاشوراء إلى اختيار



الجنة على النار، فتحول إلى صف الإمام عليؑ واستشهد بين يديه!

لقد تحول الجيش الأموي في إصراره على قتل الإمام الحسين عليؑ إلى متمرّد على الإسلام نفسه! وقد استغل الإمام الحسين عليؑ إصرارهم على قتله وامتناعهم عن الإستجابة لاقتراحاته استغلالاً رائعاً في احتجاجاته يوم عاشوراء، لفضحهم ولكشف عدائهم للإسلام نفسه! فأظهر لكل مشاهد من ذلك المأ الكبير الحاضر على أرض الواقعة حقيقة نفاق الأمويين، ثم انتشرت بعد ذلك أنباء فجائع وقائع يوم عاشوراء في كل الأمة، ليتحقّق بذلك هذا الأفق الكبير من آفاق الفتح الحسيني في فصل الأموية عن الإسلام.

ولو لم تكن واقعة كربلاء لكان الأمويون قد واصلوا حكم الناس باسم الدين حتى يترسخ في أذهان الناس بمرور الأيام والسنين أنه ليس هناك إسلام غير الإسلام الذي يتحدّث به الأمويون ويؤخذ عنهم!! وعلى الإسلام السلام!

لو لم تكن واقعة عاشوراء لما كان بالإمكان فصل الإسلام والأموية عن بعضهما البعض، ممّا يعني أن زوال الأموية يوماً ما كان سيعني زوال الإسلام أيضاً، ولكانت جميع الإنتفاضات والثورات التي قامت على الظلم الأموي تقوم حين تقوم على الإسلام نفسه! لكنّ الفتح الحسيني في عاشوراء هو الذي جعل كلّ هذه الإنتفاضات والثورات التي قامت بعد عاشوراء إنما تقوم باسم الإسلام على الأموية!١

(١) ولانفعل أن نذكر هنا أنّ الخوارج كانت لهم ثورات وانتفاضات ضدّ الحكم الأموي (بل تفردوا بذلك منذ شهادة الإمام عليؑ إلى عاشوراء)، لكنّ هؤلاء فشلوا في تحطيم الإطار الديني عن الحكم الأموي، وذلك لمعرفة الأمة بانحرافهم الفكري عن الإسلام، ولفظاظتهم وغلظتهم ولقسوتهم ورعونتهم ورغبتهم في سفك الدماء وعدم توزّعهم عن قتل أيّ إنسان رجلاً كان أو امرأة، شيخاً كان

وعند هذه النقطة - فصل الأموية عن الإسلام - تكون عاشوراء قد أعادت مساعي حركة النفاق - منذ وفاة النبي ﷺ حتى سنة ستين للهجرة - إلى نقطة الصفر! فلو لم تكن عاشوراء لتمكنت حركة النفاق المتمثلة بالحزب الأموي آنذ من القضاء على الإسلام المحمدي الخالص تماماً، ولما بقي منه إلا عنوانه!

فأيُّ أفق في الفتح أوضح وأكبر من أفق الحفاظ على الإسلام المحمدي الخالص من خلال فصل الأموية بكلِّ عوائلها عن هذا الإسلام؟!

(ب) - عاشوراء، بداية نهاية الحكم الأموي: لقد أثارت واقعة عاشوراء موجة رهيبية من الإنكار والرفض والقلق النفسي والشعور بالإثم، وقد سيطرت هذه الموجة على نفوس المسلمين أفراداً وجماعات، ودفعتهم إلى العمل السياسي والتكتل الإجتماعي للإطاحة بالحكم الأموي.

ومنذ عاشوراء إلى سقوط الحكم الأموي حفل تاريخ الأمة الإسلامية بانتفاضات وثورات، فردية وجماعية، قامت ضد الحكم الأموي، وكان لثورة الإمام الحسين عليه السلام أثر مباشر أو غير مباشر في كلِّ منها.

وبذلك تكون عاشوراء قد رسمت بداية نهاية الحكم الأموي.

ومن الإنتفاضات والثورات التي كان لثورة الإمام الحسين عليه السلام أثرها المباشر في اندلاعها:

❦ - إنتفاضة عبدالله بن عفيف الأزدي (رض): وقد قام هذا المؤمن المجاهد في وجه ابن مرجانة انتصاراً لأهل البيت عليهم السلام، وأحال نشوة ابن مرجانة بالنصر الظاهري إلى غصة بانكسار أليم حينما ردَّ عليه وعقفة منكرأ عليه سوء ما فعل

بذرية النبي ﷺ ففضحه أمام الملأ العام، وكان للمواجهة السافرة بينه وبين ابن مرجانة أثر بالغ في كسر حاجز الخوف في قلوب الناس، وتشجيعهم على التمرد، ويأتي ذكر هذه الإنتفاضة الشجاعة في موقعها من هذا الكتاب.

وهناك انتفاضة فردية أخرى ضبطها التاريخ، إذ روي أن رجلاً من بكر بن وائل يقال له جابر كان حاضراً في مجلس ابن زياد، وحينما عرف أن الرأس الذي بين يدي ابن زياد هو رأس ابن بنت رسول الله ﷺ انتفض وهو يقول مخاطباً ابن زياد:

«الله عليّ أن لأصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك الأخرجت معهم».

٢ - ثورة المدينة: وهي من أحداث سنة ثلاث وستين للهجرة، حيث انتفض أهل المدينة فيها وأخرجوا عنها عامل يزيد بن معاوية فيها وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وأظهروا خلع يزيد بن معاوية، في قصة مفصلة انتهت بوقعة الحرّة الأليمة على يد مسلم بن عقبة المرّي الذي أباح المدينة ثلاثة أيام وقتل من أهلها خلقاً كثيراً، ناف عدد ما أحصى منهم على الأربعة آلاف، حتى لُقّب هذا المرّي اللعين بـ(مسرف)!! وكان لهذه الفاجعة أيضاً أثر بالغ في تأجيج مشاعر الناس ضدّ الحكم الأموي.

والذي أوجع شعلة هذه الثورة أسباب كان أهمها مقتل الإمام الحسين ﷺ فإن زينب بنت علي ﷺ دأبت بعد وصولها إلى المدينة على العمل للثورة، وعلى تعبئة النفوس لها وتأليب الناس على حكم يزيد، وقد تعاظم أمر نشاطها وتأثيرها في أهل المدينة حتى خاف والي المدينة آنذاك عمرو بن سعيد الأشدق من

(١) حياة الإمام الحسين بن علي ﷺ ، ٣ : ٢٤٣ نقلاً عن مرآة الزمان في تواريخ الأعيان : ٩٨.

انفلات الأمر وانتفاضه عليهم فشكاهما إلى يزيد، وأتاه كتاب يزيد بأن يفرق بينها وبين الناس.<sup>١</sup>

﴿٣﴾ - ثورة التوابين: وكانت هذه الثورة ردّ فعل خالصاً لثورة الإمام الحسين عليه السلام، إذ لم يكن لغير ثورة الإمام الحسين عليه السلام أثر فيها، وقد انبعثت نتيجة الشعور بالإثم والندم والحسرة على عدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وقد رأى الثّوار فيها أنه لا يغسل عارهم والإثم عنهم إلا قتل من قتل الإمام عليه السلام أو القتل في هذا الأمر، وكان زعيم هذه الثورة سليمان بن صرد الخزاعي، وقد ابتداء الإعداد لهذه الثورة اجتماعياً وعسكرياً بعد عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة، وكان هذا الإعداد سرّياً حتى مات يزيد، فخرجوا بعد موته من السر إلى العلن، فتوجهوا سنة خمس وستين للهجرة إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام، فلما وصلوا إليه صاحوا صيحة واحدة، فما رُئي أكثر باكياً من ذلك اليوم، وكان من قولهم عند تربته:

«اللهم ارحم حسيناً الشهيد، المهدى بن المهدي، الصديق بن الصديق، اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم، وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم، اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا صلى الله عليه وآله، فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا، وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك أنا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.»<sup>٢</sup>

ثم توجهوا إلى الشام، والتحموا مع كتائب الجيش الأموي في منطقة (عين الوردية) في وقعة دموية رهيبة هزّت نتائجها الفادحة أركان الحكم الأموي هزاً عنيفاً!

(١) راجع: كتاب زينب الكبرى: ١٤٢.

(٢) الكامل في التاريخ، ٤: ١٧٨.

«ولقد اعتبر التوابون أن المسؤول الأول والأهم عن قتل الحسين عليه السلام هو النظام وليس الأشخاص، وكانوا مصييين في هذا الاعتقاد، ولذا نراهم توجّهوا إلى الشام، ولم يلقوا بالألئى من في الكوفة من قتلة الحسين عليه السلام». <sup>١</sup>

ولقد شهد المجتمع الإسلامي في هذه الثورة ظاهرة جماعية جديدة انبثقت بعد خمود طويل، وهي ظاهرة روحية الفداء والتضحية وطلب الموت، بعد وهن غامر تمثّل في حبّ الدنيا وكراهية الموت، هذا الوهن الذي جثم على قلب هذه الأمة نتيجة الإفساد الأموي المتعمّد.

إن من يتأمّل في خطب قادة ثورة التوابين يكتشف بوضوح كيف أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت قد عصفت بكلّ ركاب معاني العجز والوهن والإنهيار والتلون، وأحلت محل ذلك الرغبة في الإستقامة والتحرّر والإستشهاد.

❖ - ثورة المختار (ره): وفي سنة ست وستين للهجرة ثار المختار بن أبي عبيدة الثقفي بالعراق طالباً ثار الحسين عليه السلام. وقد نال تأييداً جماهيرياً واسعاً في العراق، فقد أقبل الناس عليه وأدبروا عن ابن الزبير الذي لم يحقق لهم ما كانوا يأملونه منه في الإنتقام لمظلومية الحسين عليه السلام، والإصلاح الإجتماعي.

لقد أخرج ابن الزبير الأمويين عن سلطانهم في العراق، لكن سلطانهم لم يكن خيراً من سلطان الأمويين بالنسبة إلى أهل العراق لأنّ قتلة الإمام الحسين عليه السلام ظلّوا مقرّبين إلى سلطة بن الزبير كما كانوا في العهد الأموي، مثل شمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وعمر بن سعد، وعمرو بن الحجاج، وغيرهم. كما أنّه لم يحقق لهم العدل الإجتماعي الذي كانوا يطلبونه، فقد كانوا يريدون سيرة عليّ أبي طالب عليه السلام فيهم، تلك السيرة التي كانوا لازالوا يذكرونها ويحنّون إليها، في

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الإجتماعية وأثارها الإنسانية: ٢٦٤.

حين أن عبدالله بن مطيع العدوي عامل ابن الزبير على الكوفة كان يريد أن يسير فيهم بسيرة عمر وعثمان، الأمر الذي كانوا لا يريدونه.<sup>١</sup>

كان هذا سبباً في إدبار الناس عن ابن الزبير، وتأيدهم لثورة المختار الذي نادى بشعار: «يا لثارات الحسين عليهما السلام».

وقد تتبع المختار قتلة الإمام الحسين عليهما السلام وآله وصحبه الكرام، فقتل جل هؤلاء القتلة، حتى أنه قتل منهم في يوم واحد مائتين وثمانية وأربعين رجلاً،<sup>٢</sup> ولم يفلت من قادتهم وزعمائهم أحد.

❦ - قيام زيد بن علي: ولم يؤد القضاء على ثورة المختار من قبل ابن الزبير إلى خمود الروح الثورية عند الشيعة، فلقد قامت بعده ثورات أخرى، كثورة زيد بن علي عليه السلام في سنة مائة واثنين وعشرين للهجرة، وقيام ابنه يحيى بن زيد عليه السلام من بعده.

ولم يزل يتسع الخرق على الحكيم الأموي ويزداد ضعفاً على ضعف حتى أطاحت جيوش أبي مسلم الخراساني بالحكم الأموي إطاحة تامة في سنة مائة واثنين وثلاثين للهجرة.

من كل ما مضى تتجسد لنا حقيقة أن واقعة عاشوراء كانت بداية نهاية الحكم الأموي، بل لنا أن نقول: إن عاشوراء هي التي قضت على الحكم الأموي حيث نجحت نجاحاً تاماً في فصل الأموية عن الإسلام!

(١) راجع أنساب الأشراف، ٥: ٢٢٠ - ٢٢١ أمر المختار بن أبي عبيد الثقفي وقصصه، نشر مكتبة

المثنى - بغداد.

(٢) الكامل في التاريخ، ٤: ٢٣٥.

وأما الثورات التي لم يكن لثورة الإمام الحسين عليه السلام أثر مباشر فيها، كثورة عبدالله بن الزبير، وثورة مطرف بن المغيرة، وثورة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث، فلم تخل من أثر غير مباشر لثورة الإمام عليه السلام فيها، إذ إنها استمدت الجرأة على الحكم الأموي من جرأة قيام الإمام عليه السلام، ولم تجد لها متنفساً للقيام إلا بعد أن نجحت عاشوراء في فصل الأموية عن الإسلام، ومزقت عن الحكم الأموي إطاره الديني الموهوم، الأمر الذي مكن مثل هذه الثورات أن تجد في هذه الأمة مدداً جماهيراً لقيامها.

### مقطع ما بعد عاشوراء إلى عصر الظهور:

وفي هذا المقطع يتجلّى لنا أفق مبین من آفاق الفتح الحسيني وهو:

الإسلام حسينيّ البقاء: قلنا فيما مضى - تحت عنوان الشهيد الفاتح من الخصائص الحسينية - إن عاشوراء قد كشفت عن وحدة وجودية لا انفكاك لها بين الإسلام المحمديّ الخالص وبين الحسين عليه السلام، فصارت الدعوة إلى هذا الإسلام بعد عاشوراء هي عين الدعوة إلى الحسين عليه السلام، وبالعكس، وصارت مواجهة الحسين عليه السلام ومعاداته بعد عاشوراء هي عين مواجهة هذا الإسلام ومعاداته، وبالعكس، وصار بقاء هذا الإسلام بعد كربلاء ببقاء عاشوراء الحسين عليه السلام، فالإسلام محمديّ الوجود حسينيّ البقاء.

ذلك لأن نهضة الإمام الحسين عليه السلام في هدفها وشعارها ورسائلها وبياناتها وأخلاقياتها هي عين نهضة الإسلام المحمديّ الخالص للتحرّر من كلّ رواسب الجاهلية التي علقت به نتيجة «السقيفة» التي مكنت حركة النفاق من التحكم في رقاب المسلمين!

ونتيجة لهذه الوحدة الوجودية بين الحقيقة الإسلامية والحقيقة الحسينية

امتدت عاشوراء في الزمان فكان « كل يوم عاشوراء » وانتشرت كربلاء في المكان فكانت « كل أرض كربلاء ».

وغدت كل نهضة إسلامية حقة بعد عاشوراء تجد في ثورة الحسين عليه السلام نبراسها وتجد نفسها امتداداً لتلك الثورة المقدسة.

كما غدت كل نهضة تدعو إلى الضلال السفيفاني تجد نفسها عدوة للحسين عليه السلام وعدوة للإسلام المحمدي الخالص، وفي التاريخ الماضي والحاضر شواهد على هذه الحقيقة!

وفي إطار هذه الوحدة الوجودية بين الإسلام المحمدي الخالص وبين الحسين عليه السلام يتجلّى لنا سرٌ كبيرٌ من أسرار تركيز أئمة أهل البيت عليهم السلام على عاشوراء وعلى تثبيت دعائمها ونشر آفاقها ما وسعتهم الفرصة وتراخى عن منعهم الظرف الخانق، وذلك بتوجيه الأمة توجيهاً مركزاً وشدها شدةً محكماً إلى سيّد الشهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، من خلال تأكيداتهم المتواصلة على «عزاء الحسين عليه السلام» وعلى «زيارة الحسين عليه السلام».

سرُّ تأكيد الأئمة عليهم السلام على عزاء الحسين عليه السلام وزيارته: إن العناية الفائقة التي خصّ أئمتنا عليهم السلام بها عزاء الحسين عليه السلام، وتأكيداتهم المتلاحقة على زيارة قبره المقدس لا يصحّ تفسيرها بلحاظ المثوبات العظيمة الموعودة عليها كعمل تعبدي فقط - وإن كان لسان جَلِّ الروايات المتعلقة بهذه المسألة يقتصر على ذكر المثوبة فقط - بل لا بدّ في تفسيرها من النظر أيضاً إلى الآثار الأخرى المترتبة على عزائه عليه السلام وعلى زيارته.<sup>١</sup>

(١) قد يتصور البعض أنّ قولنا هذا تحمّل على الروايات بما ليس فيها، فنقول: إنّ هذا العزاء وخذ، الزيارة لهما آثار - غير المثوبة - تنشأ عنهما سواء في حياة الفرد أو في حياة المجتمع هي من نوع



ومن أهم تلك الآثار: الأثر التربوي المنشود من وراء العزاء والزيارة خاصة، ومن وراء الشعائر الحسينية الأخرى عامة، إذ إن صناعة «الإنسان الحسيني»: المؤمن الحرّ الأبوي البصير القاطع الصلب العتاسي بمناقبية الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره الكرام لا تكون إلا في «مصنع عاشوراء».

ومن تلك الآثار: الأثر السياسي والاجتماعي، والتغيّر الفكري والروحي في الأمة الناشئ عن العزاء والزيارة خاصة وعن الشعائر الحسينية الأخرى عامة، خصوصاً في فترة ما بين مقتله عليه السلام إلى أيام الغيبة الصغرى، حيث كان العزاء والزيارة مثلاً يعنيان في بعض مقاطع تلك الفترة رفض الناس للسلطات الحاكمة آنذاك، وإعلان البراءة منها، والخروج عليها والتصدي لأنواع نكالتها وبطشها، إذ صار «...أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير...»<sup>١</sup>

ثم صاروا يصرون على زيارته عليه السلام ويقولون:

«... لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا ... حتى كثر جمعهم، وصار لهم سوق كبير...»<sup>٢</sup>

⇒ الأثر الطبيعي للفعل، وهذا أمر يدركه الإنسان العاقل العادي ولا يرتاب فيه، فمابالك بالإمام المعصوم عليه السلام!

إذن فحديثهم عليهم السلام فقط عن المنوبات المترتبة على العزاء والزيارة والشعائر الحسينية الأخرى دون ذكر الآثار الأخرى يعني أنهم عليهم السلام قد أغمضوا عن ذكر تلك الآثار الأخرى عمداً بسبب ما كانت تفرضه الظروف الخائفة التي عاصروها آنذاك.

(١) أمالي الطوسي: ٣٢٩ - ٣٢٨، المجلس العادي عشر، حديث ٦٥٦ / ١٠٣

(٢) المصدر السابق.

الأمر الذي هال المحكّام الطغاة وأفزعهم خوفاً ورعباً من آثاره، فمنعوا الزيارة بعد أن تحوّلت إلى ظاهرة سياسية اجتماعية خطيرة، واعتدوا على القبر المقدّس نفسه غير مرّة، فقد كربه والي الكوفة موسى بن عيسى الهاشمي في زمن هارون العباسي،<sup>١</sup> كما كربه المتوكّل العباسي على يد إبراهيم الديزج اليهودي بمعونة جمع من اليهود،<sup>٢</sup> أملاً من الطغاة في اندراس هذا القبر المقدّس ومحو وجوده، وهو لايزداد إلاّ علوّاً وإشراقاً!

وفي الأزمان الأخيرة أيضاً هوجم قبر الإمام الحسين عليه السلام عدّة مرّات، ففي سنة ١٢١٦هـ ق هجم الجيش الوهابي المكوّن من اثني عشر ألف مقاتل بقيادة سعود بن عبدالعزيز بإيعاز من أبيه على مدينة كربلاء المشرفّة، فباغتتها صبيحة يوم الغدير على حين غفلة من أهلها، فأباحوا القتل فيها سبع ساعات من النهار، وقتلوا سبعة آلاف من أهلها، وهدموا حرمة القبر الشريف وحرمة هذه المدينة المقدّسة.<sup>٣</sup>

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

وفي سنة ١٢٢٢هـ ق تكرّرت هذه الفعلة أيضاً فقد هجم الجيش الوهابي المكوّن من عشرين ألف مقاتل بقيادة سعود بن عبدالعزيز نفسه على النجف وكربلاء.<sup>٤</sup>

وفي سنة ١٢٥٨هـ ق تكرّرت هذه الفعلة الشنيعة أيضاً على يد نجيب باشا والي بغداد في عهد السلطان العثماني عبد المجيد، حيث هاجم نجيب هذا مدينة

(١) أمالي الطوسي: ٢٢١ المجلس الحادي عشر، حديث ٩٧/٦٥.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٣) راجع: كتاب شهداء الفضيلة: ٢٨٨.

(٤) راجع: كتاب شهداء الفضيلة: ٣٠٣.

كربلاء المقدسة وهتك حرمانها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة!<sup>(١)</sup>

وفي سنة ١٤١١ هـ ق هجم حسين كامل أحد أشرس أعوان صدام التكريتي حاكم العراق على مدينة كربلاء وضرب القبر المقدس بالمدفعية وقتل من أهلها مقتله عظيمة!

وما خوف الطغاة ورعبهم من صاحب هذا القبر عليه السلام إلا لوحدة الحقيقة بينه وبين الإسلام المحمدي الخالص، الذي صار بقاؤه رهين بقاء عاشوراء الحسين عليه السلام، النبراس والقدوة لكل إنفاضة إسلامية حقة.

### مقطع عصر الظهور:

وفي هذا المقطع يتجسد الفتح الحسيني في عاشوراء مبيناً لارباب فيه، من خلال الوحدة الصميمية بين قيام الإمام الحسين عليه السلام وقيام الإمام المهدي عليه السلام، وبين الفتح الحسيني والفتح العالمي!

قيام المهدي (عج) هو الفصل الأخير من قيام عاشوراء: يبدو للمتأمل في الروايات التي تتناول العلاقة بين هذين القيامين العظيمين وكأن قيام الإمام الحسين عليه السلام في مجموع أحداثه يتألف من ثلاثة فصول:

□ الفصل الأول منها: كان قد تمّ بوقوع فاجعة عاشوراء وعودة الركب الحسيني إلى المدينة بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام.

□ والفصل الثاني: يمتدّ في الفترة ما بعد ذلك إلى قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهو فصل الحفاظ على الإسلام وبقائه.

□ والفصل الثالث: يتحقق بقيام الإمام المهدي عليه السلام ثائراً للحسين عليه السلام.

(١) راجع: شهداء الفضيلة: ٣٠٦.

ومظهراً لهذا الدين على الدين كله.

ويرى المتأمل في هذه الروايات الشريفة بوضوح أنّ قيام الإمام المهدي عليه السلام امتداد حقيقي لقيام الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة كانت المعركة الأولى من معارك الإمام الحسين عليه السلام، وإن كان قد استشهد فيها، وأنّ الفترة ما بين عاشوراء وبين الظهور فترة مليئة بمواجهات ومعارك عديدة أخذ الإمام الحسين عليه السلام فيها بخناق جميع طواغيت تلك الفترة لا بخناق يزيد بن معاوية وحده! وأنّ العالم إنّما يشهد في عصر الظهور الفصل الأخير من قيام الإمام الحسين عليه السلام بقيادة ابنه الإمام المهدي عليه السلام، الذي يقتل ذراري قتلة الإمام الحسين عليه السلام في كلّ فترة ما بين عاشوراء والظهور لرضاهم بفعال آبائهم! وأنّ الفتح العالمي هو الحلقة الأخيرة من حلقات الفتح الحسيني في عاشوراء.



دلائل روائية: وإثباتاً لكلّ ما قدّمناه هنا، نبيّرُك بذكر بعض هذه الروايات الشريفة على سبيل المثال لا الحصر:

□ صاحب الفتح العالمي من ذرية الحسين عليه السلام:

قال رسول الله ﷺ:

«ومن ذرية هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً ووجوراً...»<sup>١</sup>

وقال الإمام الحسين عليه السلام:

«منا إثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع

(١) أمالي الطوسي: ٤٩٩ - ٥٠٠ المجلس الثامن عشر، حديث ٢/١٠٩٥.

من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون...»<sup>١</sup>

□ امتداد المواجهة في فصول بين أهل الحق وأهل الباطل:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام»<sup>٢</sup>.

□ المهدي (عج) الناصر للحسين عليه السلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«لما ضرب الحسين بن علي عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليُقطع رأسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبيها، لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر. قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم نائر الحسين عليه السلام»<sup>٣</sup>.

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا، أتصفح عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عز وجل إليهم قروا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ١: ٣١٧، باب ٣٠: حديث ٣.

(٢) معاني الأخبار: ٢٤٦، حديث ١.

(٣) أمالي الصدوق: ١٤٢، المجلس ٣١، حديث ٥.

لأنتقمّن منهم ولو بعد حين. ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسُرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال تعالى: بذلك القائم أنتقم منهم»<sup>١</sup>.

□ القائم (عج) الطالب بدم المقتول في كربلاء.

وعن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير﴾:

«إنّ العامة يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة، وإنّما هي للقائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياء الدم، وطلاب الدية...»<sup>٢</sup>.



□ خروج القائم (عج) يوم عاشوراء:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «يخرج القائم عليه السلام يوم السبت، يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»<sup>٣</sup>.

□ وشعارهم: «يا ثارات الحسين»:

قال الإمام الرضا عليه السلام: «يا بن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكّت السموات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند

(١) دلائل الإمامة: ٤٥١ - ٤٥٢، حديث ٣١/٤٢٧.

(٢) تفسير القمي، ٢: ٨٤ - ٨٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، ٢: ٦٥٢ - ٦٥٤، باب ٥٧، حديث ١٩.

قبره شعثٌ غيرٌ إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لشارت الحسين»<sup>١</sup>

□ القائم (عج) يقتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعال آبائهم:

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: «قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك. فقلت: فقول الله عز وجل (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القتيل، وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم...»<sup>٢</sup>



(١) أمالي الصدوق: ١١٢، المجلس ٢٧، حديث ٥.

(٢) علل الشرائع: ٢٢٩، باب ١٦٤، حديث ١.

# الفصل الأول



مركز بحوث الكمبيوتر علوم إيس دي

الإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام ✓





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# الفصل الأول

## الإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام

### □ مكانة الإمام الحسين عليه السلام في الأمة

امتاز الحسنان عليه السلام بمكانتهما السامية وقداستهما الخاصة في وجدان هذه الأمة الإسلامية منذ عهد جدّهما الرسول الأكرم ﷺ وإلى يوم تقوم الساعة.

فهما من أهل آية المباهلة وآية التطهير وآية المودّة وآية الأبرار...

وهما ريحاننا رسول الله ﷺ، والإمامان إن قاما وإن قعدا، وسيّدا شباب أهل الجنة، وهما السبطان، وهما إنا رسول الله ﷺ.

وفي البيانات النبوية الكثير في الدعوة إلى حبّهما والتحذير من بغضهما.. وقد عرف لهما الصحابة موقعهما الخاصّ من قلب رسول الله ﷺ، فعظم عند المخلصين من الصحابة قدرهما وتنافسوا في تكريمهما وتقديسهما..

اعترض مُدرك بن زياد على ابن عباس، وقد أمسك ابن عباس للحسن والحسين بالركاب وسوّى عليهما

قائلاً: أنت أسنّ منهما تمسك لهما بالركاب!؟

فقال: يالكع، وتدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول الله ﷺ، أو ليس ممّا أنعم

(١) راجع: نهج الحق وكشف الصدق: ١٧٣-١٨٤؛ وحياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام: ٩٧:١ - ١٠٣.

الله به عليّ أن أمسك لهما وأسويّ عليهما؟!<sup>١</sup>

وبلغ من تعظيم المسلمين وتكريمهم لهما، أنّهما لما كانا يحجّان إلى بيت الله الحرام ماشيين والنجائب تقاد بين أيديهما، يترجّل كلّ راكبٍ يجتاز الطريق عليهما إكباراً لهما وتعظيماً لشأنهما، حتّى شقّ المشي على كثير من الحجّاج، فكلموا أحد أعلام الصحابة، وطلبوا منه أن يعرض عليهما الركوب أو التكبّ عن الطريق، فعرض عليهما ذلك، فقالا: «لانركب، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكنّا نتكبّ عن الطريق.»<sup>٢</sup>

«وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما ممّا يزدحمون عليهما للسلام عليهما.»<sup>٣</sup>

وما برح الحسنان عليهما السلام فرقدي سماء هذه الأمة، تتطلع إليهما قلوب المؤمنين حباً وإكباراً وتقديساً، حتّى غاب أبو محمد الحسن المجتبي عن هذه الدنيا منتقلاً إلى جوار ربّه تبارك وتعالى وجده عليه السلام وأمه وأبيه عليهما السلام ...

وبقي الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام وحده ...

فصارت الأمة ترى فيه فضلاً عن قدسيته الخاصّة بقية أهل الكساء وآية التطهير وآية المودة وآية الأبرار وأهل البيت وتذكّار الرسول وعليّ وفاطمة والحسن صلوات الله عليهم أجمعين، فكان «أعظم الخلف ممّن مضى» كما عبّرت عن ذلك إحدى رسائل التعزية التي وصلته من الكوفة.<sup>٤</sup>

(١) مناقب آل أبي طالب، ٣: ٤٠٠.

(٢) الإرشاد: ٢٨٠ - ٢٨١.

(٣) البداية والنهاية، ٨: ٣٧.

(٤) أنساب الأشراف، ٣: ١٥١، حديث ١٣.

وكان محلّه من الناس محلّ جدّه النبي ﷺ، تجد فيه الأرواح الحائرة القلقة ما تشتهي من طمأنينة وسكينة، حتّى النفوس المنحرفة عن هدى أهل البيت ﷺ لم تكن تملك أمام أبي عبد الله عليه السلام إلا أن تُجلّه وتظهر له فائق الإكبار وتعرّف له بسموّ القدر والمنزلة.

تقول الرواية: «.. أعين الحسين عليه السلام فقعده في الطريق، فجعل أبوهريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه ...

فقال الحسين عليه السلام: يا أباهريرة، وأنت تفعل هذا!؟

قال أبوهريرة: دعني، فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم»<sup>١</sup>

وكان عليه السلام في المدينة الشمس التي تفيض على الناس نوراً وهدى وأمنة وطمأنينة، وكان عليه السلام إذا خطب في مسجد جدّه ﷺ أو تحدّث إلى حضّاره انبهرت له القلوب وتسمّرت إلى محياه الأعين، وكان على رؤوس الناس الطير.

هذا معاوية العدو اللدود يقول لرجل من قريش:

«إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله، مؤزرراً على أنصاف ساقيه، ليس فيها من الهزيلي<sup>٢</sup> شيء»<sup>٣</sup>.

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ١٤٩، حديث ١٩١.

(٢) الهزيلي: إذا خفت بدا المشعوذ بالتخايل الكاذبة يقال لفعله: الهزيلي وأراد معاوية أن حلقة الإمام الحسين عليه السلام ليس فيها إلا الحق والصدق والجد.

(٣) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ١٤٧، حديث ١٨٩.

ويجتاز الإمام الحسين عليه السلام في مسجد جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة فيهم  
عبدالله بن عمرو بن العاص، فيسلم الإمام عليهم، فيردّون عليه السلام، ثم ينبري  
عبدالله بن عمرو بن العاص فيردّ السلام بصوت عالٍ، «... ثم أقبل على القوم..

فقال: ألا أخبركم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟

قالوا: بلى.

قال: هو هذا المقفي، والله ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صفتين، والله  
لأن يرضى عني أحبّ إليّ من أن يكون لي مثل أحد...<sup>١</sup>

وكان عليه السلام سيّد أهل الحجاز وسيّد العرب في دهره، وسيّد المسلمين ...

قال ابن عباس في إحدى محاوراته مع الإمام عليه السلام: «إن أهل العراق قوم غدر  
فلاتقرّبهم، أقم بهذا البلد فإنك سيّد أهل الحجاز...»<sup>٢</sup>

ومما قال له عبدالله بن مطيع العدوي وهو يحذّره ألا يغتره أهل الكوفة: «فالزم  
الحرم فإنك سيّد العرب في دهرك هذا...»<sup>٣</sup>

وكان هذا العدوي يعلم أنّ أبا عبدالله الحسين عليه السلام من مساكن بركة الله  
ووسائط فيضه، فقال للإمام عليه السلام: «إنّ بشري هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما  
خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة!!

فقال له الإمام عليه السلام: «هات من مائها».

(١) مجمع الزوائد، ٩: ١٨٦ - ١٨٧ عن الطبراني في الأوسط.

(٢) تاريخ الطبري، ٤: ٢٨٨.

(٣) الفتوح، ٥: ٢٣.

فأتى من مائها في الدلو، فشرب منه ثم تمضمض ثم رده في البئر فأعذب وأمهى.<sup>١</sup>  
 وأقام عليه السلام بمكة المكرمة «فحكف الناس على الحسين يقدون إليه ويقدمون عليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد، وأما ابن الزبير فإنه لزم مصلاه عند الكعبة، وجعل يتردد في غبون ذلك إلى الحسين في جملة الناس، ولا يمكنه أن يتحرك بشي مما في نفسه مع وجود الحسين، لما يعلم من تعظيم الناس له وتقديمتهم إياه عليه ... بل الناس إنما ميلهم إلى الحسين لأنه السيد الكبير، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه ولا يساويه ...»<sup>٢</sup>.

وفي فقرات رسائل أهل الكوفة إليه ما يكشف عن مكانته عليه السلام في قلوبهم،  
 كمثل قولهم:

«إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى»<sup>٣</sup>.

وقولهم «أما بعد: فحي هلاً، فإن الناس يسطرونك، ولا رأي لهم في غيرك،  
 فالعجل العجل، والسلام عليك»<sup>٤</sup>.

وقام يزيد بن مسعود النهشلي رضي الله عنه وهو من أشرف البصرة خطيباً في جموع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد في البصرة، بدعوهم إلى نصره الحسين عليه السلام، فكان مما قاله لهم في التعريف بمكانة الإمام عليه السلام:

«.. وهذا الحسين بن علي، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ذوالشرف الأصيل،

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ١٥٥، حديث ٢٠١.

(٢) البداية والنهاية، ٨: ١٥١.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١٦.

(٤) المصدر السابق.

والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمته وقربته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعِيّة، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعدة...»<sup>١</sup>

ولم تخل قلوب بعض بني أمية من استشعار حرمة ومكانة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ويبدو أنّ قلب الوليد بن عتبة والي المدينة عند موت معاوية كان من تلك القلوب، فقد قال لمروان بن الحكم الذي أشار عليه بحبس الحسين عليه السلام حتى يبايع أو تضرب عنقه:

«ويحك إنك أشرت عليّ بذهاب ديني ودياري، والله ما أحبّ أن ملك الدنيا بأسرها لي وأنني قتلت حسيناً، والله ما أظنّ أحداً يلقي الله بدم الحسين عليه السلام إلا وهو خفيف الميزان، لا ينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم»<sup>٢</sup>

مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

وهذا يحيى بن الحكم أخو مروان يعترض مستنكراً قتل الإمام الحسين عليه السلام في بلاط يزيد قائلاً:

لهامٌ بحسب الطّف أدنى قرابة      من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل  
سميّة أمسى نسلها عدد الحصن      وليس لآل المصطفى اليوم من نسل»<sup>٣</sup>  
ولمّا استشعر المجرمون سخط الأمة لقتل الإمام عليه السلام حتى في بيوتهم، حاولوا

(١) اللهوف: ٣٨.

(٢) نفس المصدر: ١٠.

(٣) تاريخ الطبري، ٤: ٣٥٢.

التهرّب من مسؤوليّة قتله، وصار بعضهم يُلقِي بالمسؤوليّة على بعض! فهذا الطبري يروي أنّه لما وضع رأس الإمام عليه السلام بين يدي يزيد، وسمعت بذلك زوجة يزيد هند بنت عبدالله بن عامر، تقنّعت بثوبها فخرجت..

«وقالت: يا أمير المؤمنين، رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله؟!»

قال: نعم، فاعولي عليه، وحُدِّي علي ابن بنت رسول الله ﷺ وصريخة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله!!!<sup>١</sup>

وأراد عبيدالله بن زياد بعد قتل الإمام عليه السلام أن يأخذ من عمر بن سعد الكتاب الذي أمره فيه بقتل الإمام عليه السلام..

فقال: «يا عمر! أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين؟!»



مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

قال: مضيتُ لأمرك، وضاع الكتاب

قال: لتجيئُ به!

قال: ضاع.

قال: والله لتجيئُ به!

قال: ترك والله يقرأ علي عجايز قريش إعتذاراً إليهنّ بالمدينة! أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أدبتُ حقّه.

قال عثمان ابن زياد أخو عبيدالله: صدق، والله لو ددت أنّه ليس من بني زياد رجلٌ إلّا وفي أنفه خِزامةٌ إلى يوم القيامة وأنّ حسيناً لم يقتل...<sup>٢</sup>

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٣٥٦.

(٢) نفس المصدر، ٤: ٣٥٧.



## □ الإخبار بمقتله عليه السلام

ومن أبعاد مكانته في الأمة، بُعد معرفتها بأنه سيّد الشهداء الذي يقتل مظلوماً مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه عند شاطئ الفرات في أرض كربلاء من العراق، وأن شفاعته النبي ﷺ لاتنال قتلة الحسين عليه السلام، وكانت الأمة تعرف أيضاً أيّ طاغية يأمر بقتل الإمام عليه السلام، ومن يتولّى قيادة الجيوش التي تخرج لقتاله، وتعرف أيضاً كثيراً من تفاصيل تلك الفاجعة المرتعبة!!

وقد عرفت الأمة كلّ ذلك لما شاع فيها من الإخبارات الكثيرة عن رسول الله ﷺ وعن عليّ عليه السلام وعن الحسين نفسه عليه السلام حول مصرعه ومصرع أنصاره وزمان ومكان ذلك.

فلقد نعى رسول الله ﷺ سبطه الحسين عليه السلام منذ يوم ولادته، وأقام عليه العزاء فبكى وأبكى من حوله في مناسبات متعدّدة، وكذلك كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يبكي ويُبكي من معه كلّما تذكّر ما يجري على مولانا الحسين عليه السلام.

فكان الإمام الحسين عليه السلام الشهيد الحيّ في الأمة، تتطلّع إليه أعين المؤمنين، وقلوبهم المنشّدة إليه يعتصرها الأسى حسرة عليه وحزناً لمصابه وعظمة رزيته، ويغمّر أرواحهم خشوع الإجلال والإكبار لمقام سيّد الشهداء عليه السلام ومقام أنصاره الذين لا يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق.

وقد وردت هذه الإخبارات في كتب الخاصّة والعامّة، ننتقي هنا نماذج منها:

«.. قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفّستها به، فجاءني النبيّ

فقال: هلمّ ابني يا أسماء. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن،

قالت: وبكى رسول الله، ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث. أللهمّ العن قاتله. لأتعلّم

فاطمة بذلك.

قالت أسماء: فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي فقال: هلمّي ابني. فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن... ثمّ وضعه في حجره ثمّ قال: يا أبا عبد الله، عزيزي عليّ، ثمّ بكى.

فقلت: بأبي أنت وأمي، فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟ قال: أبكي عليّ ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية لعنهم الله، لأنّهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم...<sup>١</sup>

ولما بلغ عمر الحسين عليه السلام عامين «خرج النبي إلى سفر فوقف في بعض الطريق، واسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدي الحسين، وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر إلى السبايا عليّ أقتاب المطايا، وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذاباً أليماً.

ثمّ رجع من سفره مغموماً مهموماً كثيراً حزينا، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: اللهمّ إنّ محمداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذريّتي ومن أخلفهما في أمّتي، وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسمّ، والآخر شهيد مضرّج بالدم، اللهمّ فبارك له في قتله، واجعله من سادات الشهداء، اللهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأصله حرّاً نارك واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضجّ الناس بالبكاء والعيول، فقال لهم النبي: أيّها الناس، أتبكونه

(١) أمالي الطوسي، ٣٦٧ - ٣٦٨، المجلس ١٣، حديث ٣٢/٧٨١.

ولا تنصرونه، اللهم فكن أنت له ولياً وناصرأ...»<sup>١</sup>.

«ولمّا اشتدّ برسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره، يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه، ويقول: مالي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد. ثمّ غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجلّ.»<sup>٢</sup>

وعن أمّ سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يقتل الحسين رأس ستين من مهاجري»<sup>٣</sup>.

وعن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة إنّ جبرئيل أخبرني أنّ ابني حسيناً مقتول في أرض الطف، وأنّ أمّتي ستفتن بعدي ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم عليّ، وأبو بكر، وعمر، وحذيفة، وعمارة، وأبوذر، وهويبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟! فقال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّ فيها مضجعه»<sup>٤</sup>.

وعن ابن عباس قال: «كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين، فلمّا نزل بينوئى وهو بشطّ الفرات قال بأعلاّ صوته: يا ابن عباس، أتعرف هذا

(١) بحار الأنوار، ٤٤: ٢٤٨ عن مشير الأحزان، وفي المصدر الأصل: ١٨ - ١٩ بتفاوت؛ ورواه في الفتوح، ٤: ٣٢٥ بتفاوت يسير.

(٢) مشير الاحزان: ٢٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ١٧٥. حديث ١٢٣٥، قال المحمودي: ورواه أيضاً الطبراني في الحديث: ٤١ - ٤٢ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من المعجم الكبير الجزء الأول.

(٤) مجمع الزوائد، ٩: ١٨٧-١٨٨.

الموضع؟ قلت له: ما عرفه يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي. قال: فبكي طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معاً وهو يقول: أوه أوه، مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم»<sup>١</sup>.

و«روي عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال: مرّ علي عليه السلام بكريلاء فقال لما مرّ به أصحابه وقد أغرورقت عيناه يبكي ويقول: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقني رحالهم، ها هنا مراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الأحيّة.

وقال الباقر عليه السلام: خرج عليّ يسير بالناس حتى إذا كان بكريلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال لها المقذفان، فقال: قُتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلّهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم»<sup>٢</sup>.

وعن حذيفة قال: «سمعت الحسين بن عليّ يقول: والله ليجتمعنّ عليّ قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد. وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله!

فقلت: أنباك بهذا رسول الله؟

قال: لا.

فأتيت النبي فأخبرته فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، وأنا لنعلم بالكائن

(١) أمالي الصدوق: ٤٧٨، المجلس ٨٧، حديث ٥.

(٢) البحار، ٤١: ٢٩٥، باب ١١٤، حديث ١٨.

قبل كينونته»<sup>١</sup>.

ويقول ابن عباس: «ما كنا نشك، وأهل البيت متوافرون، أن الحسين بن علي يقتل بالطف»<sup>٢</sup>.

وروى عبدالله بن شريك العامري قال: «كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي عليه السلام. وذلك قبل أن يقتل بزمان»<sup>٣</sup>.

وروي أن عمر بن سعد قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، إن قتلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك.

فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا بسفهاء، ولكنهم حلما، أما إنه تقرّ عيني أن لا تأكل من برّ العراق بعدي إلا قليلاً»<sup>٤</sup>.

وعُنف ابن عباس على تركه الحسين فقال: «إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم»<sup>٥</sup>.

وقال محمد بن الحنفية: «وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم»<sup>٦</sup>.

إن أخبار الملاحم والفتن الماثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام عامة

(١) دلائل الإمامة: ١٨٣-١٨٤، حديث ٦/١٠١.

(٢) مستدرك الحاكم، ٣: ١٧٩.

(٣) الإرشاد: ٢٨٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٥٣.

(٦) المصدر السابق.

وعن رسول الله ﷺ خاصة فضلاً عن أنها تؤكد على أن علم هؤلاء المصطفين الأخيار عليهم السلام علم لدني رباني كاشف عن مكانتهم الإلهية الخاصة المنصوص عليها من قبل الله تعالى، تؤكد أيضاً على مدى حرصهم الكبير على رعاية هذه الأمة وإنقاذها من هلكات مدلهمات الفتن التي أحاطت بها منذ بداية التيه في يوم السقيفة.

لقد كان رسول الله ﷺ يعلم مدى الإنحراف الذي سيصيب الأمة من بعده ويلقي بها في متاهات تنعدم فيها القدرة على الرؤية السديدة إلا على قلة من ذوي البصائر، ويصعب فيها تشخيص الحق من الباطل إلا على من تمسك بعروة الثقلين، وكان ﷺ يعلم خطورة حالة الشلل النفسي والإزدواجية في الشخصية التي ستتعاظم في الأمة من بعده حتى لا يكاد ينجو منها إلا أقل القليل.

لذا لم يأل ﷺ جهداً في تبيان سبل الوقاية والنجاة من تلك الهلكات، ومن جملة تلك السبل سبيل إخبار الأمة بملاحمها وبالفتن التي ستعرض لها إلى قيام الساعة، فكشف لها ﷺ عن كل الملاحم والفتن وأوضح لها مزالق وعثرات الطريق إلى أن تنقضي الدنيا، يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «... والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا بلغ من معه ثلثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته»<sup>١</sup>.

وذلك لكي لا تلتبس على الأمة الأمور، ولا تقع في خطأ الرؤية أو انقلابها فترى المنكر معروفاً والمعروف منكراً، إضافة إلى ما يتضمنه بيان الملاحم للأمة من دعوة إلى نصره صف الحق وخذلان صف الباطل بعد تشخيص كل من الصفين.

(١) سنن أبي داود، ٤: ٩٥، حديث ٤٢٤٣.

وعلى هذا النهج، ولهذه الغاية أيضاً، كانت أخبار الملاحم والفتن التي وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقد اختصّ قتل الحسين عليه السلام بنصيب وتركيز أكبر في الإخبارات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لعظيم حرمة الإمام الحسين عليه السلام. ولنوع مصرعه المفجع ومصارع أنصاره، ولشدة مصابهما بتلك الواقعة الفظيعة والرزينة العظيمة، ولأهمية واقعة عاشوراء بلحاظ ما يترتب عليها من حفظ الإسلام وبقائه، ولأهمية المثوبة العظيمة والمنزلة الرفيعة المترتبة على نصرته الحسين عليه السلام، واللعنة الدائمة والعقوبة الكبيرة التي تلحق من يقاتله ويخذله.

ولعلّ قرب عاشوراء الزمني من عهد النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عامل أيضاً من عوامل هذا التركيز، لأن النبي صلى الله عليه وآله ووصيه عليه السلام يعلمان أن جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين سوف يدركون يوم عاشوراء، فالتركيز على الإخبار بمقتله عليه السلام ومخاطبة هؤلاء مخاطبة مباشرة بمثل ذلك يؤثران التأثير البالغ في الدعوة إلى نصرته عليه السلام، والتحذير من الإلتئام إلى صف أعدائه. مع ما في ذلك من إتمام الحجّة على هؤلاء الناس آنذاً.

ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب الباكين معه لبكائه على الحسين عليه السلام خطاباً مباشراً، فيقول لهم: «أيها الناس، أتبكونه ولا تنصرونه؟!». <sup>١</sup>

ويخاطب علي عليه السلام البراء بن عازب قائلاً: «يا براء، يقتل ابني الحسين وأنت حي لا تنصره». فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثم أظهر علي ذلك الحسرة والندم. <sup>٢</sup>

(١) بحار الأنوار، ٤٤: ٢٤٨ عن مشير الأحزان.

(٢) الإرشاد: ١٩٢.

وفي المقابل فقد انتفع بهذا الأخبار جمع من أهل الصدق والإخلاص من الصحابة والتابعين، فقد روى الصحابي الجليل أنس بن الحارث رضوان الله تعالى عليه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن ابني هذا - وأشار إلى الحسين - يُقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره». ولما خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج معه الصحابي الجليل أنس بن الحارث رضوان الله تعالى عليه، واستشهد بين يدي الحسين عليه السلام<sup>١</sup>.

ولعل سرّ التحول في موقف زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه ما كان يحفظه من قول سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه وإخباره عن بشرى نصره الإمام الحسين عليه السلام، يقول زهير: «سأحدثكم حديثاً، إننا غزونا البحر، ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي عليه السلام: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟

مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

فقلنا: نعم.

فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد عليه السلام فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم»<sup>٢</sup>.

و« قال العريان بن الهيثم: كان أبي يتبدى<sup>٣</sup>، فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين، فكنا لانبدو إلا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك.

فقال له أبي: أراك ملازماً هذا المكان!!؟

(١) راجع: تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ٢٣٩، حديث ٢٨٣.

(٢) الإرشاد: ٢٤٦.

(٣) يتبدى: يخرج إلى البادية.



قال: بلغني أن حسيناً يقتل هاهنا، فأنا أخرج إلى هذا المكان لعلي أصادفه فأقتل معه!!

قال ابن الهيثم: فلما قتل الحسين قال أبي: انطلقوا بنا ننظر هل الأسدي فيمن قتل مع الحسين؟

فأتينا المعركة، وطوفنا، فإذا الأسدي مقتول!!<sup>١</sup>

### □ زوبعة اليوم الأول

لم ينطو معاوية إلا على الخيانة ونقض العهد من اليوم الأول للصلح بل منذ أن فكّر في الصلح، وقد أعلن عن غدره في الأيام الأولى بعد الصلح، ولا أوضح من قوله في خطبته الأولى بعد الصلح:

«ألا وإن كل شيء أعطيتة الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به!!»<sup>٢</sup>

وقوله:

«يا أهل الكوفة، أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلون وتزكّون وتحجّون؟ ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وألي رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون!، ألا إن كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين!!»<sup>٣</sup>

ومع أن معاوية لم يف بأي بند من بنود المعاهدة، لكنّه لم يسجد الراحة

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق محمودي: ٢١٢، حديث ٢٦٩.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١٦: ١٦ عن المدائني.

(٣) صلح الحسن عليه السلام: ٢٨٥ عن المدائني.

والإستقرار في نفسه والإطمئنان على مستقبل خلافة يزيد من بعده وهو يرى  
أبامحمد الحسن عليه السلام حياً، فمكر لقتله مراراً لكنه لم ينجح في ذلك إلا أخيراً على  
يد جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي التي سمّت الإمام عليه السلام طمعاً في الزواج  
من يزيد بعد أن أغراها معاوية بذلك وخطط لها المكيدة.

وانتقل الإمام المظلوم أبو محمد الحسن المجتبي إلى جوار ربّه وجدّه وأبيه  
وأُمّه بعد أن كابد مرارة السم وآلامه أربعين يوماً، وكانت شهادته في السابع من  
صفر سنة خمسين، أوفي آخر صفر سنة تسع وأربعين للهجرة.<sup>١</sup>

فابتدأت في ذلك اليوم إمامة سيّد الشهداء عليه السلام...

وكانت زوبعة اليوم الأول من امامته عليه السلام مشكلة دفن أخيه الحسن عليه السلام، تلك  
المشكلة التي أثارها عائشة بتخطيط وتحفيز من مروان بن الحكم.

وفي قصّة هذه الزوبعة روايات كثيرة متفاوتة رواها الفريقان، ننتقي هنا هذه  
الرواية منها، وفيها أن الحسن عليه السلام قال لأخيه الحسين عليه السلام:

إذا مت فغسلني، وحنطني، وكفني، وصل عليّ، واحمليني إلى قبر جدّي  
حتى تلحدني إلى جانبه، فإن منعت من ذلك فبحقّ جدك رسول الله ﷺ  
وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة، وبحقّي عليك إن خاصمك أحد رذني  
إلى البقيع، فادفني فيه ولا تهرق فيّ محجمة دم.

فلما فرغ من أمره، وصلني عليه، وسار بنعشه يريد قبر جدّه رسول الله ﷺ  
ليلحده معه، بلغ ذلك مروان بن الحكم طريد رسول الله ﷺ، فوافني مسرعاً على  
بغله، حتى دخل على عائشة...

فقال لها: يا أم المؤمنين، إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جده، والله لئن دفنه معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة.

فقلت له: فما أصنع يا مروان؟

قال: إلحقي وامنعيه من الدخول إليه.

قالت: فكيف ألحقه؟

قال: هذا بغلي فأركبيه والحقي القوم قبل الدخول.

فنزل لها عن بغله، وركبته، وأسرعت إلى القوم، وكانت أول امرأة ركبت السرج هي، فلحقتهم وقد صاروا إلى حرم قبر جدهما رسول الله ﷺ، فرمت بنفسها بين القبر والقوم.

وقالت: والله، لا يدفن الحسن هاهنا أو تحلق هذه وأخرجت ناصيتها بيدها.

وكان مروان لما ركبت بغله جمع من كان من بني أمية وحثهم، فأقبل هو وأصحابه وهو يقول: يارب هتجا هي خير من دعة. أي دفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن مع رسول الله؟! والله، لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة تقع!!

وعائشة تقول: والله لا يدخل داري من أكره.

فقال لها الحسين عليه السلام: هذه دار رسول الله ﷺ، وأنت حشيّة من تسع حشيات خلفهن رسول الله ﷺ، وإنما نصيبك من الدار موضع قدميك.

فأراد بنوهاشم الكلام وحملوا السلاح!

فقال الحسين عليه السلام: الله الله، لاتفعلوا فتضيّقوا وصيّة أخي.

وقال لعائشة: والله، لولا أنه أوصى إليّ ألا أهرق فيه محجمة دم لدفنته هنا ولو رغم لذلك أنفك.

وعدل به إلى البقيع فدفنه مع الغرباء!

وقال عبدالله بن عباس: يا حميراء، كم لنا منك؟! فيوم علي جمل، ويوم علي بغل!

فقالت: إن شاء أن يكون يوم علي جمل ويوم علي بغل، والله ما يدخل الحسن داري...<sup>١</sup>

وروي أن الإمام الحسين عليه السلام حاج عائشة هكذا:

«قديمًا هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة. إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً، وأعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك علي رسول الله صلى الله عليه وآله ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾، وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه.

وقد قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول!

وقال الله عز وجل: ﴿إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين

امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴿١﴾، ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه علي رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، وما رعيًا من حقه ما أمرهما الله به علي لسان رسول الله ﷺ، إن الله حرّم علي المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء. وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتبه من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك...»<sup>١</sup>

وروي ابن عساكر أن مروان كان قد راسل معاوية بأخبار الإمام الحسن عليه السلام وما آلت إليه حالته الصحية عند ما ثقل عليه السم.<sup>٢</sup>

وروي أيضاً أن معاوية بلغه ما كان قد أراد الإمام الحسين عليه السلام في دفن أخيه الحسن عليه السلام إلى جوار جده ﷺ، فقال: «ما أنصفتنا بنوهاشم حين يزعمون أنهم يدفنون حسناً مع النبي ﷺ وقد منعوا عثمان أن يُدفن إلا في أقصى البقيع. إن يك ظني بمروان صادقاً لا يخلصون إلي ذلك.

وجعل يقول: ويها مروان! أنت لها!»<sup>٣</sup>.

إذن فهذا الموقف الأموي الذي قام بتنفيذه مروان في قضية دفن الإمام الحسن عليه السلام كان رسالة موجهة إلى الإمام الحسين عليه السلام في وقت مبكر، هذه الرسالة تتضمن رسم الحدود المسموح بها له والحدود الممنوعة عليه من قبل معاوية، فكان الأمويين أرادوا أن يقولوا له منذ البدء: لك أن تتكلم كما تحب، وليس لك أن

(١) الكافي، ١: ٣٠٢ - ٣٠٣، حديث ٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ١٣: ٢٩١.

(٣) نفس المصدر، ١٣: ٢٩١.

تقوم بأي فعل لا ترضاه، والأفالسيف!

## □ نظرة الإمام الحسين عليه السلام إلى صلح أخيه علي عليه السلام مع معاوية

### القيام عند أهل البيت عليه السلام:

إن لأئمة أهل البيت عليه السلام دوراً عاماً يشتركون جميعاً في السعي إلى تحقيقه بالرغم من تفاوت الظروف السياسية والاجتماعية التي يمرّون بها، كمثّل مسؤوليتهم في الحفاظ على الرسالة الإسلامية وتحسينها من كلّ ما يشوبها من عوالم لا إسلامية، ومسؤوليتهم في الحفاظ على الأمة ووقايتها من الأخطار التي تهددها، وتبيين الأحكام الشرعية والحقائق القرآنية، وإنقاذ الدولة الإسلامية من كلّ تحدٍّ كافر، وتعريف الأمة بفضل أهل البيت عليه السلام وأحقّيتهم بالأمر ما سنحت الفرصة واتسع المجال، وإلى غير ذلك من مصاديق دورهم العام المشترك. ولكلّ منهم أيضاً دور خاصّ به، تحدده طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها كلّ من الإسلام والإمام والأمة. وقد تشابه الأدوار الخاصة لبعضهم نتيجة تشابه تلك الظروف، كما هي الحال في الظروف التي عاشها كلّ من الباقر والصادق عليه السلام أو الهادي والعسكري عليه السلام. وقد تتعارض الأدوار الخاصة لبعضهم نتيجة التباين بين تلك الظروف، كما هي الحال في مهادنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية والثورة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام ضدّ يزيد بن معاوية.

ومن الدور العامّ المشترك لأئمة أهل البيت عليه السلام أصل القيام بوجه الحاكم الظالم إذا توفّرت «العدّة» اللازمة للقيام بكلّ أبعادها لا في بعد العدد فقط، ويمكن الاستفادة هذه الحقيقة أو هذا الهدف من أهداف دورهم العام المشترك من

مجموعة روايات وردت عنهم عليهم السلام، فأمر المؤمنين علي عليه السلام بعد السقيفة كان قد حرّض البدريين من المهاجرين والأنصار على القيام والثورة، فلم يدع أحداً منهم إلا أتاه في منزله، يذكرهم حقّه ويدعوهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون، فأمرهم أن يصبحوا بكرّة محلّقين رؤوسهم معهم السلاح ليبيعوا على الموت، فما وافاه في الصباح منهم إلا أربعة، ثمّ أتاهم أيضاً في الليلة التالية فناشدهم فقالوا: نصبحك بكرّة، فما أتاه غير أولئك الأربعة، وكانت النتيجة نفسها أيضاً في غداة اليوم التالي، فلما رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته.<sup>١</sup>

ولم يقل أمير المؤمنين عليه السلام قوله المشهور: «.. ووالله، لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصّة..»<sup>٢</sup> إلا بعد أن ظهرت نتيجة مؤامرة الشورى وأعطيت الخلافة لعثمان، وزويت عنه للثورة الثالثة، وهو يرى الأمة في غمرتها تغطّ في غفلة عميقة عن حقّه المغتصب، فما صبر على ما صبر إلا لعدم توفّر عدّة القيام حتّى فيما بعد الشورى.<sup>٣</sup>

ويستفاد هذا الأصل أيضاً من قصّة سدير الصيرفي مع الإمام الصادق عليه السلام، التي قال له الإمام عليه السلام في آخرها:

«والله يا سدير، لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود!»<sup>٤</sup>

(١) راجع سليم بن قيس: ٨١؛ والكافي، ٨: ٣٣ في ذكر الخطبة الطالوتية، واختيار معرفة الرجال.

١: ٣٨ حديث ١١٨ وتاريخ يعقوبي، ٢: ٨٤ - ٨٥. وتفاوتت هذه المصادر في عدد الذين استجابوا له وأتود بين أربعة أو ثلاثة، كما تفاوتت في من هم هؤلاء الرجال الذين وقوا له عليه السلام بالإستجابة.

(٢) نهج البلاغة: ١٠٢، حديث ٧٤ ضبط صبحي الصالح.

(٣) راجع: شرح النهج، ٩: ٣٩٢.

(٤) الكافي، ٢: ٢٤٢ - ٢٤٣، حديث ٤.

وكان عدد هذه الجداء سبعة عشرًا.

كما يستفاد من رواية مأمون الرقي في قصة الصادق عليه السلام مع سهل بن حسن الخراساني الذي اعتذر للإمام عليه السلام عن امتثال أمره في دخول الثنور المسجور، ودخله هارون المكي عليه السلام، فقال عليه السلام للخراساني: «كم تجد بخراسان مثل هذا؟» فقال: والله ولا واحداً، فقال عليه السلام:

« لا والله ولا واحداً، أما إننا لانخرج في زمان لانجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت»<sup>١</sup>.

وكان هذا الأصل أيضاً عند الإمام الحسن عليه السلام، إذ كان أول ما فعله بعد أمير المؤمنين عليه السلام هو مواصلة التعبئة العامة لقتال معاوية في حرب مصيرية، ولولا الخيانات الكبرى والخذلان الخطير والوهن المتفشي في عسكره وما أشبه ذلك من أسباب أجبرته على ترك الحرب لعمال الأمر إلى صلح مع معاوية، وكان الإمام الحسن عليه السلام قد ابتلى الناس في عزهم على الجهاد قبل المهادنة فما وجد فيهم إلا الخور والضعف وحب السلامة والدنيا، حين صعد المنبر فخطبهم قائلاً:

«.. ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه (وحاكمناه إلى الله عز وجل بضبا السيوف)، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا.»

فناداه القوم (من كل جانب): البقية! البقية! (فلما أفردوه أمضى الصلح).<sup>٢</sup>

(١) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٢٣٧.

(٢) المعجنى لابن دريد: ٢٣؛ وأسد الغابة، ٢: ١٤ بسند إلى ابن دريد. وفيه إضافة العبارات التي بين



ولمّا أن شكى إليه الصحابيُّ البطل الشهيد حنبل بن عديّ رضي الله عنه مرارة الحال بقوله: «خرجنا من العدل ودخلنا في الجور، وتركنا الحقّ الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي كنا نذمه، وأعطينا الدنيّة ورضينا بالخصيسة، وطلب القوم أمراً وطلبنا أمراً، فرجعوا بما أحبوا مسرورين، ورجعنا بما كرهنا راغمين» أجابه الإمام الحسن عليه السلام:

«يا حنبل، ليس كلّ الناس يحبّ ما أحببت، إنّي قد بلوت الناس، فلو كانوا مثلك في نيتك وبصيرتك لأقدمت»<sup>١</sup>.

### الخيارات المتاحة للإمام الحسن عليه السلام:

لقد وقف الإمام الحسن عليه السلام من هذه المحنة المحيرة الموقف المعصوم الذي لا يعتبره خطأ في فكر أو قول أو عمل، هذا ما يفرضه اعتقادنا الحقّ بإمامة مولانا أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام، لكننا في معرض تحليل ورصد الخيارات التي كانت متاحة له عليه السلام يمكن أن نحددها تاريخياً كما يلي:

(١) - بقاء الحالة القائمة: وهي حالة اللأسلام والأحرب، وكان الإمام عليه السلام يعلم أنّ بقاء هذه الحالة أمر غير ممكن آنذاك، وذلك لتزايد الوهن في أهل الكوفة وخذلانهم له، وكثرة الخيانات ممّن حوله، ولأنّ معاوية يأبى حالة المتاركة هذه بسبب إصراره على مدّ سلطانه على كلّ البلاد طوعاً أو كرهاً. فإذن لا بدّ من حالة حرب أو حالة سلم.

(٢) - حالة الحرب واحتمالاتها: لم يكن للإمام عليه السلام أي أمل في نصر مؤزّر حاسم على ضوء الحالة النفسيّة والروحيّة لجيشه المكوّن من أخلط وأهواء

(١) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي)، ٣: ١٥١، حديث ١٢.

مختلفة وهمم هامة، كما أن الأمل ضعيف جداً في أن تنتهي الحرب مع معاوية كما انتهت صفين إلى حالة اللاحسم وذلك لأن ميزان القوى قد تغير تغيراً ملحوظاً لصالح معاوية.

إذن لم يبق إلا احتمال هو أقرب إلى اليقين منه إلى الظن، وهو احتمال الهزيمة المنكرة للإمام عليه السلام والنصر الحاسم لمعاوية.

وعندها فيما أن يقتل الإمام عليه السلام وأهل بيته وأصحابه فينتهي الصف الإسلامي تماماً، ويخسر الإسلام قاداته ومن معهم دون أية استفادة، ذلك لأن معاوية لم يبلغ به من تضليل الناس ولما يملكه من دهاء وحنكة وقدرة على قلب الحقائق، كان يستطيع أن يلقي على مقتلهم ألف حجاب وحجاب.

وأما أن يؤسر الإمام عليه السلام فيقتل ومن معه صبراً أو يمن عليهم معاوية ويطلقهم في ذل مقابلة ليوم فتح مكة، فتكون سبة على بني هاشم، ومنة لبني أمية عليهم، باقية إلى آخر الدهر. وقد صرح الإمام عليه السلام بذلك حيث قال:

«فوالله، لئن أسالته وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي مني والميت»<sup>١</sup>.

(٣) - الصلح: وهذا ما اقتضت حكمة المعصوم عليه السلام القبول به، وإن كان قدي في العين وشجى في الحلق وأمر من العلقم، لأنه الخيار الوحيد الذي يحفظ للإسلام بقاءه وبقاء رجاله، ويعزى حقيقة نفاق معاوية وجاهليته وكفره، ذلك لأنه إذا استتب له الأمر بلامنازع تخلى عن تحفظاته وكشف تماماً عن عداته للإسلام.

(١) الإحتجاج، ٢: ١٠ - ١١.

هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم ينظر إلى الصلح على أنه نهاية القضية مع معاوية، بل كان ينظر إليه كمتاركة مؤقتة حتى يأتي الوقت المناسب للقيام ضدّ معاوية في حربٍ أخرى، فهذا هو يجيب حجرين عدي الكندي بقوله: «إني رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن»<sup>١</sup>.

### صدق أبو محمد عليه السلام

كان الإمام الحسين عليه السلام قد وقف من كل قرارات ومواقف الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام موقف الشريك المعاضد والنصير المؤازر، هذا ما تؤكد المتابعة التاريخية للعلاقة بينهما طيلة فترة إمامة الحسن عليه السلام، فضلاً عن أنّ الاعتقاد الحقّ بإمامتهما وعصمتهما يفرض القطع بأنّ كلاً منهما يصدق الآخر في القول والفعل والتقرير. وفيما يتعلق بأمر الصلح مع معاوية كان الإمام الحسين عليه السلام قد أكد دعمه التام للقرار الحسني، وعبر عن اشتراكه مع أخيه في موقفه، وعن امتثاله لأمره كإمام مفترض الطاعة في أكثر من مناسبة. فقد قال له عدي بن حاتم رضي الله عنه: «يا أبا عبد الله، شريتم الذلّ بالعزّ، وقبلتم القليل وتركتم الكثير، أطعنا اليوم واعرصنا الدهر، دع الحسن وما رأى من هذا الصلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولني وصاحبي (يعني عبيدة بن عمر) هذه المقدّمة، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف»<sup>٢</sup>.

فأجابه الحسين عليه السلام: «إنّا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل لنقض بيعتنا»<sup>٢</sup>.

(١) الأخبار الطوال: ٢٢٠.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٢٠.

ولمّا طلب منه حجر بن عديّ رضي الله عنه مثل ذلك أجابه الإمام الحسين عليه السلام أيضاً: «إنّا قد بايعنا، وليس إلى ما ذكرت سبيل»<sup>١</sup>.

كما أظهر تصديقه لأخيه في الإلتزام بالمعاهدة ولوازمها عملياً في جوابه لعلّي بن محمّد بن بشير الهمداني حين ذكر له امتناع الإمام الحسن عليه السلام من إجابة من دعاه إلى الثورة بعد الصلح قائلاً: «صدق أبو محمّد، فليكن كلّ رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام هذا الإنسان حيّاً»<sup>٢</sup>.

وعبر عليه السلام عن امتثاله التام لأمر الإمام الحسن عليه السلام في هذا الموقف لمّا دعاهما معاوية ومن معهما من أصحاب عليّ عليه السلام للبيعة في الشام، وكان معهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فلمّا أتوه دعا معاوية الحسن عليه السلام للبيعة فبايعه، ثمّ دعا الحسين عليه السلام أيضاً فبايعه، فلمّا طلب من قيس بن سعد البيعة التفت قيس إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره، فقال الحسين عليه السلام: «يا قيس إنّه إمامي». يعني الحسن عليه السلام<sup>٣</sup>.

ولا ينافي هذه الحقيقة ما ورد في مجموعة أخرى من النصوص أنّه عليه السلام كان كارهاً لتلك البيعة، كمثّل قوله لبعض الشيعة:

«قد كان صلح، وكانت بيعة كنت لها كارهاً، فانتظروا مادام هذا الرجل حيّاً، فإن يهلك نظرنا ونظرتم»<sup>٤</sup>.

ذلك لأنّ هذا الصلح كان أبغض الاختيارات أمام الإمام الحسن عليه السلام، وقد

(١) أنساب الأشراف، ٣: ١٥١، حديث ١٢.

(٢) الأخيار الطوال: ٢٢١.

(٣) إختيار معرفة الرجال، ١: ٣٢٥، حديث ١٧٦.

(٤) أنساب الأشراف، ٣: ١٥٠، حديث ١٠.

اضطرّ إليه اضطراراً حرصاً على مصالح إسلامية كبرى، ولاشك أن رعاية هذه المصالح قد تفرض على الإمام في ظروف صعبة غير مساعدة أن يقدم على أمر هو عند الإمام أمر من العلقم، وأشد من السم، وأفجع من الموت.

ولا تفاوت في كراهية هذا الصلح عند الحسن والحسين عليهما السلام، كما أن التعبير عن الكراهية لأمر لا يعني التعبير عن عدم الرضا بفعله. ذلك لأن الرضا بهذا الصلح بلحاظ ما يترتب عليه من نتائج مرجوة أمر آخر.

ولا تفاوت في الرضا به أيضاً عند الحسن أو الحسين أو أي إمام آخر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولقد عبّر الإمام الباقر عليه السلام عن نظرة الرضا بهذا الصلح قائلاً:

«والله، للذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام كان خيراً لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس...»<sup>١</sup>

ومع اعتقادنا بأن الموقف الذي يتخذه الإمام المعصوم هو الأفضل في ظرفه، أي أن كلاً من صلح الحسن عليه السلام وقيام الحسين عليه السلام كان هو الأفضل في ظرفه، صح لنا إذن أن نقطع بأن إمامة الحسين عليه السلام لو كانت قبل إمامة الحسن عليه السلام لمصالح معاوية كما فعل الحسن عليه السلام في ظرفه، ولو كانت إمامة الحسن عليه السلام بعد إمامة الحسين عليه السلام لثار الحسن عليه السلام كما فعل الحسين عليه السلام في ظرفه.

أما ما ورد في مجموعة أخرى من الروايات أن الإمام الحسين عليه السلام قال لأخيه الإمام الحسن عليه السلام حينما عزم على الصلح: «يا أخي، أعيذك بالله من هذا»<sup>٢</sup> اعتراضاً عليه، أو أنه قال: «نشدتك الله أن تصدق أحداثة معاوية وتكذب أحداثة علي»<sup>٣</sup> أو

(١) الكافي، ٨: ٣٣٠، حديث ٥٠٦.

(٢) الفتوح، ٤: ٢٨٩.

(٣) تاريخ الطبري، ٤: ١٢٢.

«أنشدك الله أن تكون أول من عاب أباك وطعن عليه ورغب عن أمره» فأجابه الإمام الحسن عليه السلام: «إني لأرى ما تقول، والله لئن لم تتابعني لأسندتك في الحديد، فلا تزال فيه حتى أفرغ من أمري!»<sup>١</sup> أو أنه عليه السلام قال: «أعيذك بالله أن تكذب علياً في قبره وتصدق معاوية»، فيجيبه الإمام الحسن عليه السلام: «والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطيتته عليك حتى أقضي أمري!»<sup>٢</sup> فإن هذه الروايات كلها عامية، مردودة لا يمكن القبول بها، لأنها تعارض الاعتقاد الحق بمعنى الإمامة وحقائقها والأدب الرفيع الذي يتعامل به حجج الله تعالى فيما بينهم، وهي من افتعال الخيال السنّي المتأثر بالتضليل الأموي الذي عمد إلى تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام بشكل خاص ليظهره بمظهر الموادع الذي يحب السلامة والراحة والنساء والمال، وأنه لا عزم له على حرب ولا شدة، كل ذلك ليجرده في أذهان الناس عن أهليته للخلافة. ومن المؤسف حقاً أنك قد لا تجد في تواريخ العامة كتاباً لم يتأثر بهذا التضليل الظالم!!

### مواصلة الإمام عليه السلام الإلتزام بالهدنة

أثر الإمام عليه السلام مواصلة الإلتزام بالهدنة، وحرص عليه السلام في حياة الإمام الحسن عليه السلام على تهدئة ثائرة الشيعة، وأمرهم بالصبر والترقب، وأوصاهم بالتخفي عن أعين السلطة، وبالانتظار، وواصل السير على هذا الخط أيضاً بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، فقد روى البلاذري: أنه لما توفي الحسن بن عليّ اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي وأمّ جعدة أمّ هاني بنت أبي طالب، في دار سليمان بن صرد، وكتبوا إلى الحسين كتاباً بالتعزية، وقالوا في

(١) أنساب الأشراف، ٣: ٥١، حديث ٦١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ١٣: ٢٦٧.

كتابهم: إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك.

وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه وحبهم لقدمه وتطلعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديه ويظمان إلى قوله، ويعرف نجدته وبأسه، فأنضوا إليهم ما هم عليه من شأن ابن أبي سفيان والبراءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم برأيه.

فكتب الحسين عليه السلام إليهم:

«إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله في المواعدة ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً، فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، وأكتموا الهوى، واحترسوا من الأضياء مادام ابن هند حياً، فإن يحدث به حدث وأنا حتى يأتكم رأيي إن شاء الله».

وكذلك نقل الشيخ المفيد رحمته الله عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة أنهم قالوا: «لما مات الحسن عليه السلام تحركت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك»<sup>٢</sup>.

(١) أنساب الأشراف، ٣: ١٥١ - ١٥٢، حديث ١٣.

(٢) الإرشاد: ٢٢٦.



## □ موقف معاوية من الإمام الحسين عليه السلام

دعوى «الدم المصفون في بني عبد مناف» وحقيقتها

روى ابن عساكر أن الوليد بن عتبة أغلظ للإمام الحسين عليه السلام في القول، فشمته الإمام عليه السلام وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه...

فقال الوليد: إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسداً

فقال له مروان أو بعض جلسائه: أقتله.

قال الوليد: إن ذلك لدم مضمون في بني عبد مناف!!<sup>١</sup>

لاشك أن الوليد بن عتبة وهو والي المدينة يومئذ لم ينطق عن رأيه الشخصي، بل نطق عن الرأي الرسمي للحكم الأموي الذي كان معاوية بن أبي سفيان على رأسه آنئذ. والدم المضمون في بني عبد مناف معناه الدم الذي يعزّ على القتل ولا يجوز سفكه، فهل كان دم الإمام الحسين عليه السلام كذلك فعلاً في عهد معاوية؟ وما هي حدود الحقيقة في هذه الدعوى؟

لقد كتب معاوية إلى واليه سعيد بن العاص على المدينة قبل الوليد بن عتبة بصدد الموقف من الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

«... وأنظر حسيناً خاصة فلا يناله منك مكروه، فإن له قرابة وحقاً عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمة، وهو ليث عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه...»<sup>٢</sup>

إذن فمشكلة معاوية في موقفه من الإمام الحسين عليه السلام هي في قرابة

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ٢٠٠، حديث ٢٥٥.

(٢) الإمامة والسياسة، ١: ١٧٩.



الإمام الحسين عليه السلام الخاصة من رسول الله صلى الله عليه وآله، إنه ابن فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذه الصلة الخاصة قد فرضت له عليه السلام حقاً عظيماً على كل مسلم ومسلمة، وقد عرفت الأمة كلها هذا الحق العظيم فهي لا تنكره.

من هنا فإن أية مواجهة علنية بين النظام الأموي وبين الإمام عليه السلام لا تكون في مصلحة هذا النظام الحريص على التظاهر بالزبي الديني.

لكن هذا الموقف الأموي في عدم مس الإمام عليه السلام بمكروه هو محدد غير مطلق، ويلتزم به الحكم الأموي في حال عدم قيام الإمام عليه السلام ضد هذا الحكم، وقد صرح الوليد بن عتبة للإمام الحسين عليه السلام بحدود الموقف الأموي الرسمي منه حينما عثقه الإمام عليه السلام على منعه أهل العراق من اللقاء به، فقال الوليد يخاطب الإمام عليه السلام:

«ليت حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلا تخطر بها فتخطر بك...»<sup>١</sup>

أي لك أن تقول ما شئت وكما تحب مادمت لم تقم ضدنا ولم تخرج علينا، وأما إذا تحركت عملياً ضدنا وخرجت علينا فلا غفران ولا أمان، ولا يكون بيننا وبينك عندها إلا السيف والقتل. هذا هو الخط الأحمر المرسوم للذم المضمون في بني عبد مناف! وعليه ألا يتجاوزه حتى لا يطاله القتل فيسفك كأي دم آخر غير مضمون!

هذا هو الموقف الأموي الرسمي بحدوده وأبعاده سافراً في تصريح الوليد بن عتبة، ولقد بلغ الأمويون الإمام الحسين عليه السلام بهذا الموقف وأشعروه بهذه الحدود

أيضاً قبل ذلك في زويدة اليوم الأول من إمامته عليه السلام في المواجهة التي أشاروها لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام قرب جده عليه السلام.

إذن فدم الإمام الحسين عليه السلام دم مضمون في بني عبدمناف عند الحكم الأموي ما لم يخرج الإمام عليه السلام على هذا الحكم، وهو دم مضمون لا عن إيمان بحقه العظيم وقداسته، بل لأن سفك هذا الدم المقدس يمزق الإطار الديني الذي يتشبت به الحكم الأموي.

وظل معاوية مدة بقية حياته يهتم بأمر الإمام الحسين عليه السلام اهتماماً فائقاً، ويحسب له حساباً خاصاً، في موازنة دقيقة بين عدم التحرش به وتحاشي إثارتة وبين مراقبته ليل نهار مراقبة دقيقة متواصلة للحيلولة دون خروج فكرة القيام والثورة عند الإمام عليه السلام من مكنون النية إلى حيز التطبيق والتنفيذ العملي، خشية من مواجهة الخيارات الحرجة التي يسببها المعاوية قيام الإمام عليه السلام في حال تمكنه من تنفيذ هذا القيام عملياً.

مركز تحقيق كويت للدراسات والبحوث

### الرقابة المشددة على الإمام عليه السلام

ولذا فلانعجب إذا شدد معاوية الرقابة على الإمام عليه السلام، ورصد عليه الصغيرة والكبيرة من سكناته وحركاته في حياته الخاصة والعامة، وفي جلّه وترحاله.

وكان معاوية يتعمد تحسيس الإمام عليه السلام وإشعاره بهذه المراقبة، وإعلامه بأن الصغيرة والكبيرة من مجريات حياته مرفوعة إليه أنا فأنا بلا انقطاع بواسطة جواسيسه، لعل ذلك ينفع في ردع الإمام عليه السلام عن الفكرة بالخروج والقيام!!

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة، نتقي منها هذا المثال الدال على أن معاوية كان قد رصد على الإمام حتى شؤونه الخاصة في منزله، يقول التاريخ: «وكان لمعاوية بن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب إليه بما يكون من أمور الناس وقريش،

فكتب إليه: أن الحسين بن علي أعتق جارية له وتزوجها، فكتب معاوية إلى الحسين:

من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن علي:

أما بعد: فإنه بلغني أنك تزوجت جاريتك، وتركت أكفائك من قريش، ممن تستنجه للولد، وتمجد به في الصهر، فلا لنفسك نظرت، ولا لولدك انتقيت.

فكتب إليه الحسين بن علي عليه السلام:

«أما بعد: فقد بلغني كتابك، وتعييرك إياي بأني تزوجت مولاتي، وتركت أكفائي من قريش، فليس فوق رسول الله منتهى في شرف، ولا غاية في نسب، وإنما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمسست فيه ثواب الله تعالى، ثم ارتجعتها علي سنة نبيه صلى الله عليه وآله، وقد رفع الله بالإسلام الخسيصة، ووضع عنا به النقيصة، فلا لوم علي أمرني مسلم إلا في أمر مائتم، وإنما اللوم لوم الجاهلية».

فلما قرأ معاوية كتابه نبذه إلى يزيد، فقرأه وقال: لشدما فخر عليك الحسين! قال:

لا، ولكنها السنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر، وتغرف من البحر!

ولاريب أن الإمام عليه السلام وإن اقتصر في رده علي معاوية بالاحتجاج عليه فيما يتعلق بموضوع هذه الجارية، إلا أنه قد أدرك مراد معاوية الخفي من وراء هذه الرسالة، وهو أنني علي علم بكل ما تفعله حتى شؤونك الخاصة في داخل منزلك! فمابالك بعلاقاتك الاجتماعية وشؤونك السياسية العامة؟! فاحذر ولا تتجاوز

تربصك بنا إلى القيام بفعلٍ لا تكون عاقبته إلا وقوع السيف بيننا!

لقد كانت الموازنة دقيقة وحساسة جداً في المشاركة القائمة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين معاوية، لكن بعض الأمويين ممن كانت قلوبهم تغلي بنار الحقد على أهل البيت عليهم السلام، وليس لهم دهاء معاوية، كانوا يستعجلون معاوية في تقاريرهم التي يبعثونها بالأخذ على يد الإمام عليه السلام أخذاً شديداً أو التخلص منه قبل أن تستفحل الأمور وتستعصي معالجتها على بني أمية!

وأشدّ هؤلاء الأمويين حقداً على أهل البيت عليهم السلام، وأكثرهم عجلة وخرقاً، كان مروان بن الحكم الذي كانت تقاريره تتوالى على معاوية، وتشعُّ بالإنديفاع والإستعجال، فقد كتب إلى معاوية ذات مرة «يعلمه أن رجالاً من أهل العراق قدموا على الحسين بن علي عليه السلام، وهم مقيمون عنده، يختلفون إليه، فاكتب إلي بالذي ترى»<sup>١</sup>.

وقال البلاذري: «وكان رجال من أهل العراق وأشرف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين يجلبونه ويعظّمونه، ويذكرون فضله، ويدعونهم إلى أنفسهم، ويقولون إننا لك عضدٌ ويدٌ، ليتخذوا الوسيلة إليه، وهم لا يشكّون في أن معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين أحداً.

فلما كثر إختلافهم إليه أتى عمرو بن عثمان بن عفان مروان بن الحكم - وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة - فقال له: قد كثر إختلاف الناس إلى حسين، والله إنّي لأرى أن لكم منه يوماً عصيباً.

فكتب مروان ذلك إلى معاوية...»<sup>٢</sup>.

(١) الأخبار الطوال: ٢٢٤.

(٢) أنساب الأشراف، ٣: ١٥٢، حديث ١٣.

وكتب إليه أيضاً: «إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة، وأظنّ يومكم من حسين طويلاً»<sup>١</sup>.

لكنّ معاوية الذي كان يرى أنّ من مصلحته أن يبقى الإمام الحسين عليه السلام ملتزماً بالهدنة ولو ظاهراً، لم يكن ليرغب في الخروج عن حال المتاركة مع الإمام عليه السلام، فكان يردّ مروان عن تجاوز هذه المتاركة، ويأمره بالصبر وينهاه عن الخرق والعجلة، فقد كتب إليه:

«ترك حسيناً ما تركك ولم يظهر لك عداوته ويُبدي صفحته، واكمن عنه كمون الثرى إن شاء الله، والسلام»<sup>٢</sup>.

ومع هذا فإنّ مروان الذي كان أشدّ ولاة المدينة الأمويين على أهل البيت عليهم السلام لم يكن ليطلق وجود الإمام الحسين عليه السلام في المدينة وهو يري التفاف الأمة حوله وانشدادها إليه، فاقترح على معاوية إبعاد الإمام عن المدينة وفرض الإقامة الجبرية عليه في الشام، ليقطع بذلك اتصاله بأهل العراق، لكنّ معاوية رفض هذا الاقتراح أيضاً، وردّ عليه قائلاً:

«أردت والله أن تستريح منه وتبتليني به، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره، وإن أسأت إليه قطعته رحمه»<sup>٣</sup>.

وفوق الرقابة المشددة على الإمام عليه السلام كان بعض ولاة المدينة الأمويين يتدخلون عملياً فيمنعون وفود الأمة من لقاء الإمام عليه السلام خوفاً من تطوّر الأمور عملياً لصالح الإمام عليه السلام، فقد روى البلاذري عن العتبي أنّ الوليد بن عتبة حجب

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ١٩٧، حديث ٢٥٤.

(٢) أنساب الأشراف، ٣: ١٥٢، حديث ١٣.

(٣) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ٢: ٢٢٣.



أهل العراق عن الإمام الحسين عليه السلام.

فقال الحسين عليه السلام: يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقي ما جهلته أنت وعمك؟!

فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لا يدعوا جهل غيرنا إليك، فجنابة لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلاتخطر بها فتخطر بك، ولو علمت ما يكون بعدنا لأحبتنا كما أبغضتنا!!<sup>١</sup>

وإضافة إلى ما قدّمناه قبل ذلك في أن تصريح الوليد هذا كاشف عن حقيقة ما يعنيه الحكم الأموي في دعوى «الدم المضمون»، نلفت هنا الإنتباه إلى أن قول الوليد «ولو علمت ما يكون بعدنا لأحبتنا كما أبغضتنا» ربما كان إشارة إلى أن هذه المتاركة الموزونة بيننا وبينك سوف لن تتحقق في غير عهد معاوية، وأن يزيد الذي سيخلف أباه شخصية أخرى، لا ترضى في التعامل معك غير الشدة والصرامة، وسوف تضيق عليك الأرض بما رحبت، وعندها إذا التفت إلى وراء ستذكر أيامنا وعفونا وسماحتنا!! فكأنه يمنّ على الإمام عليه السلام بهذه المتاركة الموزونة التي هي في نفعهم هم أولاً وأساساً!!

### الخطّ العام في رسائل معاوية إلى الإمام عليه السلام

لعلّ أول ما يلفت انتباه المتأمل في رسائل معاوية إلى الإمام الحسين عليه السلام هو المكر الظاهر في الموازنة بين الترغيب والترهيب، ولاتكاد تخلو واحدة من رسائل معاوية إلى الإمام عليه السلام من النهج المتوازن بين الترغيب والترهيب. وهذه الظاهرة إنعكاس واضح لما يتبنّاه معاوية من مبدأ الحفاظ على حالة

(١) أنساب الأشراف، ٣: ١٥٦ - ١٥٧، حديث ١٥.

المتاركة مع الإمام عليه السلام، وهذه الرسائل نفسها برهان على تبني معاوية هذا المبدأ أيضاً.

ولنتق هنا أمثلة من هذه الرسائل...

«كان مالٌ حُمِلَ من اليمن إلى معاوية، فلما مرَّ بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليه السلام فأخذه وقسمه في أهل بيته ومواليه، وكتب إلى معاوية:

«من الحسين بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد: فإن عيراً مرّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحلالاً وعنبراً وطيباً إليك، لتودعها خزائن دمشق وتعلّ بها بعد النهل بني أبيك، وإني احتجت إليها فأخذتها، والسلام.»

فكتب إليه معاوية:

«من عند عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الحسين بن علي، سلام عليك...»

أما بعد: فإن كتابك ورد عليّ تذكر أنّ عيراً مرّت بك من اليمن تحمل مالاً وحلالاً وعنبراً وطيباً إليّ، لأودعها خزائن دمشق، وأعلّ بها بعد النهل بني أبي، وأنتك احتجت إليها فأخذتها.

ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إليّ، لأنّ الوالي أحقّ بالمال ثمّ عليه المخرج منه، وأيم الله لو تركت ذلك حتّى صار إليّ لم أبخسك حظك منه، ولكنني قد ظننت يا ابن أخي أنّ في رأسك نزوة، وبودّي أن يكون ذلك في زمانني فأعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنني والله أتخوّف أن تبلى بمن لا ينظرك فواق ناقة»<sup>(١)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١٨: ٣٢٧.

ولا يخفى أن معاوية في هذه الرسالة مع إظهاره المسامحة والتجاوز كان قد هدّد الإمام عليه السلام بمن يأتي بعده، يعني يزيد.

كما كتب إليه نتيجة التقارير الكثيرة التي كانت تبعث بها عيونُه إليه عن حركة الأمة وحركة الإمام عليه السلام:

(أما بعد: فقد انتهت إليّ أمور أرغب بك عنها، فإن كانت حقاً لم أقارِك عليها، ولعمري) إن من أعطى الله صفةً يمينه وعهده لجدير بالوفاء. (وإن كانت باطلاً، فأنت أسعد الناس بذلك، ويحظّ نفسك تبدأ، وبعهد الله تفني، فلاتحملني على قطيعتك والإساءة بك، فإني متى أنكرت تنكرني، وإنك) متى تكدني أكذك. وقد أنبئتُ أن قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، (فإتق شقّ عصا هذه الأمة، وأن يرجعوا على يدك إلى الفتنة). وأهل العراق من قد جرّبت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، (وقد جرّبت الناس ويلوتهم، وأبوك كان أفضل منك، وقد كان اجتمع عليه رأي الذين يلوذون بك، ولاأظنه يصلح لك منهم ما كان فسد عليه). فاتق الله، واذكر الميثاق، (وانظر لنفسك ودينك، ولايستخفّنك الذين لا يوقنون).<sup>١</sup>

فكتب إليه الإمام عليه السلام جواباً على رسالته هذه كان بمثابة الصاعقة التي نزلت على رأس معاوية الذي ارتبك وتأثر بشدّة من حدّتها إلى درجة أن كان يشكو إلى مقرّبيه من قوّة جواب الإمام عليه السلام، وقد أوردت كتب التاريخ والتراث هذا الجواب كاملاً، وسنورده في محله من هذا الكتاب.

(١) الحسين عليه السلام سماته وسيرته: ١١٥ - ١١٦؛ وقال صاحب الكتاب: ...لفقنا الكتاب ممّا أورده ابن عساكر خارج الأقواس وما ذكره البلاذري داخلها وأنا أعتقد أن الكتاب نسخة واحدة وإنما الإختصار عن الرواة.



## □ لماذا لم يثر الإمام الحسين عليه السلام على معاوية؟

كان رأي أهل بيت العصمة عليهم السلام هو رفض أن يكون معاوية حاكماً ولو لمدة سواد ليلة واحدة رفضاً تاماً، ولم يساوم أمير المؤمنين علي عليه السلام على هذا المبدأ قيد أنملة، ورفض كل نصيحة تدعو إلى المداينة في ذلك، وخاض حرب صفين الطاحنة لتحقيق هذا الرفض، ثم لم يتزعزع عن هذا الرأي حتى قتل عليه السلام.

وواصل الإمام الحسن عليه السلام الإصرار على هذا الرأي، ولم يأل جهداً في الإعداد لتحقيق ذلك، لكن نكد الدهر وانقلاب الأمور اضطره في الختام إلى القبول بأمر اختيار، وحسبك من أمرين أحلاهما مرّاً، فسلم الأمر إلى معاوية مؤجلاً الحرب ضده إلى يوم آخر قد يأتي به مستقبل الأيام «فرايت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن»<sup>١</sup>، وانطوى على ذلك حتى مضى شهيداً عليه السلام.

فمسوغات الثورة على معاوية ودواعيها كانت قائمة وموجودة منذ أول يوم من أيام ولايته على الشام، لكن دواعي الثورة عليه ودوافعها تكاثرت وتعاضمت بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم ذلك ويشخص أبعاده، ويصرح به لثقائه، بل وقد صرح به لمعاوية نفسه في الكتب والمحاورات التي كانت بينهما، ومن هذه التصريحات على سبيل المثال:

«وهيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجهفت، ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت، وما بذلت لذي حق من أتم

حقّه بنصيب، حتّى أخذ الشيطان حظّه الأوفر، ونصيبه الأكمل...»<sup>١</sup>.

ومما خاطبه به في رسالةٍ أخرى:

«...وقلت فيما قلت: لاتردُّ هذه الأمة في فتنة، وإني لأعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قرابة إلى ربّي وإن لم أفعله فاستغفر الله لديني وأسأله التوفيق لما يحبّ ويرضى...»<sup>٢</sup>.

وهنا يفرض هذا السؤال نفسه على مجرى البحث وهو: لماذا لم يشر ولم يقم الإمام الحسين عليه السلام على معاوية أيام إمامته مع توافر جميع الدواعي والدوافع للقيام بالثورة؟!

وفي الإجابة عن هذا السؤال لابد في البدء من تحديد الهدف المنشود من الثورة، فما هو هدف الإمام الحسين عليه السلام من الثورة على معاوية؟  
لاشك أن هدفه عليه السلام هو ذات الهدف الذي أعلن عنه في قيامه ضدّ يزيد بن معاوية، وهو طلب الإصلاح في أمة جدّه صلى الله عليه وآله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يتضمّن ذلك من إزالة الحكومة الفاسدة وإقامة الحكومة الحقّة، من خلال قيام الأمة مع الإمام عليه السلام لتحقيق نصر حاسم يتوقّر في ظلّه هذا الهدف.

اوتعريض الأمة لصدمة مروّعة في الوجدان وصعقة كبرى في الضمير من خلال ملحمة بطوليّة وفاجعة مأساوية تنتهي بمقتله عليه السلام ومقتل أنصاره من أهل بيته وصحبه الأبرار الذين هم صفوة أخصّاء هذه الأمة، في إطار عمل إعلامي

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٧.

(٢) نفس المصدر، ١: ١٨٢.

وتبليغي كبير ناجح يتكشّف نتيجة له كلّ الزيف الذي تستر به معاوية، وتراجع كلّ خطط وآثار حركة النفاق الحاكمة منذ يوم السقيفة إلى نقطة الصفر، ويعود الإسلام المحمّدي الخالص خالصاً من كلّ شائبة، وتتحرّر الأمة روحياً ونفسياً من كلّ آثار التضليل والإفساد الذي تعرّضت له بعد غياب النبي الأكرم محمد ﷺ وتمزّق الغشاوة عن بصيرتها فتعرف الحق وأهله وتنهج على هدي نوره.

فهل كان بإمكان الإمام الحسين عليه السلام أن يحقق أحد هذين الاختيارين في زمن معاوية؟

أما الإختيار الأول، وهو طريق الإنتصار العسكري الحاسم على معاوية، فكان لا بدّ فيه من تعبئة شطر من الأمة كافٍ على الأقلّ لتحمل تبعات ومقتضيات حرب طاحنة حتّى النصر، فهل كانت الأمة آنذاك تنطوي على مثل هذا الإستعداد الكبير نفسياً وعملياً؟

لنقرأ هذا المقطع الذي يَصوّر فيه صاحب كتاب (ثورة الحسين ظروفها الإجتماعية وأثارها الإنسانية) حال الأمة آنذاك، يقول: «لقد كانت حروب الجمل وصفين والنهران، والحروب الخاطفة التي نشبت بين القطع السورية وبين مراكز الحدود في العراق والحجاز واليمن بعد التحكيم قد ولّدت عند أصحاب الإمام عليه السلام حينئذٍ إلى السلم والموادعة، فقد مرّت عليهم خمس سنين وهم لا يضعون سلاحهم من حرب إلا يشهروه في حرب أخرى، وكانوا لا يحاربون جماعات غريبة عنهم، وإنما يحاربون عشائرتهم وإخوانهم بالأمس، ومن عرفهم وعرفوه... وما نشك في أنّ هذا الشعور الذي بدأ يظهر بوضوح في آخر عهد علي عليه السلام إثر إحساسهم بالهزيمة أمام مروغة خصمهم في يوم التحكيم أفاد خصوم الإمام من زعماء القبائل ومن إليهم معنٍ إكتشفوا أنّ سياسته لا يمكن أن تلبّي مطالبهم التي توججها سياسة معاوية في المال والولايات، فحاولوا إذكاء

هذا الشعور والتأكيد عليه، وقد ساعد على تأثير هؤلاء الزعماء ونفوذهم في أوساط المجتمع الروح القبليّة التي استفحلت في عهد عثمان بعد أن أطلقت من عقالها بعد وفاة النبي ﷺ، فإنّ الإنسان ذا الروح القبليّة عالمه قبيلته، فهو يفعل بانفعالاتها، ويطمح إلى ما تطمح إليه، ويعادي من تعادي، وينظر إلى الأمور من الزاوية التي تنظر منها القبيلة، وذلك لأنّه يخضع للقيم التي تخضع لها. وتتركز مشاعر القبيلة كلّها في رئيسها، فالرئيس في المجتمع القبلي هو المهيم والموجه للقبيلة كلّها... وقد عبّر الناس عن رغبتهم في الدعة وكراهيتهم للقتال بتناقلهم عن الخروج لحرب الفرق السوريّة التي كانت تغير على الحجاز واليمن وحدود العراق، وتناقلهم عن الإستجابة للإمام عليّ حين دعاهم للخروج ثانية إلى صفين.

فلما استشهد الإمام عليّ وبويح الحسن عليّ بالخلافة برزت هذه الظاهرة على أشدها، وبخاصّة حين دعاهم الحسن عليّ للتجهز لحرب الشام، حيث كانت الإستجابة بطيئة جداً. وبالرغم من أنّ الإمام الحسن عليّ قد استطاع بعد ذلك أن يجهز لحرب معاوية جيشاً ضخماً إلاّ أنّه كان جيشاً كتبت عليه الهزيمة قبل أن يلاقي العدو بسبب التيارات المتعدّدة التي كانت تتجاذبه، فقد: «خفّ معه أخلاط من الناس: بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكمة أي خوارج يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكّاك، وأصحاب عصبيّة اتبعوا رؤساء قبائلهم». وقد كان رؤساء القبائل هؤلاء قد باعوا أنفسهم من معاوية الذي كتب إلى كثير منهم يغريهم بالتخلّي عن الحسن عليّ والإلتحاق به، وأكثر أصحاب الحسن عليّ لم يستطيعوا مقاومة هذا الإغراء، فكاتبوا معاوية واعددين بأن يسلموا الحسن عليّ حياً أو ميتاً. وحين خطبهم الإمام الحسن عليّ ليختبر مدى إخلاصهم وثباتهم هتفوا به من كلّ جانب: البقية، البقية، بينما هاجمته طائفة منهم تريد قتله، هذا في الوقت الذي أخذ الزعماء يتسلّلون

تحت جنح الليل إلى معاوية بعشائرهم!

ولمّا رأى الإمام الحسن عليه السلام - أمام هذا الـوقع السيء - أنّ الظروف النفسية والاجتماعية في مجتمع العراق جعلت هذا المجتمع عاجزاً عن النهوض بتبعات القتال وانتزاع النصر، ورأى أنّ الحرب ستكلفه استئصال المخلصين من أتباعه بينما يتمتّع معاوية بنصر حاسم، حينئذٍ جنح إلى الصلح بشروط منها ألاّ يعهد معاوية لأحد من بعده، وأن يكون الأمر للحسن عليه السلام، وأن يُترك الناس ويؤمنوا... ولقد كان هذا هو الطريق الوحيد الذي يستطيع الحسن عليه السلام أن يسلكه باعتباره صاحب رسالة قد اكتنفته هذه الظروف الموثّسة...<sup>١</sup>

تُرى هل بقيت الأمة - في العراق خاصّة - على هذه الحال بعد ذلك، أم أنّها قد تغيّرت نحو الأحسن إلى درجة أن صار بالإمكان أن يعتمد عليها الإمام الحسن عليه السلام في حياته أو الإمام الحسين عليه السلام بعده في تعبئة عامّة لحرب طاحنة حتّى النصر الحاسم على معاوية؟! *معاوية! معاوية! معاوية!*

صحيح أنّ الناس الذين كرهوا الحرب لطول معاناتهم منها، ورغبة منهم في الدنيا والسلامة والدعة، وطاعة لرغبات زعماء قبائلهم، كانوا قد اكتشفوا بعد مدّة مدى الخطأ الذي وقعوا فيه بضعفهم عن القيام بتبعات القتال وخذلان الإمام عليه السلام، بعد ما عرفوا طبيعة حكم معاوية وذاقوا طعم واقعيته، وما يقوم به من اضطهاد وإرهاب، وتجويع وحرمان، ومطاردة مستمرة، وخنق للحريّات واستهزاء بالشريعة واستخفاف بالقيم، وإنقاص من أعطياتهم ليُزاد في أعطيات أهل الشام، وحمل معاوية إيّاهم على محاربة الخوارج، الأمر الذي لم يفتح لهم أن ينعموا بالسلم الذي كانوا يحنون إليه والدعة التي يتمنونها... فندموا على ما فرطوا في

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية: ١٢٨ - ١٤٣.



جنب أهل البيت عليهم السلام، «وقد جعل أهل العراق يذكرون حياتهم أيام عليّ فيحزنون عليها، ويندمون على ما كان من تفریطهم في جنب خليفتهم ويندمون كذلك على ما كان من الصلح بينهم وبين أهل الشام، وجعلوا كلما لقي بعضهم بعضاً تلاوموا فيما كان، وأجالوا الرأي فيما يمكن أن يكون، ولم تكد تمضي أعوام قليلة حتى جعلت وفودهم تفتد إلى المدينة للقاء الحسن عليه السلام، والقول له والإستماع منه...»<sup>١</sup>

وصحيح أن كثيراً من الناس، وعامة أهل العراق بنوع خاص، صاروا يسرون بغض بني أمية وحب أهل البيت عليهم السلام ديناً لهم، نتيجة ظلم معاوية وجوره وبُعدِه عن الإسلام، لكن هذه العاطفة لم تستطع أن تخترق حاجز الإزدواجية في الشخصية عند أكثر هؤلاء، بل ظلت تعشش في إطارها في باطن الشخصية الراض لآل أمية ولحكمهم خلافاً لظاهر الشخصية المطيع لكل أوامرهم، فهم في إزدواج الشخصية كما وصفهم أمير المؤمنين علي عليه السلام في ظل ظلم بني أمية حيث قال:

«والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه، ولا عقداً إلا حلوه... وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باك يبكي لدينه، وباك يبكي لدنياه، وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه...»<sup>٢</sup>

فالوصف العام للأمة أنشد هو أن تجلها خاضع لإرادة الحكم الأموي طانع لأمره، سواء الدين عمي على بصيرتهم تحت تأثير التضليل الأموي، فتوهموا أن

(١) الفتنة الكبرى، ٢: ١٨٨.

(٢) نهج البلاغة: ١٤٢ - ١٤٤، حديث ٩٨.

الإسلام متمثل بحكم معاوية، أو ضعاف النفوس الذين قادهم حبّ الدنيا فباعوا دينهم بدنيا غيرهم، أو الذين عرفوا الحقّ وأهله فأحبّوهم في الباطن وتنكروا لهم في الظاهر خوفاً من الإرهاب الأمويّ، وفي القليل المتبقّي كثير ممّن يمنعه الشلل النفسي عن نصره الحقّ والإلتحاق بركبه مع معرفته بأهل الحقّ عليهم السلام!

هذا الوصف العام ظلّ منطبقاً على هذه الأمة حتّى بعد موت معاوية!! إذن فالأمة لم تتأهّل لكي يعتمد عليها الإمام الحسين عليه السلام في التخطيط لحرب طاحنة تقصر أو تطول حتّى النصر الحاسم على معاوية، وشواهد هذه الحقيقة في الوصف العام للأمة كثيرة جداً مرّ بنا بعضها في المدخل.

بقي الاختيار الثاني المتاح أمام الإمام الحسين عليه السلام في الثورة على معاوية، وهو تعريض الأمة لصدمة مروعة في وجدانها وصعقة كبرى يهتزّ لها ضميرها، من خلال ملحمة بطوليّة مأساويّة تنتهي بمصرعه ومصرع أنصاره، مقرونة بعمل إعلامي وتبليغي كبير ينجح في كشف الزيف الأمويّ، وينهي الآثار العمليّة الناشئة عنه.

وهذا الاختيار الذي كُتب له النجاح التام أيام حكم يزيد، كان محكوماً عليه بالفشل التام في حياة معاوية، وسرّ ذلك يكمن في شخصيّة معاوية، وأسلوبه الخاص في معالجة الأمور، فإنّ معاوية لم يكن من الجاهل بالسياسة بالمثابة التي يتيح فيها للحسين عليه السلام أن يقوم بثورة مدوية، بل الراجح أنّه كان من الحصافة بحيث يدرك أن جهر الحسين عليه السلام بالثورة عليه وتحريضه الناس على ذلك كفيل بزجّه في حروب تعكّر عليه بهاء النصر الذي حازه بعد صلح الحسن عليه السلام، إن لم يكن كافياً لتفويت ثمرة هذا النصر عليه، لأنّه عارف - ولا ريب - بما للحسين عليه السلام من منزلة في قلوب المسلمين.

وأقرب الظنون في الأسلوب الذي يتبعه معاوية في القضاء على ثورة الحسين عليه السلام - لوثار في عهده - هو أنه كان يتخلص منه بالسّم قبل أن يتمكن الحسين عليه السلام من الثورة، وقبل أن يكون لها ذلك الدوي الذي يموّج الحياة الإسلاميّة التي يرغب معاوية في بقائها هادئة ساكنة.

والذي يجعل هذا الظنّ قريباً ما نعرفه من أسلوب معاوية في القضاء على من يخشى منافستهم له في السلطان، أو تعكير صفو السلطان عليه، فإنّ الطريقة المثاليّة عنده في التخلص منهم هي القضاء عليهم بأقلّ ما يمكن من الضجيج. ولقد مارس معاوية هذا الأسلوب في القضاء على الحسن بن علي عليهما السلام، وسعد بن أبي وقاص، ومارسه في القضاء على الأشتر لما توجه إلى مصر، ومارسه في القضاء على عبدالرحمن بن خالد بن الوليد لما رأى افتتاح أهل الشام به. وقد أوجز هو أسلوبه هذا في كلمته المأثورة «إنّ لله جنوداً من العسل».

والذي يرتفع بهذا الظنّ إلى مرتبة الإطمئنان ما نعلمه من أنّ معاوية كان قد وضع الأرصاد والعيون على الحسين عليه السلام وعلى غيره ممّن يخشاهم على سلطانه، وأنّهم كانوا يكتبون إليه بما يفعل هؤلاء، ولا يغفلون عن إعلامه بأيسر الأمور وأبعدها عن إثارة الشك والريبة<sup>١</sup>، كما مثل ما كتبوا إليه في أمر جارية كان الحسين عليه السلام قد أعتقها ثم تزوجها<sup>٢</sup>.

«فلو تحفّز الحسين عليه السلام للثورة في عهد معاوية، ثمّ قضي عليه بهذه الميئة التي يفضّلها معاوية لأعدائه، فماذا كانت تكون جدوى فعله هذا الذي لم يخرج عن حدود الفكرة إلى أن يكون واقعاً يحييها الناس بدمائهم وأعصابهم، وما كان

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعيّة وأثارها الإنسانيّة: ١٥٢ - ١٥٥.

(٢) زهر الآداب، ١: ١٠١.



يعود على المجتمع الإسلامي من موته وقد قضى كما يقضي سائر الناس بهدوء وبلا ضجيج؟ إنه لن يكون حينذاك سوى علوي مات حتف أنفه، يثير موته الأسى في قلوب أهله ومحبيه وشيعة أبيه إلى حين ثم يطوي النسيان ذكره كما يطوي جميع الذكريات»<sup>١</sup>.

وقد صرح معاوية للإمام عليه السلام بهذا التهديد بقوله: «...فإنك متى تنكرني أنكرك، ومتى تكفني أكذك، فائق شق عصا هذه الأمة...»<sup>٢</sup>.

ولو قُدر للإمام عليه السلام أن يخترق حصار جواسيس وعيون معاوية، ويقوم بالثورة عملياً، فيخرج مع صفوة أنصاره في جيش قليل العدد والعدد، ويتجه إلى العراق مثلاً، فهل كان سينجح في صنع ملحمة بطولية مأساوية يهتز لها ضمير الأمة كما صنع ذلك بالفعل أيام يزيد؟ وهل كان العمل الإعلامي والتبليغي المطلوب في مثل هكذا نهضة أن ينجح في عهد معاوية كما نجح بالفعل في زمن يزيد؟

لا شك أن معاوية في مثل هذا الفرض سيواجه مأزقاً عملياً صعباً، لكن معاوية من الدهاء والخبرة في معالجة المأزق بما يمكنه من استيعاب هذا المأزق المحرج، والمتوقع أنه سيحاصر جيش الإمام الصغير، وسيحرص على سلامة الإمام عليه السلام وسلامة بني هاشم خاصة، ويعفو عنهم بطريقة فنية مقرونة بعمل إعلامي كبير، تكون نتيجته سقوط الإمام عليه السلام في عين الأمة وتجريده من قداسه الدينية، وقد يحجزه ومن معه بعد ذلك في الشام في إقامة جبرية لا تنتهي إلا بموته الذي قد يكون بالسّم أيضاً... ويخرج معاوية من هذا المأزق في النهاية بمظهر من

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية: ١٥٣ - ١٥٥.

(٢) إختبار معرفة الرجال، ١: ٢٥٢، حديث ٩٩.

عفا بعد المقدرة، وقابل الإساءة بالإحسان، والقطيعة بالصلة، فيكسب قلوب الناس ويزدادون حباً له ويزداد هو شأناً وعظمةً، وعندها لا يتحقق للإمام الحسين عليه السلام ما كان يؤمله في هذا التحرك من أثر إيجابيّ فضلاً عن ما سيلحقه من آثار سلبية بسبب دهاء معاوية.

ولقد صرح معاوية للإمام عليه السلام بهذا النهج حين كتب إليه على أثر قضية الأموال المحمولة إليه التي أخذها الإمام عليه السلام قائلاً: «ولكنني قد ظننت يا ابن أخي أن في رأسك نزوة، وبودّي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكنني والله أتخوف أن تبلى بمن لا ينظر ك فواق ناقة»<sup>١</sup>.

ولا يبعد أن معاوية يتمنى لو يوفق لمثل موقف العفو هذا، فيطلق أسارى بني هاشم في مئة يقابل بها مئة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الطلقاء في مكة، فيكونون سواء في حلبة المفاخرة، وهذا ما كان يحذره الإمام الحسن عليه السلام كما مرّ بنا، ولا شك أن هذا الأمر لم يكن ليغيب عن بال الإمام الحسين عليه السلام أيضاً.

وعلى فرض أن معاوية - لوثار عليه الإمام عليه السلام - قد يضطر إلى قتل الإمام عليه السلام ومن معه من أنصاره، فإن في مسحة الدين التي كان معاوية يحرص على إسباغها على سلوكه وسائر تصرفاته أمام العامة وفي صفة الشرعية التي أفلح في أن يسبغها على منصبه لدى جانب كبير من الرأي العام الإسلامي ما يمكنه من إطفاء وهج مصارع هؤلاء الثوار، وإثارة الناس عليهم لا لهم، ذلك «لأن الجواب الذي كان سيقدمه معاوية وأعوانه للناس حين يتساءلون عما حمل الحسين عليه السلام على الثورة، أو يجيب به الناس أنفسهم، هو أن الحسين طالب ملك! ولو قتل الحسين في سبيل ما توهمه الناس هدفاً من ثورته لما أثار قتله استنكاراً، ولما عاد قتله

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١٨: ٣٢٧.

بشيء على مبادئه ودوافعه الحقيقية للثورة، بل ربّما عدّه فريق من الناس مستحقاً للمقتل! ولن يُجدي الحسين عليه السلام وأنصاره أن يُعلنوا للناس أن ثورتهم لحماية الدين من تحريف وتزييف معاوية وإنقاذ الأمة من ظلمه، فلن يصدّقهم الناس لأنهم لا يرون على الدين من بأس، ولم يُحدث معاوية في الدين حدثاً ولم يجاهر بمنكر، بل سيرى الناس أن مقاتلهم هذه ستار يخفي مقاصدهم الحقيقية<sup>١</sup>.

وعلى كلّ الفروض، فإنّ معاوية كان سيستشر في سبيل تشويه ثورة الحسين عليه السلام لو ثار في عهده قضية الميثاق الذي كان نتيجة صلح الحسن عليه السلام مع معاوية، فلقد عرف عامة الناس أن الحسن والحسين عليهما السلام قد سلّما الأمر إلى معاوية وعاهداه على السكوت عنه، فلوثار الإمام عليه السلام لأمكن معاوية أن يصوّره بصورة الخائن الناقض لبيعته وميثاقه الذي أعطاه!

ولا يضرّ معاوية هنا أنه كان قد نقض العهد قبل ذلك ولم يف بشروط من شروطه، ولم يعرف له حرمة ولم يحمل نفسه مؤونة الوفاء به...

كما لا يغيّر في النتيجة شيئاً هنا أيضاً سواء أكان الحسن والحسين عليهما السلام بايعة أو لم يبايعة معاوية بل سلّما له الأمر تسليماً مشروطاً<sup>٢</sup>.

ذلك لأنّ وسائل معاوية الإعلامية المهيمنة على أذهان عامة الناس هي الغالبة والمؤثرة في ميدان التبليغ والدعاية، وباستطاعتها التضليل تماماً على الرأي العام فيما تطرحه من إدانة دينية لقيام الإمام عليه السلام. ثمّ إنّ نفس المجتمع الذي لم يكن أهلاً للقيام بالثورة، والذي كان يؤثر السلامة والعافية، كان يرى أن الإمام عليه السلام قد بايع وعاهد، سواء كما هو الواقع أو كما أشاع الإعلام الأمويّ فيه، فهو يرى أن على

(١) ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية: ١٥٨.

(٢) كما ذهب إلى ذلك الشيخ راضي آل ياسين في كتابه القيم صلح الحسن عليه السلام.

الإمام عليه السلام أن يفى بالعهد وألا ينقض البيعة.

إذن فشخصية معاوية بما انظرت عليه من دهاء وحيلة ومكر وغدر وطول ممارسة وتجربة في العمل السياسي الإجتماعي كانت العامل الأهم إن لم تكن العامل الوحيد الذي اضطرَّ الإمام عليه السلام إلى عدم القيام ضده.

ومن هنا نفهم سرَّ حصر السبب بوجود معاوية في الأجوبة التي أفاد بها الإمام عليه السلام ردّاً على مطالب بعض شيعته بالنهضة والقيام، كمثّل: «ليكن كلّ رجل منكم جلساً من أحلاس بيته مادام معاوية حيّاً... فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم...»<sup>١</sup> أو «...فالصقوا بالأرض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى... مادام ابن هند حيّاً»<sup>٢</sup> أو «...مادام هذا الإنسان حيّاً»<sup>٣</sup>.



مركز تحقيقات كبيوتر علوم سعودي

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٦٧.

(٢) أنساب الأشراف، ٣: ١٥١، حديث ١٣.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٢١.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# الفصل الثاني



مركز بحوث الكمبيوتر علوم إيسوي

☑ المعالم العامة لنهج الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# الفصل الثاني

## المعالم العامّة

### لنهج الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية

ضمن إطار موقفه العام في رعاية حالة الهدنة مع معاوية وعدم القيام ضده في الظروف الراهنة آنذاك، كان الإمام الحسين عليه السلام يقوم بمهامه في حياة الأمة الإسلامية كإمام لها من قبل الله تبارك وتعالى. ومن مهامه ما كان في إطار الدور العام المشترك لجميع أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومنها ما كان في إطار دوره الخاص الذي حدّدته طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التي كانت تحيط به وبالإسلام وبالأمة الإسلاميّة. ويمكننا أن نتصوّر المعالم العامّة لنهجه صلوات الله عليه في عهد معاوية كما يلي:

مركز تحقيقية كميّة علوم إسلاميّة

### □ الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه

في خضم تيار التضليل الأمويّ الديني والسياسي المهيم على الرأي العام الإسلامي كان الإمام الحسين عليه السلام يصارع هذا التيار ويحاول اختراقه في تبين الحقّ والدعوة إليه والدفاع عنه، وكشف الضلال وزيفه عن ذهنيّة الأمة بإيضاح الحجّة والدلالة على المحجّة البيضاء، وبالأمْر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الأمة وتربيتها من خلال حلقات الوعظ والإرشاد التي كان يقوم بها في المدينة ومكّة، وكان الناس في حلقة الإمام الحسين عليه السلام كأنّ على رؤوسهم الطير كما وصف ذلك معاوية نفسه، وذلك لسموّ مكانته، وعناية الناس الفائقة بحديثه،



ولقوة انشدادهم إليه، ولأن حديثه الحقّ الفصل الذي (ليس فيه من الهزلي شيء) على حدّ تعبير معاوية. ويمكننا أن نلاحظ هذا الخطّ في الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه في المجالات التالية:

### التعريف بمكانة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم ومعرفتهم:

وننتقي في هذا المجال النماذج التالية:

قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإنّ فيه حصراً أوفى لسانه كلاله.

فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا. فلم يزالوا به حتى قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، لو صعدت المنبر فخطبت. فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد لله وأثنى عليه، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله، فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام:

«نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول علينا في تفسيره، لا يطينا تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، أن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإنّ تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول»، وقال: «ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً». وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: «لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جازّ

لكم، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنني بري منكم»، فتلقون بالسيوف ضرباً، وللرماح ورداً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.»

قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله، قد بلغت.<sup>١</sup>

وقال الإمام الحسين عليه السلام ذات مرة في مجلس معاوية:

«أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الناقب والشرف الفائق والقديم السابق، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط الرحمن.»

ثم ردّ وجهه للخصم فقال:

هل لك أبّ كأبي، أو قديم كقديمي؟ فإن قلت: لا، تغلب، وإن قلت: نعم، تكذب.

مركز تحقيقات كميتر علوم ورسول

فقال الخصم: لا، تصديقاً لقولك. فقال الحسين عليه السلام:

الحقّ أبلج، لا يزيغ سبيله، والحقّ يعرفه ذوو الألباب.<sup>٢</sup>

وعن الباقر عليه السلام، عن أبيه عليه السلام أنه قال: «صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين عليه السلام، فقالوا: يا ابن رسول الله، ما عندك من عجائب أبيك التي كان يريهاها؟»

فقال عليه السلام: هل تعرفون أبي؟

قالوا: كلنا نعرفه.

(١) الإحتجاج، ٢: ٢٢ - ٢٣.

(٢) إحقاق الحق، ١١: ٥٩٥.

فرفع له سترأ كان علي باب بيت، ثم قال: «أنظروا في البيت».

فنظروا فقالوا: هذا أمير المؤمنين، ونشهد أنك خليفة الله حقاً.<sup>١</sup>

وفي رواية أخرى: سئل الحسين بن علي عليه السلام بعد مضي أمير المؤمنين فقال لأصحابه: «أتعرفون أمير المؤمنين عليه السلام إذا رأيتموه؟»

قالوا: نعم.

قال: «فارفعوا هذا الستر».

فرفعوه، فاذا هم به لا ينكرونه.

فقال لهم علي عليه السلام: «إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبقى من بقي منا حجة عليكم».<sup>٢</sup>

وسأله حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه قائلاً: أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام؟

مركز تحقيقات كويتية للدراسات الإسلامية

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «كنا أشباح نورٍ ندور حول عرش الرحمن، فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد».<sup>٣</sup>

وعن عقيصا - وهو أبو سعيد دينار - قال:

سمعت الحسين عليه السلام يقول: «من أحبنا نفعه الله بحبنا وإن كان أسيراً في الديلم، وإن حبنا ليساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق».<sup>٤</sup>

(١) الخرائج والجرائح، ٢: ٨١١، حديث ٢٠.

(٢) إثبات الهداة، ٢: ١٨٣، حديث ٣٧، الفصل الثامن.

(٣) بحار الأنوار، ٦٠: ٣١١ عن كتاب محمد بن بحر الشيباني المعروف بالدهني.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٤٠٠، حديث ٤٥٤.

وعن اسماعيل بن عبدالله قال:

قال الحسين بن علي عليه السلام: «لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ) سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَأْوِيلِهَا. فَقَالَ: وَاللهِ مَا عَنَىٰ غَيْرِكُمْ، وَأَنْتُمْ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ، فَإِذَا مِتَّ فَأَبُوكَ عَلِيٌّ أَوْلَىٰ بِي وَبِمَكَانِي، فَإِذَا مَضَىٰ أَبُوكَ فَأَخُوكَ الْحَسَنُ أَوْلَىٰ بِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ الْحَسَنُ فَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِهِ.

قلت، يا رسول الله، فمن بعدي أولى بي؟

قال: إبنك عليّ أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى به وبمكانه من بعده، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه عليّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن فابنه عليّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمة تسعة من صلبك، أعطاهم علمي وفهمي، طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذونني فيهم، لأنهم الله شفاعتي»<sup>١</sup>.

وعن النضر بن مالك قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا عبدالله، حدثني عن قول الله عز وجل (هذان خصمان اختصموا في ربهم).

قال: «نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عز وجل، قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب الله. فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة»<sup>٢</sup>.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) كفاية الأثر: ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) الخصال، ١: ٤٢ - ٤٣ باب الإثنين، حديث ٣٥.

قال الحارث بن عبد الله الأعور للحسين بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله، جعلت فداك، أخبرني عن قول الله في كتابه: (والشمس وضحاها). قال: «ويحك يا حارث، ذلك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله».

قال: قلت: جعلت فداك، وقوله: (والقمر إذا تليها).

قال: «ذاك أمير المؤمنين عليّ أبي طالب عليه السلام، يتلو محمد صلى الله عليه وآله».

قال: قلت: (والنهار إذا جليها).

قال: «ذلك القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً<sup>١</sup> (والليل إذا يغشيها) بنو أمية»<sup>٢</sup>.

وقيل مرّ المنذر بن الجاورد بالحسين عليه السلام فقال: كيف أصبحت جعلني الله فداك يا ابن رسول الله؟

فقال عليه السلام: «أصبحنا وأصبحت العرب تعتدّ على العجم بأنّ محمد صلى الله عليه وآله منها، وأصبحت العجم مقرّة لها بذلك، أصبحنا وأصبحت قريش يعرفون فضلنا ولا يرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الأمة أنّا إذا دعونا لم يجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا»<sup>٣</sup>. وفي رواية أخرى أنّه اجتاز به وقد أغضب، فقال عليه السلام: «ماندري ما تنقم الناس منا، إنّنا لببيت الرحمة، وشجرة النبوّة، ومعدن العلم»<sup>٤</sup>.

وكان في خلقه العظيم دعوة مفتوحة للإقبال على الحقّ وتعريف رائع بأهل

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٦٣، حديث ٧٢١.

(٢) بحار الأنوار، ٢٤: ٧٩، حديث ٢٠.

(٣) نزّهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٨٥، حديث ٢٠.

(٤) نفس المصدر: ٨٥، حديث ٢١.

الحق عليه السلام .

فقد روي عن عصام بن المصطلق أنه قال: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليه السلام ، فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض.

فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟

فقال عليه السلام: «نعم».

فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إلي نظرة عاطفٍ رؤوفٍ.

ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، وإما يترغّبك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميعٌ عَلِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ، وإخوانهم يمدّونهم في الغي ثم لا يقصرون».

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

ثم قال عليه السلام لي: «خفّض عليك، أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعتاك ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لأرشدناك».

قال عصام فتوسّم مني الندم على ما فرط مني.

فقال عليه السلام: «لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. من أهل الشام أنت؟»

قلت: نعم.

فقال عليه السلام: «شِنْشِنَةٌ أعرفها من أخزم. <sup>١</sup> حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما

(١) شنشنة أعرفها من أخزم: جزء من بيت شعر: ذهبت مثلاً في القضية المعروف أصل سببها.

يعرض لك، تجديني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى».

قال عصام: فضأقت علي الأرض بما رحبت، ووددت لو سأخت بي، ثم سللت منه لو أذا وما علي الأرض أحب إلي منه ومن أبيه.<sup>١</sup>

وعن عبدالله بن عمر قال:

سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول».<sup>٢</sup>

وعن عبدالرحمن بن سليط قال:

قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «منا إثنا عشر مهدياً، أو لهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام وثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)؟، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله».<sup>٣</sup>

ومر الحسين عليه السلام على حلقة من بني أمية وهم جلوس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام: «أما والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلاً يقتل منكم ألفاً، ومع

(١) نغمة المصنوع: ٦١٤ - ٦١٥.

(٢) كمال الدين، ١: ٣١٧ - ٣١٨، باب ٣٠، حديث ٤.

(٣) كمال الدين، ١: ٣١٧، باب ٣٠، حديث ٣.

الألف ألفاً ومع الألف ألفاً».

فقال له عبيدالله بن شريك: جعلت فداك، إن هؤلاء أولاد كذا وكذا، لا يبلغون هذا.

فقال عليه السلام: «ومحك، في ذلك الزمان يكون الرجل من صلبه كذا وكذا رجلاً، وإن مولى القوم من أنفسهم»<sup>١</sup>.

وقال رجلٌ للحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم.

قال عليه السلام: «إتق الله، ولا تدعين شيئاً يقول الله تعالى لك كذبت وفجرت في دعواك. إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غشٍّ وغلٍّ ودغلٍ، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم»<sup>٢</sup>.

وعن يزيد بن رويان قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد الحرام، والحسين بن علي عليهما السلام مع عبدالله بن عباس جالسا في الحجر، فجلس إليهما.

ثم قال: يا ابن عباس، صف لي الهك الذي تعبد به.

فأطرق ابن عباس طويلاً مستبظناً بقوله.

فقال له الحسين عليه السلام: «إليّ يا ابن الأزرق المتورّط في الضلالة، المرتكن في الجهالة، أجيئك عمّا سألت عنه».

فقال: ما إياك سألت فتجيبني.

فقال له ابن عباس: مه! عن ابن رسول الله، فإنه من أهل بيت النبوة، ومعدن الحكمة.

(١) غيبة الطوسي: ١٩٠ - ١٩١، حديث ١٥٣.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٩، حديث ١٠٤.



فقال له: صف لي.

فقال عليه السلام: «أصفه بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتزق، وبعيد غير مقص، يؤخذ ولا يتبعص، لا إله إلا هو الكبير المتعال».

قال فبكى ابن الأزرق بكاء شديداً!

فقال له الحسين عليه السلام: «ما يبكيك؟»

قال: بكيت من حسن وصفك.

قال عليه السلام: «يا ابن الأزرق، إنني أخبرت أنك تكفر أبي وأخي وتكفرني».

قال له نافع: لئن قلت ذلك لقد كنتم الحكام ومعالم الإسلام، فلما بدلتم استبدلنا بكم.

فقال له الحسين عليه السلام: «يا ابن الأزرق، أسألك عن مسألة، فأجبنى عن قول الله لا إله إلا هو: (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما) إلى قوله (كنزهما)، من حفظ فيهما؟»

قال: أبوهما.

قال عليه السلام: «فأيهما أفضل أبوها أم رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة؟».

قال: لا، بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام: «فما حفظنا حتى حال بيننا وبين الكفر».

فنهض ابن الأزرق، ثم نفض ثوبه، ثم قال: قد نبأنا الله عنكم معشر قريش أنتم

قوم خصمون»<sup>١</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال: «أيها الناس، إن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه».

فقال له رجل: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفة الله؟

قال: «معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته»<sup>٢</sup>.

وروى عبد العزيز بن كثير: أن قوماً أتوا إلى الحسين عليه السلام.

وقالوا: حدثنا بفضائلكم!

قال عليه السلام: «لا تطيقون، وانحازوا عني لأشير إلى بعضكم، فإن أطاق سأحدثكم».

فتباعدوا عنه، فكان يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووليه وجعل يهيم ولا يجيب أحداً، وانصرفوا عنه<sup>٣</sup>.

### استثمار المناسبات الدينية لنشر الحق وكشف التضليل الأموي

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه سليم بن قيس رضي الله عنه، قال:

«فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم تزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدان، فلم يبق ولي لله إلا خائفاً على دمه (وفي رواية أخرى: إلا خائفاً على دمه أنه

(١) تفسير العياشي، ٢: ٣٣٧، حديث ٦٤.

(٢) علل الشرايع: ٩، باب ٩، حديث ١.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٥١.

مقتول) والأطريداً والأشريداً، ولم يبق عدو لله إلا مظهراً حجته غير مستتر ببدعته وضلالته، فلما كان قبل موت معاوية بسنة حجَّ الحسين بن عليّ صلوات الله عليه وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر معه، فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم من الأنصار ممن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم أرسل رسلاً: لاتدعوا أحداً ممن حجَّ العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح والنسك إلا أجمعهم لي، فاجتمع إليه بمئى أكثر من سبعمئة رجل وهم في سرادقه، عامتهم من التابعين ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

«أما بعد: فإنّ هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني، وأسألكم بحق الله عليكم وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتي من نبيكم لما سيرتم مقامي هذا، ووصفتم مقالتي ودعوتم أجمعين في أمصاركم من قبائلكم من آمنتم من الناس (وفي رواية أخرى بعد قوله فكذبوني: اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، فمن آمنتم من الناس) ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا، فإنني أتخوّف أن يدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويغلب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون».

وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره، ولا شيئاً ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه.

وكل ذلك يقول أصحابه: اللهم نعم، وقد سمعنا وشهدنا.

ويقول التابعي: اللهم قد حدثني به من أصدقته وأتمننه من الصحابة.

فقال: أنشدكم الله إلا حدثتم به من تثقون به وبدينه.

(قال سليم): فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكرهم أن قال:

«أنشدكم الله، أتعلمون أنّ عليّ بن أبي طالب كان أخا رسول الله ﷺ حين آخى بين أصحابه فأخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده ومنازله، فابتناه ثمّ ابتنى فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثمّ سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلّم في ذلك من تكلم، فقال: ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت بابه، ولكنّ الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثمّ نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد ومنازله في منزل رسول الله ﷺ فولد لرسول الله ﷺ وله فيه أولاد؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أنتعلمون أنّ عمر بن الخطّاب حرص على كوةٍ قدر عينه يدعها في منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثمّ خطب فقال: إنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وبنيه؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ نصبه يوم غدِير خَمّ فنادى له بالولاية وقال: ليبَلِّغ الشاهد الغائب؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال له في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أنشدكم الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباحلة لم يأت إلا به وبصاحبه وابنيه؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أنشدكم الله، أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، كزار غير فرار، يفتحها الله على يديه؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أتعلمون أن رسول الله بعثه ببرائة، وقال: لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها ثقة به، وأنه لم يدعه باسمه قط إلا يقول: يا أخي، وادعوا لي أخي؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم. مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي

قال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ قضى بينه وبين جعفر وزيد، فقال: يا علي، أنت مني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أتعلمون أنه كانت له من رسول الله ﷺ كل يوم خلوة وكل ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ فضله على جعفر وحمة حين قال لفاطمة عليها السلام: زوجتك خير أهل بيتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حتماً، وأكثرهم علماً؟»

قالوا: أَللّهُمَّ نعم.

قال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: أنا سيّد ولد بني آدم، وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، والحسن والحسين إبناي سيّدا شباب أهل الجنّة؟»

قالوا: أللّهم نعم.

قال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ أمره بغسله، وأخبره أن جبرئيل يعينه عليه؟»

قالوا: أللّهم نعم.

قال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: في آخر خطبة خطبها: إنّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟»

قالوا: أللّهم نعم.

فلم يدع شيئاً أنزله الله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة وفي أهل بيته من القرآن، ولا على لسان نبيّه عليه السلام إلا ناشدهم فيه.

فيقول الصحابة: أللّهم نعم، قد سمعنا.

ويقول التابع: أللّهم قد حدّثني من أثق به، فلان وفلان.

ثمّ ناشدهم أنهم قد سمعوه يقول: «من زعم أنه يحبّني ويبغض عليّاً فقد كذب، ليس يحبّني ويبغض عليّاً. فقال له قائل: يا رسول الله، كيف ذلك؟ قال: لأنّه منّي وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.»

فقالوا: أللّهم نعم، قد سمعنا.

وتفرّقوا على ذلك...<sup>١</sup>

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٠٦ - ٢٠٧.

وفي هذه الرواية دلالة بليغة على شدة وشمول الحصار الإعلامي والتعقيم الذي فرضه الحكم الأموي على البيان النبوي المتعلق بفضائل أهل البيت عليهم السلام، وتقادم الأيام على هذا الحصار والتعقيم المتواصل، الأمر الذي اضطر الإمام الحسين عليه السلام إلى عقد مثل هذا الإجتماع والمحفل الكبير ليذكر بقیة الصلحاء من الصحابة والأخيار من التابعين بفضائل أهل البيت عليهم السلام. وكأنه يذكر بأمر يكاد ينسى، ويُنفس عن حقيقة تكاد تموت إختناقاً من شدة الحصار وطول مدته!

هاهو عليه السلام يقول: «فإني أتخوف أن يُدرس هذا الأمر ويذهب الحق ويُغلب...»!

وهاهو عليه السلام يدعو إلى اختراق هذا الحصار فيقول لبقية الصحابة والتابعين: «وأسألكم بحق الله عليكم وحق رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابتي من نبيكم لما سيرتم مقامي هذا، ووصفتم مقاتلي، ودعوتم أجمعين في أمصاركم من قبائلكم من أمنت من الناس ووثقت به، فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا... أنشدكم الله إلا حدثتم به من تثقون به وبدينه».

كما أن في هذه الرواية دلالة بليغة على المجهود العظيم الذي كان يبذله الإمام الحسين عليه السلام لاختراق ذلك الحصار والتعقيم، وعلى الصعوبة الكبيرة التي كان يواجهها في هذا السبيل، ذلك لأن أثر هذا الحصار والتعقيم بلغ أشده في زمانه عليه السلام، فلم يكن على هذه الشدة في زمن الحسن عليه السلام ولا في زمن أمير المؤمنين عليه السلام.

**احتجاجه عليه السلام على العلماء ودعوتهم إلى نصره الحق**

ومن كلام له عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يخاطب به أهل العلم من الصحابة خاصة والتابعين عامة، يحتج عليهم فيه ويدعوهم إلى نصره الحق وإتخاذ الموقف المشرف اللائق بأهل العلم.



قال عليه السلام: «اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار إذ يقول (لولا ينهاهم الربانيون والأخبار عن قوهم الإثم) وقال: (لئن الذين كفروا من بني إسرائيل - إلى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون)، وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهاهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون، والله يقول: (فلا تخشوا الناس واخشون) وقال: (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه، لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها، هيئها وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم وقسمة النبي والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها.

ثم أنتم أيها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده، تشفعون في الجوائح إذا امتنعت من طلبها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الأكابر، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجئ عندكم من القيام بحق الله، وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخفتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتهم، وأما حقكم بزعمكم فطلبتهم، فلا مالا بذلتموه ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله، أنتم تتمنون على الله جنته وبجواره رسله وأماناً من عذابه!

لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحلّ بكم نقمة من نقماته لأنكم بلغت من كرامة الله منزلة فضّلتكم بها، ومن يعرف بالله لا تُكْرِمون، وأنتم بالله في عباده تُكْرِمون، وقد ترون عهد الله منقوضة فلا تفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمّة رسول الله صلى الله عليه وآله محقورة، والعمي والبكم والزمن في المدائن مهملة، لا ترحمون ولا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تُعينون، وبالإدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم



عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون، ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق، واختلافكم في السنة بعد البيئة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحملت المؤمنة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإيكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم، يعملون بالشبهات ويسرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بأرائهم ويستشعرون الخزي بأهواءهم اقتداء بالأشرار وجرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم حَوْل لا يدفعون يد لاس، فمن بين جبار عنيد، وذو سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدية المعيد.

فيا عجباً، وما لي لأعجب، والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا.

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لثري العالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك.

فإنكم إلا تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم، وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير»<sup>١</sup>.

### إحتجاجاته عليه السلام على معاوية وبني أمية

لم يمنع التزام الإمام عليه السلام بالهدنة والمشاركة من إعلانه المتواصل عن اعتراضه على منكرات معاوية وعلى نقضه شروط الهدنة، واحتجاجه المتواصل عليه وعلى ولاته في انحرافهم عن الإسلام وظلمهم الأمة.

ومن أشمل احتجاجات الإمام عليه السلام على معاوية ذلك الكتاب الذي بعث به إليه جواباً لكتاب دعا معاوية فيه الإمام عليه السلام إلى رعاية الهدنة، وحذّره فيه من مغبة الفتنة وشقّ عصا الأمة بزعمه.

وهذا نصّ جوابه عليه السلام: «...أما بعدُ: فقد بلغني كتابك، تذكر أنّك قد بلغك عني أمور أنت لي عنها راغب، وأنا لغيرها عندك جدير، فإنّ الحسنات لا يهدي لها ولا يسدّد إليها إلا الله.

وأما ما ذكرت أنّه انتهى إليك عني، فإني إنّما رقاہ إليك الملائقون المشاؤون بالنميم، وما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله إني لحائف لله في ترك ذلك، وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك، وفي أولئك القاسطين الملحددين حزب الظلمة وأولياء الشياطين.

ألسن القاتل حجر بن عدي<sup>١</sup> أبا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثمّ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكّدة لاتخاذهم بحديثي كان بينك وبينهم، ولا بأسحة تجدها في نفسك.

(١) حجر بن عدي الكندي: قال عمرو بن عبد البر في كتاب الإستيعاب: كان حجر من فضلاء الصحابة مع صغر سنّه عن كبارهم؛ وقال غيره: كان من الأبدال؛ وكان صاحب راية النبي صلى الله عليه وآله وهو يُعدّ من الرؤساء والزهاد، ومحبته وإخلاصه لأمر المؤمنين أشهر من أن تذكر، وكان على كندة يوم

⇒ صفين: وعلى الميسرة يوم النهروان: وكان يُعرف بحجر الخير... قال الأعمش: أول من قتل في الإسلام صبياً هو حجر بن عدي وأول رأس أهدي من بلدٍ إلى بلدٍ رأس عمرو بن الحمق (الدرجات الرفيعة: ٤٢٣ - ٤٢٩).

وقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف لي بك إذا دُعيت إلى البراءة مني، فما عسالك أن تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين: لو قُطعت بالسيف إرباً إرباً، وأضرم لي النار وأُلقيت فيها، لآثرت ذلك على البراءة منك. فقال عليه السلام: وقفت لكل خيرٍ يا حجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك. (سفينة البحار، ١: ٢٢٣).

وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدي الكندي، وهو أول من قتل صبياً في الإسلام، حملاً زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها... ولما صار إلى مرج عذراء عليّ إثني عشر ميلاً من دمشق، تقدّم البريد بأخبارهم إلى معاوية، فبعث برجلي أعور... فلما وصل إليهم قال لحجر: إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان المتولي لأبي تراب وقتل أصحابك، إلا أن ترجعوا عن كفركم، وتلعنوا صاحبكم وتستبرؤا منه. فقال حجر وجماعة ممن كان معه: إن الصبر على حدّ السيف لأيسر علينا ممّا تدعوننا إليه، ثمّ القدوم على الله وعليّ نبيّه وعليّ وصيّته أحبّ إلينا من دخول النار،... فلما قدّم حجر ليقول: دعوني أصليّ ركعتين، فجعل يطوّل في صلاته، فقيل له: أجزعاً من الموت؟ فقال: لا، ولكنّي ما نظّرت للصلاة قطّ إلا صلّيت، وما صلّيت قطّ أخفت من هذه... ثمّ تقدّم فنحّر، وألحق به من وافقه عليّ قوله من أصحابه. وقيل إن قتلهم كان في سنة خمسين. (مروج الذهب، ٣: ١٢ - ١٣).

وقتل مع حجر «ولده همام، وقبيصة بن ضبيع العيسي، وصيفي بن قسيل، وشريك بن شداد الحضرمي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكرام بن حيان العبدي» (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٢٨).

وقالت عائشة لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء.

وذكر كثير من أهل الأخبار أن معاوية لمّا حضرته الوفاة جعل يغرغر بالموت ويقول: إن

أولست قاتل عمرو بن الحمق<sup>١</sup> صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلىته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمنته وأعطيته من عهد الله وموآثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جراً على ريتك واستخفافاً بذلك العهد.

⇒ يومي منك يا حُجر بن عديّ لطويل.

وسئل ابن إسحاق متى ذلّ الناس؟ قال: حيث مات الحسن بن عليّ رضي الله عنهما وادّعى معاوية زياداً وقتل حجر بن عديّ. (الدرجات الرفيعة: ٤٢٩).

(١) عمرو بن الحمق الخزاعي: صاحب رسول الله ﷺ، ومن حواربي أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، وشهد معه مشاهدته كلها (اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٤٨). ألقى زياد بن سمينة القبض غدراً على حجر بن عديّ رضي الله عنه وطلب أصحابه، «فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاخترها بجبل هناك، فرفع خبيرهما إلى عامل الموصل، فسار إليهما فخرجا إليه، فأما عمرو فقد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة فكان شاكراً قوتياً فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما يفتعني قتالك عني؟ أنج بنفسك! فحمل عليهم فأفرجوا له فنجوا، وأخذ عمرو أسيراً... فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم، وهو ابن أخت معاوية... فكتب فيه إلى معاوية، فكتب إليه: إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه، فاطعنه كما طعن عثمان، فأخرج وطعن، فمات في الأولى منهن أو الثانية. (الكامل في التاريخ، ٣: ٤٧٧) وبعث برأسه إلى معاوية، فكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام (نفس المهموم: ١٤٣) فنصبه عليّ رمح، وهو أول رأس نصب في الإسلام. (اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٥٠) وبعث معاوية برأسه إلى امرأته، فوضع في حجرها، فقالت: سترتموه عني طويلاً، وأهدبتموه إليّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً من هديّة غير قالية ولا مقلية، بلّغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول: طلب الله بدمه، وعجل الويل من نومه، فقد أتى أمراً فرياً وقتل بازاً تقياً... (الإختصاص: ١٧).

وكان معاوية قد كتب إلى عمرو بن الحمق يؤمنه قائلاً: «أما بعد: فإن الله أطفأ النائرة، وأخمد الفتنة، وجعل العاقبة للمتقين!، ولست بأبعد أصحابك همّة، ولا أشدّهم في سوء الأثر صنماً، كلهم قد أسهل بطاعتي وسارع إلى الدخول في أمري، وقد بطأ بك ما بطأ، فادخل فيما دخل فيه الناس، يمخ عنك سالف ذنوبك ويحي دائر حسناتك، ولعلي لا أكون دون من كان قبلي إن أبقيت وأتقيت ووقبت

أولست المدعي زياد بن سمية<sup>١</sup> المولود على فراش عبد ثقيف؟! فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فتركت سنة رسول الله تعمداً وتبعته هوائك بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقيين، يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك!

وأحسنت، فأقدم عليّ آمناً في ذمة الله وذمة رسوله ﷺ محفوظاً من حسد القلوب وإحس الصدور، وكفى بالله شهيداً»، (الإختصاص: ١٦).

وقال عمرو بن الحمق يخاطب عليّاً عليه السلام: «والله ما جئتكم لمال من الدنيا تعطينها، ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكري، إلا لأنك ابن عم رسول الله صلوات الله عليهما، وأولني الناس بالناس، وزوج فاطمة سيّدة نساء العالمين ﷺ، وأبو الذرية التي بقيت لرسول الله ﷺ، وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار، والله لو كلّفني نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي أبداً حتى يأتي عليّ يومي وفي يدي سيفي أهرّب به عدوك، وأقويّ به وليك (ويُعلي) ويعلو به الله كعبك ويفلج به حجّتك، ما ظننت أنّي أدبت من حجّك كلّ الحقّ الذي يجب لك عليّ». فقال أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام: «اللهم نور قلبه باليقين، واهده إلى الصراط المستقيم. ليت في شيعتي مائة مثلك!». (الإحتجاج، ١٤: ١٥)، ورواه المتقري بتفاوت (وقعة صفين: ١٠٣ - ١٠٤).

وكان أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قد أخبر حوارته عمرو بن الحمق بمقتله قائلاً: «يا عمرو، وإنك لمقتول بعدي، وإن رأسك لمنقول، وهو أوّل رأس ينقل في الإسلام، والويل لقاتلك»، (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٤٣٣).

(١) تعتبر قضية استلحاق معاوية زياد بن عبيد الرومي كأخ له من أبي سفيان بلا بيّنة شرعية مثلاً من الأمثلة الكثيرة على استخفاف معاوية بأحكام الشريعة الإسلامية، وقد احتج الإمام عليّاً عليه السلام بمعاوية بها في هذا البعد، ويلاحظ هنا أنه عليه السلام كشف عن بعد آخر من أبعاد هذا العمل المنكر وهو البعد النفسي الذي شكّل الغاية من هذا الاستلحاق، بقوله: «نمّ سلطنته...» ذلك لأن زياداً قبل الاستلحاق كان يتعصب للموالي لأنه يرى نفسه عبداً لثقيف، فيحنو عليهم ويدراً عنهم مكائد الحقد القومي العربي، كما فعل في ردّ عمر عن خطّته في الفتك بالموالي والأعاجم التي كتب بها إلى أبي موسى الأشعري. وقد لأمه معاوية بعد الاستلحاق على ذلك في كتابه السري إليه قائلاً: «فشاورك

أولست صاحب الحضرميين<sup>١</sup> الذين كتب فيهم ابن سمينة أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه، فكتبت إليه: أن اقتل كل من كان على دين علي، فقتلهم ومثل بهم بأمرك. ودين علي عليه السلام والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذي جلست، ولو لا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين.<sup>٢</sup>

وقلت فيما قلت:<sup>٣</sup> «أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، واتق شق عصا هذه الأمة وأن

⇒ أبو موسى في ذلك فنهيته، وأمرته أن يراجع فراجعهم، وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر، وإنما صنعت ما صنعت تعصياً للموالي وأنت يومئذ تحسب أنك عبد ثقيف، فلم نزل بعمر حتى رددته عن رأيه...»، (سليم بن قيس: ١٧٤ - ١٧٩).

فلما استلحقه معاوية تحرر من عقدة الموالي وانفصل نفسياً عنهم، فانطلق يبطن بهم - وجل الشبهة منهم - بوحشية لا نظير لها كما وصف الإمام عليه السلام.  
(١) الحضرميون هم: عبدالله بن يحيى الحضرمي وجماعته، قتلهم زياد بن سمينة بأمر معاوية ومثل بهم كما وصف الإمام عليه السلام.

«وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لعبدالله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: أبشر يا ابن يحيى، فأنت وأبوك من شرطة الخميس حقاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله ستماكم شرطة الخميس على لسان نبيه عليه السلام»، (اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٤، رقم ١٠).

وشرطة الخميس: الخميس الجيش لأنه يتكوّن في تلك الأيام من خمس فرق: المقدمة والقلب واليمين واليسرة والساقة. شرطة الخميس هم أول كتيبة تشهد الحرب وتنتهي للموت. وشرطة الخميس في جيش أمير المؤمنين عليه السلام كانوا ستة أو خمسة آلاف رجل. وسأل رجل الأصمغ بن نباته قائلاً: «كيف سمّيت شرطة الخميس يا أصمغ؟ قال: إنا ضمّنا له الذبح، وضمن لنا الفتح، يعني أمير المؤمنين عليه السلام»، (اختيار معرفة الرجال، ١: ٢٥ و ٢٢١ رقم ١٦٥).

(٢) يعني بالرحلتين: رحلة الشتاء والصيف.

(٣) مرّت بنا بعض فقرات هذه الرسالة في موارد سابقة من البحث، وقد أتينا بتمام هذه الرسالة هنا

تردّهم إلى فتنة»، وإني لأعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولأعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد ﷺ وعلينا أفضل من أجاهدك، فإن فعلتُ فإنه قربة إلى الله، وإن تركته فإنّي أستغفر الله لديني (الذبي)، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت: «إني إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكديني»، فكفني ما بدا لك، فإنّي أرجو أن لا يضرّني كيدك فيّ، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقنا، فقتلتهم مخافة أمرٍ لعلك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا.

فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أن لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار العربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك، غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب.

لأعلمك إلا وقد خسرت نفسك وتبرّت دينك وغششت رعيّتك وأخزيت أمانتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقيّ لأجلهم، والسلام».

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: لقد كان في نفسه ضبّ ما أشعر به!

فقال يزيد: يا أمير المؤمنين، أجبه جواباً يصغر إليه نفسه، وتذكر فيه أباه بشرّ فعله.

قال: ودخل عبدالله بن عمرو بن العاص.

فقال له معاوية: أما رأيت ما كتب به الحسين؟

قال: وما هو؟

قال: فأقرأه الكتاب.

فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما يصغر إليه نفسه؟ وإنما قال ذلك في هوى

معاوية.

فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأيي؟

فضحك معاوية، فقال: أما يزيد فقد أشار عليّ بمثل رأيك!

فقال عبدالله: فقد أصاب يزيد.

فقال معاوية: أخطأتما، أرأيتما لو أنني ذهبت لعيب عليّ محققاً، ما عسيبُ أن

أقول فيه؟! ومثلي لا يحسن أن يُعيب بالباطل وما لا يُعرف، ومتى ما عبت به رجلاً

بما لا يعرفه الناس لم يُحفل بصاحبه، ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه، وما عسيبُ أن

أعيب حسيناً، والله ما أرى للعيب فيه موضعاً، وقد رأيتُ أن أكتب إليه أتوعده

وأتهّده، ثم رأيتُ أن لا أفعل ولا أمحكه»<sup>(١)</sup>.

و«لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حجّ ذلك العام، فلقي الحسين بن

عليّ عليه السلام. فقال: يا أبا عبدالله، هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه،

وشيعة أبيك؟

فقال عليه السلام: وما صنعت بهم؟!

قال: قتلناهم، وكفناهم، وصلينا عليهم!

(١) إختيار معرفة الرجال، ١: ٢٥٢ - ٢٥٩ رقم ٩٩؛ واعتمدنا المفردات الواضحة المعنى من نصّ

بحار الأنوار، ٤٤: ٢١٢ - ٢١٤ رقم ٩ بدلاً من مفردات غامضة في نصّ الكشي.



فضحك الحسين عليه السلام، ثم قال: خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعةك ما كفناهم، ولا صلينا عليهم، ولا قبرناهم. ولقد بلغني وقيعتك في علي، وقيامك ببغضنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ثم سلها الحقّ عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، وقد ظلمناك يا معاوية فلا توترنّ غير قوسك، ولا ترمينّ غير غرضك، ولا ترمننا بالعداوة من مكان قريب، فإنك والله لقد أظعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظرك فانظر لنفسك أودع - يعني (عمرو بن عاص) -<sup>١</sup>.

وروي أنّ الإمام الحسين عليه السلام كتب إلى معاوية كتاباً يقرّعه فيه ويبكته بأمر صنعها، كان فيه: «ثمّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشراب، ويلهو بالكلاب، فحُنت أمانتك وأخربت رعيتك، ولم تؤدّ نصيحة ربك، فكيف تولّي عليّ أمة محمّد من يشرب المسكر؟! وشارب المسكر من الفاسقين، وشارب المسكر من الأشرار، وليس شارب المسكر بأمين عليّ درهم فكيف عليّ الأمة؟! فعن قليل ترد عليّ عملك حين تطوى صحائف الاستغفار»<sup>٢</sup>.

وكان معاوية يحيط علماً بالكثير من حالات وأوضاع الإمام الحسين عليه السلام لكثرة جواسيسه وعيونه الذين يرصدون الصغيرة والكبيرة من حياة الإمام عليه السلام الخاصّة والعامة، ولقد ضاقت ذات يد الإمام عليه السلام لكثرة جوده وسخائه، فركبه الدين.

فاغتتم الفرصة معاوية، فكتب إلى الإمام عليه السلام يريد أن يشتري منه (عين أبي نيزر) التي حفرها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بيده الشريفة، وأوقفها عليّ فقراء أهل

(١) الإحتجاج، ٢: ١٩ - ٢٠.

(٢) دعائم الإسلام، ٢: ١٣٣، حديث ٤٦٨.

المدينة وابن السبيل، وأرسل معاوية مع الكتاب مائتي ألف دينار.

فأبى الإمام الحسين عليه السلام أن يبيعها وقال: «إنما تصدق بها أبي ليقى الله بها وجهه حرّ النار! ولست بأئعها بشيء»<sup>١</sup>.

وروي أنه كان بين الإمام الحسين عليه السلام وبين معاوية كلام في أرض للإمام عليه السلام، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «اختر خصلة من ثلاث خصال: إما أن تشتري مني حقي، وإما أن تردّه عليّ، أو تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر، والرابعة الصّيلم». قال: وما الصّيلم؟

قال: أن أهتف بحلف الفضول.

قال: فلا حاجة لنا بالصّيلم»<sup>٢</sup>.



وروي عن محمد بن السائب أنه قال:

«قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليهما السلام: لولا فخركم بفاطمة بكم كتمت تفتخرون علينا!؟»

فوثب الحسين عليه السلام - وكان عليه السلام شديد القبضة - فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه، ثم تركه.

وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش، فقال: أنشدكم بالله إلا صدّقتموني إن صدقت، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن أخي؟ قالوا: أللهمّ لا.

(١) الكامل للمبرّد، ٣: ٢٠٨.

(٢) الأغاني، ١٧: ١٨٩.

قال: وإني لأعلم أنّ في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه، طريدي رسول الله، والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أهلك إذا كان. وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك!

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب، فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه<sup>١</sup>.

و«استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش ففرض لهم.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: فأتيته.

فقال: ما اسمك؟

فقلت: عليّ بن الحسين.

فقال: ما اسم أخيك؟

فقلت: عليّ.

فقال: عليّ وعليّ! ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سمّاه عليّاً!!

ثمّ فرض لي، فرجعت إلى أبي فأخبرته.

فقال: وبلي عليّ ابن الزرقاء دباغة الأدم، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً

منهم إلا عليّاً<sup>٢</sup>.

(١) الإحتجاج، ٢: ٢٣ - ٢٤.

(٢) الكافي، ٦: ١٩، حديث ٧.

وروي أنه «خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أزوجهها  
عبدالله بن الزبير.

ثم إن معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم  
كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد، فأبى عبدالله بن جعفر، فأخبره بذلك، فقال  
عبدالله: إن أمرها ليس لي إنما هو إلى سيدنا الحسين وهو خالها.  
فأخبر الحسين بذلك فقال: أستخير الله تعالى، اللهم وفق هذه الجارية رضاك من  
آل محمد.

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله أقبل مروان حتى جلس إلى  
الحسين عليه السلام وعنده من الجلة، وقال: إن أمير المؤمنين أمرني بذلك، وأن أجعل  
مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، ومع صلح ما بين هذين الحيين، مع قضاء دينه،  
واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد  
وهو كفو من لا كفو له، وبوجهه يستسقى الخمام، فردّ حيراً يا أبا عبدالله!!

فقال الحسين عليه السلام: الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على  
خلقه»، إلى آخر كلامه.

ثم قال: يا مروان قد قلت فسمعنا، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو  
أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون  
أربعمائة وثمانين درهماً

وأما قولك: مع قضاء دين أبيها، فتي كرتنساؤنا يقضين عنا ديوننا!؟

وأما صلح ما بين هذين الحيين فإننا قوم عاديناكم في الله، ولم نكن نصالحكم للدنيا،  
فلعمري فلقد أعيب النسب فكيف السب!؟

وأما قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب

يزيد ومن جدّ يزيد.

وأما قولك: إنّ يزيد كفو من لا كفوله، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً.

وأما قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنما كان ذلك بوجه رسول الله ﷺ.

وأما قولك: من يغبطنا به أكثر مما يغبطه بنا، فإنما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثمّ قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمئة وثمانين درهماً، وقد نخلتها ضيعتي بالمدينة، أوقال: أرضي بالعقيق، وإنّ غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لها غنيّ إن شاء الله.

قال: فتغيّر وجه مروان، وقال: أغدراً يا بني هاشم، تأبون إلاّ العداوة.

فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ثمّ قال: فأين موضع الغدر يا مروان؟!...»<sup>١</sup>

وروي أنّه عليه السلام كان جالساً في مسجد النبي ﷺ فسمع رجلاً من بني أميّة يقول ويرفع صوته ليسمع الإمام عليه السلام: إنا شاركنا آل أبي طالب في النبوة حتّى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبم يفخرون علينا؟! وكرّر هذا القول ثلاثاً.

فأقبل عليه الحسين عليه السلام فقال له: «إني كففت عن جوابك في قولك الأوّل حليماً، وفي الثاني عفواً، وأما في الثالث فأني مجيبك. إني سمعت أبي يقول: إنّ في الوحي الذي أنزله الله على محمّد ﷺ: إذا قامت القيامة الكبرى حشر الله بني أميّة في صور الذرّ، يطأهم الناس

(١) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٣٨ - ٣٩.

حقّ يفرغ من الحساب، ثمّ يؤتى بهم فيحاسبوا، ويُنصار بهم إلى النار».

فلم يُطقّ الأمويّ جواباً وانصرف وهو يتميّز من الغيظ.<sup>(١)</sup>

### □ رعاية الإمام عليه السلام للأمة عامة وللشيعة خاصّة

من الدور العام المشترك لجميع أئمة أهل البيت عليهم السلام رعايتهم للأمة الإسلامية عامّة وللشيعة منها خاصّة، فليس بدعاً من أمر الإمامة الحقّة أن يهتمّ الإمام الحسين عليه السلام إهتماماً فائقاً بأمور هذه الأمة في جميع مجالات حياتها، وأن لا يألو جهداً في الدفاع عنها وانقاذها من كلّ خطر وهلكة يحيقان بها، وهو الذي قدّم نفسه الزكيّة وأهل بيته وخاصّته وأصحابه قرابين مقدّسة على مذبح الهدف العام من قيامه وخروجه وهو إصلاح هذه الأمة المنكوبة بعد ما شملها الفساد في كلّ أبعاد حياتها «... وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي...»

ولمّا كانت مصاديق رعايته لهذه الأمة في قضاياها العامّة قد وردت مبثوثة في ثنايا أبحاث الأبواب والفصول الأخرى من هذا الكتاب، فإننا نقتصر هنا على تقديم نماذج منتقاة من رعايته لأفراد هذه الأمة، تمثل عفوه ورأفته وحنانه وكرمه وباقي سجاياه السامية، ثمّ نعرض بعدها نماذج من رعايته للشيعة خاصّة:

«جنّى له غلام جنابة توجب العقاب، فأمر عليه السلام به أن يضرب.

فقال: يا مولاي، (والكاظمين الغيظ).

قال عليه السلام: «خلّوا عنه!»

(١) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ، ٢: ٢٥ نقلاً عن المناقب والمناقب للقاضي نعمان المصري

فقال: يا مولاي، (والعافين عن الناس).

قال عليه السلام: «قد عفوتُ عنك!»

قال: يا مولاي، (والله يحب المحسنين).

قال عليه السلام: «أنت حرٌّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيتك.»<sup>١</sup>

و«خرج سائل يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين بن عليّ عليه السلام، ففرع الباب وأنشأ يقول:

لم يَحِبِّ اليَومَ من رجاك ومن حرَّك من خلف بابك الحلقه  
فأنت ذوالجود، أنت معدته أبوك قد كان قاتل الفسقه

قال: وكان الحسين بن عليّ عليه السلام واقفاً يصلي، فخفف من صلاته، وخرج إلى الأعرابي فرأى عليه أثر ضرٍّ وفاقه، فرجع ونادى بقنبر

فأجابه: لبيك يا ابن رسول الله ﷺ

قال عليه السلام: ما تبقى معك من نفقتنا؟

قال: مائتا درهم، أمرتني بتفريقها في أهل بيتك.

فقال عليه السلام: فهاتها، فقد أتى من هو أحقُّ بها منهم.

فأخذها (من قنبر) وخرج فدفعها إلى الأعرابي، وأنشأ يقول:

خُذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقه  
لو كان في سيرنا الغداة عصا كانت سماناً عليك مندفقة

لكن ريب الزمان ذونكيد والكفُّ منّا قليلة النفقه

قال: فأخذها الأعرابي وولّى، وهو يقول:

مطهرون نقيّات جيوهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

وأنتم أنتم الأعلون، عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

من لم يكن علويّاً حين تنسبه فإله في جميع الناس مفتخر<sup>١</sup>

وفي رواية: «قال: فأخذها الأعرابي وبكى.

فقال عليه السلام له: لعلك استقلت ما أعطيناك؟

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك؟!»<sup>٢</sup>

و«دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: واغمّاه.

فقال له الحسين عليه السلام: ما غمّك يا أخي؟

قال: ديني، وهو ستون ألف درهم.

فقال له الحسين عليه السلام: هو عليّ.

قال: إنني أخشى أن أموت.

فقال له الحسين عليه السلام: لن تموت حتى أقضيها عنك.

فقضاهما قبل موته»<sup>٣</sup>.

وروي أنّه عليه السلام: «دخل المستراح، فوجد لقمة ملقاة، فدفعها إلى غلام له،

(١) تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ١٦٠ - ١٦١، حديث ٢٠٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٦٦.

(٣) نفس المصدر، ٤: ٦٥.



فقال: يا غلام، أذكرني بهذه اللقمة إذا خرجتُ.

فأكلها الغلام.

فلما خرج الحسين بن علي عليه السلام قال: يا غلام أين اللقمة؟

قال: أكلتها يا مولاي.

قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى.

قال له رجل: أعتقته يا سيدي؟!

قال: نعم، سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها أو غسل

ما عليها ثمّ أكلها لم تستقرّ في جوفه إلا أعتقه الله من النار. (ولم أكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار).<sup>١</sup>

و«مرّ الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كِسْرًا،

فقالوا: هلمّ يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله!

فثنى وركه فأكل معهم، ثمّ تلا: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ).

ثمّ قال: قد أحببتكم فأجيبوني.

قالوا: نعم يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله...

فقاموا معه حتّى أتوا منزله...

فقال عليه السلام للربّاب: أخرجني ما كنت تدّخرين». <sup>٢</sup>

(١) عيون أخبار الرضا، ٢: ٤٣ - ٤٤، حديث ١٥٤؛ والعبارة الأخيرة بين القوسين عن نصّ الرواية

في صحيفة الإمام الرضا: حديث ١٧٧.

(٢) تفسير العيّاشي، ٢: ٢٥٧، حديث ١٥.

«وجاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة...»

فقال عليه السلام: يا أبا الأنصار صُن وجهك عن بذل المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإني آتٍ فيها ما سارّك إن شاء الله.

فكتب: يا أبا عبد الله، إن لفلان عليّ خمسمائة دينار، وقد ألحّ بي، فكلمه ينظرني إلى ميسرة.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أمّا خمسمائة فاقض بها دينك، وأمّا خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين أو مروّة أو حسب، وأمّا ذو الدين فيصون دينه، وأمّا ذو المروّة فإنه يستحي لمروّته، وأمّا ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردّك بغير قضاء حاجتك»<sup>١</sup>.

و«مرّ الحسين بن عليّ عليه السلام براع، فأهدى الراعي إليه شاة، فقال له الحسين عليه السلام: حرّ أنت أم مملوك؟

فقال: مملوك.

فردّها الحسين عليه السلام عليه..

فقال له المملوك: إنّها لي.

فقبلها منه، ثمّ اشتراه واشترى الغنم، فأعتقه، وجعل الغنم له»<sup>٢</sup>.

وروي «أنّ الحسين عليه السلام كان جالساً في مسجد جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد وفاة

(١) تحف العقول: ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) المحلّي، ٨: ٥١٤ - ٥١٥.

أخيه الحسن عليه السلام، وكان عبدالله بن الزبير جالساً في ناحية المسجد، وعتبة بن أبي سفيان في ناحية أخرى، فجاء أعرابي على ناقة فعقلها باب المسجد ودخل، فوقف على عتبة بن أبي سفيان فسلم فردّ عليه السلام

فقال له الأعرابي: إنني قتلت ابن عمّ لي، وطولبت بالدية، فهل لك أن تعطيني شيئاً؟

فرفع رأسه إلى غلامه وقال: إـدفع إليه مائة درهم.

فقال الأعرابي: ما أريد إلا الدية تماماً!

ثم تركه وأتى عبدالله بن الزبير، وقال له مثل ما قال لعتبة.

فقال عبدالله لغلامه: إـدفع إليه مائتي درهم.

فقال الأعرابي: ما أريد إلا الدية تماماً!

ثم تركه وأتى الحسين عليه السلام، فسلم عليه

وقال: يا ابن رسول الله، إنني قتلت ابن عمّ لي، وقد طولبت بالدية، فهل لك أن

تعطيني شيئاً؟

فقال عليه السلام له: يا أعرابي، نحن قوم لانعطي المعروف إلا على قدر المعرفة.

فقال: سل ما تريد.

فقال له الحسين عليه السلام: يا أعرابي، ما النجاة من الهلكة؟

قال: التوكل على الله عزّ وجلّ.

فقال عليه السلام: وما الهمة؟

قال: الثقة بالله.

ثم سأل الحسين عليه السلام غير ذلك وأجاب الأعرابي، فأمر له الحسين عليه السلام بعشرة آلاف درهم، وقال له: هذه نقضاء ديونك. وعشرة آلاف درهم أخرى، وقال: هذه تلم بها شعتك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك. فأنشأ الأعرابي يقول:

طَـرِبْتُ وَمَا هَاجَ لِي مَعْبِقُ      وَلَا لِي مَسْقَامٌ وَلَا مَسْعَشِقُ  
وَلَكِنْ طَـرِبْتُ لِآلِ الرَّسُولِ      لِ فِلْدٍ لِي الشَّعْرُ وَالْمَنْطِقُ  
هَمُّ الْأَكْرَمُونَ، هَمُّ الْأَنْجَبُونَ      نَجْوَى السَّمَاءِ بِهِمْ تُشْرِقُ  
سَبَقَتِ الْأَنْبَاءُ إِلَى الْمَكْرَمَاتِ      فَكُفِّرْ عَن سَبَقِكَ السُّبُقُ  
بِكِسْمِ فَتَحَ اللَّهُ بَابَ الرَّشَادِ      وَبَابَ الْفَسَادِ بِكُمْ مَغْلِقُ<sup>١</sup>

وفي رواية أنه «وجد علي ظهره عليه السلام يوم الطف أثر، فسئل زين العابدين عليه السلام عن ذلك، فقال: هذا مما كان ينقل الجراب علي ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين»<sup>٢</sup>.

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

وأما عنايته الخاصة بالشيعة ورعايته لهم...

فقد أولى الإمام الحسين عليه السلام - شأن جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام - شيعته عناية فائقة ورعاية خاصة، وحرص في ظرفه السياسي الإجتماعي الشديد الحساسية والخطورة علي حفظهم من كل سوء، وعمل بما وسعه الإمكان علي إبقائهم بمنأى عن منال يد البطش الأموي الهادف إلى محو الوجود الشيعي من خريطة المجتمع الإسلامي.

(١) أعيان الشيعة، ١: ٥٨٠.

(٢) نفس المصدر، ١: ٥٨٠.

ويمكن أن نلاحظ بوضوح تام حرص الإمام عليه السلام على حفظ الشيعة في وصاياه العامة لهم بعد الصلح مع معاوية في حياة الإمام الحسن عليه السلام وبعد شهادته، كمثّل قوله عليه السلام: «... فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا...»<sup>١</sup> وكقوله عليه السلام: «... فليكن كلّ رجل منكم حلساً من أحلاس بيته...»<sup>٢</sup> كما يمكن أن نلاحظ ذلك في استقباله وفود الشيعة من أقطار البلاد الإسلامية وحرصه على إخفاء هذه اللقاءات عن عيون الرصد الأموي، وكان صلوات الله عليه يحرص على توعية وفود الشيعة ووجهاتهم على حقائق مجريات الأمور في إطار التزامه بالهدنة مع معاوية، ويبثّ فيهم من هدي أهل البيت عليهم السلام ما يركّز الإيمان والمعرفة في قلوبهم، ويقوّي ارتباطهم بإمامهم، ويزيد من صبرهم على المكاره، ويعرفهم منزلتهم عند الله تعالى.

روي أنه: «وفد إلى الحسين صلوات الله عليه وقدّ

فقالوا: يا ابن رسول الله، إن أصحابنا وفدوا إلى معاوية، ووفدنا نحن إليك.

فقال: إذن أجزكم بأكثر مما يجيزهم.

فقالوا: جعلنا فداك، إنّما جئنا لديننا.

قال فطأ رأسه ونكت في الأرض، وأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه...

فقال: قصيرة من طويلة، من أحببنا لم يحببنا لقربة بيننا وبينه ولا لمعرف أسديناه إليه،

إنما أحببنا لله ورسوله، جاء معنا يوم القيامة كهاتين وقرن بين سبأتيه»<sup>٣</sup>.

(١) أنساب الأشراف، ٣: ١٥٦، حديث ١٣.

(٢) الأخبار الطوال، ٢٢١.

(٣) بحار الأنوار، ٢٧: ١٢٧ - ١٢٨، حديث ١١٨.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «والله، البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبنا من ركض البراذين، ومن السيل إلى صمره»<sup>١</sup>.

وعن حبابة الوالبيّة قالت: «سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول: نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمّداً صلى الله عليه وآله وسائر الناس منها براء»<sup>٢</sup>.

وكان صلوات الله عليه يحثّ أهل المعرفة والعلم من الشيعة ليكفلوا إخوانهم المحرومين من العلم، المنقطعين عن مواليتهم، الذين هم يتامى آل محمّداً صلى الله عليه وآله، ويرشدوهم ويهدوهم ويخرجوهم من ظلمة الجهل.

وقد رويت عنه عليه السلام في ذلك نصوص كريمة منها: «فضل كافل يتيم آل محمّد - المنقطع عن مواليه، الناشب في رتبة الجهل، يخرج من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه - عليّ فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على الشّمس»<sup>٣</sup>.

و«من كفل لنا يتيماً قطعته عنّا محنتنا باستتارنا، فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتّى أرشده وهداه، قال الله عزّ وجلّ: يا أيها العبد الكريم المواسي لأخيه أنا أولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم»<sup>٤</sup>.

وكان صلوات الله عليه يحنو على أفراد الشيعة حنوّاً خاصّاً يفوق حنوّ الوالد على ولده، وقد رويت عنه عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة، اخترنا منها نماذج على

(١) بحار الأنوار، ٦٧: ٢٤٦، حديث ١٨٥ والبرذون: نوع من الخيل غير العربيّة سريع الجري، وصمر السيل: منتهاه.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ١: ٣٣١ - ٣٣٢، حديث ١٨٢.

(٣) الإحتجاج، ١: ٧ - ٨.

(٤) نفس المصدر.

سبيل المثال:

روي عن صالح بن ميثم أنه قال: «دخلتُ أنا وعباية الأسدي علي حَبَابَةَ الوالبيّة.

فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم.

قالت: إبن أخي والله حقاً، ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن علي عليه السلام.  
فقلت: بلى.

قالت: دخلتُ عليه وسلّمت فردّ السلام ورخب.

ثمّ قال عليه السلام: ما بطأ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حَبَابَةَ؟



قلت: ما بطأني إلا علة عرضت.

قال: وما هي؟

قالت: فكشفتُ خماري عن برص سوي.

قالت: فوضع يده علي البرص، ودعا فلم يزل يدعو حتى رفع يده، وكشف الله

ذلك البرص، ثمّ قال: يا حَبَابَةَ، إنه ليس أحدٌ علي ملة إبراهيم في هذه الأمة غيرنا وغير

شيعتنا، ومن سواهم منها براء»<sup>١</sup>.

وعن يحيى بن أمّ الطويل قال: «كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب

يبكي.

فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟

قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال، وكانت قد أمرتني

(١) اختيار معرفة الرجال، ١: ٣٣٢، حديث ١٨٢.

ألا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين عليه السلام: قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة.

فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة، وهي مسجاة.

فأشرف على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها،

فأحيها الله تعالى، فإذا المرأة جلست وهي تشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام.

فقالت: أدخل البيت يا مولاي، ومرني بأمرك.

فدخل وجلس على مخدة، ثم قال عليه السلام لها: وصي، يرحمك الله.

فقالت: يا ابن رسول الله، إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد

جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا، إن علمت أنه

من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذة إليك، فلا حق للمخالفين في أموال

المؤمنين.

مركز تحقيقات كويتية علوم إسلامية

ثم سأله أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميثة كما كانت<sup>١</sup>.

و«عن الحسن البصري قال: كان الحسين عليه السلام سيداً زاهداً، ورعاً، صالحاً،

ناصرها، حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستان له، وكان في ذلك

البستان غلام يقال له، صافي.

فلما قرب من البستان رأى الغلام يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب

ويأكل نصفه، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلما فرغ من الأكل قال: الحمد

لله رب العالمين، اللهم اغفر لي ولسيدي، وبارك له كما باركت علي أبويه، يا أرحم

الراحمين.

(١) الخرائج والجرائح، ١: ٢٤٥ - ٢٤٦، حديث ١.



فقال الحسين عليه السلام ونادى: يا صافي.

فقال الغلام فرعاً وقال: يا سيدي وسيّد المؤمنين إلى يوم القيامة، إنّي ما رأيتك فاعف عني.

فقال الحسين عليه السلام: إجعلني في حلّ يا صافي، دخلت بستانك بغير إذنك!

فقال صافي: بفضلك وكرمك وسؤددك تقول هذا!

فقال الحسين عليه السلام: إنّي رأيتك ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب وتأكل نصفه، فما معنى ذلك؟

فقال الغلام: يا سيدي، إنّ الكلب ينظر إليّ حين أكل، فإنّي أستحي منه لنظره إليّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء، وأنا عبدك، وهذا كلبك، تأكل من رزقك معاً.

فبكى الحسين عليه السلام ثم قال: إن كان كذلك، فأنت عتيق لله.

ووهب له ألف دينار!

فقال الغلام: إن أعتقتني فإنّي أريد القيام ببستانك.

فقال الحسين عليه السلام: إنّ الكريم إذا تكلم بكلامٍ ينبغي أن يصدّقه بالفعل، البستان أيضاً وهبته لك، وإنّي لما دخلت البستان قلت: إجعلني في حلّ فإنّي قد دخلت بستانك بغير إذنك، كنت قد وهبت البستان بما فيه، غير أنّ هؤلاء أصحابي، لأكلهم الثمار والرطب فاجعلهم أضيافك وأكرمهم لأجلي، أكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك ورأيك.

فقال الغلام: إن وهبت لي بستانك، فأني قد سبلته لأصحابك»<sup>(١)</sup>.

### □ قاطعته عليه السلام في رفض الإقرار بولاية يزيد والبيعة له

#### مختصر قصة البيعة ليزيد بولاية العهد

كان المغيرة بن شعبة - وهو من رؤوس جماعة النفعيين في حركة النفاق، ومن دهاة العرب ومحترفي المكر والغدر، وممن خدم معاوية طويلاً - قد بلغه أن معاوية يريد عزله عن ولاية الكوفة واستعمال سعيد بن العاص مكانه، فرأى أن يذهب إلى معاوية فيستعفي من منصبه عنده قبل صدور الأمر بعزله، ليظهر للناس بمظهر الكاره الولاية الزاهد فيها.

لكنّ تعلّقه الشديد حقيقة بمنصب الولاية دفعه إلى التفكير ملياً - وهو في الطريق إلى الشام - بحيلة تصرف معاوية عن عزله، فلم يرَ - وهو الخبير بمعاوية - من حيلة أفضل من إثارة أمنية معاوية الكبرى التي لم تساعد الظروف على التحرك عملياً لتحقيقها حتى ذلك الوقت، وهي أمنيته في عقد البيعة بالخلافة من بعده لابنه يزيد.

فقرّر المغيرة بن شعبة أن يعزف على أوتار هذه الأمنية المكنونة في قلب معاوية، ويدعو إلى إثارتها وإظهارها، ويُبدي استعداداً للخدمة من أجل تحقيقها، نعل معاوية ينصرف بذلك عن عزله فيبقيه والياً على الكوفة.

ورأى المغيرة أن يدخل أولاً على يزيد نفسه فيشير فيه خفته إلى مثل هذا الأمر، ليكون يزيد بعد ذلك مفتاح المدخل إلى قلب أبيه، «ومضى حتى دخل على

(١) مستدرك الوسائل، ٧: ١٩٢ - ١٩٣، باب ١٧، حديث ٦ عن مجمع البحرين في مناقب السبطين

يزيد، وقال له: إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي ﷺ، وآله وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنما بقي أبناؤهم، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة!؟

قال: أو ترى ذلك يتم؟

قال: نعم.

فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة...

وقال له: ما يقول يزيد؟

فقال: يا أمير المؤمنين، قد رأيت ما كان من سفك الدماء والإختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفأ للناس، وخلفاً منك، ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة.

قال: ومن لي بهذا؟

قال: أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصرين أحدٌ يخالفك.

قال: فارجع إلى عمك وتحادث مع من تثق إليه في ذلك، وترى ونرى. فودعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه!؟

قال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً...!!

وسار المغيرة حتى قدم إلى الكوفة، وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة لبني أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، ويقال أكثر من عشرة، وأعطاهم ثلاثين ألف درهم، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، وقدموا على

معاوية فزيتوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها.

فقال معاوية: لاتعجلوا بإظهار هذا، وكونوا على رأيكم.

ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم!؟

قال: بثلاثين ألفاً.

قال: لقد هان عليهم دينهم...<sup>١</sup>

وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشير، لكن زياداً كتب إلى معاوية يشير عليه بالتريث وعدم العجلة حتى يأتي الوقت المناسب.

وهناك رأي يقول إن معاوية كان قد أشار بالبيعة ليزيد في حياة الإمام الحسن عليه السلام وعرض بها، ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن عليه السلام.<sup>٢</sup> ويؤيد ذلك الرواية التاريخية التي تقول إن معاوية سافر إلى المدينة سنة خمسين قبيل وفاة الإمام الحسن عليه السلام، في محاولة لجس نبض المدينة في قضية فكرة البيعة ليزيد، وعقد فيها اجتماعاً مغلقاً مع عبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر وطرح عليهم نيته في عقد البيعة ليزيد، لكن هذا الاجتماع المغلق باء بالفشل الذريع لأن هؤلاء العبادلة عارضوا هذه الفكرة بشدة. فسكت معاوية عن ذكر البيعة ليزيد إلى سنة إحدى وخمسين، أي إلى ما بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام.<sup>٣</sup> وتقول بعض المصادر التاريخية إن معاوية لم يلبث بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام إلا يسيراً حتى بايع ليزيد في الشام، وكتب

(١) الكامل في التاريخ، ٣: ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٢) راجع: الإستيعاب، ١: ٣٩١. دار الجيل - بيروت.

(٣) راجع: الإمامة والسياسة، ١: ١٧٣ - ١٧٤.

بيعته إلى الآفاق.<sup>١</sup> وقيل إنه تريت في ذلك حتى مات زياد الذي لم يكن في الحقيقة يرجح لمعاوية هذا التوجه في عقد البيعة ليزيد.<sup>٢</sup>

فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد... وكتب إلى مروان بن الحكم قائلاً: «إني قد كبرت سني، ودق عظمي، وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي، وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك، فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون عليك».

فقام مروان في الناس فأخبرهم به...

فقال الناس: أصاب ووفق، وقد أحببنا، أن يتخير لنا فلا يألوا!

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد إليه الجواب يذكر يزيد.

فقام مروان فيهم وقال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنه يزيد بعده...<sup>٣</sup>

فقام إليه وجهاء المدينة فأنكروا ذلك عليه وعلى معاوية، كالإمام الحسين عليه السلام وعبدالرحمن بن أبي بكر وابن الزبير وابن عمر.

وكان معاوية قد قام حينذاك بحملة إعلامية ودعائية كبيرة ليزيد، فقد كتب إلى عماله بتقريب يزيد ووصفه بالأوصاف الحميدة التي تجعله في أعين الناس أهلاً للخلافة، كما أمر عماله أن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، ولم يزل معاوية يعطي المقارب ويُداري المباعِد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعوه على

(١) راجع: الإمامة والسياسة، ١: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ، ٣: ٥٠٦.

(٣) الكامل في التاريخ، ٣: ٥٠٦.

ذلك!!

وبقيت معضلة معاوية الكبرى في استعصاء المدينة بوجهائها، وتقول المصادر التاريخية إن معاوية استشعر برودة موقف مروان وعدم اندفاعه في مشروع أخذ الناس بالبيعة ليزيد، فعزله وجعل محله سعيد بن العاص، الذي حاول أخذ الناس في ذلك بالغلظة والشدة، لكنه لم يفلح في مسعاه، فكتب إلى معاوية قائلاً: «أما بعد، فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، وإني أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء لاسيما أهل البيت من بني هاشم، فإنه لم يجيبني منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره، وأما الذي جاهر بعداوته وإبائه لهذا الأمر فعبداً لله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلا بالخيال والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيتك في ذلك، والسلام»<sup>١</sup>.



### المواجهات الحادة

فكتب معاوية إلى كل من الإمام الحسين عليه السلام وعبداً لله بن عباس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن الزبير، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ثم يبعث إليه بجواباتها، وأمره بالحزم والتصلب مع الرفق وتجنب الخرق، وكان ممّا أوصاه في التعامل مع الإمام الحسين عليه السلام أن قال: «وانظر حسيناً خاصة، فلا يناله منك مكروه، فإن له قرابة وحقاً عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمة، وهوليت عرين، ولست أمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه...»<sup>٢</sup>.

وكان كتاب معاوية إلى الإمام الحسين عليه السلام: «أما بعد: فقد انتهت إليّ منك أمور، لم أكن أظنك بها رغبة عنها، وإن أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٧٩.

(٢) المصدر السابق.

مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلي قطيعتك، واثق الله ولا تردن هذه الأمة في فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد، ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون»<sup>١</sup>.

أما الإمام الحسين عليه السلام فقد ردّ على معاوية الردّ الإحتجاجي الشامل الذي تضمّن إدانته معاوية بقتل حجر بن عدي وأصحابه العابدين، وبقتل الصحابي الجليل عمرو بن الحمق، وبقتل عبدالله بن يحيى الحضرمي، وباستلحاقه زياد بن عبيد الرومي ثمّ تسليطه على الأمة ببطش بها، وذكره مغتة سوء العاقبة وزوال الدنيا، وأنّ لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، وكانت الفقرة الختامية في هذا الردّ الشامل: «واعلم أنّ الله ليس بناس لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلاّ وقد أوبقت نفسك وأهلك دينك وأضعت الرعية، والسلام»<sup>٢</sup>.

يقول ابن قتيبة: «وذكروا أنّه لما جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لأمره والكرهية لبيعه ليزيد، كتب إلى سعيد بن العاص يأمره أن يأخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذاً بغلظة وشدة، ولا يدع أحداً من المهاجرين والأنصار وأبناءهم حتّى يبايعوا، وأمره ألاّ يحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم. فلمّا قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من الأخذ وأغلظه فلم يبايعه أحدٌ منهم. فكتب إلى معاوية أنّه لم يبايعني أحد، وإنما الناس تبع لهؤلاء النفر، فلو بايعوك بايع الناس جميعاً ولم يتخلف عنك أحد. فكتب إليه معاوية يأمره ألاّ

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٠.

(٢) نفس المصدر، ١: ١٨٢، وقد أوردنا النصّ الكامل لجواب الإمام عليه السلام (برواية الكشي) في احتجاجاته عليه السلام على معاوية وبنو أمية، فراجع.

يحرّكهم إلى أن يقدم، فقدم معاوية المدينة حاجّاً، فلمّا أن دنا من المدينة خرج إليه الناس يتلقّونه... حتّى إذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس، فقال معاوية: مرحباً بابن بنت رسول الله، وابن صنو أبيه، ثمّ انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخا بني عبد مناف، وأقبل عليهما بوجهه وحديثه، فرحب وقرب، وجعل يواجهه هذا مرّة ويضاحك هذا أخرى حتّى ورد المدينة، فلمّا خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل فانصرفا عنه...»<sup>١</sup>

ثمّ إنّه أرسل إلى الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، كلّ على انفراد، ودعاهم إلى قبول البيعة ليزيد، لكنّه لم يحصل منهم على ما يريد...

وفي اليوم الثاني، جلس مجلسه، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب، «ثمّ أرسل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس، فسبق ابن عباس، فلمّا دخل وسلم عليه أقعده في الفراش على يساره فحادثه مليّاً... حتّى أقبل الحسين بن علي عليه السلام، فلمّا رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه، فدخل الحسين وسلم، فأشار إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن وأसनهم، فأخبره ثمّ سكت.

قال: ثمّ ابتداء معاوية فقال: أمّا بعد، فالحمد لله وليّ النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن لا إله إلاّ الله المتعالى عمّا يقول الملحدون علواً كبيراً، وأنّ محمداً عبده المختصّ المبعوث إلى الجنّ والإنس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فأدّنى عن الله وصدع بأمره وصبر عن

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٢ - ١٨٣.



الأذى في جنبه، حتى أوضح دين الله وأعز أوليائه، وقمع المشركين وظهر أمر الله وهم كارهون، فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختياراً لله وأنفة واقتداراً على الصبر بغياً لما يدوم ويبقى، فهذه صفة الرسول ﷺ.

ثم خلفه رجالان محفوظان وثالث مشكوك، وبين ذلك خوض طال ما عالجنه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعاً، وما أعلم منه فوق ما تعلمان.

وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه، وقد علم الله ما أحاول به من أمر الرعية، من سدّ الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين وأحمد الفعل، هذا معناني في يزيد، وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما أعياني مثله عندكما وعند غيركما، مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصمّ الصلاب!!

وقد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدّم عليّ الصديق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة، فقادهم الرجل بأمره، وجمع بهم صلاتهم، وحفظ عليهم فيئهم، وقال ولم يقل معه، وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

فمهلاً بني عبدالمطلب، فإنّا وأنتم شعباً نفع وجدّ، وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما، فما يقول القائل إلا بفضل قولكما، فرداً على ذي رحم مُستعيب ما يحمد به البصيرة في عتابكما، وأستغفر الله لي ولكما.

قال: فتيّسر ابن عباس للكلام، ونصب يده للمخاطبة.

فأشار إليه الحسين فقال: عليّ رسلك، فأنا المراد ونصبي في التهمة أوفر!

فأمسك ابن عباس، فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول، ثم قال:  
 «أما بعدُ يا معاوية فلن يؤدّي القائل وإن أطنب في صفة الرسول ﷺ من جميع  
 جزءاً، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفة والتنكب عن  
 استبلاغ البيعة.

وهيئات هيئات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار  
 الشرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت،  
 وجرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من أتم حقه بنصيب، حتى أخذ الشيطان  
 حظّه الأوفر ونصيبه الأكمل!!

وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتاله وسياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في  
 يزيد، كأنك تصف محبوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص.  
 وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب  
 المهارسة عند التحارش، والحمام الشبي لآسراهم، والقينات ذوات المعازف،  
 وضروب الملاهي، تجده ناصراً.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية، فوالله  
 ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسقية، وما بينك وبين  
 الموت إلا غمضة، فتقدم على عملٍ محفوظٍ في يومٍ مشهودٍ، ولات حين مناص.

ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا تراثاً، ولقد لعمر الله أورثنا  
 الرسول ﷺ ولادة، وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن  
 للحجة بذلك، وردّه الإيثار إلى النصف، فركبتم الأعاليل وفعلمت الأفاعيل، وقلتم  
 كان ويكون، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك  
 فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله ﷺ وتأميره له، وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم أمرته وكرهوا تقديعه وعدوا عليه أفعاله، فقال عليه السلام: لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري. فكيف يُحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الأحوال وأولها بالمجتمع عليه من الصواب!؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً، وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته، وتتخطاهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشق بها في آخرتك، إن هذا هو الخسران المبين، وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فنظر معاوية إلى ابن عباس، فقال: ما هذا يا ابن عباس!؟ ولما عندك أدهى وأمر.

فقال ابن عباس: لعمر الله، إنها لذرة الرسول، وأحد أصحاب الكساء، ومن البيت المطهر، فآله عما تريد، فإن لك في الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره، وهو خير الحاكمين...<sup>١</sup>

وكان قد أرسل بعدهما إلى عبدالرحمن بن أبي بكر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر، وطلب إليهم أن يبايعوا يزيد، وادعى أنها قضاء من قضاء الله الذي ليس للعباد الخيرة فيه!، فرد عليه عبدالرحمن بن أبي بكر بشدة رافضاً ذلك، وكذلك فعل ابن الزبير، ومع أن ابن عمر كان لئناً في رده لقوله: «... ولكني إن استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد<sup>٢</sup> لكن اجتماع معاوية بهؤلاء الثلاثة قد انفض أيضاً دون أية نتيجة يرجوها معاوية.

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٥ - ١٨٨.

(٢) نفس المصدر، ١: ١٨٩.

ثم إنه «احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يخرج، ثم خرج فأمر المنادي أن ينادي في الناس أن يجتمعوا لأمر جامع، فاجتمع الناس في المسجد، وقعد هؤلاء حول المنبر. فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن، ثم قال: يا أهل المدينة، لقد هممت ببيعة يزيد، وما تركت قرية ولا مدرة إلا بعثت إليها ببيعته فبايع الناس جميعاً وسلموا، وأخرت المدينة بيعته، وقلت بيضته وأصله ومن لأخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، ووالله لو علمت مكان أحده هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له!

فقال الحسين فقال: والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً!

فقال معاوية: كأنك تريد نفسك؟

فقال الحسين: نعم، أصلحك الله.

فقال معاوية: إذن أخبرك، أما قولك خير من أمّ، فلعمري أمك خير من أمه، ولولم يكن إلا أنها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن، فكيف وهي ابنة رسول الله صلى عليه وسلم، ثم فاطمة في دينها وسابقتها، فأنتك لعمر الله خير من أمه، وأما أبوك فقد حاكم أباه إلى الله فقضى لأبيه على أهلك!

فقال الحسين: حسبك جهلك، آثرت العاجل على الآجل!

فقال معاوية: وأما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفساً فيزيد والله خير لأمة محمد منك!!

فقال الحسين: هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر، ومشترى اللهو خير مني؟!<sup>(١)</sup>

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٩ - ١٩٠.

وفي رواية أخرى...

«فقال الحسين عليه السلام: من خير لأمة محمد، يزيد الخمر والفجور!؟

فقال معاوية: مهلاً أبا عبد الله، فإنك لو ذكرت عنده لما ذكر منك إلا حسناً.

فقال الحسين عليه السلام: إن علم مني ما أعلمه منه أنا فليقل في ما أقول فيه.

فقال له معاوية: أبا عبد الله، إنصرف إلى أهلك راشداً، واتق الله في نفسك،

واحذر أهل الشام أن يسمعوا منك ما قد سمعته، فإنهم أعداؤك وأعداء أهلك.

قال: فانصرف الحسين عليه السلام إلى منزله<sup>١</sup>.

وقد روى ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح هذه القصة بنحو آخر: «أنه لما كان

من الغد خرج معاوية وأقبل حتى دخل المسجد، ثم صعد المنبر فجلس عليه،

ونودي له في الناس فاجتمعوا إليه، وأقبل الحسين بن علي عليهما السلام، وابن أبي بكر،

وابن عمر، وابن الزبير، حتى جلسوا إلى المنبر ومعاوية جالس، حتى علم أن

الناس قد اجتمعوا وثب قائماً على قدميه، فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال: أيها الناس، إنا قد وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإنهم قد زعموا

أن الحسين بن علي، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن

الزبير لم يبايعوا يزيد، وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندي سادة المسلمين وخيارهم،

وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، وقد سلموا وبايعوا

وسمعوا وأجابوا وأطاعوا!!

قال: فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلّوها، ثم قالوا: يا أمير

المؤمنين، ما هذا الذي تُعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟! إنذن لنا أن نضرب أعناقهم،

فإننا لانرضى أن يبايعوا سرّاً ولكن يبايعوا جهرّاً حتّى يسمع الناس أجمعون.  
فقال معاوية: سبحان الله، ما أسرع الناس بالبشر، وما أحلى بقائهم عندهم،  
إنقوا الله يا أهل الشام ولا تسرعوا إلى الفتنة، فإنّ القتل له مطالبة وقصاص.

قال: فبقي الحسين بن علي عليه السلام، وابن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير،  
حيارى لا يدرون ما يقولون، يخافون إن يقولوا: لم نبايع، الموت الأحمر تجاه  
أعينهم في سيوف أهل الشام أو وقوع فتنة عظيمة، فسكتوا ولم يقولوا شيئاً، ونزل  
معاوية عن المنبر، وتفرق الناس وهم يظنون أنّ هؤلاء الأربعة قد بايعوا.

قال: وقربت رواحل معاوية فمضى في رفاقه وأصحابه إلى الشام.

قال: وأقبل أهل مكة إلى هؤلاء الأربعة فقالوا لهم: يا هؤلاء، إنكم قد دعيتم  
إلى بيعة يزيد فلم تبايعوا وأبيتم ذلك، ثم دعيتم فرضيتم وبايعتم!!  
فقال الحسين عليه السلام: لا والله ما بايعنا، ولكنّ معاوية خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم  
به، ثمّ صعد المنبر وتكلّم بكلام، وخشيتم إن زدنا مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعاً،  
ولاندرى إلى ماذا يؤول أمرنا، فهذه قصتنا معه»<sup>(١)</sup>.

### □ روايات مكذوبة على سيرة الإمام الحسين عليه السلام

في التراث الروائي الإسلامي هناك الكثير من الروايات المفتريات، وفيما  
يتعلق بتاريخ حياة أهل بيت العصمة عليهم السلام نصيب غير قليل من هذه الروايات  
المكذوبة.

ولم ينبج تاريخ حياة سيّد الشهداء عليه السلام من أن تعلق به مجموعة من هذه

الروايات المفتريات.

والمؤسف أن بعض الذين كتبوا في حياة الإمام الحسين عليه السلام تلقوا هذه الروايات المكذوبة تلقى المسلمات، وتناولوها بالشرح والتعليق، واستلهموا عظات موهومة منها،<sup>١</sup> ونذكر هنا من هذه الروايات المكذوبة أهم ما اعترضنا في متابعتنا أثناء تحضيرنا لهذا البحث:

### الرواية الأولى:

يقول ابن عساكر في مطلع ترجمته للإمام الحسين عليه السلام:

«ووفد علي معاوية، وتوجه غازياً إلى القسطنطينية في الجيش الذي كان أميره

يزيد بن معاوية».<sup>٢</sup>

لاشك أن من له أدنى معرفة بشخصية الإمام الحسين عليه السلام وحكمته وإبائه ومعرفته بزمانه وأهل زمانه ومنهم معاوية ويزيد خاصة، لا يحتاج في تنفيذ هذه الرواية المكذوبة إلى تحقيق في سند ومناقشة في متن.

ومع هذا فإننا نقول هنا: إن ابن عساكر تفرد بهذا الإدعاء المرسل، ولم يأت له

حتى بشاهد واحد، ولو بخبر ضعيف!

وقصة غزوة القسطنطينية ذكرها ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) في

أحداث سنة تسع وأربعين هكذا: «في هذه السنة، وقيل: سنة خمسين، سير معاوية

---

(١) كما تورط بهذا مثلاً عبدالله الملايلي في كتابه (الإمام الحسين عليه السلام) مع أنه ادعى لنفسه في هذا

الكتاب قدرة تحقيقية وتحليلية تلمم أطراف التاريخ ودقائقه المبعثرة فتخرج منها باستنتاجات

وتقريرات صائبة!!

(٢) ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) المعمودي: ٥.



جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم للغزاة، وجعل عليهم سفيان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتناقل واعتل، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

ما إن أبالي بما لاقى جموعهم بالفرقدونة من حمى ومن موم  
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقا بدَيْرِ مُرَّانَ عندي أم كلثوم  
وأم كلثوم امرأته، وهي بنت عبد الله بن عامر.

فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفيان في أرض الروم، ليصيبه ما أصاب الناس، فسار معه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم، وعبد العزيز بن زرارة الكلابي... ثم رجع يزيد والجيش إلى الشام، وقد توفي أبو أيوب الأنصاري عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها...<sup>١</sup>

فالمتيقن من نص ابن الأثير إحد: هو أن يزيد لم يكن قائد هذا الجيش وأميره، وأن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن في من حضر هذه الغزوة!

ويؤكد الطبري في تاريخه عدم حضور الإمام الحسين عليه السلام في هذه الغزوة، وإن ادعى أن أميرها يزيد، قائلاً: «وفيها: كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم، حتى بلغ القسطنطينية، ومعه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري»<sup>٢</sup>.  
أما اليعقوبي فيقول: «وأغزى معاوية يزيد ابنه الصائفة ومعه سفيان بن عوف الغامدي فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم، فنال المسلمين في بلاد الروم

(١) الكامل في التاريخ، ٣: ٤٥٨ - ٤٥٩.

(٢) تاريخ الطبري، ٤: ١٧٣.



حمي وجدي، وكانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت يزيد بن معاوية، وكان لها محباً...<sup>١</sup> إلى آخر القصة.

وأقوى الأدلة على عدم حضور الإمام الحسين عليه السلام هذه الغزوة التي لم يكن يزيد أميرها أيضاً، هو أن الفضل بن شاذان رضي الله عنه سئل عن أبي أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) وقتاله مع معاوية المشركين، فقال رضي الله عنه: «كان ذلك منه قلة فقه وغفلة، ظن أنه إنما يعمل عملاً لنفسه يقوي به الإسلام ويوهي به الشرك، وليس عليه من معاوية شيء كان معه أو لم يكن»<sup>٢</sup>. وهذا التصريح الصادر عن الفضل بن شاذان، وهو من أصحاب الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وقيل إنه من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام أيضاً، وهو من أجل فقهاء الشيعة ومتكلمهم في عصره، هذا التصريح كاشف عن عدم حضور الإمام الحسين عليه السلام في هذه الغزوة، وذلك لأن الفضل لم يكن ليعيب علي أبي أيوب إشتراكه فيها مع علمه بإشتراك الإمام عليه السلام فيها.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

ولا يقال إن هناك احتمالاً في أن الفضل بن شاذان علم بإشتراك أبي أيوب ولم يعلم بإشتراك الإمام عليه السلام، ذلك لأن منزلة الفضل العلمية تمنع من ذلك، خصوصاً وهو من أصحاب مجموعة من أئمة الحق عليهم السلام، ثم إنه لا يتصور أن حضور أبي أيوب الأنصاري في واقعة ما أشهر وأظهر من حضور الإمام الحسين عليه السلام فيها بطبيعة الحال!!

هذا ولو أن الإمام عليه السلام كان قد اشترك فعلاً في هذه الغزوة، لصار ذلك الحدث من أشهر مسلمات التاريخ، لأن الإعلام الأموي خاصة في عهد معاوية كان

(١) تاريخ يعقوبي، ١: ١٦٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ١: ١٧٧، حديث ٧٧.

سيستثمر هذا الحدث أوسع الإستثمار في التبليغ والدعاية لصالح النظام الأموي في كل أنحاء البلاد الإسلامية، الأمر الذي يجعل من قضية اشتراك الإمام في هذه الغزوة أشهر من أن تخفى على أحد، وأمنع من أن يرقى إليها شك!

من كل ما مضى يكون المتيقن في قصة هذه الغزوة أمران هما: عدم اشتراك الإمام الحسين عليه السلام فيها، وثبوت اشتراك أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فيها.

### الرواية الثانية

قال ابن عساكر أيضاً: أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن صصري إجازة، أخبرنا أبو منصور طاهر بن العباس بن منصور المروزي العماري بمكة، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي بمكة، أخبرنا إسحق بن محمد بن إسحق السوسي، أخبرنا أبو عمر الزاهد:

أخبرنا علي بن محمد بن الصانع، تحدثني أبي قال:

رأيت الحسين بن علي بن أبي طالب بعيني وإلا فعميتا، وسمعته بأذني وإلا فصمتا، وفد علي معاوية بن أبي سفيان زائراً فأتاه في يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيباً

فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين إئذن للحسين بن علي يصعد المنبر. فقال معاوية: ويلك، دعني أفتخر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله، أليس أنا ابن بطحاء مكة؟

فقال الحسين عليه السلام: إي والذي بعث جدي بالحق بشيراً!

ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله، أليس أنا خال المؤمنين؟

فقال: إي والذي بعث جدّي نبياً!

ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله، أليس أنا كاتب الوحي؟

فقال: إي والذي بعث جدّي نذيراً!

ثم نزل معاوية، فصعد الحسين بن عليّ، فحمد الله عزّ وجلّ بمحامد لم يحمده الأولون والآخرين، ثم قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن جبرئيل عليه السلام، عن ربّه عزّ وجلّ: أن تحت قائمة كرسيّ العرش ورقة أس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، يا شيعة آل محمّد، لا يأتي أحد منكم يوم القيامة يقول لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة.

قال: فقال معاوية بن أبي سفيان: سألتك بالله يا أبا عبد الله، من شيعة آل محمّد؟ فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبابكر وعمر، ولا يشتمون عثمان، ولا يشتمون أبي، ولا يشتمونك يا معاوية! ثم قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، ولا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين، والله أعلم<sup>١</sup>.

إضافة إلى هذا، فإنّ عليّ بن محمّد الصائغ الراوي عن أبيه في سند هذه الرواية ممّن ضعفهم الخطيب أبوبكر عليّ ما في (ميزان الاعتدال، ٣: ١٥٣ رقم ٥٩٢٤) وكذلك في (لسان الميزان، ٤: ٢٥٤ رقم ٦٩١).

وفي السند أيضاً من هو مجهول مثل المروزي العماري (لا ترجمة له في كتب الرجال المعروفة).

فالرواية لا يعبأ بها سنداً... أما متنها فيغني عن متابعة سندها لما فيه من افتراء

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) المحمودي: ٨، حديث ٦.

واضح على الإمام عليه السلام، حتى أنكروه ابن عساكر نفسه الذي قد يغفل عن روايات منكرة كثيرة أو قد بغض الطرف عنها!

نعم، في متن هذه الرواية نصّ تؤيده وتسند روايات أخرى عندنا، وهو: «لا إله إلا الله، محمداً رسول الله، يا شيعة آل محمد، لا يأتي أحد منكم يوم القيامة يقول لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة».

غير أن صاحب الإفتاء في هذه الرواية نسج حول هذا النصّ الإدعاءات الأخرى الكاذبة! المنافية للمأثور عن نهج وسيرة أبي عبد الله عليه السلام.

إن سيرة الإمام الحسين عليه السلام شاهدة على أنه ما خطب في محفل عام إلا ونشر من فضائل أهل البيت عليهم السلام وفضل شيعتهم ما تشرأب له الأعناق وتهفو له الأرواح، وكشف عن نقائص ومثالب أعدائهم من بني أمية وغيرهم ما تشمئز منه النفوس.

والعارف بمنسوجات الإعلام الأموي ومفتعلاته من الروايات التي تصبّ في مجرى تنظيف سمعة معاوية وعثمان وبعض الصحابة ممن ليس لهم منقبة تُذكر في حياة النبي صلى الله عليه وآله يعلم من نسق المتن أن هذه الرواية من تلك المفتعلات المكذوبة والمنسوجات الموهومة.

### الرواية الثالثة

«وقال عمر بن شبيبة: حجّ يزيد في حياة أبيه، فلما بلغ المدينة جلس على شراب له، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين فقيل له: إن ابن عباس إن وجد ريح الشراب عرفه، فحجبه وأذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب. فقال: لله درّ طيبك ما أطيبه! فما هذا؟»

قال: هو طيب يصنع بالشام.

ثمّ دعا بقدرح فشربه، ثمّ دعا بآخر، فقال: إسق أبا عبد الله.

فقال له الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني!

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب      دعوتك ثمّ لم تجب  
إلى الفتيات والشهوا      ت والصهباء والطرب  
وباطية مكلّلة      عليها سادة العرب  
وفيهنّ التي تبلت      فؤادك ثمّ لم تتب

فنهض الحسين وقال: بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت.<sup>١</sup>

إنّ عمر بن شبيبة أو (عمر بن سبيبة: كما في الكامل في التاريخ: ٣: ٣١٧) إدارة الطباعة المنيرية - مصر - الطبعة الأولى) أو عمر بن سمينة على احتمال ثالث، ليس له ترجمة في كتب الرجال المعروفة. أمّا احتمال كونه عمر بن سفينة فقد قال فيه الذهبي في ميزان الإعتدال: «لا يعرف...» وقال البخاري إسناده مجهول<sup>٢</sup> وعلى احتمال كونه عمر بن شبيبة؛ فقد قال فيه الذهبي أيضاً في ميزان الإعتدال: «مجهول»<sup>٣</sup>.

أمّا من جهة محتواها فهو أيضاً يغنيا في تكذيبها عن متابعة نوع سندها، ذلك لأنّه على فرض أنّ يزيد قد ذهب للحجّ فعلاً، فقد ذهب في السنين الأواخر من عمر أبيه معاوية، والأقوى أن أباه دفعه إلى الحجّ بعد أو أثناء محاولاته لأخذ البيعة

(١) الكامل في التاريخ، ٤: ١٢٧.

(٢) ميزان الإعتدال، ٣: ٢٠١.

(٣) نفس المصدر، ٣: ٢٠٥.

له بولاية العهد من بعده، لتشيع عنه مقالة الإيمان والصلاح والتقوى خدعة، ودلائل هذه الحقيقة عديدة منها أن معاوية لما أراد أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن يأخذ بيعة المسلمين في البصرة، فكان جواب زياد له: «فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقروء، ويلبس المصنَّع ويدمن الشراب، ويمشي على الدفوف، وبحضرتهم الحسين بن علي، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر؟»

ولكن تأمره ويتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين، فعسانا أن نُمَوِّهَ علي الناس!!<sup>١</sup>

وهذا دليل على أن خدعة التخلق بمظاهر التدين في حياة يزيد إنما كانت تمهيداً لأخذ البيعة له بولاية العهد، وما كان هذا إلا بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام، أي في العقد الأخير من حياة معاوية.

وقد نصّ اليعقوبي في تاريخه أن يزيد وليّ الحجّ سنة إحدى وخمسين للهجرة،<sup>٢</sup> وكذلك قال ابن الأثير في تاريخه،<sup>٣</sup> وكذلك قال الطبري في تاريخه.<sup>٤</sup>

وفي تلك الأيام، كان فسق وفجور يزيد أظهر من أن يخفى على أكثر الناس بدليل نفس نصّ جواب زياد لمعاوية! فكيف يخفى ذلك على الحسين عليه السلام؟

في تلك الأيام خاطب الإمام الحسين عليه السلام معاوية بصدد يزيد قائلاً:

«وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في

(١) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٢٢٠.

(٢) نفس المصدر، ٢: ٢٣٩.

(٣) الكامل في التاريخ، ٣: ٤٩٠.

(٤) تاريخ الطبري، ٤: ٢١٢.

يزيد كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص! وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقراءه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السُّبِق لأتراهين، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول...»<sup>١</sup>

وفي تلك الأيام قال عليه السلام لمعاوية أيضاً:

«...هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر مشتري اللهو خير مني...؟!»<sup>٢</sup>

إذا كان هذا، فكيف نصدق أن الإمام الحسين عليه السلام يستأذن للدخول على يزيد في المدينة، وهو على هذه المعرفة التامة بفسق يزيد وفجوره؟!

أليس في دخوله عليه ومجالسته معنى التأييد والدعم له؟! وكيف يوافق هذا معارضة الإمام عليه السلام الشديدة والصريحة لمعاوية في مسألة البيعة ليزيد؟! إن هذا ما لا يفعله مؤمن عادي يدرك الأثر السياسي والاجتماعي لمثل هذا الفعل، فما بالك بالإمام الحسين عليه السلام؟! وهو يعلم أن في كل حركة أو سكونه منه إشارة ذات معنى للأمة.

ثم كيف يجسر يزيد على مثل هذا التصرف بمحضر الإمام عليه السلام - على فرض أنهما اجتمعا فعلاً - خصوصاً وأن سفر يزيد إلى مكة والمدينة كان لإظهار تدينه وصلاحه وإظهار لياقته للخلافة؟!

لقد علق المؤرخ المصري الشيخ عبدالوهاب النجار في حاشية (الكامل في التاريخ) على هذه الرواية قائلاً:

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٧.

(٢) نفس المصدر، ١: ١٩٠.

«أعتقد أن هذه الأبيات مصنوعة منحولة، فلم يكن يزيد من البلاهة بحيث يعرض ذلك على الحسين ويوجد عليه مقالاً، وإذا نظرنا من جهة أخرى إلى أن معاوية إنما ولى ابنه الحجّ لتشييع عنه قالة الخير، ويوصف بالدين والتقوى، فلانشك في أن يزيد كان في حجّه يتسمّت ويظهر التمسك بالدين وهذا ينافي هذه الرواية. وقد أحسن ابن جرير (الطبري) كل الإحسان في إهمالها ولعلها اخترعت بعد زمانه!»<sup>١</sup>

### الرواية الرابعة

«وأخبرنا محمد بن أبي الأزهر قال: حدّثنا الزبير قال: حدّثنا أبو يزيد عمر بن شبة قال: حدّثنا سعيد بن عامر الضبعي، عن جويرية بن أسماء قال:

لما أراد معاوية البيعة ليزيد ولده كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة، فقرأ كتابه وقال: إن أمير المؤمنين قد كبر سنّه ودقّ عظمه، وقد خاف أن يأتيه أمر الله تعالى فيدع الناس كالغنم لا راعي لها، وقد أحبّ أن يُعلّم علماً وبقيم إماماً

فقالوا: وفق الله أمير المؤمنين وسدّده، ليفعل!

فكتب بذلك إلى معاوية، فكتب إليه: أن سمّ يزيد!

قال: فقرأ الكتاب عليهم وسمّى يزيد، فقام عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه.

فقال: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية معك! لا يكون ذلك! لا تحدّثوا علينا

سنّة الروم! كلّمات هرقل قام مكانه هرقل!

فقال مروان: إن هذا الذي قال لوالديه: أف لكما أتعّداني أن أخرج. قال:

فسمعت ذلك عائشة (رض) فقالت: ألأبن الصديق يقول هذا؟! استروني.

(١) الكامل في التاريخ، ٣: ٣١٧ (إدارة الطباعة المنيرية - مصر - الطبعة الأولى).



فستروها، فقالت: كذبت والله يا مروان، إن ذلك لرجلٌ معروفٌ نسبه.

قال: فكتب بذلك مروان إلى معاوية، فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها، فيهم عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي وعبدالرحمن بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين.

فأقبل عليّ عبدالرحمن بن أبي بكر فسبه فقال: لا مرحباً بك ولا أهلاً!

فلما دخل الحسين عليه السلام قال: لا مرحباً بك ولا أهلاً، بدنةٌ يترقرق دمها والله مهريقه!

فلما دخل ابن الزبير قال: لا مرحباً بك ولا أهلاً، ضبُّ تلعةٍ مدخل رأسه تحت ذنبه!

فلما دخل عبدالله بن عمر قال: لا مرحباً بك ولا أهلاً وسبه.

فقال: إنني لست بأهل لهذه المقالة.

قال: بلى، ولما هو شرٌّ منها!

قال: فدخل معاوية المدينة وأقام بها، وخرج هؤلاء الرهط معتمرين، فلما كان وقت الحج خرج معاوية حاجاً.

فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: لعله قد ندم!

فأقبلوا يستقبلونه. قال: فلما دخل ابن عمر قال: مرحباً بك وأهلاً بابن الفاروق، هاتوا لأبي عبدالرحمن دابةً! وقال لابن أبي بكر: مرحباً بابن الصديق، هاتوا له دابةً! وقال لابن الزبير: مرحباً بابن حوارى رسول الله، هاتوا له دابةً! وقال للحسين: مرحباً بابن رسول الله، هاتوا له دابةً!

وجعلت ألقافه تدخل عليهم ظاهرة يراها الناس، ويُحسن إذنتهم وشفاعتهم.

قال: ثم أرسل إليهم!

فقال بعضهم لبعض: من يكلمه؟

فأقبلوا على الحسين فأبى!

فقالوا لابن الزبير: هات، فأنت صاحبنا.

قال: على أن تعطوني عهد الله ألا أقول شيئاً إلا تابعتوني عليه!

قال: فأخذ عهودهم رجلاً رجلاً، ورضي من ابن عمر بدون ما رضي به من

صاحبيه.

قال: فدخلوا عليه، فدعاهم إلى بيعة يزيد، فسكتوا!

فقال: أجيوني. فسكتوا!

فقال: أجيوني. فسكتوا!

فقال لابن الزبير: هات، فأنت صاحبهم!

قال: إخرت منا خصلة من ثلاث!

قال: إن في ثلاث لمخرجاً.

قال: إما أن تفعل كما فعل رسول الله ﷺ.

قال: ماذا فعل؟

قال: لم يستخلف أحداً!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل أبوبكر.

قال: فعل ماذا؟

قال: نظر إلى رجل من عرض قريش فولأه!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب.

قال: فعل ماذا!؟

قال: جعلها شورى في ستة من قريش!

قال: ألا تسمعون؟! إني قد عودتكم على نفسي عادة، وإني أكره أن أمنعكموها قبل أن أبين لكم، إن كنت لأزال أتكلّم بالكلام فتعرضون عليّ فيه، وتردون عليّ، وإني قائم فقائل مقالة، فإياكم أن تعرضوا حتى أتمّها، فإن صدقت فعليّ صدقي، وإن كذبت فعليّ كذبي، والله لا ينطق أحدٌ منكم في مقالتي إلاّ ضربت عنقه! ثمّ وكلّ بكلّ رجل من القوم رجلين يحفظانه لئلاّ يتكلّم...

وقام خطيباً فقال: إنّ عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن عليّ وعبدالرحمن بن أبي بكر قد بايعوا، فبايعوا.

فانجفل الناس عليه يبايعونه، حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه فرمى إلى الشام وتركهم. فأقبل الناس على الرهط يلومونهم!

فقالوا: والله ما بايعنا، ولكن فعل بنا وفعل<sup>١</sup>.

ورواها ابن الأثير مرسلة بتفاوت في كتابه الكامل في التاريخ<sup>٢</sup>، وفيها:

أن معاوية قال لابن الزبير أخيراً: هل عندك غير هذا!؟

(١) كتاب الأمالي (النوادر منه) لأبي عليّ القالي، ٣: ١٧٥ - ١٧٦، دارالكتب العلميّة - بيروت.

(٢) الكامل في التاريخ، ٣: ٥٠٨ - ٥١١.

قال: لا.

ثم قال: فأنتم؟

قالوا: قولنا قوله!

كما رواها ابن قتيبة مرسله بتفاوت أيضاً في الإمامة والسياسة.<sup>١</sup>

ويكفي في مناقشة سندها أن نقول إن الراوي الذي ينتهي إليه سند هذه الرواية هو جويرة بن أسماء الذي قال فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «وأما جويرة فزنديق لا يفلح أبداً».<sup>٢</sup>

وأما أول رجل في سندها، وهو محمد بن أبي الأزهر فقد قال الذهبي في ترجمته: «يروى عن الزبير بن بكار، فيه ضعف وقد ترك، وأتتهم وقيل بل هو متهم بالكذب. قال الخطيب: قد وضع أحاديث».<sup>٣</sup>

فالرواية ساقطة سنداً.

أما متنها فقد احتوى على ما تأباه ساحة الحسين عليه السلام المقدسة وتتنزه عنه، من قبيل سكوته وهو صاحب شعار (هيهات منا الذلة) على الإهانة التي وجهها إليه معاوية عندما لقيه على مشارف المدينة حيث قال له بزعم هذه الرواية: «لا مرحباً بك ولا أهلاً، بدنة يترقرق دمها والله مهريقه!».

ومن قبيل تفويض الأمر لابن الزبير ليكون ناطقاً باسم كبار المعارضين، والإمام الحسين عليه السلام يعلم من هو ابن الزبير وما هي دوافعه للمعارضة! ويعلم انحراف عقيدته! ويعلم رأيه في أهل البيت عليهم السلام وفي قضية الخلافة بالذات التي

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٩٠ - ١٩١.

(٢) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ٢: ٧٠٠، حديث ٧٤٢.

(٣) ميزان الاعتدال، ٤: ٢٥، دارالفكر.

هي أساس المعاجزة مع معاوية!!

فكيف يمكن للإمام عليّ عليه السلام أن يمضي قول ابن الزبير وأدعائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض ولم يستخلف أحداً؟!؟

أليس إضفاء هذا القول إقراراً بالمغالطة الكبرى التي أُغْتُصبت بها الخلافة، وتنازلاً عن مبدأ القول بالنص على خلافة عليّ عليه السلام؟!؟

هذا فضلاً عن أن الإمام عليّ عليه السلام لا تنقصه الجرأة والقدرة والبلاغة على مخاطبة معاوية بما هو الحق، وكلّ مواقف الإمام عليّ عليه السلام مع معاوية شاهدة على جرأته في الصدق بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

# الفصل الثالث



مركز بحوث الحاسوب وعلوم إلكترونية

قصة بداية الثورة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## الفصل الثالث

### قصة بداية الثورة

#### □ موت معاوية بن أبي سفيان

حكم معاوية حوالي اثنين وأربعين سنة من عمره البالغ أكثر من سبعين سنة، منذ أن عينه عمر بن الخطاب في السنة الثامنة عشرة من الهجرة والياً على دمشق خلفاً لأخيه يزيد بن أبي سفيان الذي توفي فيمن توفي في طاعون عمواس، إلى أن توفي معاوية في سنة ستين للهجرة. منها سبع عشرة سنة تقريباً والياً في عهد كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وخمس سنوات تقريباً متمرداً باغياً في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم تسع عشرة سنة وبضعة أشهر ملكاً على جميع البلاد الإسلامية، وهو القائل:

«أنا أول الملوك»<sup>١</sup> و«رضيناها ملكاً»<sup>٢</sup>.

ولو أغمضنا عن أهمية وخطورة الدور الرئيس الذي قامت به قيادة حزب السلطة في تأسيس الانحراف لرأينا معاوية بن أبي سفيان أهم الرجال خطراً وأثراً على الإسلام وعلى حياة المسلمين، وفيما مضى من هذا الكتاب أدلة عديدة كافية

(١) البداية والنهاية، ٨: ١٤٤.

(٢) محاسن الوسائل في معرفة الاوائل: ٢٨٥.



لإثبات هذه الحقيقة.

ومعاوية بن أبي سفيان ليس بدعاً من الطواغيت الذين تحكّموا في حياة الأمم ومصائرهما، وأشربوا حبّ الدنيا في قلوبهم، وانقادوا لشهواتهم في كلّ لذائذها انقياد منهوم لا يروى ولا يشبع، إذا دنا منهم الأجل وأحسّوا بمرارة الفوت ولوعة الفراق وانتهاء المهلة، وأشرفوا على العذاب المقيم، تمنّوا أن لم يكونوا قد فعلوا ما فعلوا، «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون»<sup>١</sup>.

قال المسعودي:

«وذكر محمد بن إسحاق وغيره من نقله الآثار: أن معاوية دخل الحمام في بدء علته التي كانت وفاته فيها، فرأى نحول جسمه، فبكى لفنائه وما قد أشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة، وقال متمثلاً:  
أرى الليالي أسرع في نقضي أخذن بعضي وترك بعضي  
حنين طولي وحنين عرضي أقعدني من بعد طول نهضي  
ولما أرف أمره، وحان فراقه، واشتدت علته، وآيس من بُرئيه، أنشأ يقول:

فيا ليتني لم أغنّ في الملك ساعة ولم أك في اللذات أعشى النواظر  
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار أهل المقابر»<sup>٢</sup>

وعلى كثرة جرائمه الموبقة التي لا تحصى، والدماء الزاكية المحرّمة التي سفكها، والأعراض المصونة التي هتكها، قيل إنّه لمّا تناهت جسمه العلة، وشعر بدنوّ أجله، كان أشدّ ما يحزنه من تلك الجرائم التي اقترفها جريمته المنكرة في

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٨.

(٢) مروج الذهب، ٣: ٥٨.

قتل حُجر بن عدي الكندي رضي الله عنه وأصحابه الميامين، فقد كان يقول:

«ويلي منك يا حجر» و«إن لي مع ابن عدي ليوماً طويلاً!»<sup>١</sup>.

وكان معاوية أواخر أيامه يستشعر ملل الأمة منه وسثمها من وجوده، حتى لقد روي أنه قد خطب قبل مرضه فقال: «إني كزرع مستحصد وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى...»<sup>٢</sup>، كما كان معاوية يستشعر قبيل وفاته أن الناس شامتون به لقرب رحيله إلى دار الجزاء ولمصيره الأسود عند الله تعالى، فقد روي أنه:

«لما ثقل معاوية، وحدت الناس أنه الموت، قال لأهله: احشوا عيني إثمداً وأوسعوا رأسي دهناً. ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن، ثم مهّد له، فجلس وقال: أسندوني، ثم قال: إنذنوا للناس فليسلموا قياماً ولا يجلس أحد، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً فيراه مكتحلاً مدهناً، فيقول: يقول الناس هو لما به، وهو أصح الناس!!، فلما خرجوا من عنده قال معاوية: *سوي*

ومجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لأتضع

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيت كلّ تميمة لاتنفع

قال: وكان به النفاثات<sup>٣</sup> فمات من يومه ذلك»<sup>٤</sup>.

(١) الفتنة الكبرى، ٢: ٢٢٤.

(٢) الكامل في التاريخ، ٤: ٥.

(٣) النفاثات: لعله من الأمراض الصدرية التي فيها النفث: وهو خروج القشع أو الدم أو القيح أو غير ذلك.

(٤) تاريخ الطبري، ٤: ٢٤٠ - ٢٤١.

وهلك معاوية في النصف من رجب، وقيل: مات لهلال رجب، وقيل: لثمانٍ بقين منه<sup>١</sup>.

□ «ولولا هواي في يزيد لأبصرتُ رشدي وعرفتُ قصدي...»<sup>٢</sup>

هذه العبارة من أقوال معاوية التي لا يمكن لمؤرخ يتلمس حقائق الأمور في ماوراء السطور أن يمرَّ عليها مرور الكرام دون أن يتأمل في أبعاد دلالتها، ذلك لأنها من نوع العبارات التي تصدر عن الطواغيت في حالة من حالات الإسترخاء والضعف النفسي التي تتكشف فيها الأعماق المكنونة وتظهر فيها المضمرات على فلتات اللسان.

ثرى ما هو هذا الرشد الذي عناه معاوية بقوله هذا!!!؟

هل هو الإيمان والإستقامة على الصراط المستقيم وردَّ حقَّ كلِّ ذي حقٍّ إليه والإنبابة إلى الله تبارك وتعالى والتوبة إليه...؟!؟

لاشك أن الرشد الذي عناه معاوية ليس هذا، لأنَّ وجود يزيد وحبَّ معاوية الشديد له وتعلقه به لم يكن يوماً ما عائقاً عن نيل هذا الرشد والوصول إليه، بل العكس هو المحتمل احتمالاً قوياً، وهو أن رشاد معاوية لو كان راشداً يحتمل احتمالاً كبيراً أن يكون سبباً في رشاد يزيد وهدايته.

وقد يتصوّر البعض أن معاوية كان على يقين بأنَّ يزيد ليس أهلاً لتولّي زمام

(١) الكامل في التاريخ، ٤: ٦.

(٢) الفتوح، ٤: ٣٤٤؛ والبداية والنهاية، ٨: ١٢٦.

الحكم، وكان إصرار معاوية على استخلاف يزيد إصراراً على ذنب كبير متيقن، كما صرح معاوية بذلك ليزيد فيما نسب إليه: «ما ألقى الله بشئٍ أعظم من استخلافي إليك.»<sup>١</sup> وقد اقترف معاوية وزراً عظيماً فيما جناه على الأمة بتحويل الخلافة إلى ملك عضوض لا يعنى فيه بإرادة الأمة واختيارها!!

ولكن، متى كان الأب أهلاً وصالحاً حتى يرى عدم تأهل ابنه وزراً؟!

وهل حكم الأب بإرادة الأمة واختيارها حتى يرى تحوّل الحكم إلى ملك عضوض وزراً كبيراً يلقي الله به؟! والأب هو القائل: رضينا بها ملكاً، وأنا أول الملوكة، مستهزئاً بالخلافة وباختيار الأمة!!

إن الرشد الذي عناه معاوية هو: تهيئة كل عوامل دوام الحكم الأمويّ وبقائه، واستمرار آثار ضلاله على الأرض!!

وتوضيح ذلك: أن معاوية بما لديه من حبرة عميقة، وتجربة طويلة، ودهاء نادر، كان يعلم أن استمرار نجاح جهود حركة النفاق التي انتجت الحكم الأمويّ الجاهلي المتستر بالمظهر الإسلامي، يقتضي فيما يقتضيه أن يأتي بعد معاوية حاكم آخر داهية أيضاً يتصنع الإيمان والحكمة والحلم، ولا يرتكب من الحماقات ما يفضح خطة التستر بلباس الدين، حتى تستمر الخدعة إلى وقت لا يبقى من الدين إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، ومن التشريع إلا ما وافق الشرعة الأموية.. هذا هو الرشد الذي عناه معاوية!!

ومعاوية يعلم أن هذه المتطلبات لا تتوفر في يزيد، بل في يزيد من الرعونة والحمافة والافتضاح ما يكفي لهدم ما بنته حركة النفاق طيلة خمسين سنة بعد

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ٢: ١٩٧.

رسول الله ﷺ ...

لكنّ معاوية في حبه لذاته وليزيد كامتداد وجودي ونسبي له كان قد أصرّ على استخلاف يزيد انقياداً لهذا الهوى، وهذا هو معنى التعارض الذي عناه في عبارته:

ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي..

وقد ظنّ معاوية على ما يبدو أنّ نقاط الضعف في شخصيّة يزيد يمكن أن تعالج بوصايا تفصيليّة يوصي بها، وبإحاطته بمستشارين أكفاء يحولون بينه وبين أن يرتكب حماقة كبرى لا يجبر كسرهما ولا يرتق فتقها.

وهكذا كان، ومن أهمّ وصايا معاوية لابنه يزيد الوصية التي رسم له فيها كيفية التعامل مع رؤوس المعارضة، والتي ورد فيها:

«أنظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وأنظر أهل العراق فإنّ سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل، فإنّ عزل عامل أحبّ إليّ من أن تُشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم.

وإني لست أخاف من قريش إلا ثلاثة، حسين بن عليّ، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، فأما ابن عمر فرجلٌ قد وقذه الدين (!) فليس ملتصقاً شيئاً قبلك. وأما الحسين بن عليّ فإنّه رجل خفيف (!) وأرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه، وإنّ له رحماً مائة وحقاً عظيماً وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلّم ولا أظنّ أهل العراق تاركيه حتّى يخرجوه، فإن

قدرت عليه فاصفح عنه، فإني لو أتني صاحبه عفوت عنه. وأما ابن الزبير فإنه حَبُّ ضَبِّ، فإذا شخص لك فالبد له، إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل، واحقن دماء قومك ما استطعت»<sup>١</sup>.

هذه الوصية - مع ما أريد فيها من ثناء علي ابن عمر وإساءة للإمام عليه السلام - تنسجم تماماً مع الخط العام لمنهج معاوية، خاصة في نوع التعامل المطلوب مع الإمام الحسين عليه السلام، ذلك لأن معاوية يدرك تماماً أن قتل الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة علنية عموماً وبالطريقة التي يختارها ويرسم حركة أحداثها الإمام الحسين عليه السلام خصوصاً سيقلب السحر على الساحر، وسيفصل الإسلام عن

(١) تاريخ الطبري: ٢٣٨ - ٢٣٩؛ وقد روى الشيخ الصدوق رحمته الله في أماليه: ١٢٩ المجلس الثلاثون:

حديث ١ هذه الوصية بتفاوت: عن الصادق: عن الباقر: عن السجاد عليه السلام

وفيها: «لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له: ...» وهذا

كاشف عن أن يزيد تلقى الوصية حضوراً عن أبيه.

وفيها: «فأما عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه ..» وهذا كاشف عن انتماء ابن عمر في الحقيقة إلى حركة النفاق، وعن تأييده للحكم الأموي وإن أظهره الحكم الأموي نفسه كأحد المعارضين الذين يُخشى منهم! إنه صوت أموي قد اندس في رجال المعارضة كذباً وزوراً، والمتأمل في محاوراته مع الإمام الحسين عليه السلام يرى هذه الحقيقة واضحة تماماً.

وفيها: «...وأما الحسين عليه السلام فقد عرفت حفظه من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وهو من لحم رسول الله ودمه: وقد علمت لامحالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه، فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً وإياك أن تتاله بسوء ويرى منك مكروهاً...». وهذا كاشف عن أن موقف معاوية في الأيواجه الإمام عليه السلام مواجهة علنية، وأن يعفى عنه في حال وقوع مثل هذه المواجهة العلنية - وقد فسّرنا أسباب هذا الموقف في المتن - قد ذكرته منابع القريقتين، الأمر الذي يُضعف جداً احتمال كون هذه الوصية مكذوبة على معاوية.

الأموية، ويمزق الإطار الديني الذي يشبث به الحكم الأموي، ويمنح الأمة روحاً ثورية وتضحوية جديدة خالصة من كل شوائب وآثار الشلل النفسي، وبذلك تتابع الثورات ضد الحكم الأموي، وعندها يبدأ العدّ التنازلي لعمر هذا الحكم حتى يصل إلى نهايته المحتومة، فيمسي خبراً من أخبار تاريخ الأمم، وحدثاً من أحاديث الحضارات البائدة، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

من هنا.. يطمئن الباحث المتأمل إلى أن معاوية - لهذه الأسباب - لا بد أن يوصي يزيد بالمتاركة مع الإمام الحسين عليه السلام وبعدم إثارتة والتعرض له بما يدفعه إلى التمرد والخروج والثورة، وبالعفو عنه في حال المقدرة عليه.

وليس ذلك من معاوية حباً للإمام عليه السلام، بل حرصاً على بقاء واستمرار الحكم الأموي، وخوفاً من النتائج الضارة التي تفرزها المواجهة العلنية معه.

وقد رويت هذه الوصية في المصادر التاريخية بصورة أخرى<sup>١</sup>، فيها أن معاوية تخوف على يزيد من أربعة لا من ثلاثة، والرابع هو عبدالرحمن بن أبي بكر، في حين أن هذا الأخير كان قد توفي قبل معاوية، مما دفع ببعض المحققين<sup>٢</sup> إلى رفض هذه الوصية والقول بأنها مكذوبة، لهذا السبب ولأسباب أخرى منها أنه لا يعقل أن يوصي معاوية ابنه يزيد بالعفو عن الإمام الحسين عليه السلام إن ظفر به!

إذ: «لم يكن معاوية بالذي يرعى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة أو قرابة حتى يوصي ابنه برعاية آل محمد، كلاً أبداً، فقد حارب الرسول في الجاهلية حتى أسلم كرهاً يوم فتح مكة، ثم حارب صهر الرسول وخليفته وابن عمه علياً، ونزا علياً خلافة

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٢٢٨، والكامل في التاريخ، ٤: ٦.

(٢) راجع حياة الإمام الحسين عليه السلام، ٢: ٢٣٦ - ٢٢٨.

المسلمين، وانتزعها قهراً، وسمّ ابن بنت الرسول الحسن، فهل يُصدّق بعد هذا كله أن يوصي بمثل ما أوصى به؟!<sup>(١)</sup>

والماتمل يرى أنّ استبعاد هذا المحقق لهذه الوصية على أساس هذا السبب، إنّما نشأ عن الخلط بين المواجهة العلنية مع الإمام عليه السلام والمواجهة السرية معه من حيث نوع الآثار والنتائج، أو عن تصوّر أنّ الأمر منحصر في المواجهة السرية التي يتم فيها قتل الإمام عليه السلام بتدبير وتخطيط من الحكم الأمويّ في ظروف زمانية ومكانية يختارها ويصنعها الحكم الأمويّ نفسه.

نعم، في المواجهة السرية يمكن لمعاوية أو يزيد أن يتوسّل لقتل الإمام عليه السلام بوسائل متعدّدة، منها السمّ والإغتيال، وغير ذلك، ثمّ يمؤّه على مقتله بأكثر من ادّعاء كاذب لتبرئة ساحته من تلك الجريمة، فتنتطلي الحيلة على الأمة، ولا يكون لمقتله عليه السلام في مثل هذه المواجهة تلك الآثار المحذورة التي تكون لمقتله في مواجهة علنية مكشوفة.

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

ولكنّ الأمر ليس منحصرأ في احتمال المواجهة السرية، بل هناك احتمال حصول المواجهة العلنية التي يستطيع فيها الإمام عليه السلام نفسه أن يختار ظروفها الزمانية والمكانية ويصنع أجواءها الإعلامية والتبليغية كما يريد هو لا كما يريد معاوية أو يزيد، فتكون كلّ آثارها ونتائجها في صالح الإمام عليه السلام وفي ضرر الحكم الأمويّ، كما حصل ذلك بالفعل في واقعة عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة، الأمر الذي كان يخشاه معاوية ويتحاشاه طيلة أيام المواجهة بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام.

لقد كان معاوية يعلم يقيناً أنّه: في إطار مواجهة علنية وخصوصاً المواجهة

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام ، ٢ : ٢٣٩.



التي تتم في ظروف زمانية ومكانية وعسكرية وإعلامية بتخطيط من الإمام عليه السلام يكون العفو عن الإمام عليه السلام عملاً إعلامياً لصالح النظام الأموي، ولذا فإن هذه الوصية في هذه الحدود منطقية ومنسجمة مع دهاء معاوية ونمط تفكيره، ولا يصح استبعادها.

وقال هذا الكاتب في الختام:

«ولو أن الوصية المزعومة كانت صحيحة لما كان يزيد لا هم له بعد موت أبيه إلا تحصيل البيعة من الحسين وتشديده على عامله بالمدينة بلزوم إجبار الحسين على البيعة»<sup>١</sup>.

و واضح أنه لا تلازم بين وجود الوصية وبين تنفيذها من قبل يزيد، فمن الممكن أن يوصي معاوية يزيد بأمر ثم لا ينفذها ولا يأخذ بها يزيد، وقد أوصى معاوية يزيد بأمر لم يطعه فيها أيام حياته، منها مثلاً عدم إظهار التهنئة، والتستر عليه، والفارق بين الشخصيتين واضح وكبير.

وقد يُقال:

إن هذه الوصية كانت في غياب يزيد، وقد حملها معاوية كلاً من الضحاک بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المرّي ليوصلها إلى يزيد، ومن المحتمل أنها لم تصل إليه!

وهذا أمر مستبعد، لم تحمل أية رواية تاريخية إشارة ما إلى احتمالها. ومع هذا فإن من البعيد جداً أيضاً أن معاوية منذ أن عزم على استخلاف يزيد من بعده

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ٢: ٢٣٩ نقلاً عن بحث للأستاذ عبدالهادي المختار في مجلة الغري:

لا يكون قد شافه وطارح يزيد بأرائه ووصاياه في كل القضايا المهمة التي ستواجهه يزيد أثناء حكمه، ولا شك أن هذه القضية هي الأهم.

نعم، يمكن أن يقال في ختام بحث هذه المسألة:

إن معاوية بإصراره على تنصيب يزيد من بعده، وأخذة الناس بالبيعة له بولاية العهد كان قد أمضى عملياً قتل الإمام الحسين عليه السلام من بعده، وذلك لأنه يعلم أن يزيد سيرتكب هذه الجريمة الشنعاء من طريقين على الأقل هما:

أولاً: كان قد انتشر في الأمة أن الإمام الحسين عليه السلام يُقتل في أرض في العراق يقال لها كربلاء مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه، وكان قد انتشر أيضاً أن يزيد قاتله، بل كان عمر بن سعد إذا دخل مسجد الكوفة أشار الناس إليه قائلين: هذا قاتل الحسين، حتى شكوا ذلك إلى الإمام الحسين عليه السلام نفسه، كل ذلك نتيجة ما تناقلته الأمة من الإخبارات الكثيرة بذلك، مأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام وعن جمع من الصحابة.

فهل يُعقل أن معاوية لم يسمع بذلك، وهو الذي كان يتابع كل شاردة من أخبار الملاحم المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وخصوصاً فيما يتعلق بمستقبل بني أمية وعدد حكامهم وكم يحكمون وما إلى ذلك.

ثانياً: كان معاوية يتباهى أنه أعرف الناس بالرجال عامة وبقريش خاصة، فهل يتصور أنه لم يعرف يزيد أبنه وهو منه على هذا القرب، من حيث التركيب النفسي والمؤثرات الحاكمة في شخصيته والميول الطاغية عليه، وكيفية نظره في الأمور وطريقة معالجته المشاكل، بل وحقده وحنقه على الإمام الحسين عليه السلام خاصة، أليس معاوية هو القائل في رسالة للإمام الحسين عليه السلام: «ولكني قد ظننت يا ابن أخي أن في رأسك نزوة وبوذي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك

وأتجاوز عن ذلك، ولكنني والله أتخوِّف أن تُبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة...»<sup>(١)</sup>  
يعني يزيد!؟

من هنا، فإن النتيجة العملية الأولى لإصرار معاوية على استخلاف يزيد بعده هي قتل الإمام الحسين عليه السلام على علم من معاوية بذلك، ولا ينافي هذا أنه حاول أن يحول دون تحقق هذا الأمر بالتأكيدات والوصايا التي حثَّ فيها يزيد على المسامحة مع الإمام عليه السلام والعفو عنه إن ظفر به.

وهذا الإصرار من معاوية على استخلاف يزيد يعني أيضاً أن معاوية الذي أشاد كيان الحكم الأموي كان أول من أهوى بمعول الهدم على هذا الكيان بتنصيبه يزيد حاكماً بعده.

وقد حقَّ له أن يقول:

ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وعرفت قصدي!!

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

### □ شخصية يزيد بن معاوية

ولد يزيد بن معاوية في الشام سنة ٢٥ أو ٢٦ للهجرة، في قصر إمارة كثر فيه الترف وكثر العبيد والخدم، و«يبدو مستغرباً بادي ذي بدء أن نعرف أن يزيد نشأ نشأة مسيحية تبعد كثيراً عن عرف الإسلام، وتزيد بالقاري الدهشة إلى حدّ الإنكار، ولكن لا يبقى في الأمر ما يدعو إلى الدهشة إذا علمنا أن يزيد يرجع بالأمومة إلى بني كلب، هذه القبيلة التي كانت تدين بالمسيحية قبل الإسلام، ومن بديهيّات علم الاجتماع أن إنسلاخ شعب كبير من عقائده يستغرق زمناً طويلاً،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١٨ : ٣٢٧.

بين معاودات نفسيّة ورجعات ضميريّة وذكريات وجدانيّة، وبالأخصّ إذا كانت عقيدة سيطرت على الأفكار والعادات والعرف العام.

والتاريخ يحدثنا أنّ يزيد نشأ فيها إلى طور الشباب، أو حتى جاوز طور الطفولة. ومعنى هذا أنّه أمضى الدور الذي هو محطّ أنظار المرّبين وعنايتهم، وبذلك ثبت على لون من التربية النابية تمازجها خشونة البادية وجفاء الطبع. على أنّ طائفة من المؤرّخين ترجح ولايبعد أن يكون صحيحاً أنّ من أساتذة يزيد بعض نساطرة<sup>١</sup> الشام من مشاركة النصارى، وربّما شهد لهذا التقدير ما جاء في تاريخ الشام لابن عساكر (من أنّ يزيد كان يعرف طرفاً من الهندسة) هذا الفنّ الذي كان مجهولاً من العرب، ممّا يضعنا أمام الأمر الواقع الذي يتسق تفسيره على هذه الوجه، ولا يخفى ما يكون لهذه التربية من أثر سيّ فيمن سيكون وليّ أمر المسلمين... فقد كان يتزوّج في تقريب المسيحيّين ويستكثر منهم في بطانته الخاصّة، لما أنّه يقع بينهم على من تمتزج به وينسجم معه (على ما يقولون). ولقد اطمأنّ إليهم حتّى عهد بتربية ابنه إلى مسيحيّ على ما لا اختلاف فيه بين المؤرّخين...

إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أنّ تربية يزيد لم تكن إسلاميّة خالصة، أو بعبارة أخرى كانت مسيحيّة خالصة، فلم يبق ما يُستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعة الإسلاميّة، لا يحسب لتقاليدها واعتقاداتها أيّ حساب ولا يقيم وزناً، بل الذي يُستغرب أن يكون على غير ذلك...<sup>٢</sup>.

(١) النسطوريّة: أمة من النصارى يخالفون بعتّهم وهم بالرومية نسطروس (لسان العرب: نسطر، ٥:

(٢) الإمام الحسين عليه السلام (العلايلي): ٥٨ - ٥٩.

وكان يزيد متهتكاً في معاصيه ومباذله وهواياته لا يأبه بالأعراف الإجتماعية ولا يقيم لها وزناً، ولم يكن معاوية ينهأ عنها، بل كان يدعو إلى التستر عليها كي لا يفتضح فيشمت به عدوُّه ويُساء به صديق، فقد قال له يوماً:

«يا بني ما أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوك ويسئ بك صديقك، ثم قال: يا بني إني منشدك أبياتاً فتأدب بها واحفظها، فأنشده:

انصب نهراً في طلاب العلا      واصبر على هجر الحبيب القريب  
حتى إذا الليل أتى بالدجن      واكتحلت بالغمض عين الرقيب  
فباشر الليل بما تشتهي      فإنما الليل نهار الأرب  
كس فاسق تحسبه ناسكاً      قد باشر الليل بأمرٍ عسجيب  
غطى عليه الليل أستاره      فبات في أمنٍ وعميشٍ خصيب  
ولذة الأحمق مكشوفة      يسعى بها كل عدوٍّ قريب<sup>١</sup>

وكان معاوية يحدثه عن تجربته هو فيما يتستر به في الليل!!

ولما أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن يأخذ بيعة المسلمين في البصرة، فكان جواب زياد له: «فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقروء، ويلبس المصبغ، ويُدمن الشراب، ويمشي على الدفوف...»<sup>٢</sup>.

وفي هذا الخبر إشارة واضحة إلى أن يزيد كان مشهوراً بذلك عند الناس،

(١) البداية والنهاية، ٨: ٢٥٠.

(٢) تاريخ البعقوبي، ٢: ٢٢٠.

ويؤيد ذلك قول الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية:

«كأنك تصف محجوباً أو تمتعت غائباً عما كان مما احتوته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السُّبُق لأترابهن، والقيينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول...»<sup>١</sup>

بل هناك عبارة لابن كثير في تاريخه تصرّح باشتهار يزيد في ذلك:

«اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد، واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب، والنطاح بين الكباش والدباب والقروود، وما من يوم إلا ويصبح فيه مخموراً...»<sup>٢</sup>

بل عدّه بعض المؤرّخين من الأوائل في ذلك:

«كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والإستهتار بالغناء، والصيد واتخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القروود، والمعافرة بالكلاب والديكة»<sup>٣</sup>.

ومنذ أن فتح عينيه على الدنيا في قصر أبيه، كانت كل طلباته مستجابة فوراً، فما تعود أن يرُدّ له طلب، وكان هذا من الأسباب الذي جعلت شخصيته ذات بُعد واحد خلافاً لشخصية أبيه المتعدّدة الأبعاد، وجعلت منه قاصر النظر ضعيف الرأي لا ينظر إلى أمرٍ ما إلا من زاوية واحدة من زواياه، ولذا فقد عالج القضايا

(١) الإمامة والسياسة، ١: ١٨٧.

(٢) البداية والنهاية، ٢: ٢٥٨.

(٣) معالم المدرستين، ٣: ٢٤ عن أنساب الأشراف.

المستعصية التي واجهها بحسم أرعن لا يرتكز على أساس من حكمة ونضج وبصيرة، وكأن الدنيا كلها قصر أبيه المترف فلا ينبغي لأحد إلا أن يخضع لأمره ورغبته «ولم يكن يزيد يحتمل أن يلتوي عليه أحد بطاعة، وإنما كان يرى أن طاعته حق على الناس جميعاً، فمن التوى بها عليه فليس له عنده إلا السيف»<sup>١</sup>

وكان قصور نظره وضعف رأيه وتشنجه النفسي قد تجلّى في القضايا الكبرى كقضية مواجهة الإمام الحسين عليه السلام، ومواجهة انتفاضة المدينة المنورة.

فقد كان يزيد هو الذي أمر بقتل الإمام الحسين عليه السلام، إذ قد خير عبيد الله بن زياد بين قتله أو قتل الإمام عليه السلام، وبين أن يبقى حراً يحمل اللقب الأموي أو يعود عبداً رومياً كما هو حقيقة، يقول عبيد الله بن زياد:

«أما قتلي الحسين فإنه أشار إليّ يزيد بقتله أو قتلي فاخترت قتله...»<sup>٢</sup>

وروى يعقوبي أن يزيد كتب إلى عبيد الله بن زياد قائلاً:

«قد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجّهاً نحوهم، وقد بُليّ به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته، والأرجح إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك»<sup>٣</sup>.

لكن بعض المؤرخين رَووا هذه الرسالة بدون أمر يزيد الصريح بقتل الإمام عليه السلام، كمثّل ابن عساكر الذي رواها مخففة هكذا:

«إنه قد بلغني أن حسيناً صار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان،

(١) الفتنة الكبرى، ٢: ٢٣٧.

(٢) الكامل في التاريخ، ٤: ١٤٠.

(٣) تاريخ يعقوبي، ٢: ٢٤٢.

ويلدك من بين البلدان، وابتليت به أنت من بين العمال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد. فقتله ابن زياد وبعث برأسه إليه»<sup>١</sup>.

وفي موضع آخر خفف ابن عساكر من القضية تخفيفاً أكثر فقال:

«وبلغ يزيد خروجه فكتب إلى عبيدالله بن زياد وهو عامله على العراق، يأمره بمحاربتة وحمله إليه إن ظفر به، فوجه اللعين عبيدالله بن زياد الجيش إليه مع عمر بن سعد بن أبي وقاص»<sup>٢</sup>.

والغريب أن الراوي في هذا النص الأخير يوجه اللعن إلى عبيدالله بن زياد ولا يلعن يزيد الذي أمره بمحاربة الإمام عليه السلام!!

يقول عبدالله العلابلي:

«لذلك أعتمد رواية اليعقوبي المحققة (من أن يزيد أمر ابن زياد بقتل الحسين عليه السلام)، وأشك في غيرها وأميل إلى أنها<sup>٣</sup> تنصل من يزيد لما رأى عظم ما جنت يدها، وإنما إعتمدها المؤرخون المعتدلون تخفيفاً لحمى المأساة»<sup>٤</sup>.

ولو لم يكن يزيد هو الأمر بالقتل لما ترئم حين رأى السبايا والرؤوس المقدسة على أطراف الرماح وقد أشرفوا على رُبى نهر جيرون قائلاً:

لما بدت تسلك الحمول وأشرقت تلك الشمس على رُبى جيرون

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تحقيق محمودي: ٢٠٨، حديث ٢٦٠.

(٢) نفس المصدر: ٢٠٧، حديث ٢٥٩.

(٣) أي الروايات الأخرى.

(٤) الإمام الحسين عليه السلام (العلابلي): ٥٩ - ٦٠.



نعب الغراب فقلتُ صبح أو لاتصبح فلقد قضيتُ من الغريم ديوني<sup>١</sup>  
«ومن هنا حكم ابن الجوزي والقاضي أبو يعلى والتفتازاني والجلال السيوطي  
بكفره ولعنه...»<sup>٢</sup>.

ويعترف يزيد بأنه قاتل الإمام الحسين عليه السلام إقراراً، إذ لما «أتى برأس الحسين  
إلى يزيد بن معاوية بدمشق فنصب، فقال يزيد: عليّ بالنعمان بن بشير. فلما جاء:  
قال: كيف رأيت ما فعل عبيدالله بن زياد؟

قال: الحربُ دُولٌ.

فقال: الحمد لله الذي قتله.

قال النعمان: قد كان أمير المؤمنين - يعني به معاوية - يكره قتله.

فقال: ذلك قبل أن يخرج، ولو خرج على أمير المؤمنين والله قتله إن قدر...»<sup>٣</sup>.

فيزيد في رده هذا يقر بتبني قتل الإمام الحسين عليه السلام إذا خرج، وقد حمد الله  
على قتله، ثم هو ينسب هذا الموقف إلى أبيه معاوية خلافاً لما ورد في بعض  
الأخبار من طريق الفريقين<sup>٤</sup> من أن معاوية قد أوصاه بالمسامحة مع الإمام وبالعفو  
عنه، والتي هي أقرب إلى منهج معاوية في دهائه، ولا يبعد أن يكذب يزيد على  
أبيه بعد أن أدرك عظم ما اجترح في هذه المأساة، وهو الغرير الذي يفتقر حتى إلى  
أبسط مسحة من الدهاء.

(١) تذكرة الخواص: ٢٣٥.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (المقرّم): ٣٥٠.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي): ٥٩ - ٦٠.

(٤) راجع: تاريخ الطبري، ٤: ٢٣٨ - ٢٣٩، وأمالى الصدوق: ١٢٩، م ٣٠، حديث ١.

نعم قد يقدم معاوية على قتل الإمام عليه السلام، خرج أو لم يخرج، إذا رأى أن بقاءه يشكل خطراً عليه أو على الحكم الأموي، ولكنه لا يقتله بهذه الطريقة المكشوفة التي فعلها يزيد، بل يقتله سراً بالسم أو اغتيالاً ثم ينسب الفعلة إلى غيره، ويطلب هو بدم الإمام عليه السلام فيوهم الناس ويخدعهم ويزداد بذلك حباً عند أكثر الناس.

ثم إن هناك فارقاً واضحاً بين موقف معاوية من الإمام عليه السلام وموقف يزيد منه، وهو أن معاوية لم يشدد على الإمام في أمر البيعة ليزيد وإن كان قد أوهم الناس أن الإمام عليه السلام قد بايع كما في بعض الروايات، أما يزيد فلم يرحص للإمام عليه السلام في الأبياح، بل ركز بين اثنتين: البيعة أو القتل.

وقد خرج يزيد عن طوره النفاقي فأظهر كفره وعداءه السافر لرسول الله صلى الله عليه وآله، وافتخر بانتمائه إلى جاهلية أسلافه، وإلى جرعة النفاق، حينما وضع رأس الإمام عليه السلام بين يديه فتمثل متشفياً بأبيات ابن الزبير التي مطلعها:

ليت أسياخي بسيد شهيدٍ سبحانك يا ذا الجلال والإكرام حيزع الخزرج من وقع الأسل

وقيل: إن يزيد قد أضاف إليها هذه الأبيات من عنده:

لأهلوا واستهلوا فرحاً      ثم قالوا يا يزيد لا تُشَل  
لست من عتبة إن لم أتقم      من بني أحمد ما كان فعل  
لعبت هاشم بالملك فلا      خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل<sup>١</sup>

وهذا بنفسه كاشف عن شخصية يزيد ذات البعد الواحد والتي لا تتمتع بشيء من الدهاء العادي فضلاً عن دهاء أبيه.

وكان يزيد قد ظفر بأمنيته الكبرى بقتل سيد الشهداء عليه السلام، وغمرت كيانه

(١) راجع معالم المدرستين، ٣: ٢٠٢ - ٢٠٣.

نشوة الغلبة العاجلة والتسفي، فقد «جلس ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، ذلك بعد قتل الحسين عليه السلام، فأقبل على ساقيه فقال:

إسقني شربة ترؤي مشاشي      ثم مل فاشق مثلها ابن زياد  
صاحب السر والأمانة عندي      ولتسديد مغنمي وجهادي  
ثم أمر المغنين فغنوا به...»<sup>١</sup>

«وغلّب علي أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق. وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.

وبالجملة، كان موفر الرغبة في اللهو والقنص والخمر والنساء وكلاب الصيد حتى كان يلبسها الأساور من الذهب والجلال والمنسوجة منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه، وساس الدولة سياسة مشتقة من شهوات نفسه، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر، ففي السنة الأولى قتل الحسين بن علي، وفي السنة الثانية نهب المدينة وأباحها ثلاثة أيام، ثم فيها قتل سبعمائة من المهاجرين والأنصار، فلم يبق بدري بعد ذلك، وقتل عشرة آلاف من الموالي والعرب والتابعين، واقتضاض ألف عذراء»<sup>٢</sup>.

## □ الخبر في المدينة

اختلف شأن مدينة رسول الله صلّى الله عليه وآله عن سائر مدن الإسلام الأخرى من حيث طريقة وصول خبر موت معاوية إليها، فقد وصل إليها هذا الخبر بتخطيط خاص

(١) مروج الذهب، ٣: ٧٧.

(٢) الإمام الحسين عليه السلام (العلايلي): ٣٤٥ - ٣٤٦.

مدروس من قبل يزيد في الشام، لأنه أراد من واليه على المدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، - علي ما في أكثر التواريخ<sup>١</sup> - أن يأخذ البيعة له من الإمام الحسين عليه السلام بالأساس ومن عبدالله بن الزبير ثانياً قبل أن يعلم أهل المدينة بخبر موت معاوية.

هذا ما يستفاد من الرسالة الصغيرة - التي وصفت كأنها أذن فأرة - والتي بعثها يزيد إلى الوليد بن عتبة مع رسالة النعي الكبيرة، وكانت تلك الرسالة الصغيرة على ما في رواية اليعقوبي:

«إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي عليهما السلام، وعبدالله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وإبعث إلي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير، والسلام»<sup>٢</sup>.

ويستفاد هذا أيضاً من قول مروان بن الحكم حينما استشاره والي المدينة في كيفية أخذ البيعة من هؤلاء الرجال، حيث أجاب قائلاً:

«أرسل الساعة إلى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم، فإنهم إن بايعوا لم يختلف علي يزيد أحد من أهل الإسلام، فعجل عليهم قبل أن يفتشوا الخبر فيمتنعوا...»<sup>٣</sup>.

وفي رواية الفتوح:

«فقال مروان: إبعث إليهم في هذه الساعة فتدعوهم إلى البيعة والدخول في

(١) فقد شدَّ بعض المؤرخين عن ذلك في إسم والي المدينة، كابن قتيبة الدينوري حيث روى أن اسم الوالي هو خالد بن الحكم (الإمامة والسياسة، ١: ٢٠٥).

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٢٤١.

(٣) الإمامة والسياسة، ١: ٢٠٦.

طاعة يزيد، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم، وإن أبوا قدمهم واضرب أعناقهم قبل أن يدرؤا بموت معاوية، فإنهم إن علموا ذلك وثب كل رجل منهم فأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه...<sup>١</sup>

إذن فقد كانت الخطة أن تؤخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام ومن عبدالله بن الزبير ومن عبدالله بن عمر علي ما في بعض الروايات قبل أن يفشو الخبر ويعلم أهل المدينة بموت معاوية.

ومما يؤكد هذا أيضاً:

أن رسول الوليد لما أتى إلى الإمام الحسين عليه السلام وإلى عبدالله بن الزبير يستدعيهما إلى الوليد، ووجدهما في المسجد، وأخبرهما بالإستدعاء، قال عبدالله بن الزبير يسائل الإمام عليه السلام:

«يا أبا عبدالله، إن هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإنني قد أتكرت ذلك وبعثته في هذه الساعة إلىنا ودعاه إيانا لمثل هذا الوقت، أتري في أي طلبنا؟»

فقال له الحسين عليه السلام:

إذا أخبرك أبابكر، إنني أظن بأن معاوية قد مات، وذلك أني رأيت البارحة في منامي كأن منبر معاوية منكوس، ورأيت داره تشتعل ناراً، فأولت ذلك في نفسي أنه مات...<sup>٢</sup>

فلو كان خبر موت معاوية قد فشا وانتشر في المدينة ساعتئذ لكان ابن الزبير

(١) الفتوح، ٥: ١٠.

(٢) الفتوح، ٥: ١١ - ١٢.

قد علمه كما علم الناس.

والظاهر أن خبر موت معاوية ظل مكتوماً عن عامة أهل المدينة إلى ما بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام منها فلم ينتشر إلا انتشاراً ضعيفاً، ولم يعلم به إلا بعض خواص أهلها ممن يحيط بالوالي من بني أمية وبعض رجال السلطة، وممن يحيط بالإمام الحسين عليه السلام من بني هاشم وبعض شيعته، وعبدالله بن الزبير وإخوته وبعض من يحيطون بهم، وعبدالله بن عمر وخاصته.

ولعل هذا ما كانت تريده السلطة في المدينة بالذات، لعزل الأمة في المدينة عن حركة الإمام عليه السلام سواء بقي في المدينة أو خرج منها، إذ إن السلطة الأموية - على فرض بقائه - ستواصل إحراجه منفرداً لتذليل بيعته، ولن يطول ذلك أكثر من يومٍ أو يومين، فإذا بايع فلن يمتنع بعده أحدٌ من الأمة عن البيعة، وإذا أصرَّ على الإمتناع فلا بدَّ له من أن يحتال للخروج من المدينة مخافة الإغتيال، ولن يطول مكثه - حتى يخرج - ثلاث ليالٍ على الأكثر، فتخلو المدينة منه وممن يتبعه، وعندئذ تسهل عملية أخذ البيعة من أهل المدينة في غياب الإمام عليه السلام، أما من عداه من وجهاء المدينة فلا يمتنع بمثل تلك المنزلة التي يتمتع بها الإمام عليه السلام في قلوب الناس وليس له تلك الأهمية، فضلاً عن أن بعضهم يتسم بالميوعة والمسالمة في المواقف ولا قاطعية له، كمثّل عبدالله بن عمر، الذي أشك بقوة أن بعض الروايات حشرته مع الإمام عليه السلام وعبدالله بن الزبير في وجهاء المدينة المعارضين للتغطية على ميله للحكم الأموي.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه في تعمّد سلطة المدينة عدم الإعلان عن موت معاوية إلى ما بعد انجلاء الموقف الحسيني، هو أن الإمام عليه السلام طلب من الوالي الوليد بن عتبة أن يدعى إلى البيعة بمحضر الناس فيكون الأمر سواء حيث قال عليه السلام:

«إن مثلي لا يعطي بيعته سرّاً، وإنما أحبّ أن تكون البيعة علانية بحضور الجماعة، ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فيكون أمرنا واحداً...»<sup>١</sup>

فالعادة إذن أن يتعمى الوالي الخليفة الميّت في الغد ويدعو الناس إلى البيعة من يخلفه، هذا ما تُشعر به عبارة الإمام عليه السلام:

«... ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة...».

والتاريخ لم يحدّثنا أنّ الوليد بن عتبة قد جمع الناس في اليوم التالي للبيعة في المسجد كما العادة<sup>٢</sup> ولا في اليوم الذي بعده، بل إنّ التاريخ ليؤكد عكس ذلك، إذ كتب الوليد إلى يزيد «يخبره بما كان من أهل المدينة وما كان من ابن الزبير وأمر السجن (حيث أخرج بنوعدي عبدالله بن مطيع العدوي منه بالقوّة وأخرجوا كلّ من كان في السجن)»<sup>٣</sup> ثمّ ذكر له بعد ذلك أمر الحسين بن علي عليه السلام:

«أنّه ليس يرى لنا عليه طاعة ولا بيعة».

(١) الفتوح، ٥: ١٣.

(٢) إلّا ما جاء في (تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ١٩٨، حديث ٢٢٥؛ وخرج الحسين عليه السلام وعبدالله بن الزبير من ليلتهما إلى مكّة، وأصبح الناس وغدوا إلى البيعة ليزيد، وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدوا...)، وهذه الرواية مع ما فيها من مخالفة المشهور الثابت أنّ ابن الزبير خرج من مكّة قبل الإمام بليلتين أو ليلة على الأقلّ، فإنّها ضعيفة السند لا أقلّ بجويريّة بن أسماء الذي قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «وأما جويريّة فزندق لا يفلح أبداً»، (اختبار معرفة الرجال «رجال الكشي»، ٢: ٧٠٠، حديث ٧٤٢).

(٣) ما بين القوسين ليس من نفس النصّ.

(٤) الفتوح، ٥: ١٧ - ١٨.

فكتب إليه يزيد:

«من عبدالله يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة. أما بعد:

فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم، وذو عبدالله بن الزبير فإنه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً مادام حيّاً، وليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين بن علي، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة والحظ الأوفر والنعمة واحدة، والسلام»<sup>١</sup>.

فقوله: «فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم» كاشف عن أن الوليد لم يكن يستطيع أخذ البيعة من أهل المدينة بوجود الإمام الحسين عليه السلام، وقوله: «البيعة ثانياً»: يتضمّن الإشارة إلى البيعة الأولى التي أخذها معاوية بولاية العهد ليزيد من أهل المدينة في حياته خدعة. لا أن الوليد أخذ البيعة من أهل المدينة ليزيد ثمّ دعاه يزيد إلى أخذها مرة ثانية ملهم بتوكيد عليهم.

وقوله: «وذو عبدالله بن الزبير...» كاشف عن عدم تمتع ابن الزبير بالأهمية التي يتمتع بها الإمام عليه السلام.

وقوله: «وليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين بن علي عليه السلام» كاشف عن أن وجود الإمام عليه السلام بماله من منزلة ومكانة قدسيّة في الأمة هو العقبة الكبرى في طريق البيعة التي يريدّها يزيد من أهل المدينة خاصّة.

كما أنّ هذه الرسالة كاشفة بنوع محتواها عن نوع شخصيّة يزيد التي لا تتمتع حتّى بذرة من الحكمة والدهاء، وكاشفة عن سطحيّته وضحاله الظاهرة، فها هو أمام رغبته وغضبه لا ينظر إلى حقائق الواقع السياسي والاجتماعي ولا يعبأ بها، إنّه



فيما يأمر به متجاوزاً هذه الحقائق كما يأمر الطفل في تخيلاتهِ وألغابه خِلافاً لما تحكّم به السنن الطبيعيّة والإجتماعيّة.

إنّ كتمان خبر موت معاوية عن أهل المدينة عموماً عدّة أيّام ربّما شكّل واحداً من أسباب تحلّف أهل المدينة عن نصرّة الإمام عليّؑ وفيهم أنثى مئات من الصحابة وأكثر من ذلك من التابعين، لأنّ الظاهر أنّ جُلّهم لم يعلم حتّى بخروجه من المدينة، وما علموا بذلك إلاّ بعد حين من مكثه في مكّة المكرّمة، مع أنّ الذين التحقوا به من المدينة في مكّة بعد ذلك أفراد قليلون.

### □ الإستدعاء والتشاور في المسجد

لنعد إلى بداية القصة في أحداث سنة ستين للهجرة...

تقول الرواية: «وفي هذه السنة يبيع يزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب في قول بعضهم، وفي قول بعض لثمانٍ بقين منه...»  
وقال هشام بن محمد عن أبي مخنف:

ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأمير الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري، وأمير البصرة عبيدالله بن زياد، وأمير مكّة عمرو بن سعيد بن العاص.

ولم يكن ليزيد همّة حين ولي الأبيّة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وأنه وليّ عهده بعده، والقراع من أمرهم.

فكتب إلى الوليد:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة. أمّا بعد: فإنّ معاوية كان عبداً من

عباد الله، أكرمهم الله واستخلفه وخوله ومكن له، فعاش بقدر ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محموداً «١» ومات برأً تقياً «٢» والسلام.

وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة:

أما بعد: فخذ حسيناً وعبداً بن عمر وعبداً بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام»<sup>١</sup>.

أما محتوي هذه الصحيفة الصغيرة التي كأنها أذن فأرة علي ما في رواية الفتوح فهو:

«أما بعد: فخذ الحسين بن علي عليه السلام، وعبداً الرحمن بن أبي بكر، وعبداً بن الزبير، وعبداً بن عمر بن الخطاب أخذاً عنيماً ليست فيه رخصة، فمن أبني عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه»<sup>٢</sup>.

ويلاحظ علي هذا النص أن عبداً الرحمن بن أبي بكر مات في عهد معاوية، في نومة نامها، ويقال إن معاوية دس إليه سماً فقتله.

ولم يروها ابن عساكر كصحيفة صغيرة مخصوصة، بل رواها هكذا ككتاب عام: «وبايع الناس ليزيد - يعني في الشام - فكتب يزيد مع عبداً بن عمرو بن أويس العامري - من بني عامر بن لؤي - إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - وهو علي المدينة -: أن ادع الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي بن أبي طالب، فإن أمير المؤمنين رحمه الله عهد إلي في أمره الرفق

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٢٥٠؛ والكامل في التاريخ، ٤: ١٤ بتفاوت.

(٢) الفتوح، ٥: ١٠.

به واستصلاحه»<sup>١</sup>.

ولم يروها اليعقوبي أيضاً كصحيفة صغيرة مخصوصة، لكن محتوى الرسالة التي رواها يشهد على أنها من الرسائل السرية التي لا يطلع عليها سوى المسؤول المقصود بها، كما أن نصّها يبدو من أضبط النصوص المروية بصددها، لأنه ليس فيه اسم عبدالله بن عمر الذي لم يكن يشكّل في مسألة بيعته ليزيد أية مشكلة بالفعل، إذ كان معروفاً بالميوعة في مواقفه والمسالمة والدخول فيما دخل فيه الناس، كما أن نصّ اليعقوبي ينسجم تماماً مع ضيق نظر يزيد وسرعة انفعاله ولا مبالاته بالسنن والقيم الإجتماعية، كما أن نمط الترتيب فيه كاشف عن دقته.

ونصّ اليعقوبي هو:

«إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن عليّ وعبدالله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إليّ برؤوسهما، ونخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن عليّ وعبدالله بن الزبير، والسلام»<sup>٢</sup>.

لنعد إلى تسلسل القصة، ولنقرأ ماذا صنع الوليد بن عتبة؟! تقول الرواية:

«فلما أتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه، وبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه - وكان مروان عاملاً على المدينة من قبل الوليد، فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارهاً، فلما رأى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه، فلم يزل مصارماً له حتى جاء نعي معاوية، فلما عظم على الوليد هلاكه وما أمر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروان - فلما قرأ الكتاب

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ١٩٩، حديث ٢٥٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٢٤١.

بموت معاوية استرجع وترخّم عليه، واستشاره الوليد كيف يصنع؟

قال: أرى أن تدعوهم الساعة، وتأمّرههم بالبيعة، فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموته وثب كل رجل منهم بناحية وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، أمّا ابن عمر فلا يرى القتال ولا يحب أن يلي على الناس إلا أن يُدفع إليه هذا الأمر عفواً.

فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلامٌ حَدَث، إلى الحسين وابن الزبير يدعوهم، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاها في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس.

فقال: أجيبا الأمير.

فقالا: انصرف، الآن تأتية.

وقال ابن الزبير للحسين: وما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟! 

فقال الحسين: أظنّ أنّ طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفسو في الناس الخبر.

فقال: وأنا ما أظنّ غيره، فما تريد أن تصنع؟

قال الحسين: أجمع فتياي الساعة، ثمّ أمشي إليه، وأجلسهم على الباب وأدخل عليه.

فقال: فإني أخافه عليك إذا دخلت!

فقال: لا آتية إلا وأنا قادر على الإمتناع»<sup>١</sup>.

وفي رواية أخرى أن ابن الزبير قال للإمام الحسين عليه السلام:

«ظنُّ يا أبا عبد الله فيما أرسل إلينا؟!».

فقال الحسين: لم يرسل إلينا إلا للبيعة.

فقال؟ فما ترى؟

قال: آتية، فإن أراد تلك امتنعت عليه»<sup>٢</sup>.

ويلاحظ في محاوررة الإمام عليه السلام مع ابن الزبير أن الإمام عليه السلام كان واضحاً تمام الوضوح في موقفه وفيما يريد أن يفعله، ولم يكتم شيئاً عن ابن الزبير في معرض الإستشارة، غير أن ابن الزبير كان على عكس ذلك، فلم يكن همّه إلا معرفة ما سيفعله الإمام عليه السلام، ولم يفصح بشيء عما يريد هو أن يقوم به ويفعله!

وفي كتاب الفتوح عرض لهذا المقطع من القصة لا يمكننا الإعراض عنه لما فيه من تفصيلات مهمّة لم تأت فيما ذكره ابن الأثير والطبري وابن قتيبة، فلنقرأ رواية هذا المقطع في الفتوح على ترتيبه:

قال ابن أعثم: «فلما ورد كتاب يزيد على الوليد بن عتبة وقرأه قال:

إنّا لله وأنا إليه راجعون، يا ويح الوليد بن عتبة، من أدخله في هذه الإمارة؟ ما

لي وللحسين بن فاطمة؟!

...ثمّ بعث إلى مروان بن الحكم، فأراه الكتاب فقرأه واسترجع، ثمّ...

قال: يرحم الله أمير المؤمنين معاوية!

(١) الكامل في التاريخ، ٤: ١٤ - ١٥، وتاريخ الطبري، ٤: ٢٥٠ - ٢٥١ بتفاوت.

(٢) الإمامة والسياسة، ١: ٢٠٦.

فقال الوليد: أشر عليّ برأيك في هؤلاء القوم، كيف ترى أن أصنع؟

فقال مروان: إبعث إليهم في هذه الساعة فتدعوهم إلى البيعة والدخول في طاعة يزيد، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم، وإن أبوا قدامهم واضرب أعناقهم قبل أن يدروا بموت معاوية، فإنهم إن علموا ذلك وثب كل رجل منهم فأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، فعند ذلك أخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به وما لا يقوم له، إلا عبد الله بن عمر فإني لأراه ينازع في هذا الأمر أحداً إلا أن تأتيه الخلافة فيأخذها عفواً، فذر عنك ابن عمر<sup>١</sup>.

وابعث إلى الحسين بن علي، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن الزبير فادعهم إلى البيعة، مع أنني أعلم أن الحسين بن علي خاصة لا يجيبك إلى بيعة يزيد أبداً ولا يرى له عليه طاعة، والله إن لو كنت في موضعك لم أراجع الحسين بكلمة واحدة حتى أضرب رقبتك كائناً في ذلك ما كان.

...فأطرق الوليد بن عتبة إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه...

وقال: يا ليت الوليد لم يولد ولم يكن شيئاً مذكوراً!

...ثم دمعت عيناه...

فقال له عدو الله مروان: أوّه أيها الأمير! لا تجزع مما قلت لك، فإن آل أبي تراب هم الأعداء في قديم الدهر ولم يزلوا، وهم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان، ثم

(١) فإذا كان ابن عمر كذلك وهذا ما اتفق عليه جلّ المؤرخين - فكيف دخل في هذه الروايات كراس من رؤوس المعارضة؟ ثم متى عارض ابن عمر؟ إن المتأمل في محاوراته مع الإمام الحسين عليه السلام يجد ابن عمر لساناً من الألسنة التي تخدم الحكم الأموي، وقد مرّ في رواية (أمالى الصدوق: ١٢٩، م ٣٠، حديث ١) أن معاوية قال ليزيد في وصيته إليه:

«فأما عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه...»

ساروا إلى أمير المؤمنين فحاربوه، وبعد فإني لست آمن أيها الأمير! أنك إن لم تعاجل الحسين بن علي خاصة أن تسقط منزلتك عند أمير المؤمنين يزيد.  
فقال له الوليد بن عتبة: مهلاً! ويحك يا مروان عن كلامك هذا، وأحسن القول في ابن فاطمة فإنه بقيّة ولد النبيين.

...ثم بعث الوليد بن عتبة إلى الحسين بن علي وعبدالرحمن ابن أبي بكر<sup>(١)</sup> وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فدعاهم، فأقبل إليهم الرسول، والرسول عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، لم يُصب القوم في منازلهم، فمضى نحو المسجد فإذا القوم عند قبر النبي ﷺ، فسلم عليهم ثم قام وقال: أجيئوا الأمير! فقال الحسين: يفعل الله ذلك إذا نحن فرغنا عن مجلسنا هذا إن شاء الله.

...فانصرف الرسول إلى الوليد فأخبره بذلك.

وأقبل عبد الله بن الزبير على الحسين بن علي وقال: يا أبا عبد الله، إن هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإني قد أنكرت ذلك وبعثته في هذا الساعة إلينا ودعاه إيانا لمثل هذا الوقت، أترى في أي طلبنا؟

فقال له الحسين: إذا أخبرك أبا بكر، إني أظن بأن معاوية قد مات، وذلك إني رأيت البارحة في منامي كأن منبر معاوية منكوس، ورأيت داره تشتعل ناراً، فأولت ذلك في نفسي أنه مات.

فقال له ابن الزبير: فاعلم يا ابن علي أن ذلك كذلك، فما ترى أن تصنع إن دعيت إلى بيعة يزيد أبا عبد الله؟

(١) سبق أن نبهنا إلى أن عبدالرحمن أبي بكر قد توفي في حياة معاوية، كما أن من الملفت للإنتباه أيضاً أنه لا وجود له في هذه القضية إلا في كونه من المدعويين.

قال: أصنع أتى لأبايع له أبداً، لأن الأمر إنما كان لي من بعد أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن أنه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده، وأن يردّها إليّ إن كنتُ حيّاً، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يفِ لي ولا لأخي الحسن بما كان ضمن فقد والله أتانا ما لا قوام لنا به.

أنظر أبا بكر، أتى أبايع ليزيد؟! ويزيد رجل فاسق معلنُ الفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقية آل الرسول! لا والله لا يكون ذلك أبداً.

...فبينما هما كذلك في هذا المحاورة إذ رجع إليهما الرسول...<sup>١</sup>

فقال: أبا عبد الله، إن الأمير قاعد لكما خاصة فقوموا إليه.

...فزبره الحسين بن علي، ثم قال: إنطلق إلي أميرك لا أم لك، فمن أحب أن يصير إليه منا فإنه صائرٌ إليه، وأما أنا فأني أصير إليه الساعة إن شاء الله تعالى.

...فرجع الرسول أيضاً إلى الوليد بن عتبة فقال: أصلح الله الأمير، أما الحسين بن علي خاصة فقد أجاب، وهاهو صائرٌ إليك في أثري.

فقال مروان بن الحكم: غدر والله الحسين!

فقال الوليد: مهلاً فليس مثل الحسين يغرر، ولا يقول شيئاً ثم لا يفعل.

... ثم أقبل الحسين على من بحضرته فقال: قوموا إلي منازلكم فأني صائرٌ إلي هذا الرجل فأنظر ما عنده وما يريد.

فقال له ابن الزبير: جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله ﷺ، إني خائف عليك

(١) تأمل كيف يختفي هنا وجود عبدالرحمن بن أبي بكر وعبدالله بن عمر حيث ينبغي أن يكونا

موجودين حسب سياق القصة!!



أن يحبسوك عندهم فلا يفارقونك أبداً دون أن تباع أو تقتل.

فقال الحسين: إني لست أدخل عليه وحدي، ولكن أجمع أصحابي إليّ وخدمي وأنصاري وأهل الحق من شيعتي، ثم أمرهم أن يأخذ كل واحد سيفه مسلواً تحت ثيابه، ثم يصيروا بإزائي، فإذا أنا أومأت إليهم، وقلت: يا آل الرسول ادخلوا، دخلوا وفعلوا ما أمرتهم به، فأكون على الإمتناع، ولا أعطي المقادة والمذلة من نفسي، فقد علمت والله أنه جاء من الأمر ما لا قوام به، ولكن قضاء الله ما مضى في، وهو الذي يفعل في بيت رسوله ﷺ ما يشاء ويرضى<sup>١</sup>.

### □ لقاء المناورة وإعلان رفض البيعة

نعود إلى متابعة القصة وكيف تم اللقاء بين الإمام عليّ وبين الوليد.

يتابع ابن أعثم روايته قائلاً:

«ثم صار الحسين بن علي إلى منزله، ثم دعا بماء، فلبس وتطهر بالماء، وقام فصلتي ركعتين، ودعا ربه بما أحب في صلاته، فلما فرغ من ذلك أرسل إلى فتياه وعشيرته ومواليه وأهل بيته وأعلمهم بشأنه، ثم قال:

«كونوا بباب هذا الرجل فإني ما ضئ إليه ومكلمه، فإن سمعتم أن صوتي قد علا وسمعت كلامي وصحت بكم، فادخلوا يا آل الرسول واقتحموا من غير إذن، ثم اشهروا السيوف ولا تعجلوا، فإن رأيتم ما تكرهون فضعوا سيوفكم ثم اقتلوا من يريد قتلي».

ثم خرج الحسين ﷺ من منزله وفي يده قضيب رسول الله ﷺ، وهو في

ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه وشيعته، حتى أوقفهم على باب الوليد بن عتبة، ثم قال: أنظروا ماذا أوصيتكم فلا تتعدوه، وأنا أرجو أن أخرج إليكم سالماً إن شاء الله»<sup>١</sup>.

أما الشيخ المفيد رحمته الله قد روى أن الإمام عليه السلام قال لهم:

«إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لأجيب إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني»<sup>٢</sup>.

لنعد إلى رواية ابن أعثم حيث قال:

«ثم دخل الحسين على الوليد بن عتبة فسلم عليه، فردّ عليه ردّاً حسناً ثم أدناه وقرّبه... ومروان بن الحكم هناك جالس في مجلس الوليد، وقد كان بين مروان وبين الوليد منافرة ومفاوضة».

فأقبل الحسين على الوليد فقال: أصلح الله الأمير، والصلاح خير من الفساد، والصلة خير من الخشناء والشحناء<sup>٣</sup>، وقد آن لكما أن تجتمعا، فالحمد لله الذي ألف بينكما.

... فلم يجيباه في هذا بشئ...

فقال الحسين: هل أتاكم من معاوية كائنة خبر، فإنه كان عليلاً وقد طالت علته، فكيف حاله الآن؟

(١) الفتوح: ٥: ١٣.

(٢) الإرشاد: ٢٢١.

(٣) وفي تاريخ الطبري، ٤: ٢٥١: «والصلة خير من القطيعة».

... فتأوّه الوليد وتنفس الصعداء وقال: أبا عبد الله، آجرك الله في معاوية، فقد كان لك عمّ صدق، وقد ذاق الموت، وهذا كتاب أمير المؤمنين يزيد.

فقال الحسين: إنّا لله وإنا إليه راجعون، وعظم الله لك الأجر أيها الأمير، ولكن لماذا دعوتني؟!

فقال: دعوتك للبيعة، فقد اجتمع عليه الناس.

فقال الحسين: إن مثلي لا يعطي بيعته سرّاً،<sup>(١)</sup> وإنما أحب أن تكون البيعة علانية بحضور الجماعة، ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فيكون أمرنا واحداً.

فقال له الوليد: أبا عبد الله، لقد قلت فأحسنت في القول، وأحبيت جواب مثلك، وكذا ظنني بك، فانصرف راشداً على بركة الله حتى تأتيني غداً مع الناس. فقال مروان بن الحكم: أيها الأمير، إنه إذا فارقت في هذه الساعة لم يبايع فإنك لن تقدر، منه ولا تقدر على مثلها، فأحبسه عندك فلاتدعه يخرج أو يبايع والأفاضرب عنقه.

...فالتفت إليه الحسين وقال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء! أتأمر بضرب عنقي؟! كذبت والله، والله لو رام ذلك أحد من الناس لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك، وإن شئت ذلك فرم ضرب عنقي إن كنت صادقاً.

(١) وفي تاريخ الطبري، ٤: ٢٥١: «ولأراك تجتزيء بها متي سرّاً دون أن نظهرها على رؤوس الناس علانية، قال: أجل»، وفي الإمامة والسياسة، ١: ٢٠٦: «لا خير في بيعة سرّاً، والظاهرة خير، فإذا حضر الناس كان أمراً واحداً»، وفي الإرشاد: ٢٢١: «إني لأراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس».

ثم أقبل الحسين على الوليد بن عتبة وقال: أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، مثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيُّنا أحق بالخلافة والبيعة.

...وسمع من بالباب الحسين فهموا بفتح الباب وإشهار السيوف، فخرج إليهم الحسين سريعاً فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، وأقبل الحسين إلى منزله.<sup>١</sup>

فقال مروان بن الحكم للوليد بن عتبة: عصيتني حتى انفلت الحسين من يدك، أما والله لا تقدر على مثلها أبداً، ووالله ليخرجن عليك وعلى أمير المؤمنين قاعلم ذلك.<sup>٢</sup>

فقال له الوليد بن عتبة: ويحك! أشرت علي بقتل الحسين، وفي قتله ذهاب ديني ودنياي، والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها وأني قتلت الحسين بن علي، ابن فاطمة الزهراء، والله ما أظن أحداً يلتقي الله بقتل الحسين إلا وهو خفيف الميزان عند الله يوم القيامة لا ينظر إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم.

...فسكت مروان!!<sup>٣</sup>

(١) وفي تاريخ الطبري، ٤: ٢٥٢: «ثم خرج فمرّ بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله».

(٢) وفي الإرشاد: ٢٢١ - ٢٢٢: «قال له مروان: والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه علي مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه. إحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟! كذبت والله وأنت...».

(٣) الفتوح، ٥: ١٣ - ١٤.

## تأمل وملاحظات

إن التأمل في حوار الإستشارة بين الوليد بن عتبة وبين مروان بن الحكم قبل اللقاء بالإمام عليه السلام، وفي وقائع اللقاء بين الإمام عليه السلام وبين والي المدينة الوليد بحضور الشيطان المرید مروان بن الحكم يؤدي إلى عدّة ملاحظات أهمها:

(١) - الخطة العسكرية للحفاظ على حياة الإمام عليه السلام: لقد احتاط الإمام عليه السلام في توجهه إلى لقاء الوليد بن عتبة بمجموعة كافية من رجاله المسلّحين (في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه وشيعته: علي ما في رواية الفتوح) تحسباً لمحاولة اغتياله من قبل السلطة الأموية في مقرّ والي المدينة الوليد بن عتبة الذي وصفه الإمام عليه السلام علي ما في رواية الشيخ المفيد رحمته الله بأنه (غير مأمون)، خاصة وأنّ الأمويين يعلمون أنّ الإمام الحسين عليه السلام يتربص بهم الظرف المناسب للخروج والثورة عليهم،<sup>١</sup> وأنه إنّما أثر المشاركة المؤقتة بينه وبينهم لبقاء معاوية في الحياة، لأسباب تتعلق بشخصية معاوية، كما قد فصلنا القول فيها من قبل.

وقد كشف مروان بن الحكم في هذا اللقاء عن هذا العلم وهذه القناعة بقوله علي ما في رواية الفتوح: «وإله ليخرجنّ عليك وعليّ أمير المؤمنين» وقوله علي ما في رواية الإرشاد: «والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه عليّ»

(١) كما قد بيّنا في الفصل الأوّل تحت عنوان (الإخبار بمقتله عليه السلام) أنه قد شاع آنذاك نتيجة أخبار الملاحم والفتن التي تناقلتها الأمة عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين نفسه أنه عليه السلام سوف يقتل مع كوكبة من أنصاره في كربلاء من أرض العراق، وأنّ قاتله يزيد. بل كان أصحاب علي عليه السلام يشيرون إلى عمر بن سعد إذا دخل المسجد قائلين: هذا قاتل حسين بن علي عليه السلام. حتّى شكّا عمر ذلك إلى الإمام الحسين عليه السلام نفسه، والمتتبع يعلم أنّ الأمويين كفتيل من حركة النفاق كانت لهم عناية فائقة بتلكم الأخبار.

مثلها أبداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه...»

من هنا، كان الإحتمال قوياً في أن تقدم السلطة الأموية على اغتيال الإمام عليه السلام إجهاضاً لحركة الثورة قبل اندلاعها والإعلان عنها، وقد سعت السلطة الأموية إلى تنفيذ هذه المحاولة بعد ذلك في المدينة وفي مكة كما سيأتي في ثنايا هذا البحث.

وبعد قتل الإمام عليه السلام في مقرّ الوالي في الظلام بعد منتصف الليل - على فرض نجاح عملية الاغتيال - فإن السلطة الأموية تستطيع أن تفتعل قصة مكذوبة لقتله تتهم بها بريئاً لتضليل بني هاشم خاصة والأمة عامة، ثم تقوم هي بقتل ذلك البريء في إطار مطاردة مسرحية مفتعلة، وتخرج منها السلطة الأموية وكأنها المطالب بدم الإمام عليه السلام والأخذ بثأره، وفي الوقت نفسه تكون قد قضت على قائد الثورة قبل اندلاعها والإعلان عنها.

لذا فقد أراد الإمام عليه السلام أن يفوت هذه الفرصة المحتملة على السلطة الأموية بإعداد قوة عسكرية مكونة من ثلاثين من أهل بيته وشيعته ومواليه شاكين بالسلاح ليكونوا على الباب بانتظار الإشارة منه للتدخل في اللحظة المناسبة، وبذلك يكون الإمام عليه السلام قادراً على الإمتناع على أيّ محتمل من محتملات السوء في لقاء تلك الليلة مع الوليد.

(٢) - لماذا طلب الإمام عليه السلام أن يدعى إلى البيعة علناً مع الناس!؟: ويلاحظ أيضاً في هذا اللقاء أن الإمام عليه السلام بأسلوب الحكيم الواثق المطمئن قد أجاب الوالي حين طلب منه البيعة ليزيد قائلاً - على ما في رواية الفتوح :-

«إن مثلي لا يعطي بيعته سرّاً، وإنما أحب أن تكون البيعة علانية بحضور الجماعة، ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فيكون أمرنا واحداً»، ولا شك أن أيّ مطلع يقطع بأن الإمام الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد وإن

حضر اجتماع الناس في المسجد للبيعة، أليس هو القائل لأخيه محمد بن الحنفية: «يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لماباعت يزيد بن معاوية؟».

إذن ما هو الهدف المنشود من وراء هذا الطلب الذي عرضه الإمام عليه السلام؟ هل كان السبب وراء هذا الطلب هو أن الإمام عليه السلام أراد أن يتخلص من ضغط الإحراج في دعوة الوالي إياه لبيعة يزيد في هذا اللقاء، فسعى إلى تأجيل ذلك رغبة في الحصول على مهلة أوسع للتخلص من هذه الورطة؟

إذا تذكرنا أولاً: أن الإمام عليه السلام لا يبايع يزيد لا سراً ولا علناً، وثانياً: أنه عليه السلام قد احتاط لكل مكروه محتمل في هذا اللقاء وللإمتناع على أي قهر فيه بقوة عسكرية كافية لدى الباب، وثالثاً: أنه عليه السلام في ختام هذا اللقاء كان قد أعلن عن استحالة مبايعته ليزيد «مثلي لا يبايع مثله»، بل أعلن عن خروجه وقيامه في نفس هذا اللقاء حين قال: «ولكنّ نصح وتصبرون، وينظرون وتنظرون أينما أحق بالخلافة والبيعة»، علمنا أن التأجيل رغبة في الحصول على مهلة أوسع للتخلص من ورطة إحراج المطالبة بالبيعة لم يكن السبب وراء هذا الطلب.

إن ما أوصلنا إليه التأمّل في هذه المسألة هو: أن الإمام الحسين عليه السلام أراد في إجابته على طلب الوالي منه البيعة ليزيد بأن يدعى إليها علناً مع الناس: استثمار قوة وسعة تأثير العامل الإعلامي والتبليغي في الاجتماع الجماهيري العام الذي تدعى إليه الأمة في المدينة للبيعة عادة، ذلك لأنه عليه السلام لو أعلن عن رفضه البيعة ليزيد أمام جماهير أهل المدينة، وفضح أمام هذه الجموع الحاشدة حقيقة يزيد في فسقه واستهتاره، وحرّضهم على رفض البيعة له، واستنهضهم للثورة ضده، وأعلن أمامهم عن قيامه هو عليه السلام، وبين لهم ما هو عازم على النهوض به، ودعاهم

بما هو مأثور وشائع من الأخبار عن رسول الله ﷺ في حقه إلى تأييده ونصرته والخروج معه، لكان لهذا العمل أثر كبير جداً على أهل المدينة باتجاه تعبتهم لرفض البيعة ليزيد ولنصرة الإمام عليّ، لو كان قد تحقق للإمام عليّ بالفعل ما كان يرجوه من وراء هذا الطلب.

ولكن مروان الخبيث كان قد فطن إلى خطورة نتائج هذا الطلب، فتدخل ليحول دون نجاحه حيث طلب من الوليد أن يحبس الإمام عليّ عنده حتى يباع أو يضرب عنقه، فاضطر الإمام عليّ إلى التعجيل بالكشف عن موقفه صراحة في رفض البيعة ليزيد، والإعلان عن ذلك في نفس اللقاء متخلياً عما كان يرجوه في الإجتماع العام من أثر العامل الإعلامي والتبليغي في كسب التأييد الجماهيري لنصرة قيامه عليّ.

(٣) - مروان... والغرض المزدوج: كان مروان بن الحكم في محاولة الإستشارة قبل اللقاء وفي محاولة اللقاء شيطاناً يسعى إلى ضرب عصفورين بحجر واحد، إذ هو يتمنى قتل الإمام الحسين عليّ بغضاً وعداوة لأهل البيت عليهم السلام، ويتمنى أن يرتكب الوليد هذه الجريمة لتشتعل فتنة كبرى في المدينة خاصة وفي سائر بلاد الإسلام عامة تكون أقل نتائجها عزل الوليد عن منصب الولاية في المدينة، كل ذلك حسداً وحنقاً على الوليد الذي شغل منصب الولاية بدلاً منه.

ولا يعني هذا أن مروان قد خرج بهذا عن ولائه الأموي، بل هو يرى أن هاتين الأمتيتين تصبان في مجرى مصلحة الحكم الأموي، إذ إن إحداهما تخلص الأمويين من أقوى أعدائهم وهو الإمام الحسين عليّ، والثانية تخلصهم من أموي ضعيف يفتقر إلى الحزم المطلوب في نظر مروان.

وقد أكد مروان ثباته على ولائه الأموي في لقائه مع الإمام الحسين عليّ في



صباح اليوم التالي حيث عاود مطالبة الإمام عليه السلام بالبيعة ليزيد، كما عاود تهديد الإمام عليه السلام إن لم يبايع.

تقول الرواية: «وأصبح الحسين من الغد خرج من منزله ليستمع الأخبار، فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه.

فقال: أبا عبد الله، إني لك ناصح، فأطعني ترشّد وتسدّد!!

فقال الحسين: وما ذلك؟! قل حتى أسمع!

فقال مروان: أقول إني أمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد فإنه خوّلك في دينك

ودنياك!!

فاسترجع الحسين وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد

بليت الأمة براع مثل يزيد!

ثم أقبل الحسين على مروان وقال: ويحك! أتأمرني ببيعة يزيد؟! وهو رجل فاسق! لقد قلت شططاً من القول يا عظيم الزلل! الألوئك على قولك لأنك اللعين الذي لعنتك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص، فإن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن له ولا منه إلا أن يدعو إلى بيعة يزيد.

ثم قال: إليك عني يا عدوّ الله، فإنّا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، والحقّ فينا وبالحقّ تنطق ألسنتنا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه»، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّي فلم يفعلوا ما أمروا به فابتلاهم الله بابنه يزيد زاده الله في النار عذاباً.

... فغضب مروان بن الحكم من كلام الحسين.

ثم قال: والله لا تفارقني أو تباع ليزيد بن معاوية صاغراً، فإنكم آل أبي تراب قد ملئتم كلاماً وأشربتم بغض آل بني سفيان، وحق عليكم أن تبغضوهم وحق عليهم أن يبغضوكم.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا مروان! إليك عني فإنك رجس، وأنا أهل بيت الطهارة الذين أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»... فنكس مروان رأسه لا ينطق بشيء...

فقال له الحسين عليه السلام: أبشر يا ابن الزرقاء بكل ما شكره من الرسول عليه السلام يوم تقدم على ريتك فيسألك جدّي عن حقي وحقّ يزيد. ... فمضى مروان مغضباً حتى دخل علي الوليد بن عتبة فخبره بما سمع من الحسين بن علي<sup>١</sup>.

(٤) - شخصية الوليد بن عتبة: وقد يلاحظ أيضاً في ظاهر حوار الإستشارة بين الوليد بن عتبة وبين مروان ابن الحكم قبل الإجتماع مع الإمام عليه السلام، وفي حوار الوليد مع الإمام عليه السلام أثناء اللقاء، أنّ الوليد بن عتبة شخصية أموية متميزة تُكسب الحب للإمام الحسين عليه السلام خاصة ولأهل البيت عليهم السلام عامة!!

فقوله يخاطب نفسه بعد ما قرأ كتاب يزيد الأول الذي أمره فيه بأخذ الإمام عليه السلام أخذاً شديداً لا رخصة فيه بالبيعة: «إنا لله وإنا إليه راجعون، يا ويح الوليد ابن عتبة، من أدخله في هذه الإمارة؟! مالي وللحسين بن فاطمة!؟» وقوله أمام مروان: «يا ليت الوليد لم يولد ولويكن شيئاً مذكوراً!» وقوله لمروان: «فليس

مثل الحسين يغدر، ولا يقول شيئاً ثم لا يفعل». وقوله له أيضاً: «ويحك، أشرت عليّ بقتل الحسين، وفي قتله ذهاب ديني ودنياي، والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها وأنتي قتلت الحسين بن علي، ابن فاطمة الزهراء، والله ما أظنُّ أحداً يلقي الله بقتل الحسين إلا وهو خفيف الميزان عند الله يوم القيامة لا ينظر إليه ولا يزكّيه وله عذاب أليم». وقوله لما ورد عليه كتاب يزيد الثاني الذي أمره فيه أن يبعث إليه برأس الإمام عليه السلام مع الجواب: «لا والله، لا يراني الله قاتل الحسين بن علي، وأنا لأقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولو أعطاني يزيد الدنيا بحذافيرها». <sup>١</sup> وقوله لما ظنَّ أن الإمام عليه السلام خرج من المدينة: «الحمد لله الذي لم يظالبني الله عزّ وجلّ بدمه». <sup>٢</sup>

كلّ هذه الأقوال وأخرى نظائرها تدلُّ في ظاهرها على أن عند الوليد بن عتبة معرفة بالإمام الحسين عليه السلام ومحبة له، وتوحّي أن ثمة مسحة من التدين في قلبه، كانت السبب في الصراع الباطني في أعماقه بين خوفه من الله وحبّه لأهل البيت عليهم السلام وبين أن يمثل لأوامر يزيد التي فيها ذهاب دينه ودنياه على حدّ قوله. لكنّ هناك نصوصاً أخرى تدلُّ دلالة مغايرة، وتؤكد على أن الوليد بن عتبة يخدم الحكم الأمويّ بتمام الإخلاص له، حتّى لو فرضت عليه هذه الخدمة أن يُغلظ في القول للإمام الحسين عليه السلام ويُسيئ إليه «وقد كان الوليد أغلظ للحسين...». <sup>٣</sup> أو فرضت عليه هذه الخدمة أن يهدّد الإمام الحسين عليه السلام بالقتل، كما حصل بالفعل حين منع الوليد أهل العراق عن لقاء الإمام عليه السلام فوبّخه الإمام عليه السلام قائلاً: «يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربه، علامَ تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقّي ما

(١) الفتوح، ٥: ١٨.

(٢) نفس المصدر، ٥: ١٨.

(٣) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ٢٠٠، حديث ٢٥٥.

جهلته أنت وعمك؟!». فقال الوليد: «ليت حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك، فجنابة لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلا تخطر بها فتخطر بك، ولو علمت ما يكون بعدنا لأحببتنا كما أبغضتنا»<sup>١</sup>.

ومن كل ما تقدّم، ومن مجموع سيرة الوليد في منصب ولاية المدينة، يمكن أن نخلص إلى نتيجة عامة هي: أن الوليد بن عتبة أمويّ مخلص كل الإخلاص للحكم الأمويّ عن وعي تام لانتمائه القبلي وحرص بالغ على تقديم بني أمية على من سواهم، وهذا لا ينافي أنه يرى لأهل البيت عليهم السلام منزلة خاصة عند الله تعالى، ففي الأمويين أفراد من هذه الشاكلة، ممن يحرص على تقديم آل أمية ويخدم مصلحة هذا الإنتماء، وفي نفس الوقت يتمنى ألا يصطدم مع بني هاشم عامة وأهل البيت عليهم السلام خاصة، ويطلب العافية من ذلك ويرجوها، والوليد من هذا النوع.

لكن هذه الشاكلة من الرجال تبقى غير مأمونة في لحظات الحرج الشديد، فقد تقدم على تنفيذ أشنع الجرائم امتثالاً لأوامر الحاكم الطاغية في حالة من حالات الضعف النفسي وطغيان حالة الإزدواجية.

ولذا نجد الإمام عليه السلام يصف الوليد بن عتبة بأنه (غير مأمون) لرجاله الذين أوقفهم عند باب الوليد ليتدخلوا إذا اقتضى الأمر قائلاً: «إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لأجيب إليه، وهو غير مأمون...»<sup>٢</sup>.

هذا ويمكن القول أيضاً: إن الوليد لم يعان من مشكلة عملية تذكر في منصب الولاية أيام معاوية، لأن معاوية كما الوليد كان يحدّد معالجة الأمور المستعصية

(١) أنساب الأشراف، ٣: ١٥٦، حديث ١٥.

(٢) الإرشاد: ٢٢١.

بالمرونة واللين والدهاء أولاً وبالصبر عليها إذا اقتضى العلاج الصبر، لكن الوليد بعد موت معاوية مباشرة أصبح أمام مشكلة أساسية كبيرة في إدارة الأمور، وهي أن أوامر يزيد وطريقة معالجته الأمور، تتسم بالعجلة والإعتساف والشدة وعدم التروي خلافاً لسنن النجاح في الإدارة والحكم، الأمر الذي أخرج الوليد إخراجاً شديداً في تنفيذ الأوامر المتشددة الصادرة إليه، وخصوصاً في أصعب القضايا وهي أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام.

والظاهر من المتون التاريخية أن الوليد عالج المشكلة على طريقته التي يراها بلون من الرفق والمرونة والدهاء - لا كما أراد يزيد - فلم يشدد على الإمام عليه السلام، كما احتال لإخفاء خبر موت معاوية عن عموم أهل المدينة حتى خرج الإمام عليه السلام منها في خطوة لعزل الأمة عن الإمام عليه السلام، إذ لم يحدثنا التاريخ المعتبر أنه عقد اجتماعاً عاماً للبيعة في المدينة قبل خروج الإمام عليه السلام منها كما بينا ذلك من قبل، وهذه الطريقة التي سلكها الوليد خلافاً للأوامر المحددة الشديدة التي أمره بها يزيد هي التي أثارت حنق يزيد عليه إذ سرعان ما عزله عن ولاية المدينة بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام منها، واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق بدلاً منه.

وهنا لابد من تسجيل هذه الملاحظة التاريخية المهمة وهي:

أن طابع المرونة والرفق في تعامل الوليد مع الإمام الحسين عليه السلام وتباعده عن إخراجهم والتشدد معه كان من الأسباب التي ساعدت الإمام عليه السلام على الخروج من المدينة في ركب من عياله وأهل بيته وبعض أصحابه دونما أية ممانعة أو مضايقة أو خطورة تذكر، فلو كان الوالي هو مروان بن الحكم مثلاً لكان من المحتمل والمتوقع بدرجة كبيرة أن يقتل الإمام عليه السلام غيلة أو لا أقل من أن تفرض عليه إقامة جبرية في المدينة ويمنع من مغادرتها، حيث تأخذ السلطة لذلك كل الاحتياطات

والإستعدادات اللازمة، فلا يتسنى للإمام عليه السلام الإنفلات من طوق الحصار، ولا تسنح له فرصة الخروج بالثورة إلى رحاب أوسع، فتختنق في مهدها، ويُلقي عليها ألف حجاب وحجاب من أباطيل الإعلام الأمويّ ودعاياته الكاذبة!

لقد كان وجود الوليد بن عتبة والياً على المدينة آنذاك من الفرص السانحة التي ساعدت الثورة الحسينية على الإنفلات من طوق الرصد الأمويّ الذي كان يتوقعها منذ موت الحسن عليه السلام ليخنقها في مهد أتبعاها.

(٥) - مع العامل الأوّل من عوامل الثورة الحسينية: كان العامل الأوّل من العوامل المؤثرة في قيام الثورة الحسينية المقدّسة وهو عامل رفض البيعة ليزيد قد أعلنه الإمام الحسين عليه السلام في زمن معاوية أيام سعيه إلى أخذ الأمة بالبيعة ليزيد بولاية العهد.

وكانت قاطعية الإمام عليه السلام في رفض البيعة ليزيد منذ تلك الأيام وإلى أن صار يزيد حاكماً هي هي لم تتذبذب ولم يعثر لها ضعف أو فتور.

وكان معاوية قد أغمض عن موقف الإمام عليه السلام الصارم في رفض البيعة ليزيد لأنه كان يؤثر الحفاظ على حالة المتاركة مع الإمام عليه السلام ويحرص على عدم التحرش به وإثارته لأسباب كنا قد قدّمنا التفصيل فيها قبل ذلك.

ومع أن الإمام عليه السلام كان قد أعلن عن رفضه القاطع للبيعة بولاية العهد ليزيد في زمن معاوية، فإنّ عامل رفض البيعة لم يشعل فتيل الثورة الحسينية أيام معاوية لأنّ الإمام عليه السلام كان بدوره أيضاً يؤثر آنذاك الصبر على حالة المتاركة مع معاوية وعدم القيام مادام معاوية حياً لأسباب قدّمنا التفصيل فيها أيضاً فيما مضى تحت عنوان: «لماذا لم يشر الإمام الحسين عليه السلام على معاوية؟!»، ولأنّ يزيد آنذاك لم يكن قد صار بالفعل حاكماً بعد أبيه.

على هذا، فالمواجهة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين الحكم الأموي كانت معلنة من قبل الإمام عليه السلام منذ ذلك الوقت، لكنها كانت مؤجلة مادام معاوية في الحياة، ومادام يزيد لم يصبح حاكماً بعده بالفعل.

وهنا قد يُثار هذا السؤال وهو:

لو أن يزيد بعد أن أصبح حاكماً بعد أبيه بالفعل لم يكن قد طلب البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، وترك الإمام الحسين عليه السلام وشأنه، هل كان الإمام عليه السلام سيسكت عن حكومة يزيد، ويؤثر القعود والمشاركة وعدم القيام!؟

وفي الإجابة عن هذا السؤال لابد من التذكير بهذه الحقيقة وهي:

أن التفكيك بين عامل رفض البيعة ليزيد وبين عامل طلب الإصلاح في الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تفكيك إعتباري غير حقيقي، هذا التفكيك نتعاطاه في الذهن ولا حقيقة له في الخارج، إذ إن هذين العاملين ممتزجان في الحقيقة منذ البدء، فما رفض الإمام عليه السلام لهذه البيعة إلا كي لا تتحقق المفسدة ويُقضى على الإصلاح ويتلاشى المعروف ويستحكم المنكر، وما طلب الإمام عليه السلام الإصلاح والتغيير في أمة جدّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كي يقضي على الفساد والمنكر الذي من أهم مصاديقه الحكومة الفاسدة التي على رأسها رجل متهتك مثل يزيد.

والمثالم في البيانات الأولى التي صرح بها الإمام عليه السلام يكشف بوضوح حقيقة الإمتزاج الذي لا يقبل التفكيك بين هذين العاملين، إن رفض الإمام عليه السلام البيعة ليزيد في مجلس والي المدينة أنثذ الوليد بن عتبة كان قد امتزج منذ اللحظات الأولى بعامل طلب الإصلاح في الأمة وإقامة الخلافة الحقّة في احتجاجه عليه السلام حين قال للوليد بن عتبة:

«أيها الأمير، إننا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، وينا فتح الله وينا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرمة، ملعن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينما أحق بالخلافة والبيعة»<sup>١</sup>.

كما يلحظ المتأمل أيضاً حقيقة الإمتزاج بين هذين العاملين في احتجاجات الإمام الحسين عليه السلام على معاوية في قضية البيعة ليزيد بولاية العهد.

وامتزاج عامل رفض البيعة بعامل طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني أن الأمويين لو تركوا الإمام الحسين عليه السلام وشأنه، ولم يطالبوه بالبيعة لماتركهم وشأنهم ولما كف عنهم.

ولا يخفى أن قاطبة الإمام الحسين عليه السلام في رفض البيعة ليزيد، والتي عبّر عنها الإمام عليه السلام بقوله لأخيه محمد بن الحنفية قائلاً:

«يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت والله يزيد بن معاوية أبداً»<sup>٢</sup> لم تنشأ عن سبب شخصي، بل عن سبب مبدئي.

لقد أثر الإمام الحسين عليه السلام أن يقتل ولا يقبل بالبيعة ليزيد لأن خطر مبايعة يزيد كان موجهاً للإسلام وليس لشخص الإمام عليه السلام، أي أن هذا الخطر كان يهدد النظام الكلي للإسلام وفلسفة قيام الحكم الإسلامي، وهي ليست مسألة جزئية أو فرعية تتحمل التقية.

كانت بيعة الإمام عليه السلام ليزيد تعني إضفاء المشروعية والمصادقة على تحوّل

(١) الفتح، ٥: ١٤.

(٢) الفتح، ٥: ٢١.



شكل الحكم الإسلامي إلى ملك وراثي عضوض، وهذا يعني في جملة ما يعنيه بقاء الحكم والسلطة في البيت الأموي، الأمر الذي يعني بدوره أيضاً بقاء الحكم والسلطة في يد أخطر فصيل من فصائل حركة النفاق التي دأبت تسعى - منذ رحلة النبي ﷺ - إلى القضاء التدريجي على الإسلام المحمدي الخالص.

ولما انتهى الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، تمكن هذا الرجل الداهية مع طول المدة وعمق الحيلة وتعدد الأساليب من أن يخدع جل هذه الأمة الإسلامية على كل الأصعدة، فلم يعد أكثر هذه الأمة يرى إلا ما يطرحه الأمويون تحت عنوان الإسلام أو يرتضونه من الإسلام على صعيد الاعتقاد والتشريع والأخلاق، حتى صار أكثر الناس لا يعرفون إلا (الإسلام الأموي)، ولا يرون فصلاً بين الأموية والإسلام، ولا يدرون أن الحقيقة شيء آخر غير هذا!!!

قلو أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد بايع يزيد، لكان بذلك قد صادق على أكذوبة عدم الفصل بين الأموية والإسلام، وصادق على مشروعية وحقانية (الإسلام الأموي)، وصادق على مشروعية كل مبتدعات حركة النفاق، ووقع معترفاً بصحة الانحراف وبمشروعية استمراره... وهذا لا يعني إلا المصادقة على القضاء التام على الإسلام المحمدي الخالص.

من هنا أكد الإمام الحسين عليه السلام على أن مبايعته ليزيد هي القضاء على الإسلام حين قال لمروان بن الحكم:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براع مثل

يزيد»<sup>١</sup>.

ومن نافلة القول بعد هذا أن نذكر بأن مبايعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد كانت تعني أيضاً - فضلاً عن القضاء التام على الإسلام - إضفاء المشروعية والمصادقة على كلّ سوءات ومساءات الحكم الأموي، ومنها سب الإمام علي عليه السلام ولعنه، وهو ما كان قد شرع به في زمن معاوية.



مركز تحقيقات كميوتير علوم رسدي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# الفصل الرابع



مركز بحوث الحاسوب علوم إرسودي

بداية رحلة الفتح بالشهادة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## الفصل الرابع

### بداية رحلة الفتح بالشهادة

□ لماذا لم يبق الإمام عليه السلام في المدينة المنورة؟

لماذا عزم الإمام الحسين عليه السلام على ترك المدينة المنورة وأثر الخروج منها؟

ألم يكن له فيها مأمنٌ مع كثرة من فيها من بني هاشم والصحابة من مهاجرين وأنصار وكثرة من فيها من التابعين!؟

هل كان هناك من يستطيع أن يجسر على قتال الإمام الحسين عليه السلام في المدينة ومواجهته فيها مواجهة عسكرية علنية مع ما كان يتمتع به الإمام عليه السلام من قدسية خاصة ومنزلة سامية وشأن رفيع في قلوب أهل المدينة!؟

هل كان ثَمَّ احتمال لاغتيال الإمام عليه السلام في المدينة!؟

وهل كان خروج الإمام عليه السلام «خائفاً يترقب» خشية من تحقق هذا الأمر خوفاً

على نفسه الشريفة وعلى صفوة أنصاره من أهل بيته وأصحابه!؟

أم أن الإمام عليه السلام أراد من وراء كل ذلك أمراً آخر؟

لا يخفى على متأمل أن احتمال وقوع مواجهة عسكرية في المدينة بين الإمام عليه السلام وأنصاره من جهة وبين قوات السلطة الأموية من جهة أخرى كان احتمالاً قوياً بسبب رعونة يزيد بن معاوية التي تجسدت في أوامره المشددة لوالي المدينة أنشد الوليد بن عتبة بقتل الإمام الحسين عليه السلام في حال رفضه البيعة،

خصوصاً في رسالته الأخيرة إلى الوليد الذي ذكر له في رسالة بعد لقائه بالإمام عليه السلام وإعلان الإمام عليه السلام رفضه المبايعة: «أنه ليس يرى لنا عليه طاعة ولا بيعة»،<sup>١</sup> حيث غضب يزيد لذلك غضباً شديداً، وكان إذا غضب انقلبت عيناه فعاد أحول، وكتب إلى الوليد قائلاً: «من عبدالله يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة. أما بعد: فإذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم، وذو عبدالله بن الزبير فإنه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً مادام حياً، وليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين بن عليّ، فإذا فعلت ذلك فقد جعلت لك أعتة الخيل، ولك عندي الجائزة والحظ الأوفر والنعمة واحدة، والسلام».<sup>٢</sup>

وعلى فرض أن والي المدينة الوليد بن عتبة لم يكن ليمثل لأمر يزيد بقتل الإمام عليه السلام، حيث يروي التاريخ أنه لما ورد عليه كتاب يزيد قال: «لا والله لا يراني الله قاتل الحسين بن عليّ، وأنا لا أقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولو أعطاني يزيد الدنيا بحذافيرها»،<sup>٣</sup> فإن يزيد لن يُعدم أمويين آخرين يُسارعون إلى تنفيذ أوامره بقتل الإمام عليه السلام، من أمثال مروان بن الحكم وأضرابه، وحادثة المواجهة المسلحة التي كادت أن تقع بين الأمويين بقيادة مروان بن الحكم وبين بني هاشم في يوم دفن الإمام الحسن عليه السلام خير شاهد على ذلك.

لكن المتأمل يجد أن الأمويين أنفسهم لا يرون هذا الاختيار أفضل من اختيار اغتيال الإمام الحسين عليه السلام في صورة غامضة يمكنهم فيها الظهور بمظهر البراءة من دمه، بل ويمكنهم فيها تمثيل دور المطالب بدمه، فيتقربون بذلك إلى قلوب الأمة

(١) الفتوح، ٥: ١٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

ويفوزون بميلها إليهم.

إن من الأمويين نخبة من أهل الدهاء والتخطيط والتدبير، كما إن فيهم جماعة من الحمقى وذوي الخرق والإعتساف، ولا شك أن أهل الدهاء - على منهج معاوية في التخلص من أعدائه - يرجحون أسلوب الإغتيال على أسلوب المواجهة المسلحة المكشوفة.

لقد كان احتمال الإغتيال هو الاحتمال الأكبر، وقد حسب له الإمام الحسين عليه السلام حساباً الواقعي فاستبق الأحداث زمنياً تحسباً من تحققه وخرج من المدينة.

وكفى برسائل يزيد إلى الوليد بن عتبة دليلاً على عزم يزيد وتصميمه على اغتيال الإمام عليه السلام بشكل غامض أو صريح، غير أن من الدلائل التاريخية الأخرى على ذلك ما ورد في رسالة ابن عباس إلى يزيد حيث خاطبه فيها قائلاً: «... وما أنس من الأشياء، فلست بناس أطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك عليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب، وقد كان أعز أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعز أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لوتبوا بها مقاماً واستحل بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله، فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم...»<sup>١</sup> فهذا المقطع من رسالة ابن عباس كاشف عن أن يزيد سعى إلى اغتيال الإمام عليه السلام في المدينة كما سعى إلى ذلك في مكة المكرمة.

واستباقاً لما هو متوقع الحدوث، فقد خرج الإمام عليه السلام بركبه من المدينة، إذ

(١) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٢٤٨ - ٢٤٩.



لم تعد مدينة رسول الله ﷺ مأمناً لابن بنت رسول الله ﷺ !!

وصحيح أنه ﷺ كان قد خرج من المدينة خشية الإغتيال خوفاً على نفسه الشريفة، وخوفاً من أن تهتك حرمة حرم رسول الله ﷺ بقتله غيلة أو في مواجهة مسلحة، لكن الصحيح في العمق أيضاً أن هذا الخوف كان يقع ضمن إطار خوف أكبر، وهو خوفه ﷺ من أن تخنق ثورته المقدسة قبل اشتعالها بقتله غيلة في المدينة في ظروف زمانية ومكانية وملابسات مفتعلة يقوم بإعدادها وإخراجها الأمويون أنفسهم، يستطيعون من خلالها الإستفادة حتى من حادثة قتله لصالحهم إعلامياً فتبقى مأساة الإسلام على ما هي عليه، بل ترسخ المصيبة وتشتد!!

كان الإمام ﷺ حريصاً على أن يتحقق مصرعه -الذي كان لا بد منه ما لم يبايع - في ظروف زمانية ومكانية يختارها هو ﷺ، لا يتمكن العدو فيها أن يعتم على مصرعه، أو أن يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الأهداف المنشودة من وراء هذا المصراع الذي أراد منه ﷺ أن تهتز أعماق وجدان الأمة لتتحرك بالإتجاه الصحيح الذي أراده ﷺ لها.

فكان خروجه ﷺ من المدينة -وكذلك من مكة - في الأصل انقلاباً بالثورة المقدسة من طوق الحصار والتعتيم الأموي، إضافة إلى خوفه ﷺ من أن تهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله.

## □ الليلة أو الليلتان الأخيرتان في المدينة

لنعد إلى مجرى أحداث القصة في المدينة المنورة بعد لقاء الإمام الحسين ﷺ بوالي المدينة الوليد بن عتبة، ذلك اللقاء الذي أعلن ﷺ فيه رفضه للبيعة، كما أعلن فيه أنه أحق الناس بالخلافة.

وقد يتساءل المتابع قائلاً: كم بقي الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة بعد ذلك اللقاء الساخن المشحون بالتوتر؟

ولا يقع المتابع في هذه المسألة على جواب تاريخي واحد، لأن المصادر التاريخية قد اختلفت في الإجابة عن هذا السؤال، فالسيد بن طاووس رحمته الله في كتابه اللهوف، يقول: «قال رواة حديث الحسين عليه السلام مع الوليد بن عتبة ومروان: فلما كان الغداة توجه الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضي من شعبان سنة ستين...»<sup>١</sup> وهذا يعني أن الإمام عليه السلام لم يبق بعد ذلك اللقاء إلا سواد تلك الليلة نفسها حيث خرج أول صباحها من المدينة!! وهذا لا ينسجم - من حيث سعة الوقت - مع الأخبار التي تتحدث عن ذهابه إلى زيارة قبر جده عليه السلام مرتين، وذهابه إلى زيارة قبر أمه وأخيه عليه السلام، ولقائه مع كل من أم سلمة رضي الله عنها ومحمد بن الحنفية عليه السلام، وعمر الأطراف، ونساء بني هاشم، ومروان بن الحكم وغيرهم... فسواد تلك الليلة لا يتسع لكل ذلك، فضلاً عن الوقت الذي يستلزمه الإعداد للرحيل، فضلاً عن أن لقاءه عليه السلام مع الوليد بن عتبة كان في ساعة متأخرة من تلك الليلة.

وتقول بعض المصادر الأخرى: «وخرج الحسين في الليلة الآتية بأهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، فلحق بمكة»<sup>٢</sup>.

(١) اللهوف: ١٣.

(٢) تذكرة الخواص: ٢١٤؛ وهذا يوافق ما في إرشاد المفيد عليه السلام: ٢٢٢ حيث يقول: «أقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة (يعني ليلة لقاء الوالي) وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة... فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه، فخرج الحسين عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة...».

وهذا يعني أن الإمام عليه السلام قد خرج في الليلة التي تلت ليلة اللقاء مع الوالي، لكن هذا المصدر التاريخي نفسه (تذكرة الخواص) ينقل بعد ذلك مباشرة هذا الخبر: «وقال أبو سعيد المقرئ: سمعت الحسين عليه السلام يتمثل تلك الليلة وهو خارج من المسجد بقول ابن مفرغ:»<sup>١</sup>

لا ذعرت السوام في غسق الصبح      مغيراً ولا دعوت يزيدا  
يوم أعطي من المهانة ضيماً      والمنايا يرصدني أن أحيدا  
قال: فقلت في نفسي ما تمثل بهذين البيتين إلا لشيء يريد، فخرج بعد ليلتين إلى مكة»<sup>٢</sup>.

ويستفاد من هذا الخبر أن الإمام عليه السلام قد خرج بعد ليلتين من ليلة اللقاء بالوليد بن عتبة، كما يستفاد منه أيضاً أنه عليه السلام زار قبر جده عليه السلام زيارته الأولى في نفس ليلة اللقاء<sup>٣</sup> في الساعات الأخيرة منها.

وهذا عموماً يوافق المستفاد أيضاً من سرد ابن أعثم الكوفي لمجريات أحداث القصة في كتابه الفتوح<sup>٤</sup>.

يقول التاريخ:

«وخرج حسين بن علي من منزله ذات ليلة (وهي ذات ليلة اللقاء بالوليد بن

(١) هو يزيد بن مفرغ الشاعر المشهور، وقد روي البيت في مصادر أخرى بتفاوت يسير.

(٢) تذكرة الخواص: ٢١٤.

(٣) كما رجح ذلك السيد المقرئ في كتابه المقتل: ١٣١؛ حيث يقول: «وفي هذه الليلة زار الحسين قبر جده عليه السلام فسطع له نور من القبر...».

(٤) راجع الفتوح، ٥: ١٦ - ٢٢.

عتبة كما بيّنا)، وأتى إلى قبر جدّه ﷺ فقال:

السلام عليك يا رسول الله، أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرختك، وسبّطك في الخلف الذي خلّفت عليّ أمّتك، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم قد خذلوني وضيّعوني، وأنّهم لم يحفظوني، وهذه شكواي اليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك وسلّم.

ثم وثب قائماً وصف قدميه، ولم يزل راكعاً وساجداً...

قال: وأرسل الوليد بن عتبة إلى منزل الحسين لينظر هل خرج من المدينة أم لا، فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله الذي لم يطالبني الله عزّ وجلّ بدمه، وظنّ أنّه خرج من المدينة.

قال: ورجع الحسين إلى منزله مع الصبح<sup>١</sup>

«قال: وأصبح الحسين من الغد، خرج من منزله ليستمع الأخبار، فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه...»

لتابع ما حدث في الليلة الثانية...

يقول صاحب الفتوح: «... فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً فصلّى ركعتين، فلما فرغ من صلاته جعل يقول:

اللهم، هذا قبر نبيّك محمد، وأنا ابن بنت محمد وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم وإني أحبّ المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال

(١) الفتوح، ٥: ١٨؛ وفي بحار الانوار، ٤٤: ٣٢٧ - ٣٢٨ بتفاوت يسير.

(٢) الفتوح، ٥: ١٦ - ١٧ وقد ذكرنا تفصيل هذه اللقاء بين الإمام عليّ وبين مروان في

الفصل الثالث تحت عنوان: (مروان... والغرض المزدوج)، فراجع.

والإكرام بحق هذا القبر ومن فيه إلا ما اخترت من أمري هذا ما هو لك رضى.  
قال: ثم جعل الحسين عليه السلام يبكي، حتى إذا كان في بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة، فرأى النبي صلى الله عليه وآله قد أقبل في كبكبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه.

وقال: يا بني يا حسين، كأنك عن قريب أراك مقتولاً مذبحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم! لأنّهم الله شفاعتي يوم القيامة! فما لهم عند الله من خلاق. حبيبي يا حسين، إن أباك وأمك وأخاك قد قدموا عليّ، وهم إليك مشتاقون. وإنّ لك في الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين ينظر في منامه إلى جدّه صلى الله عليه وآله ويسمع كلامه.. وهو يقول: يا جداه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا أبداً، فخذني إليك، واجعلني معك إلى منزلك.

قال: فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا حسين، إنّه لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى توزق الشهادة وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة»<sup>(١)</sup>.

... وانتبه الإمام عليه السلام وقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبدالمطلب «فلم يكن ذلك اليوم

(١) الفتوح، ٥: ١٨ - ١٩: وورد في الهامش: «قال الحدادي: فرجع النبي صلى الله عليه وآله يده ورأسه إلى السماء فقال: اللهم أفرغ عليّ حبيبي الصبر وأعظم له الأجر. (عن هامش المقتل)».

في شرق ولا غرب أشدَّ غمًّا من أهل بيت الرسول ﷺ ولا أكثر منه باكياً ولا باكية.»<sup>١</sup>  
ويقول صاحب الفتوح: «وتهيأ الحسين بن علي عليه السلام وعزم على الخروج من  
المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فصلّى عند قبرها وودّعها ثمّ قام عن  
قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل مثل ذلك، ثمّ رجع إلى منزله. وفي  
وقت الصبح أقبل أخوه محمد بن الحنفية.»<sup>٢</sup>

ومع أنّ ابن أعثم لم يحدّد آية ليلة كانت تلك الليلة التي زار فيها الإمام عليه السلام قبر  
أمه وقبر أخيه عليه السلام، إلا أنّ القرينة في قوله: «وفي وقت الصبح أقبل إليه أخوه  
محمد» كاشفة عن أنّ تلك الليلة هي الليلة التي سبقت ليلة السفر إلى مكة، لأنّ لقاء  
أخيه محمد معه عليه السلام كان في آخر نهار له عليه السلام في المدينة (على ما في الفتوح) كما  
سيأتي.



### □ لقاءات الوداع في المدينة مركزاً لدراسة الكوفة

وفي غضون هذه الفترة الوجيزة هرع إلى الإمام عليه السلام رجال ونساء من  
بني هاشم ومن غيرهم يودّعون ويتزوّدون من رؤيته قبل الفراق، وقد سجّل لنا  
التاريخ بعض هذه اللقاءات المشحونة بالحزن والأسى والقلق والخوف على  
الإمام عليه السلام.

(١) الفتوح، ٥: ١٨ - ١٩ ومما يؤسف له أنّ ابن أعثم الكوفي في هذا الخبر يقع في الغفلة أو الجهل  
(وأخذ عنه ذلك مؤرّخون آخرون) حيث يقول: «فانتبه الحسين من نومه فزعاً مذعوراً فقصّ  
رؤياه...»!! ترى هل يمكن أن يفرح سيّد الشهداء عليه السلام ويذعر من بشرى الشهادة والدرجة الرفيعة؟! أم  
يزداد سروراً وأنساً؟ وهو الذي كان يتربّب هذه الشهادة ويخبر الناس عنها منذ طفولته!!

(٢) الفتوح، ٥: ١٩ - ٢٠.

ونحن نذكر هنا من هذه اللقاءات ما هو متيقن الحدوث في المدينة، وأما ما لم نقطع تحقيقاً بحدوثه في المدينة، أو في مكة، فسوف نذكره ضمن لقاءات الإمام عليه السلام في مكة لوجود قرينة تجعله مظنون الحدوث في مكة.

### عزاء نساء بني عبدالمطلب

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لَمَّا هَمَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِالشُّخُوصِ عَنِ الْمَدِينَةِ أَقْبَلَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبْدِالمَطْلَبِ، فَاجْتَمَعْنَ لِلنِّيَاحَةِ حَتَّى مَشَى فِيهِنَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: أُنشِدُكُمْ اللَّهَ أَنْ تُبْدِينَ هَذَا الأَمْرَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

قالت له نساء بني عبدالمطلب: قَلِمَ نَسْتَبْقِي هَذِهِ النِّيَاحَةَ وَالبِكَاءَ؟ فَهُوَ عِنْدَنَا كَيَوْمِ مَاتَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ عليه السلام وَفَاطِمَةٌ عليها السلام وَرُقِيَّةٌ وَزَيْنَبٌ وَأُمُّ كَلثُومٍ، فَنُنشِدُكَ اللَّهَ، جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاكَ مِنَ المَوْتِ، فَيَا حَبِيبَ الأَبْرَارِ مِنْ أَهْلِ القُبُورِ. وَأَقْبَلَتْ بَعْضُ عَمَّاتِهِ تَبْكِي وَتَقُولُ: أَشْهَدُ يَا حُسَيْنَ لَقَدْ سَمِعْتَ الجَنَّةَ نَاحَتْ بِنُوحِكَ، وَهَمْ يَقُولُونَ:

وَإِنَّ قَتِيلَ الطِّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قَمَرِيٍّ فَذَلَّتِ  
حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ، لِمَيْكَ فَاحِشاً      أَبَانَتِ مَصِيبَتِكَ الأَنْوَفَ وَجَسَلَّتِ  
وَقَلْنَ أَيْضاً:

بَكُوا حُسَيْناً سَيِّدَاً وَلَقَتْلَهُ شَابَ الشُّعْرِ      وَلَقَتْلَهُ زُلْزَلَتْهُمُ وَلَقَتْلَهُ انْكَسَفَ القَمَرُ  
وَاحْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ العَشِيَّةِ وَالسَّحَرِ      وَتَغَيَّرَتْ شَمْسُ البِلَادِ بِهِمْ وَأَظْلَمَتِ الكُورُ  
ذَاقَ ابْنُ فَاطِمَةَ المَصَابِ بِهِ الخِلَاقُ وَالبَشَرُ      أَوْرَثْنَا ذُلًّا بِهِ جَدْعُ الأَنْوَفِ مَعَ الغُرُرِ

وقد ذكر صاحب كتاب معالي السبطين: «ثم إن نساء بني هاشم أقبلن إلى أم هاني عمّة الحسين عليه السلام وقلن لها: يا أم هاني، أنت جالسة والحسين عليه السلام مع عياله عازم على الخروج!؟

فأقبلت أم هاني، فلما رآها الحسين عليه السلام قال: أما هذه عمّتي أم هاني؟

قيل نعم.

فقال: يا عمّة، ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة!؟

فقالت: وكيف لآتي، وقد بلغني أن كفيل الأرامل ذاهب عني!؟

ثم إنها انتحيت باكياً، وتمثلت بأبيات أبيها أبي طالب عليه السلام:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه تمثال اليتامى عصمة للأرامل  
تطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل  
ثم قالت: سيدي وأنا متطيرة عليك من هذا المسير لهااتف سمعت البارحة  
يقول:

وإنّ قستيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلت  
حبيب رسول الله، لم يك فاحشاً أبانت مصيبته الأنوف وجلت  
فقال لها الحسين عليه السلام: يا عمّة لا تقولي من قريش، ولكن قولي «أذلّ رقاب  
المسلمين فذلت».

ثم قال: يا عمّة، كلّ الذي مقدر فهو كائن لامحالة.

وقال عليه السلام:

وما هم بقوم يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر



فخرجت أم هاني من عنده باكية وهي تقول:

وما أم هاني وحدها ساء حالها خروج حسين عن مدينة جدّه  
ولكنّ القبر الشريف ومن به ومنبره يبكون من أجله فقده

عزاء أم المؤمنين أم سلمة (رض):

وروي أنه: «لما عزم علي الخروج من المدينة أتته أم سلمة رضي الله عنها  
فقلت: يا بني لاتحزني بخروجك إلى العراق، فإني سمعت جدك يقول: يُقتل  
ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يُقال لها كربلاء.

فقال لها: يا أمّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لامحالة، وليس لي من هذا  
بد، وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي  
أدفن فيها، وإني أعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه  
أريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه  
وموضع عسكره، وموقفه ومشهده.

فعند ذلك بكت أم سلمة بكاءً شديداً، وسلّمت أمره إلى الله...

فقال لها: يا أمّاه، قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً،  
وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مُشرّدين، وأطفالي مذبحين مظلومين،  
مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرأ ولا معيناً.

وفي رواية أخرى:

قالت أم سلمة: وعندي تربة دفعها إليّ جدك في قارورة.  
 فقال: والله إنني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً. ثم أخذ  
 تربة فجعلها في قارورة، وأعطها إياها.  
 وقال: إجعلها مع قارورة جدّي، فإذا فاضتا دماً فاعلمي أنني قد قُتلت»<sup>١</sup>.

### أم سلمة (رض) والودائع

وروي أنه «لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أم سلمة رضي الله عنها  
 زوج النبي صلى الله عليه وآله الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي  
 إليه ما قد دفعت إليك.

فلما قُتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين عليهما السلام أم سلمة رضي الله عنها  
 فدفعت إليه كل شيء أعطها الحسين عليه السلام.  
 وفي رواية أخرى: «وكتب الحسين عليه السلام وصية، وأودعها أم سلمة، وجعل  
 طلبها منها علامةً على إمامة الطالب لها من الأنام، فطلبها زين العابدين عليه السلام»<sup>٢</sup>.  
 وهذا كاشف عن صدق إيمان أم المؤمنين (أم سلمة رضوان الله تعالى عليها)  
 وجلالة شأنها ومنزلتها الخاصة عند أهل البيت عليهم السلام.

### عمر الأطراف ومنطق المداينة وحب السلامة!!

وروي عن عمر الأطراف بن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «لما امتنع أخي

(١) بحار الأنوار، ٤٤: ٣٣١ - ٣٣٢، باب ٣٧؛ وفي الخرائج والجرائح، ١: ٢٥٣-٢٥٤، باب ٤،  
 حديث ٧، مثلها بتفاوت.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٩٥، حديث ١٠٩.

(٣) الصراط المستقيم: ١٦١ (النص على زين العابدين عليه السلام).

الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خالياً.

فقلت له: جعلت فداك يا أبا عبد الله، حدثني أخوك أبو محمد الحسن عن

أبيه عليه السلام ...

ثم سبقتنى الدمعة، وعلا شهيقى، فضممتى إليه.

وقال: حدثك أئني مقتول؟

فقلت: حوشيت يا ابن رسول الله!

فقال: سألتك بحق أبيك، بقتلي خبرك؟

فقلت: نعم، فلو لا ناولت وبايعت!!

فقال: حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بقتله وقتلي، وأن تربتي تكون

بقرب تربته، فتظن أنك علمت ما لم أعلمه؟! وأنه لأعطي الدنية من نفسي أبداً،

ولتلقين فاطمة أباه شاكية ما لقيت ذريتها من أمته، ولا يدخل الجنة أحد أذاها في

ذريتها!!<sup>١</sup>.

(١) اللهوف: ١١ - ١٢؛ وعمر الأطراف: هو عمر بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهو آخر من ولد له من الذكور، وأمه الصهباء التغلبيّة، ولدته مع رقيّة بنت أمير المؤمنين عليه السلام توأمًا،

ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقبل خمس وسبعين (راجع سفينة البحار، ٢: ٢٧٢)؛

وهو ممن تخلف عن نصرته الإمام الحسين عليه السلام ولم يذكر التاريخ له عذراً في ذلك. وكان قد خاصم

الإمام السجاد عليه السلام في صدقات النبي وأمير المؤمنين عليه السلام وأذاه لكن ذلك لم يمنع السجاد عليه السلام من

مقابلة القطيعة بالصلة فزوج ابنه محمد بن عمر من ابنته خديجة بنت علي عليه السلام (راجع البحار، ٤٢:

٩٣، باب ١٢٠، حديث ٢٠)؛ وقبل إن عمر أئني المختار من الحجاز فسأله المختار: هل معك كتاب

محمد بن الحنفية؟ فقال عمر: لا. فطرده المختار، وسار إلى مصعب بن الزبير، فاستقبله في بعض

الطريق، فوصله بمائة ألف درهم، وأقبل مع مصعب حتى حضر الواقعة فقتل فيمن قتل من الناس.

### محمد بن الحنفية... النصيحة والوصية

في صباح آخر نهار للإمام الحسين عليه السلام في المدينة أقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية عليه السلام، وقد غلبه الأسى والحزن، وطغى عليه القلق والخوف على حياة الإمام عليه السلام، وقد قلب أوجه التفكير في الأمر، ورأى أن يقدم النصيحة بين يدي أخيه عليه السلام، فلما استقر به المقام:

قال: «يا أخي أنت أحب الناس إلي، وأعزهم علي، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك، وأنت أحق بها، تنح بيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لن ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، إني أخاف عليك أن تدخل مصرأ من هذه الأمصار، فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك، فيقتلون، فتكون لأول الأئمة غرضاً، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً!!»

فقال له الحسين عليه السلام: فأين أذهب يا أخي؟

قال: إنزل مكة، فإن اطمأنت بك الدار بها فسيب ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد، حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.

فقال: يا أخي، قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً.<sup>١</sup>

⇨ (راجع: الأخبار الطوال: ٣٠٦ - ٣٠٧).

(١) الإرشاد: ٢٢٢ - ٢٢٣، ومحمد بن الحنفية: هو محمد بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ والحنفية لقب أمه، وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، وهي من

وفي رواية الفتوح: أخرج إلى مكة، فإن اطمأنت بك الدار فذاك الذي تحبُّ وأحبُّ، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأخيك وأبيك، وهم أرف الناس وأرقهم قلباً، وأوسع الناس بلاداً، وأرجحهم عقولاً،

⇒ سبي الإمامة الذين سبوا لولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأرادوا بيعها فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام، وكان محمد عليه السلام يتولَّى الحسين عليه السلام ويتولَّى علي بن الحسين عليه السلام بعد ما نطق له الحجر الأسود شاهداً بإمامته.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقذف محمداً عليه السلام في لهوات الحروب ولا يسمع في ذلك بالحسين عليه السلام؛ وكان يقول: هو ولدي، وهما إنا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وقال بعض الخوارج لمحمد بن الحنفية عليه السلام: كيف يسمع أبوك بك في الحروب ويخل بهما؟ فقال: أنا يمينه وهما عبناه، فهو يدفع عن عينه يمينه. (راجع تنقيح المقال، ٣: ١١١ - ١١٢)؛ وتوفي محمد بن الحنفية سنة ثمانين أو إحدى وثمانين (على ما في تنقيح المقال) أو سنة أربع وثمانين (على ما في كمال الدين وتمام النعمة، ١: ٣٦)؛ وأما تخلفه عن الإلتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام فالمشهور أن ذلك بسبب مرضٍ كان قد ألمَّ به، وقد قال العلامة الحلي في ذلك: «وأما تخلفه عن نصرته الحسين عليه السلام فقد نقل أنه كان مريضاً، ويحتمل في غيره عدم العلم بما وقع على الحسين عليه السلام من القتل وغيره...» (البحار، ٤٢: ١١٠).

لكن احتمال عدم علمه بمصير الإمام عليه السلام مستبعد جداً لوجود روايات الإخبارات الكثيرة بمقتل الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن الحسين عليه السلام نفسه، ولا يحتمل أن محمد بن الحنفية عليه السلام لم يكن على علم ببعضها على الأقل، كيف وقد روي عن محمد نفسه حول أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قوله: «وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم!!» (مناقب آل أبي طالب، ٤: ٥٣)؛ هذا فضلاً عن الروايات التي تقول إن الإمام الحسين عليه السلام كان قد أخبر أخاه محمداً بأنه سوف يستشهد في مسيرته هذا؛ ومنها الرواية الصحيحة (أو الموقفة على الأقل) والتي تخبر أن الإمام عليه السلام بعث برسالة إلى محمد بن الحنفية وبنو هاشم يقول فيها: «... من لحق بي أستشهد...» (كامل الزيارات: ٧٥، باب ٢٤، حديث ١٠)، والرواية الأخرى المروية بأسانيد والتي تقول إن الإمام عليه السلام قال لمحمد عليه السلام: «والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني» (البحار، ٤٥: ٩٩، باب ٣٧).

فإن إطمأنت بك أرض اليمن والألحقت بالرمال وشعوب الجبال، وصرت من بلد إلى بلد، لتنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين.

فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعتُ والله يزيد بن معاوية أبدأ، وقد قال عليه السلام: «اللهم لاتبارك في يزيد».

قال: فقطع عليه محمد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى معه الحسين ساعة..

ثم قال: «جزاك الله يا أخي عني خيراً، ولقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا أرجو أن يكون إن شاء الله رأيك موقفاً مسدداً، وإني قد عزمت على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو إخوتي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأبي. وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم، ولا تخف علي شيئاً من أمورهم»<sup>١</sup>.

«ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولي بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين

القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه وخرج في جوف الليل.<sup>١</sup>

## □ تأمل وملاحظات

### الإمام عليه السلام في المدينة يتحدّث عن مصرعه في العراق!!

ملفتٌ للإنتباه أنّ الإمام الحسين عليه السلام مع قصده المرحلي في الخروج من المدينة إلى مكة المكرمة كان قد أعلن لأهل بيته وشيعته عن قصده النهائي في الخروج إلى أرض العراق وهو في المدينة لما يخرج عنها بعد، فهذا هي أم سلمة رضي الله عنها تقول له: «يا بني لا تحزنني بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعتُ جدك يقول: يُقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يُقال لها كربلاء» فيقول عليه السلام: «يا أمّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لامحالة...»، ويقول عليه السلام لأخيه عمر الأطرف: «حدّثني أبي أنّ رسول الله ﷺ أخبره بقتله وقتلي، وأنّ تربتي تكون بقرب تربته...»، وهناك نصوص أخرى تؤكّد هذه الحقيقة.

ويستفاد من هذه الحقيقة على صعيد التحليل التاريخي - إضافة إلى البعد الاعتقادي الحاكي عن أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بكلّ تفاصيل ما يجري عليه بعلم إلهي موهبي لكونه إماماً - أنّ الإمام الحسين عليه السلام على ضوء درايته السياسيّة الاجتماعيّة كان يرى أنّ العراق أفضل أرض يختارها مسرحاً للمواجهة

(١) البحار، ٤٤: ٣٢٩ - ٣٣٠، باب ٣٧ تقرأ عن كتاب المقتل للسيد محمّد بن أبي طالب.



وللمعركة الفاصلة بينه وبين السلطة الأموية، وأن العراق أفضل بقعة يختارها للمصرع المحتوم «وإني مقتولٌ لامحالة»، وذلك لما في العراق من كمٍّ شيعيٍّ كبير، أو قلَّ كمٍّ كبيرٍ محبِّ لأهل البيت عليهم السلام، برغم ما في هذا الكمِّ الكبير من مرض الإزدواجية في الشخصية «قلوبهم معك وسيوفهم عليك»، ولأنَّ العراق لم ينغلق لصالح الأمويين كما انغلقت الشام تماماً، الأمر الذي يجعل أرض العراق أفضل البقاع للتأثر بإشعاعات الثورة الحسينية وفاجعة الطف.

ويؤكد التاريخ في نصوص كثيرة أن الشيعة في العراق كانوا على اتصال دائم بالإمام الحسين عليه السلام في زمن معاوية منذ عهد الإمام الحسن عليه السلام، وكانوا يسألونه القيام والخروج على الحكم الأموي، ويبدون استعدادهم للنصرة والتضحية، غير أن الإمام الحسين عليه السلام كان يأمرهم بالصبر والإحتراس والترقب مادام معاوية حياً. من هنا يستفاد أن نية التوجه إلى العراق كانت منعقدة عند الإمام عليه السلام منذ البدء على ضوء درايته السياسية الاجتماعية وعلى ضوء صلته وارتباطه بأهل العراق.

أي أن نية التوجه إلى العراق لم تنعقد عند الإمام عليه السلام بسبب رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية، بل كانت هذه النية وهذا العزم عند الإمام عليه السلام قبل هذه الرسائل، على أساس منطق الشهيد الباحث عن أفضل أرض مختارة لمصرعه المحتوم، وما شكَّلت رسائل أهل الكوفة إلا حجة ظاهرة لتأكيد هذه النية وذلك التصميم.

### مع العامل الأهم من عوامل الثورة الحسينية

في لقائه عليه السلام مع أخيه عمر الأطراف الذي قال للإمام عليه السلام «فلولا ناولت وبابعت» جدَّد الإمام عليه السلام رفضه القاطع لمبايعة يزيد قائلاً: «لأعطي الدنيا من



نفسى أبدأ»، وأكد عليه لأخيه محمد بن الحنفية عليه السلام أيضاً على هذه القاطعية في رفض البيعة حيث قال: «يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لعابعت والله يزيد بن معاوية أبدأ...».

وهذا الرفض القاطع لبيعة يزيد - وهو العامل الأول من العوامل المؤثرة في النهضة الحسينية - لو كان منبعثاً من سبب شخصي لكان الإمام عليه السلام قد سكت عن الحكم الأموي في حال سكوت هذا الحكم عن مطالبة الإمام عليه السلام بالبيعة، ولكانت مشكلة هذا الحكم مع الإمام عليه السلام قد انتهت عند هذه الحد!!.

لكن عامل رفض البيعة عند الإمام عليه السلام كان منبعثاً من سبب مبدئي تمثل في الخطر الماحق الذي يهدد الإسلام في حال سكوت الإمام عليه السلام عن حاكم مثل يزيد بن معاوية: «وعلى الإسلام السلام إذ تليت الأمة براغ مثل يزيد»، وهذا السبب نفسه هو الذي جعل الإمام عليه السلام وجهاً لوجه أمام مسؤولية التحرك والنهوض لطلب الإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا السبب المبدئي المشترك هو الذي مزج في الحقيقة بين عامل رفض البيعة وعامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما التفكيك بينهما في الحديث عنهما إلا تفكيك إعتباري.

ونتيجة لهذا الإمتزاج في الحقيقة، كان عامل رفض البيعة قد استمد أهميته الكبيرة الناشئة عن الأهمية العليا التي يختص بها عامل الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا لكان من المحتمل أن ينتهي الأمر بسكوت الإمام عليه السلام - حاشاه - عن يزيد بسكوت يزيد عن مطالبته بالبيعة!!

فعامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذن هو العامل الأهم في مجموعة العوامل المؤثرة في النهضة الحسينية المقدسة.

وفي الوصية التي أوصى بها الإمام الحسين عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية عليه السلام نجد الإمام عليه السلام يحصر العلة في خروجه بهذا العامل وحده، إنه عليه السلام لا يعقل الخروج في هذه الوصية بعامل رفض البيعة ولا يتحدث عنه فيها، كما لا يعقله بعامل آخر من العوامل الأخرى المؤثرة في نهضته المقدسة كعامل رسائل أهل الكوفة مثلاً، إنه عليه السلام في هذه الوصية يتحدث فقط عن طلب الإصلاح وضرورة تغيير الأوضاع الفاسدة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا دليل واضح وقاطع على الأهمية العليا لعامل الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكأن هذه الوصية تتحدث عن ظهور التأثير المستقل لهذا العامل الأهم.

في إطار عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجد الإمام عليه السلام هو الذي يقرّر المواجهة مع الحكم الأموي ابتداءً، لأن دعوة أهل الكوفة هي التي دفعته إلى المواجهة، ولا مطالبة الحكم الأموي إياه بالبيعة ورفضه عليه السلام لهذه البيعة هو الذي دفعه إلى المواجهة، بل لأن تحول الحرام إلى حلال والحلال إلى حرام وتفشي الفساد في حياة الأمة هو الذي وضع الإمام عليه السلام أمام ضرورة المواجهة ووجوب القيام والنهضة.

ولا يعني هذا أن الإمام عليه السلام كان قد ترك أو تهاون في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلب الإصلاح في الأمة في زمن معاوية، بل قد كان عليه السلام ينهض في زمن معاوية بأعباء هذا الواجب المقدس بأشكال مختلفة ومناسبات متوالية، لكن أداء هذا الواجب في إطار النظر إلى الآثار وحساب النتائج المترتبة على ذلك آنثذ (عدم احتمال حصول النتائج المرجوة) كان يقف دون حد الخروج على معاوية مادام حيّاً.

وإذا كانت العوامل المؤثرة في أية نهضة هي التي تمنحها القيمة والأهمية

الجديرة بها، فإن عامل الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد منح الثورة الحسينية قيمة أعلى بكثير مما منحها العوامل الأخرى المؤثرة فيها، كعامل رفض البيعة، وعامل رسائل أهل الكوفة مثلاً، فلقد تمكنت هذه الثورة المقدسة استناداً إلى عامل طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تكون جديرة بالخلود والحياة، وأن تكون الثورة الأسوة.

وكما أن عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد رفع من قيمة وأهمية الثورة الحسينية، فإن هذه الثورة المقدسة بالمقابل قد رفعت من قيمة وأهمية مبدأ وأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إثباتاً لا ثبوتاً.

وتوضيح ذلك: هو أن لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قيمة محددة وأهمية معينة ثبوتاً، أي في واقع الأمر، أو في نفس الأمر، أو في متن الإسلام، هذه القيمة حددها الله تبارك وتعالى في متن التشريع الإسلامي، ويعلمها كما هي في الواقع الله تبارك وتعالى والراستخون في العلم كحمّد وأهل بيته المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين.

وهذا الأمر ينطبق على كل الأصول والمبادئ الإسلامية، فلكل منها حد معين ومقام معلوم وأهمية محددة في متن الإسلام في مقام الثبوت أي في الواقع أو في مقام الشيء بذاته.

وهذا غير مقام الإثبات، أي مقام الشيء بالنسبة إلينا، حيث يمكن في هذا المقام أن نخطئ في النظر والتأمل والاستنتاج، فنقيم الشيء تقيماً نبخسه فيه حقه من القيمة والأهمية، أو نمنحه فوق ما يستحق منها.

إذن فمقام الإثبات يختلف عن مقام الثبوت، إذ إن هناك فرقاً بين ما هو منظور بالنسبة إلينا وبين ما هو واقع الشيء بنفسه.

وفي مقام الإثبات يلاحظ المتأمل أنّ علماء الإسلام مع إقرارهم بأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الواجبات الدينيّة وأعظمها، لكنّ قيمة هذا المبدأ ودرجة أهمية هذا الأصل الإسلامي والأولويّة الممنوحة له قضيّة تفاوتت فيها نظراتهم في تفصيلات الأحكام المستنبطة في إطار مبحث هذا الأصل خصوصاً بلحاظ قضيّة الضرر (المتيقّن أو المظنون أو المحتمل احتمالاً يُعتدُّ به) المترتب على القيام بهذا الواجب.

فتتصاعد القيمة والأهمية والأولويّة التي يتمتع بها هذا الأصل الإسلامي في عالم الإستنباط: من النظرة الإجهاديّة التي ترى أنّ من شرائط القيام بهذا الواجب: «أن لا يلزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضررٌ في النفس أو في العرض أو في المال، على الأمر أو على غيره من المسلمين، فإذا لزم الضرر عليه أو على غيره لم يجب شيء...»<sup>١</sup> ثمّ لم تتحدّث عن أكثر من ذلك!

إلى النظرة الأخرى التي تضيف إلى ما سبق فتقول: «...هذا فيما إذا لم يحرز تأثير الأمر أو النهي، وأمّا إذا أحرز ذلك فلا بدّ من رعاية الأهمية، فقد يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع العلم بترتب الضرر أيضاً، فضلاً عن الظنّ به أو احتمالاً»<sup>٢</sup>.

إلى النظرة الأخرى التي تعتمد في شرائط هذا الواجب شرط عدم حصول المفسدة، وترى في جملة ما ترى في إطار هذا المبحث:

«□: لو وقعت بدعة في الإسلام، وكان سكوت علماء الدين ورؤساء المذهب أعلن الله كلمتهم موجباً لهتك الإسلام وضعف عقائد المسلمين يجب عليهم

(١) منهاج الصالحين (آية الله العظمى السيّد المعسن الحكيم)، ١: ٤٨٩.

(٢) منهاج الصالحين (آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الخوئي)، ١: ٣٥٢.

الإنكار بأية وسيلة ممكنة، سواء كان الإنكار مؤثراً في قلع الفساد أم لا، وكذا لو كان سكوتهم عن إنكار المنكرات موجباً لذلك، ولا يلاحظ الضرر والخرج بل تلاحظ الأهمية.

□: لو كان في سكوت علماء الدين ورؤساء المذهب أعلى الله كلمتهم خوف أن يصير المنكر معروفاً أو المعروف منكراً يجب عليهم إظهار علمهم، ولا يجوز السكوت ولو علموا عدم تأثير إنكارهم في ترك الفاعل، ولا يلاحظ الضرر والخرج مع كون الحكم مما يهتم به الشارع الأقدس جداً.

□: لو كان في سكوت علماء الدين ورؤساء المذهب أعلى الله كلمتهم تقوية للظالم وتأييد له والعياذ بالله يحرم عليهم السكوت، ويجب عليهم الإظهار ولو لم يكن مؤثراً في رفع ظلمه.<sup>١</sup>

هذه النماذج التي أوردناها - على سبيل المثال لا الحصر - شاهد على تفاوت النظر الاجتهادي في إطار مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي صدد ما نحن فيه: فليس قصدنا أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد غيرت أو رفعت من القيمة والأهمية الواقعية الموضوعة في متن الإسلام لأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أهميته في مقام الثبوت.

يقول الشهيد آية الله الشيخ مرتضى مطهري في هذه النقطة:

«ما أقصده هو أن النهضة الحسينية إنما رفعت من إمكانيات الاستنباط والاجتهاد لعلماء الإسلام والمسلمين، بشكل عام، في دائرة أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) تحرير الوسيلة (آية الله العظمى الإمام الخميني)، ١: ٤٧٣، المسائل: ٧ و ٨ و ٩.



وعليه، فإنني عندما أقول بأن الحسين بن علي عليه السلام قد رفع من قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن قصدي هو القول بأنه عليه السلام قد رفع هذه القيمة في عالم الإسلام، وليس في الإسلام.

ذلك أن الحسين بن علي عليه السلام قد بين للعالم أجمع أن مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تصل إلى درجة يتطلب فيها من الإنسان أن يضحي بنفسه وماله وكل ما يملك في سبيل هذا الأصل، ويتحمل في سبيل ذلك كل أنواع اللوم والانتقاد، كما فعل الحسين نفسه.

فهل هناك أحد في الدنيا منح قيمة لأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقدار ما أعطاه الحسين بن علي عليه السلام؟

إن معنى النهضة الحسينية يفيد بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالغ القيمة إلى الحد الذي يمكن فيه للمرء أن يضحي في سبيله بكل شيء<sup>١</sup>.

مركز تحقيق التراث والدراسات الإسلامية

### سيرة الإصلاح

في النص الذي نقله ابن شهر آشوب رحمته الله لبعض الوصية التي كتبها الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية عليه السلام<sup>٢</sup>، وكذلك في نصها الذي نقله العلامة المجلسي رحمته الله عن كتاب المقتل للسيد محمد بن أبي طالب الموسوي، والذي أوردناه من قبل، نجد الإمام عليه السلام في تعليقه لخروجه على الحكم الأموي يقرن مع طلب الإصلاح في الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله: «وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

(١) الملحمة الحسينية، ٢: ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ٤: ٨٩.

ومما يستفاد من هذا الإقتران وهذا الحصر بهاتين السيرتين المقدستين أمران:

الأول: هو أن الإصلاح العملي في الأمة من خلال تقديم الصورة الحية المثلى لهذا الصلاح، والدعوة العملية إلى كل معروف والنهي العملي عن كل منكر، إنما يتحققان بالسير بهاتين السيرتين المقدستين.

والثاني: هو أن الإمام عليه السلام بذكره هاتين السيرتين فقط قد أعلن عن إدانته للسير الأخرى التي حكمت حياة المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت السبب في مناشيء الإنحراف الذي تعاظم حتى آلت الأمور إلى حاكم مثل يزيد بن معاوية!

ومعنى هذا أن الإصلاح في الأمة وتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحقيقاً لحياة بحكمها الإسلام المحمدي الخالص لا يكون إلا بالإعراض عن تلك السير الأخرى ورفضها كرفضهم عليهم السلام

ويبدو أن بعض الأقلام التي دونت سيرة الإمام الحسين عليه السلام أو التي استنسخت بعض كتب التاريخ قد انتهت إلى قوة إدانة الإمام عليه السلام لهذه السير الأخرى في قوله: «وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب عليهما السلام» فقط، فأضاف إليها عبارة «وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم» رفعا لهذه الإدانة الحسينية لتلك السير الأخرى.

يقول السيد مرتضي العسكري وهو محقق مرموق «إن الراشدين اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الأموية، ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك، ويُقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله متوالياء من ضمنهم الإمام علي عليه السلام، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الإمام، كل هذا يدلنا على

أن الجملة أُدخلت في لفظ الإمام الحسين عليه السلام.<sup>١</sup>

ولقد وردت هذه الإضافة في نصّ الوصية في رواية كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي نقلاً عن الفتوح.

### لماذا الخروج من المدينة ليلاً!!؟

تكاد المصادر التاريخية تجمع على أن الركب الحسيني خرج من المدينة في جوف الليل، وإن كانت هذه المصادر قد اختلفت في الليلة التي كان الخروج فيها. والظاهر من متون بعض الروايات أن ساعة الخروج من المدينة كانت من ساعات الليل المتأخرة، مما يوحي بأن الخروج كان بصورة سرية وعلى خوف من طلب السلطة، خصوصاً وأن الروايات تحدّثت أن الإمام عليه السلام قد خرج وهو يقرأ قوله تعالى: «فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين».

وظاهر أجواء وقائع ما بعد لقاء الإمام عليه السلام بوالي المدينة يشير مثل هذا التصور ولا ينفيه، خصوصاً وأن الإمام عليه السلام كان حريصاً على أن لا يقتل غيلة في المدينة، أو تقع مواجهة مسلحة في المدينة، فتهتك بذلك حرمة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستبق عليه السلام الزمن والأحداث كي لا يقع كل ذلك المحذور، وخرج ليلاً بتلك الصورة السرية!

وقد تكرر الأمر نفسه مع الإمام عليه السلام في مكة المكرمة أيضاً، فخرج عليه السلام منها مستبقاً الزمن والأحداث كي لا يقع ذلك المحذور أيضاً فتهتك بذلك حرمة البيت، وكان عليه السلام قد خرج منها في السحر أو في أوائل الفجر كما في الروايات.

فيكون الدافع واحداً في المرّتين (مع أننا قدّمنا من قبل أن هذا المحذور يقع

(١) معالم المدرستين، ٣: ٦١.



عند الإمام عليه السلام في إطار خوف أكبر، وهو خوفه من أن تخنق ثورته في مهدها، سواء في المدينة أو في مكة...

غير أن ما تلفت الانتباه ويشير التأمل هو أن الإمام عليه السلام قبل خروجه من مكة قام خطيباً وأعلن في خطبته عن موعد خروجه منها حيث قال فيما قال في تلك الخطبة:

«... من كان باذلاً فينا مهجته، وموطئاً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله تعالى»<sup>١</sup>

وبهذا يكون الإمام عليه السلام قد كشف عن موعد ارتحاله أوائل الصباح كما في هذه الرواية، أي في الوقت الذي يعتبر أواخر الليل وتكون فيه بعد بقية من ظلام تصلح للستر والخفاء.

لكن كشفه عليه السلام عن موعد ارتحاله في تلك الساعة ينفي التعليل بأنه عليه السلام خرج في ظلام السحر أو في بقية ظلام أوائل الصبح تستراً من رقابة السلطة الحاكمة كي لا يدركه الطلب!

هذا فضلاً عن أنه من المستبعد أن يخفى على السلطة خروج الركب الحسيني ساعة خروجه من المدينة (وهو ركب كبير نسبياً) أو ساعة خروجه من مكة (وقد كان أكبر)، إذا حرصت هذه السلطة على أن تعلم متى يخرج هذا الركب، خصوصاً والمدن أنثى تعتبر مدناً صغيرة قياساً إلى المدن المعروفة اليوم.

وهذا فضلاً عن أن والي المدينة أنثى الوليد بن عتبة كان متراخياً في الضغط على الإمام عليه السلام، وكان يتمنى خروجه من المدينة والأى يبتلى بدمه! وهذا ليس

بخاف على الإمام عليه السلام - كما هو اعتقادنا - وكما تشير إلى ذلك أدلة تاريخية.  
إن التعليل الذي أطمئن له في هذه المسألة هو أن الإمام عليه السلام لم يخرج في  
الظلام من المدينة أو من مكة حذراً من أعين السلطة وخوف الطلب، بل خرج في  
الظلام من كلتا المدينتين وليس في النهار كي لا تتصفح أعين الناس فيهما النساء  
في الركب الحسيني، أو تنظر الأعين عن قرب كيف يركبن المطايا، الأمر الذي  
تاباه الغيرة الحسينية الهاشمية!

ولو لم يكن هذا الأمر هو العلة التامة لخروج الركب الحسيني في جوف الليل،  
فلا أقل من أن يكون العلة المهمة جداً في مجموعة العلل الأخرى التي شكّلت  
العلة التامة لهذا الخروج في ظلمة الليل.



### الإصرار على الطريق الأعظم!

وتقول الرواية التاريخية وهي تصف الجادة التي سلكها الركب الحسيني  
بقيادة الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينة إلى مكة المكرمة:

«فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: (فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني  
من القوم الظالمين)، ولزم الطريق الأعظم.

فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كي لا يلحقك  
الطلب.

فقال: «والله، لأفارقة حتى يقضي الله ما هو قاض!»<sup>١</sup>

وفي رواية الفتوح:


«فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب: يا ابن بنت رسول الله ﷺ، لو

عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة كما فعل عبدالله بن الزبير كان عندي الرأي،  
فإننا نخاف أن يلحقنا الطلب!

فقال له الحسين عليه السلام: «لا والله يا ابن عمي، لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر إلى  
أبيات مكة، أو يقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى».

ثم جعل الحسين يتمثل بشعر يزيد بن مفرغ الحميري وهو يقول:

لا سهرت السوام في فلق الصب — ح مضيئاً ولا دُعيْتُ يزيداً  
يسوم أعطي من الخفاة ضيماً والمسنايا يرصدني أن أحيداً

وهنا قد يتساءل المتأمل عن سبب إصرار الإمام عليه السلام عن سلوك الطريق  
الأعظم إصرار من يرضى بمواجهة كل خطر محتسب وغير محتسب ولا يرضى  
بالتخلي عن سلوك هذا الطريق الرئيس؟! 

هل هي الشجاعة الحسينية من وراء كل هذا الإصرار؟

أم أن الإمام عليه السلام أراد من وراء ذلك أمراً إعلامياً وتبليغياً للتعريف بقيامه  
ونهضته من خلال التقاء الركب الحسيني القاصد إلى مكة بكل المارة والقوافل  
على الطريق الأعظم، لأنهم سيتساءلون عن سبب خروج الإمام عليه السلام من مدينة  
جده صلى الله عليه وسلم مع جل بني هاشم ومن معهم من أنصاره، ويتعرفون من الإمام عليه السلام  
مباشرة على أهدافه التي نهض من أجلها، فينضم إليه من يوفقه الله تعالى إلى  
نصرته، ويتشر أمر هذا القيام المقدس بين الناس في مناطق عديدة، فيتحقق  
بذلك عمل إعلامي وتبليغي ضروري لتوسيع رقعة هذا القيام المبارك وكسب  
الأنصار له؟

لا شك أن تعليل إصراره عليه السلام على لزوم الطريق الأعظم بالشجاعة الحسينية تعليلٌ صحيحٌ في نفسه، وكذلك تعليله بالهدف الإعلامي والتبليغي للتعريف بقيام الإمام عليه السلام ونهضته، ولا منافاة بين هذين التعليلين.

ولعل التعليل الأهم الذي يمكن أن يُضاف إليهما، هو أن الإمام الحسين عليه السلام في إصراره على لزوم الطريق الأعظم أراد أن يُعلن للأمة أنه ليس من العصاة البغاة الخارجين على حكومة شرعية كانوا قد اعترفوا بها ثم تمردوا عليها، أولئك الذين يلوذون بالطرق الفرعية خوفاً من رصد الحكام وفراراً من قبضتهم.

أراد عليه السلام أن يُعلن للأمة أنه هو ممثل الشرعية لا الحكم الأموي، وأنه هو صاحب الحق بالطريق الأعظم، وبالخلافة، وبكل شؤون الأمة، وأنه هو الأصل الشرعي، وأن يزيد هو الشذوذ والخلاف والانحراف والتمرد على الشرعية.

وهذا البعد بعد تبليغي وإعلامي ثابت في حركة الإمام الحسين عليه السلام، وهو مفسرٌ عامٌ لجميع تفاصيل حركة نهضة المقدسة منذ حين قال لوالي المدينة: «أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، وينا فتح الله وينا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرمة، معلى بالفسق، مثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، ومنتظر وتنتظرون أيّنا أحقّ بالخلافة.»<sup>(١)</sup> إلى ساعة استشهاده عليه السلام في كربلاء.

## □ الركب الحسيني الخارج من المدينة

### بنو هاشم:

لم يرد في الكتب التاريخية ذكر تفصيلي لأسماء الهاشميين في الركب الحسيني القاصد من المدينة إلى مكة المكرمة، بل ورد في أغلب هذه الكتب ذكر إجمالي لمن خرج من الهاشميين مع الإمام عليه السلام من المدينة، كمثّل قول الشيخ المفيد رحمته الله: «فخرج الحسين عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته وجلّ أهل بيته إلا محمّد بن الحنفية...»<sup>١</sup>.

وقال الدينوري: «فلما أمسوا وأظلم الليل مضى الحسين رضي الله عنه أيضاً نحو مكة، ومعه أخته: أم كلثوم، وزينب، وولد أخيه، وإخوته أبوبكر وجعفر والعبّاس، وعامة من كان بالمدينة من أهل بيته إلا أخاه محمّد بن الحنفية...»<sup>٢</sup>.

وقال ابن أعثم الكوفي: «وخرج في جوف الليل يريد مكة بجميع أهله»<sup>٣</sup>.

وقال الطبري: «وأما الحسين فإنه خرج بينه وإخوته وبنو أخيه وجلّ أهل بيته إلا محمّد بن الحنفية»<sup>٤</sup>.

كما أشارت بعض المصادر التاريخية الأخرى إلى أن الإمام عليه السلام بعث إلى المدينة (وهو في مكة) يستقدم إليه من خفّ من بني هاشم، فخفّ إليه جماعة

(١) الإرشاد: ٢٢٢.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٢٨.

(٣) الفتوح: ٥: ٢١.

(٤) تاريخ الطبري، ٤: ٢٥٣.



منهم، وتبعهم إليه محمد بن الحنفية، ولكنها لم تحدّد من هؤلاء<sup>١</sup> وعلى هذه الإجمال جرت المصادر التاريخية الأخرى التي تعرّضت لهذا الحدث، ولم أعثّر على رواية تتحدّث في تفصيلات قضايا هذا الركب وفي أشخاصه إلا ما ورد في كتاب «أسرار الشهادة» في رواية ضعيفة جداً: (عن عبدالله بن سنان الكوفي، عن أبيه، عن جدّه) يصف فيها كيف أركب بعض بني هاشم محارمهم من النساء من عيالات أبي عبدالله الحسين عليه السلام على محامل الإبل، ثمّ كيف ركب بنو هاشم والإمام عليه السلام. والرواية مصوغة بأسلوب هو أقرب إلى الأسلوب المنبري المعتمد على الإثارة العاطفية في الوصف، ومع هذا فالرواية غلب عليها الإجمال في ذكر من هم (بنو هاشم) في الركب، وكم كان عددهم.<sup>٢</sup>

نعم، تشير الدلائل التاريخية إلى أن محمد بن الحنفية، وعمر الأطراف، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عباس لم يكونوا مع الركب الحسيني الخارج من المدينة.

مركز تحقيق كويت علوم إسلامي

وتشير أيضاً إلى أن الإمام عليه السلام قد خرج بجميع أبنائه، وجميع أبناء أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وجميع بقية إخوته لأبيه عليه وعليهم السلام.

ومن المتيقّن أيضاً أن مسلم بن عقيل عليه السلام كان قد خرج معه، أمّا ولداه عبدالله ومحمد فالأظهر أنهما كانا مع أبيهما مسلم في الخروج مع الإمام الحسين عليه السلام.

وأما ولدا عبدالله بن جعفر، وهما عون ومحمد، فإنّ ظاهر القرائن التاريخية يفيد أنهما كانا مع أبيهما، ثمّ التحقوا بالإمام عليه السلام وانضمّا إليه بعد خروجه من مكة،

(١) راجع: البداية والنهاية، ٨: ١٧٨؛ وتاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق

المحمودي: ٢٩٨، حديث ٢٥٦.

(٢) راجع: أسرار الشهادة: ٣٦٧.

ويبقى الإحتمال وارداً أنهما خرجاً مع الإمام عليه السلام، ثم صاراً مع أبيهما في مكة، ثم عادا فالتحقا.

أما بقية الأنصار من آل عقيل فالقرائن التاريخية لاتفيد القطع في معرفة من منهم خرج مع الإمام عليه السلام من المدينة، أو من منهم التحق به بعد ذلك.

### الأنصار الآخرون

أما الأنصار الآخرون غير الهاشميين الذين خرجوا مع الإمام عليه السلام من المدينة فقد لايجد المتتبع تلك الصعوبة في معرفتهم، وقد أثبت التاريخ الأسماء التالية:

(١) - عبدالله بن يقطر الحميري: كانت أمه حاضنة للإمام الحسين عليه السلام، ولم يكن رضع عندها، لأنه صحَّ في الأخبار أن الحسين عليه السلام لم يرضع إلا من صدر فاطمة عليها السلام ومن إبهام رسول الله صلى الله عليه وآله ورضيقه، لكنَّ عبدالله اشتهر في أنه أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة.

وقال ابن حجر في الإصابة: إنه كان صحابياً لأنه لدة الحسين عليه السلام. وكان الإمام عليه السلام قد سرحه إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام، فقبض عليه الحصين بن تميم بالقادسية، وأرسله إلى عبيدالله بن زياد، فسأله عن حاله فلم يخبره، فقال له: إصعد القصر والعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي. فصعد القصر فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم لتنصروه وتوازره علي ابن مرجانة وابن سمية الدعوي بن الدعوي، فأمر به عبيدالله فألقي من فوق القصر إلى الأرض، فتكسرت عظامه، وبقي به رمق فأناه عبدالملك بن عمير

اللخمي قاضي الكوفة وفتيها فذبحه، فلمّا عيب عليه، قال إنّي أردت أن أريحه!!<sup>١</sup>

(٢) - سليمان بن رزين مولى الحسين عليه السلام : وهو الذي أرسله الإمام الحسين عليه السلام بكتاب إلى رؤوس الأحماس وإلى الأشراف بالبصرة حين كان بمكة، ومنهم المنذر بن الجارود، وكانت بحرية بنت الجارود زوجة لعبيدالله بن زياد، فأخذ المنذر سليمان بن رزين والكتاب وقدمهما إلى عبيدالله بن زياد، فلمّا قرأ الكتاب قتل سليمان، فكان من أنصار الحسين عليه السلام الذين قتلوا في البصرة.<sup>٢</sup>

(٣) - أسلم بن عمرو مولى الحسين عليه السلام : من شهداء الطف، وقد ذكر أهل السير والمقاتل أنّ الإمام الحسين عليه السلام اشتراه بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام ووهبه لابنه علي بن الحسين عليه السلام، وكان أبوه تركياً، وكان أسلم كاتباً عند الحسين عليه السلام في بعض حوائجه، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة كان أسلم ملازماً له حتّى أتى معه كربلاء، فلمّا كان يوم العاشر وشبّ القتال استأذن الإمام عليه السلام، وكان قارئاً للقرآن، فأذن له، فجعل يقاتل ويرتجز حتّى قتل من القوم جمعاً كثيراً، ثمّ سقط صريعاً، فمشى إليه الحسين عليه السلام فرأه وبه رمق وهو يرمي إلى الحسين عليه السلام، فاعتنقه الحسين عليه السلام ووضع خده على خده، ففتح عينه فتبسم وقال: من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي، ثمّ فاضت نفسه عليه السلام.<sup>٣</sup>

(٤) - قارب بن عبدالله الدثلي مولى الحسين عليه السلام : أمه جارية للحسين عليه السلام، واسمها فكيهة، كانت تخدم في بيت الرباب زوجة الإمام عليه السلام، تزوجها عبدالله الدثلي فولدت منه قارباً، فهو مولى للحسين عليه السلام، خرج معه من المدينة إلى مكة،

(١) راجع: إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام : ٩٣.

(٢) راجع: إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام : ٩٤ - ٩٥.

(٣) راجع: تنقيح المقال، ١: ١٢٥.



ثم إلى كربلاء، وقتل في الحملة الأولى التي هي قبل الظهر بساعة.<sup>١</sup>

(٥) - منجح بن سهم مولى الحسين عليه السلام: «حكى عن ربيع الأبرار للزمخشري أنه قال: حسينية كانت جارية للحسين عليه السلام اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، ثم تزوجها سهم فولدت منه منجحاً فهو مولى للحسين عليه السلام. (انتهى).

وقد كانت في بيت السجاد عليه السلام، فلما خرج الحسين عليه السلام إلى العراق خرجت معه ومعها أبنها منجح حتى أتوا كربلاء، ولما تبارز الفريقان يوم الطف قاتل القوم قتال الأبطال، وقتل في أوائل القتال رضوان الله عليه.<sup>٢</sup> وقيل: «كان منجح من موالى الحسن عليه السلام، خرج من المدينة مع ولد الحسن عليه السلام في صحبة الحسين عليه السلام فأنجح سهمه بالسعادة وفاز بالشهادة».<sup>٣</sup>

(٦) - سعد بن الحرث الخزاعي مولى علي عليه السلام: «كان سعد مولى لعلي عليه السلام فانضم بعده إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام، فلما خرج من المدينة خرج معه إلى مكة ثم إلى كربلاء، فقتل بها في الحملة الأولى».<sup>٤</sup> وقيل: «له إدراك صحبة النبي صلى الله عليه وآله، وكان على شرطة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وولاه أذربيجان...».<sup>٥</sup>

(٧) - نصر بن أبي النيزر مولى علي عليه السلام: «كان أبو نيزر من ولد بعض ملوك العجم أو من ولد النجاشي. قال المبرد في الكامل: صحّ عندي أنه من ولد

(١) راجع إِبصار العين: ٩٦؛ وتنقيح المقال، ٣: ١٨.

(٢) تنقيح المقال، ٣: ٢٤٧.

(٣) إِبصار العين: ٩٦.

(٤) إِبصار العين: ٩٦.

(٥) تنقيح المقال، ٢: ٨١.

النجاشي، رغب في الإسلام صغيراً، فأتي به رسول الله ﷺ فأسلم، ورياه رسول الله ﷺ، فلما توفي صار مع فاطمة وولدها. وقال غيره: إنه من أبناء ملوك العجم، أهدى إلى رسول الله ﷺ، ثم صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يعمل له في نخله... ونصر هذا ولده، انضم إلى الحسين عليه السلام بعد علي والحسن عليه السلام، خرج معه من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء، فقتل بها، وكان فارساً فعقرت فرسه، ثم قتل في الحملة الأولى ﷺ<sup>١</sup>.

٨ - الحرث بن نبهان مولى حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام: «قال أهل السير: إن نبهان كان عبداً لحمزة، شجاعاً فارساً، مات بعد شهادة حمزة بستين، وانضم إليه الحرث إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم بعده إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام، فلما خرج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة خرج الحرث معه، ولازمه حتى وردوا كربلاء، فلما شب الحرب تقدم أمام الحسين عليه السلام ففاز بالشهادة ﷺ<sup>٢</sup>.

٩ - جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري عليه السلام: «كان جون منضماً إلى أهل البيت عليه السلام بعد أبي ذر، فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام، وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق... فلما نشب القتال وقف أمام الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال. فقال له الحسين عليه السلام: يا جون أنت في إذن مني، فإنما تبعنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقتنا. فوقع جون على قدمي أبي عبد الله الحسين عليه السلام يقبلهما ويقول: يا ابن رسول الله ﷺ، أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم! إن ريحي لتن، وإن حسبي للثيم، وإن لوني لأسود، فتنفس علي في الجنة ليعطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني، لا والله لا أفارقكم

(١) إِبصار العين: ٩٧ - ٩٨.

(٢) تنقيح المقال، ١: ٢٤٨.

حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. فأذن له الحسين عليه السلام... ثم قاتل حتى قتل... فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: أَللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ، وَطَيِّبْ رِيحَهُ وَاحْشِرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ، وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وروى علماؤنا عن الباقر عليه السلام، عن أبيه زين العابدين عليه السلام أن بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جونا بعد أيام تفوح منه رائحة المسك...<sup>١</sup>

(١٠) - عقبة بن سمعان: كان عقبة بن سمعان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة زوجة الإمام الحسين عليه السلام، وكان في الركب الحسيني الخارج من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق. وقال الطبري في تاريخه: «وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة وهي أمّ سكينه بنت الحسين عليه السلام فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوك. فخلني سبيله».<sup>٢</sup>

وقد نقل الشيخ عباس القمي رحمه الله في نفس المهموم<sup>٣</sup> ذلك عن الطبري والجزري. وقال المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال: «وقد ذكره الطبري وغيره من مؤرخي الواقعة، ويفهم ممّا ذكروه أنّه كان عبداً لرباب زوجة الحسين عليه السلام، وأنّه كان يتولّى خدمة أفراسه وتقديمها له، فلما استشهد الحسين عليه السلام فرّ على فرس فأخذه أهل الكوفة فزعم أنّه عبد للرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة زوجة الحسين عليه السلام فأطلق، وجعل يروي الواقعة كما حدثت، ومنه أخذت أخبارها...».<sup>٤</sup>

لكنّ بعض علمائنا ذهب إلى القول باستشهاد عقبة بن سمعان في زمرة

(١) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ، ٤: ٣٤٧، وَالْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ، ٤: ٨٠.

(٣) نَفْسُ الْمَهْمُومِ: ٢٩٨.

(٤) تَنْقِيحُ الْمَقَالِ، ٢: ٢٥٤، حَدِيثٌ ٧٩٦٩.

شهداء الطفؓ، إستناداً إلى ورود التسليم عليه في زيارة الحسينؑ (أول يوم من رجب وليلته، وليلة النصف من شعبان)،<sup>١</sup> ومن هؤلاء العلماء السيد أبو القاسم الخوئيؒ في معجم رجال الحديث حيث قال: «من أصحاب الحسينؑ... واستشهد بين يدي الحسينؑ، ووقع التسليم عليه في الزيارة الرجبية، وعن بعض المؤرخين من العامة أنه فرّ من المعركة ونجا».<sup>٢</sup>

ومنهم الشيخ علي النمازي في مستدركات علم رجال الحديث حيث قال: «عقبة بن سمعان... من أصحاب الحسينؑ، وكان معه في كربلاء، واستشهد معه يوم عاشوراء كما ذكره السيد في عداد الشهداء في الزيارة الرجبية...».<sup>٣</sup>

## □ لقاءات في الطريق

ومع أن الإمام الحسينؑ لزم الطريق الأعظم من المدينة إلى مكة المكرمة لكن الرواية التاريخية لم تحدثنا عن كثير من تفاصيل هذا السفر، بل لعل ما ورد في التاريخ من ذلك يعتبر نزرأ قليلاً جداً، ومنه:

### لقاءهؑ بأفواج من الملائكة ومؤمني الجن

نقل العلامة المجلسيؒ في بحاره عن كتاب المقتل للسيد محمد بن أبي طالب الموسوي قوله: «وقال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبد اللهؑ قال: لما سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب

(١) البحار، ١٠١: ٣٣٦ - ٣٤١، حديث ١ نقلاً عن المفيد والسيد بن طاووس رحمته الله عليهما.

(٢) معجم رجال الحديث، ١١: ١٥٤، حديث ٧٧٢٣.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث، ٥: ٢٤٨.

علي نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه وقالوا: يا حجة الله علي خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمد جدك بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدك بنا.

فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء، فإذا وردتها فأتوني.

فقالوا: يا حجة الله، مرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك؟

فقال: لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.  
وأنته أفواج مسلمي الجن...

فقالوا: يا سيدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك.

فجزأهم الحسين خيراً وقال لهم: أوما قرأتم كتاب الله المنزل علي جدي رسول الله ﷺ: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة»، وقال سبحانه: «لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»، وإذا أقمت بمكاني فيماذا يبتلى هذا الخلق المتعوس؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة؟ ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله.

فقلت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك!

فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من

هلك عن بيئته ويحيى من حي عن بيئته»<sup>١</sup>.

### «إشارة»:

لنوع المخاطب أثر في نوع خطاب أهل البيت عليهم السلام مع الغير، وهذه الحقيقة من الحقائق اللازم استذكارها لفهم وإدراك متون خطاباتهم عليهم السلام.

وعلى قدر درجة المخاطب من العقل والإيمان واليقين بهم عليهم السلام والتسليم لهم تكون درجة مخاطبتهم عليهم السلام الغير بصريح القضية ومُرُّ الحق.

(١) البحار، ٤٤: ٣٣٠ - ٣٣٦ باب ٣٧؛ وقد روى السيد بن طاووس؛ هذه الرواية بتفاوت يسير في كتابه اللهوف: ٢٨ - ٣٠ عن الشيخ المفيد في كتاب مولد النبي صلى الله عليه وآله ومولد الأوصياء عليهم السلام بإسناده إلى أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «قال: لما سار أبو عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام من مكة ليدخل المدينة لقيه أفواج...».

والظاهر أن ذلك من اشتباه النسخ والدليل على ذلك:

أولاً: أن المنازل التي مر بها الإمام عليه السلام من مكة إلى العراق لا تمر بالمدينة.

ثانياً: أن السيد بن طاووس رحمته الله في كتابه اللهوف نفسه يقول بعد هذه الرواية مباشرة (ص ٣٠): «تم سار حتى مر بالتنعيم» وهذا يعارض ما أورده في هذه الرواية من أنه عليه السلام سار من مكة ليدخل المدينة، لأن معنى ذلك أن الإمام عليه السلام رجع باتجاه مكة مرة أخرى! هذا ما تشبته جغرافية هذه المنازل، فتأمل.

ثالثاً: أن الرواية نفسها - التي في المتن - قد أوردها العلامة المجلسي رحمته الله عن نفس الشيخ المفيد رحمته الله بإسناده إلى الصادق عليه السلام أيضاً، وفيها «لما سار أبو عبدالله الحسين عليه السلام من المدينة لقيه أفواج...»، وهذا دليل على اشتباه نسخ اللهوف.

رابعاً: في أكثر كتب التاريخ: أنه عليه السلام خرج من مكة إلى الكوفة ولم يعد إلى المدينة، إلا ما ورد في كتاب (معالي السبطين، ١: ٢٢٩) عن أبي مخنف، وفي كتاب (أسرار الشهادة: ٢٤٦) عن أبي مخنف أيضاً، أنه عليه السلام قلق على مصير مسلم بن عقيل قلقاً شديداً فرحل بركبه من مكة إلى المدينة وهذا خبر شاذٌ فضلاً عن مجهولية المصدر الذي نقل عنه هذان الكتابان.



وفي هذه الرواية نجد المخاطب من الملائكة ومؤمني الجن، من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومن أهل الصدق والإخلاص في الأهبة والنصرة، وعلى درجة عالية جداً من المعرفة بمنزلة الإمام عليه السلام ومن اليقين والتسليم لأمره، كما هو واضح في متن المحاوراة في هذه الرواية.

ولذا نجد الإمام عليه السلام يجيبهم بصريح القضية ووضوح تام، إنه عليه السلام في هذه المحاوراة - بمنطق العمق، منطق الشهيد الفاتح - يؤكد أنه ماضٍ إلى مصرعه المختار (الموعد حفرقي) على الأرض المختارة (بقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلاء). ويؤكد عليه السلام أن الأمر لا بد منه تحقيقاً للإرادة الإلهية في اختبار (هذا الخلق المتعوس) حتى يتشخص لهم بوضوح تام طريق السعادة من متاهات الشقاء والتعاسة، وليمتاز الحق من الباطل تماماً بلا شائبة اختلاط وشبهة، حين يتحقق بذلك المصرع وعلى تلك البقعة فصل الإسلام المحمدي الخالص عن الأموية المتلبسة بمسوح الإسلام، وهذا من أهم أبعاد الفتح الحسيني المبين، المتواصل على امتداد الزمان، بركة من بركات مصرع (الذبح العظيم)، وفيضاً من فيوضات ذلك القبر المقدس الذي اختاره الله يوم دحا الأرض مركزاً لإشعاع ذلك الفتح، ومعقلاً للشيعة الحسينيين على مرّ الأيام وأماناً لهم في الدنيا والآخرة.

ويؤكد عليه السلام أيضاً أن الأمر لا بد من جريان وقائعه في إطار الأسباب العادية بعيداً عن خوارق العادة من أسباب ما فوق العادة، ولو كانت الغاية نصراً ظاهرياً عاجلاً ولا سبيل إلى تحقيقه إلا بالخوارق فإن الإمام عليه السلام بولايته التكوينية العامة بإذن الله تبارك وتعالى أقدر من الملائكة والجن على تحقيق ذلك (نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة...).

### أنصار آخرون يلتحقون بالركب من منازل جهينة

ويروي لنا التاريخ من وقائع الطريق من المدينة إلى مكة أيضاً أن جماعة من الأعراب كانوا يلتحقون بالركب الحسيني عند مروره بمنازلهم، ومن تلك المنازل منازل جهينة (مياه جهينة)، وقد التحق بالإمام عليه السلام منها جماعة، منهم ثلاثة رجال لم ينفضوا عنه فيمن انفض من الأعراب عنه بعد ذلك، بل أقاموا معه ولازموه ولم يتخلوا عنه حتى فازوا بأسمى مراتب الشرف في الدنيا والآخرة حيث استشهدوا بين يديه في الطّف يوم عاشوراء، وهم:

١- مجمع بن زياد بن عمرو الجهني رضي الله عنه.

٢- عبّاد بن المهاجر بن أبي المهاجر الجهني رضي الله عنه.

٣- عقبه بن الصلت الجهني رضي الله عنه.

هل لقي الإمام عليه السلام ابن عباس وابن عمر في الطريق إلى مكة؟

قال ابن الأثير في الكامل: «وقيل إن ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا

إلى المدينة، فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاههما: ما وراءكما؟

فقالا: موت معاوية وبيعة يزيد!

فقال ابن عمر: لا تفرقا جماعة المسلمين»<sup>٢</sup>.

أما الطبري فقال: «فزعم الواقدي أن ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورود نعي

معاوية وبيعة يزيد على الوليد، وأن ابن الزبير والحسين لما دعيا إلى البيعة ليزيد

أبياً، وخرجا من ليلتهما إلى مكة، فلقيهما ابن عباس وابن عمر جائيين من مكة

(١) راجع: كتاب إحصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) الكامل في التاريخ، ٤: ١٧.



فسألاهـما: ما وراء كما...»<sup>١</sup> إلى آخر خبر ابن الأثير بتفاوت يسير.

وأما ابن كثير في تاريخه<sup>٢</sup> فقال: «وقال الواقدي...» ثم أورد نفس رواية الطبري بتفاوت يسير.

والظاهر أن هذه الرواية لم يروها أحد من المؤرخين غير هؤلاء الثلاثة إضافة إلى الواقدي الذي نسبها إليه إثنان منهما!

وقول ابن الأثير في تصدير الرواية: «وقيل»، وقول الطبري: «فزعم الواقدي»، يشعران بعدم اطمئنانهما إلى هذا الزعم وبضعف هذه الرواية، خاصة وأنهما قد رويـا في تاريخيهما أن عبدالله بن عمر كان في المدينة حينما كان الإمام الحسين عليه السلام فيها قبل خروجه منها.<sup>٣</sup> كما أن هذه الرواية مخالفة لما هو مشهور من أن عبدالله بن عباس خاصة كان في مكة حينما دخلها الإمام الحسين عليه السلام، ومن روايات هذا المشهور قول الدينوري في الأخبار الطوال: «وأما عبدالله بن عباس فقد كان حرج قبل ذلك بأيام إلى مكة»،<sup>٤</sup> وقول ابن أعثم الكوفي وقد نقله عنه الخوارزمي: «وأقام الحسين بمكة باقي شهر شعبان، وشهر رمضان، وشوال، وذو القعدة، وبمكة يومئذ عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر بن الخطاب...»<sup>٥</sup>.

هذا فضلاً عن أن هذه الرواية مخالفة لما ذهب إليه جلّ المؤرخين من

(١) تاريخ الطبري، ٤: ٢٥٤.

(٢) البداية والنهاية، ٨: ١٥٨.

(٣) الكامل في التاريخ، ٤: ١٧؛ وتاريخ الطبري، ٤: ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٢٨.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام (للخوارزمي)، ١: ١٩٠.

الفريقين من أن عبدالله بن الزبير خرج إلى مكة قبل الإمام الحسين عليه السلام، إذ خرج ابن الزبير في سواد نفس الليلة التي استدعاه إلى البيعة فيها الوليد بن عتبة، فيكون الفارق الزمني بين مسيره إلى مكة ومسير الإمام عليه السلام ليلتين أو ليلة على الأقل، هذا فضلاً عن أن ابن الزبير تنكّب عن الطريق الأعظم الذي أصرّ الإمام الحسين عليه السلام على السير عليه، ممّا يدلّ على أنّهما لم يجمعهما منزل من منازل الطريق، خصوصاً وأنّ ابن الزبير قد جدّ في السير إلى مكة كما يجدّ الهارب حتّى أن واحداً وثمانين راكباً من موالي بني أمية طلبوه فلم يدركوه ورجعوا.<sup>١</sup>

إذن فكيف يصحّ ما في هذه الرواية من أنّهما كانا معاً حتّى لقيهما ابن عباس وابن عمر؟!

هذه الرواية إذن مخالفة للحقيقة التاريخية فضلاً عن إرسالها وضعفها.<sup>٢</sup> أمّا ما رواه ابن عسّاكر في تاريخه حيث قال: «وخرج الحسين وعبدالله بن الزبير من ليلتهما إلى مكة، وأصبح الناس وغدوا إلى البيعة ليزيد وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجداه... ولقيهما عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة بالأبواء منصرفين من العمرة، فقال لهما ابن عمر: أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس، وتنظرا، فإن اجتمع الناس عليه لم تشدّا عنهما، وإن افترق الناس عليه كان الذي تريدان... وقال له ابن عيّاش: <sup>٣</sup> أين تريد يا ابن

(١) راجع الإرشاد: ٢٢٢.

(٢) لقد ضعف رجاله السنة الواقدي أئمة الضعيف، راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٩: ٤٥٤ - ٤٦٩ رقم الترجمة ١٧٢.

(٣) قال المحمودي في حاشية الصفحة ٢٠١: هذا هو الصواب المذكور في الطبقات الكبرى، وفي أصلي كليهما من تاريخ دمشق: «وقال له ابن عباس...»

فاطمة؟! قال: العراق وشيعتي. فقال: إنني لكاره لوجهك هذا، أخرج إلي قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملة لهم؟! أذكرك الله أن تغرر بنفسك...»<sup>١</sup>.

فهذه الرواية كذلك مخالفة للحقيقة التاريخية أيضاً على ضوء المناقشة التاريخية التي قدمناها في رد الرواية الأولى، هذا فضلاً عن ضعفها سنداً<sup>٢</sup> على الأقل بجويرية بن أسماء الذي قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «وأما جويرية فزنديق لا يفلح أبداً»<sup>٣</sup>.

ولو فرضنا صحة وقوع المحاورة الأخيرة في رواية ابن عساكر بين ابن عيَّاش وبين الإمام عليه السلام، فإن الدلائل التاريخية تشير إلى أن مثل هذه المحاورات التي تحدت فيها الإمام عليه السلام بصراحة عن توجهه إلى العراق وشيعته هناك لم تقع إلا في مكة أثناء إقامته فيها أو قبيل خروجه منها، لأن الإمام عليه السلام لم يكشف عن نية عزمه على التوجه إلى العراق لكل محاور الأفي مكة، وأما في المدينة وفي الطريق منها إلى مكة فلم يكشف الإمام عليه السلام عن هذه النية إلا لمن يثق بهم كأم سلمة رضي الله عنها ومحمد بن الحنفية عليه السلام مثلاً، أما عبدالله بن مطيع العدوي وأمثاله فكان عليه السلام لا يكشف لهم إلا عن توجهه إلى مكة.

وعبدالله بن عيَّاش<sup>٤</sup> هذا لم يعرف له قرب من أهل البيت: أو ولاء لهم، بل

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق محمودي: ١٩٨-٢٠١، الحديث ٢٢٥.

(٢) وسندها هو: قال ابن سعد: وأبنا علي بن محمد، عن جويرية بن أسماء، عن مسافع بن شيبه قال:

(٣) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ٢: ٧٠٠، حديث ٧٤٢.

(٤) هو عبدالله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي: قيل: كان أبوه قديم الإسلام فهاجر إلى الحبشة فولد له عبدالله فيها، وقيل: إن عبدالله هذا أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمانين سنين، وقيل: مات حين

الظاهر من نص هذه المحاوراة التي رواها ابن عساكر هو أن عبد الله هذا - علي فرض حصول هذه المحاوراة - لم يكن يُحسن حتى مراعاة الأدب مع الإمام عليه السلام فضلاً عن معرفة إمامته إذ يقول له: «أذكرك الله أن تغرر بنفسك!»، فهو من نوع عبد الله بن مطيع العدوي بل هو أسوأ منه لأن هذا الأخير على الأقل كان يحسن مراعاة الأدب مع الإمام عليه السلام والتودد إليه في محاوراته معه.

### لقاؤه عليه السلام مع عبد الله بن مطيع العدوي

يروى لنا التاريخ لقائين لعبد الله بن مطيع العدوي مع الإمام الحسين عليه السلام، الأول في الطريق من المدينة إلى مكة، والثاني على ما في رواية المفيد في الإرشاد لما أقبل الإمام الحسين عليه السلام من الحجاز يسير نحو العراق فأنتهى إلى ماء من مياه العرب.<sup>١</sup>

وتهمنا في هذا المقطع من تاريخ حركة الركب الحسيني قصة اللقاء الأول، تقول الرواية التاريخية في متابعتها حركة الإمام الحسين عليه السلام على الطريق من المدينة إلى مكة: «فبينما الحسين كذلك بين المدينة ومكة إذ استقبله عبد الله بن مطيع العدوي، فقال: أين تريد أبا عبد الله جعلني الله فداك؟

قال: أما في وقتي هذا أريد مكة فإذا صرت إليها استخرت الله تعالى في أمري بعد ذلك.

فقال له عبد الله بن مطيع: خار الله لك يا ابن بنت رسول الله فيما قد عزمت عليه، غير أنني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني!

١ جاء نعي يزيد بن معاوية سنة أربع وستين. راجع: الإصابة في تمييز الصحابة، ٢: ٣٤٨.

حديث ٤٨٧٧.

(١) الإرشاد: ٢٤٥.

فقال له الحسين: وما هي يا ابن مطيع؟

قال: إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرك أهل الكوفة، فيها قتل أبوك، وأخوك بطعنة طعنوه كادت أن تأتي علي نفسه، فالزم الحرم فأنت سيد العرب في دهرك هذا، فوالله لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك، والسلام.

قال فودّعه الحسين ودعا له بخير<sup>١</sup>.

وفي رواية الدينوري في الأخبار الطوال أن ابن مطيع قال للإمام عليه السلام: «إذا أتيت مكة فأردت الخروج منها إلى بلد من البلدان فإنك والكوفة، فإنها بلدة مشؤومة، بها قتل أبوك، وبها خذل أخوك، واغتيل بطعنة كادت تأتي علي نفسه، بل الزم الحرم، فإن أهل الحجاز لا يعدلون بك أحداً، ثم أدع اليك شيعتك من كل أرض فسيأتونك جميعاً.

قال له الحسين عليه السلام: يقضي الله ما أحب<sup>٢</sup>.

أما ابن عساكر فروى قصة هذا اللقاء علي النحو التالي:

«لما خرج الحسين بن علي عليه السلام من المدينة يريد مكة مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئر، فقال له: أين فداك أبي وأمي؟

قال: أردت مكة.

قال وذكر له أنه كتب إليه شيعته بها.

فقال له ابن مطيع: أين فداك أبي وأمي؟ متعنا بنفسك ولا تسر إليهم! فأبى الحسين عليه السلام، فقال له ابن مطيع: إن بنري هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما

(١) الفتوح، ٥: ٢٢ - ٢٣.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٢٨ - ٢٢٩.

خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة!

قال: هات من مائها.

فأتى من مائها في الدلو، فشرب منه، ثم تمضمض، ثم رده في البئر، فأعذب وأمهى<sup>(١)</sup>.

### من هو عبدالله بن مطيع العدوي؟

ها نحن في محضر الإمام الحسين عليه السلام في الطريق إلى مكة مع مخاطبٍ آخر من نوع آخر، هو عبدالله بن مطيع العدوي، رجل من قريش، همّة العافية والمنفعة الذاتية، وحرصه على مكانة قريش والعرب أكبر من حرصه على الإسلام، وهو ليس من طلاب الحق ولا من أهل نصرته والدفاع عنه، وكاذب في دعوى موّدة أهل البيت عليهم السلام مع معرفته بمرتكباتهم الخاصة عند الله تبارك وتعالى، والإمام الحسين عليه السلام يعرفه تمام المعرفة!

ولذا نراه عليه السلام يمرّ به مرور الكرام ولا يعأبه، ولا يحدثه بصريح قضية النهضة ولا يكشف له عن تفاصيل مستقبلها كما حدث بذلك أم سلمة رضي الله عنها ومحمد بن الحنفية عليه السلام والملائكة، ومؤمني الجنّ مثلاً، بل حدّثه فقط عن مقصده المرحلي «مكة»، ولم يكشف له عن شيء بعد ذلك إلا «فإذا صوت إليهما استخرت الله تعالى في أمري بعد ذلك!»، أو «يقضي الله ما أحبّ!».

في محاورته مع الإمام عليه السلام في لقائه الثاني به (على ما في رواية الإرشاد) نجد أكبر همّ ابن مطيع هو ألاّ تنهتك «حرمة العرب وحرمة قريش»، ونجده هنا أيضاً يخاطب الإمام عليه السلام قائلاً: «فأنت سيّد العرب في دهرك هذا» ممّا يكشف عن قوّة

(١) تاريخ ابن عساکر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق محمودي: ٢٢٢، حديث ٢٠٣.

النزعة العرقية (القومية) في عقله ونفسيته!

ونراه مع معرفته بمنزلة الإمام عليّ في الإسلام وفي الأمة، ومع علمه بحقائقه خروج الإمام عليّ لا يندفع إلى نصرته الإمام عليّ والانضمام إليه، بل يبقى همه في ماء بئر كيف يكثر ويحلوا! وببركة الإمام عليّ!!

لقد فوّت عليه حبّ العافية والمنفعة الذاتية فرصة العمر النادرة بمرور الإمام عليّ به في عدم اغتنامها بنصرته والإلتحاق به والفوز بشرف الدنيا والآخرة في الإستشهاد بين يديه، وتساقل بهمه إلى درجة أن انحصر في كثرة ماء البئر وعذوبته!

ونرى ابن مطيع هذا يكشف عن كذبه في دعوى حبه للإمام عليّ بعد مقتل الإمام عليّ، حين انضمّ إلى ابن الزبير وصار عاملاً له على الكوفة، «فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم»،<sup>١</sup> وقاتلهم في مواجهته لحركة المختار، واستعان عليهم بقتلة الإمام الحسين عليّ أنفسهم، أمثال شمر بن ذي الجوشن وشيث بن ربعي وغيرهم!!<sup>٢</sup>

وفي أول خطبة له في الكوفة أعلن عن عزمه على تنفيذ أمر ابن الزبير في السير بأهل الكوفة بسيرة عمر بن الخطاب وسيرة عثمان بن عفان، لكنّه فوجئ بحنين أهل الكوفة إلى سيرة عليّ عليّ ورفضهم للسير الأخرى، حين قام إليه السائب بن مالك الأشعري فقال له: «أما حمل فينا برضانا فإننا نشهد أننا لانرضى أن نحمل عنا فضلّه، وأن لا يقسم إلّا فينا، والأيسار فينا إلّا بسيرة عليّ بن أبي طالب عليّ التي سار بها في بلادنا هذه حتّى هلك، ولا حاجة لنا في سيرة

(١) تاريخ يعقوبي، ٢: ٢٥٨.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ، ٤: ٢١٦ - ٢١٧.

عثمان في فيئنا ولا في أنفسنا، ولا في سيرة عمر بن الخطاب فينا، وإن كانت أهون السيرتين علينا...»<sup>١</sup>

### هل وصلت إلى الإمام عليه السلام رسائل قبيل رحيله عن المدينة؟

من الطبيعي أن تكون للإمام الحسين عليه السلام في زمن معاوية مراسلات بينه وبين شيعته في العراق والحجاز وباقي مناطق العالم الإسلامي آنئذ.

لكن سؤالنا التحقيقي في هذا المجال حول ما إذا كانت هناك رسائل قد وصلت إلى الإمام عليه السلام في غضون اليومين أو الثلاثة قبيل سفره عن المدينة، أي منذ أن جاء نبأ موت معاوية، وطلب منه أن يبايع يزيد، وإلى أن ارتحل عليه السلام عن المدينة المنورة.

هناك ثلاث روايات يوحى ظاهرها بحصول هذا الأمر:

الأولى: وهي الرواية التي مرّت بنا - عن ابن عساكر - في قصة اللقاء الأول لعبدالله بن مطيع مع الإمام عليه السلام، حيث ورد فيها بعد أن أجاب الإمام عليه السلام ابن مطيع أنه يريد مكة قول الراوي إن الإمام عليه السلام (ذكر له أنه كتب إليه شيعته بها).

والمتبادر من ظاهرها أن للإمام الحسين عليه السلام شيعته في مكة قد كتبوا إليه وهذا ممكن إذا كانت هذه الرسائل قد كتبت وأرسلت قبل يوم وصول نبأ موت معاوية إلى المدينة بأيام، فوصلت إليه عليه السلام في غضون اليومين أو الثلاثة أيام قبيل سفره عن المدينة، لأن المسافة بين مكة والمدينة في السفر العاجل تقتضي زماناً ثلاثة أيام على الأقل. وأما إذا كانت هذه الرسائل قد كتبت وأرسلت إليه عليه السلام بعد خبر موت معاوية، فلا شك أنها لاتصل إليه في غضون ما قبيل سفره، بل، قد تصل إليه

(١) الكامل في التاريخ، ٤: ٢١٢ - ٢١٣.



وهو في الطريق إلى مكة وقد فصل بعيداً عن المدينة، هذا في أحسن الفروض.  
 لكن المتأمل في بقية الرواية يجد ابن مطيع بعد ذلك مباشرة يقول  
 للإمام عليه السلام: (أين فداك أبي وأمي؟ متعنا بنفس ولا تسر إليهم!).  
 ولا شك أن ابن مطيع لم يمه الإمام عليه السلام عن مكة، بل نهاه عن الكوفة! مما يدل  
 على أن هذه الرسائل المذكورة كانت من الكوفة وليست من مكة! وهنا يظهر لنا  
 الخلط في متن هذه الرواية بين لقاء ابن مطيع الأول ولقائه الثاني مع الإمام عليه السلام،  
 حيث كان الإمام عليه السلام في اللقاء الثاني قد حدث ابن مطيع عن رسائل أهل الكوفة،  
 ولم يحدثه عنها في اللقاء الأول، لأنها لم تصل إليه إلا في مكة، ولأنه لم يكن قد  
 وصل إلى مكة بعد.

الثانية: وهي أوضح في الخلط بين وقائع اللقائين من رواية ابن عساكر، وقد  
 رواها صاحب العقد الفريد، وجاء فيها: «... ومراً حسين حتى أتى علي عبدالله بن  
 مطيع وهو علي بثر له، فنزل عليه، فقال للحسين: يا أبا عبد الله، لا سقانا الله بعدك ماءً  
 طيباً، أين تريد؟ قال: العراق! قال: سبحان الله! لم؟ قال: مات معاوية، وجاءني أكثر  
 من حمل صحف. قال: لاتفعل أبا عبد الله، فوالله ما حفظوا أباك، وكان خيراً منك،  
 فكيف يحفظونك؟ ووالله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك إلا استحللت! فخرج  
 حسين حتى قدم مكة...»<sup>١</sup>

وهذه الرواية مغايرة للروايات الكثيرة التي تحدثت عن وقائع اللقاء الأول،  
 لقاء ما بعد المدينة، حيث حكى هذه الروايات أن الإمام عليه السلام لم يصرح لابن مطيع  
 فيه إلا أنه يريد مكة، ولم يحدثه أنه يريد العراق!

(١) العقد الفريد، ٤: ٣٥٢، دار إحياء التراث العربي - لبنان / ط ١ / ١٤١٧ هـ

ثم كيف يُتصوّر أنّ حملاً من الرسائل يصل إلى الإمام وهو في المدينة من أهل الكوفة بعد انتشار نبأ موت معاوية؟! والثابت تاريخياً أنّ أهل الكوفة علموا بموت معاوية بعد وصول الإمام عليه السلام إلى مكة بفترة، ثم كتبوا إليه يدعونه إليهم.

فالراوي لهذه الرواية - على فرض صحتها - يكون قد خلط بين مجريات اللقائين خلطاً ظاهراً من حيث يعلم أو لا يعلم! والمقطوع به تاريخياً أنّ رسائل دعوة أهل الكوفة للإمام عليه السلام لم تصل إليه في المدينة، بل في مكة.

الثالثة: وهي الرواية التي حكاها صاحب (أسرار الشهادة) عن بعض (الثقات الأدباء الشعراء من تلامذتي من العرب) حسب قوله، وأنّ هذا الثقة قد ظفر بها في مجموعة كانت تنسب إلى (الفاضل الأديب المقرئ) فنقلها عنها، وهذه الرواية أنه: «قد روى عبدالله بن سنان الكوفي، عن أبيه، عن جده، أنه قال: خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام وهو يومئذ بالمدينة، فأتيته فقرأه وعرف معناه، فقال: أنظرنني إلى ثلاثة أيام. فبقيت في المدينة، ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق، فقلت في نفسي أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلالته وشأنه...»<sup>١</sup> ثم يصف الراوي كيف أركب الهاشميون محارمهم من عيالات الإمام الحسين عليه السلام على محامل الإبل، ثم كيف ركب بنوهاشم والإمام عليه السلام.

وهذه الرواية - على فرض صحتها (وهي ليست كذلك)<sup>٢</sup> - هي الرواية الوحيدة التي تخبر عن وصول رسالة من أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام وهو في المدينة في أيام ما بعد رفضه البيعة ليزيد بعد موت معاوية، أو قبل ذلك بيوم!

ولا شك أنّ هذه الرسالة تعتبر من رسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام في فترة

(١) أسرار الشهادة: ٣٦٧.

(٢) لأنّ صاحب أسرار الشهادة يرويها عن مجهول، وهذا ينسبها إلى مجهول أيضاً!.

ما قيل علم أهل الكوفة بموت معاوية، لأنّ نبأ موت معاوية - من قرائن تاريخية عديدة - لم يصل إلى أهل الكوفة إلا بعد وصول الإمام عليّ عليه السلام إلى مكة المكرمة، أو وهو في الطريق إليها.

من كلّ ما قدّمناه في هذه القضية نستنتج:

أنّه لم تصل إلى الإمام عليّ عليه السلام وهو في المدينة - في غضون أيام إعلانه رفض البيعة ليزيد إلى حين خروجه عنها - أية رسالة من أهل الكوفة تُنبئ عن علمهم بموت معاوية، وعن دعوتهم الإمام عليّ عليه السلام إليهم، ولا من مكة أيضاً، ولا من سواهما.

#### على مشارف مكة المكرمة:

وتواصل رواية الفتوح متابعة مسار الإمام الحسين عليه السلام بركب الشهادة من المدينة إلى مكة حتّى مشارفها من بعيد حيث تبدو جبالها للناظر، فتقول: «وسار حتّى وافى مكة، فلما نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية: (ولمّا توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواً السبيل).<sup>١</sup>

وتقول رواية الأخبار الطوال:

«ثمّ أطلق عنانه ومضى حتّى وافى مكة، فنزل شعب عليّ...»<sup>٢</sup>

وتقول رواية ابن عساكر:

«فنزل الحسين دار العباس بن عبدالمطلب...»<sup>٣</sup>



(١) الفتوح، ٥: ٢٣.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٢٩.

(٣) تأريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) تحقيق المحمودي: ٢٩٣ حديث ٢٥٦.

## فهرس الآيات القرآنية

الآية الكريمة رقمها الصفحة

### سورة البقرة (٢)

٢٤	٥٤	فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم
٦٠	٨٩	وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
٣٩	١٤٦	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
٢٤	١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
١١٧	٢٠٤	ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا



### سورة آل عمران (٣)

٨٧	١٤٤	وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
٤١٢، ١٦٦	١٥٤	قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
٦٩	١٦٧	لو نعلم قتالاً لاتبعانكم

### سورة النساء (٤)

٢٤٨	٥٩	أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
٤٧	٦١	وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت
١٤٢	٧٤	فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
٤١٢	٧٨	أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
٢٤٨	٨٣	ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم

الآية الكريمة رقمها الصفحة

سورة المائدة (٥)

٢٦٣	٤٤	فلا تخشوا الناس واخشون
٢٦٣	٦٣	لولا يتهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم
٢٦٣	٧٨	لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان

سورة الأنعام (٦)

٣٢٠	٢٨	ولو رُذوا لعادوا لما نهُوا عنه وإنهم لكاذبون
١٩٠	١٦٤	ولا تزر وازرة وزر أخرى

سورة الأعراف (٧)

٥٩	١٥٧	الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل
٢٥٣	١٩٩	خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
٢٥٣	٢٠٠	وإما يزرغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله
٢٥٣	٢٠١	إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
٢٥٣	٢٠٢	وإخوانهم يمدّونهم في الغي ثم لا يقصرون

سورة الأنفال (٨)

٢٤٨	٤٨	لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم
٥٥	٤٩	والذين في قلوبهم مرض
٢٥١	٧٥	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض

الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
<b>سورة التوبة (٩)</b>		
يريدون ان يُطْفئوا نور الله بأفواههم	٣٢	١١٩
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٧١	٢٦٣
<b>سورة يوسف (١٢)</b>		
لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين	٩٢	٢٥٣
<b>سورة الإسراء (١٧)</b>		
يهدى للتي هي أقوم	٩	١٨
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس	٦٠	٧٨
والشجرة الملعونة في القرآن		
<b>سورة الحج (٢٢)</b>		
أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير	٣٩	١٨٩
<b>سورة القصص (٢٨)</b>		
ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني	٢٢	٤٢٦
<b>سورة الأحزاب (٣٣)</b>		
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت	٣٣	٣٦١
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن	٥٣	٢١١



الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
<b>سورة يس (٣٦)</b>		
متى هذا الوعد إن كنتم صادقين	٤٨	٢٥٤
<b>سورة ص (٣٨)</b>		
ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض	٢٦	٦٧
<b>سورة غافر (٤٠)</b>		
فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله	٤٤	١٩
<b>سورة الزخرف (٤٣)</b>		
وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم	٤	١٨
<b>سورة الفتح (٤٨)</b>		
إننا فتحنا لك فتحاً مبيناً	١	١٤٢
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل	٢٩	٥٩
<b>سورة الحجرات (٤٩)</b>		
إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى	٣	٢١١
إن أكرمكم عند الله أتقاكم	١٣	٦٠ و ٩٥

الآية الكريمة رقمها الصفحة

سورة الحديد (٥٧)

٢٤ والآيات من سورة الحديد إلى قوله وهو علیم بذات الصدور ٦١

سورة القلم (٦٨)

٥٠ وائلك لعلی خلق عظیم ٤

سورة الإخلاص (١١٢)

٢٠ قل هو الله أحد ١



کتابخانه مجلس شورای اسلامی





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## فهرس الأحاديث

ونسلفت الإنتباه إلى أن ضرورة الفهرس فرضت علينا أن نأتي هنا حتى بالأحاديث التي نقطع بأنها مفتراة على رسول الله ﷺ أو الأئمة عليهم السلام لمعارضتها صريح القرآن أو السنة الصحيحة أو الإعتقاد الحق أو المسلمات التاريخية وقد وضعنا الحرف (م) قبل كل منها رمزاً للكلمة (مفترى).

### رسول الله محمد ﷺ:

الصفحة	الحديث
١٢٣	(م) الأمانء ثلاثة: جبرئيل وأنا ومعاوية
٣٩	الأمر لله يضعه حيث يشاء
٥٠	أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق
١٢٣	(م) اللهم اجعله هادياً مهدياً
٢٠١	اللهم إن محمداً عبدك ورسولك
٧٣	أنسيتم يوم أحدٍ إذ تصعدون ولا تلوون
٩٠	إنطلقا إلى علي فسلما عليه بإمرة المؤمنين
١١٧	(م) إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء
٢٠٧	إن ابني هذا - وأشار إلى الحسين - يُقتل
١١٨	إن لكل نبي حراماً وإن حرمي بالمدينة
٤٩	إن هذا أخي ووصيي وخليفتي
٢٠٦	أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه؟
١٣٤	حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه

الصفحة	الحديث
٥١	(م) رحمه الله أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا
٢٦٦	سَيُقْتَلُ بَعْدَ رَأْسِ أَنَاثِ يَغْضِبُ اللَّهُ لَهْم
٩٩	كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق
١٣٤	لا يُقْتَلُ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٌ فَلَا يَمْنَعُونَهُ
٢٠٢	مالي وليزيد، لا بارك الله فيه
٧٠	مروهم فليرجعوا، فإننا لا نستعين بالمشركين
١٦٤، ٢٧	من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً
٤٩	النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض
١٢٢	(م) وصاحب سرّي معاوية بن أبي سفيان
٤١	والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه
١٨	ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوضين
١٢٢	(م) ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمّتي
١٨٧	ومن ذرية هذا، وأشار إلى الحسين
٢٠١	هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات
٢٠٠	هلمّ ابني يا أسماء
٧٧	يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت
٣٨٠	يا بنيّ يا حسين، كأنك عن قريب أراك مقتولاً
٣٨٠	يا حسين، لا بدّ من الرجوع إلى الدنيا حتى
٢٠٢	يا عائشة إنّ جبرئيل أخبرني أنّ حسيناً مقتول
١٢٣، ١٢٢	(م) يا محمد أقريء معاوية السلام واستوص به خيراً
١٥٣	يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ بِأَرْضِ بَابِلَ
٢٠٢	يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ رَأْسَ سِتِينَ مِنْ مَهَاجِرِي

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

- ٢٦٩ أبشر يا ابن يحيى، فأنت وأبوك من شرطة الخميس
- ٢٦٨ اللهم نور قلبه باليقين، واهده الى الصراط
- ١٠٦ عدلت عنا
- ٢٠ غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري
- ٦٨ قتلني ابن اليهودية عبدالرحمن بن ملجم
- ٩٨ قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٠٦ قرن بي عثمان وقال كونوا مع الأكثر
- ٢٦٦ كيف لي بك إذا دُعيت إلى البراءة مني
- ١٣٦ واهأ لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم
- ٢٣٧ والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرمًا
- ٧٧ والله إنك ما أردت بهذا إلا الفتنة
- ١١٢ وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه
- ١٨ وبينكم عترة نبيكم، وهم أئمة الحق
- ١٤٦ ومصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم
- ٢١٤ والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين
- ٢٠٦ يا براء، يقتل إبنى الحسين، وأنت حي لا تنصره
- ٢٦٨ يا عمرو إنك لمقتول بعدي، وإن رأسك لمقتول
- ٩١ يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار

فاطمة الزهراء عليها السلام:

- ١٠٠ يا معشر الفتية وأعضاء الملة وحضنة الإسلام

الإمام الحسن عليه السلام:

- ٢٠٩ إذا متُّ فغسلني وحنّطني وكفّني
- ٢١٥ ألا وإن معاوية دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا
- ٢١٨ إني رأيت هوى أعظم الناس في الصلح
- ٢٢١ (م) إني لا أرى ما تقول، والله إن لم تتابعني
- ٢٣٢ فرأيت دفع هذه الحروب إلى يومٍ ما
- ٢١٧ فوالله لئن أسأله وأنا عزيز خير من أن
- ٢٢١ (م) والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره
- ٢١٥ يا حجر، ليس كل الناس يحب ما أحببت



الإمام الحسين عليه السلام:

- ٢٥٠ أتعرفون أمير المؤمنين عليه السلام إذا رأيتموه
- ٢٥٥ إتق الله ولا تدعين شيئاً يقول الله تعالى لك كذبت
- ٢٨٨ إجعلني في حلٍّ يا صافي
- ٢٧٣ اختر خصلة من ثلاث خصال
- ٢٨٥ إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه
- ٣٥٠، ٣٤٠ إذا أخبرك أبابكر إني أظنُّ بأن معاوية قد مات
- ٤٢١ أردتُ مكة
- ٢٧٥ أستخير الله تعالى، اللهم وفق لهذه الجارية
- ١٥١ أستخير الله في ذلك
- ٢٥٢ أصبحنا وأصبحت العرب تعتدُّ على العجم
- ٢٥٦ أصفه بما وصف به نفسه

الصفحة	الحديث
٣٥٣	أصلح الله الأمير، والصلاح خير من الفساد
٣٥١	أصنع أني لا أبايع أبداً
٣٤٧	أظن أن طاغيتهم قد هلك
٢٦٣	إعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه
٢٢١	(م) أعيذك بالله أن تكذب علياً في قبره
١٤٩	أف لهذا الكلام أبداً ما دامت السماوات والأرض
٢١٠	الله الله لا تفعلوا فتضيعوا وصية أخي
٤١٠	اللهم بيض وجهه وطيب ريحه
٣٧٩	اللهم هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت
٢٥٥	إلي يا ابن الأزرق المتورط في الضلالة
١٣٥	أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة
١٦٦	أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي
٣٢	أما من مغيث يغيثنا، أما من ذاب
٢٥٤	أما والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلاً
٣٨٣	أما هذه عمّتي أم هاني
٢٣٠	أما بعد، فإن عيراً مرّت بنا من اليمن
١٧١	أما بعد، فإن من لحق بي استشهد
٢٥٨	أما بعد، فإن هذا الطاغية قد فعل بنا
٢٢٦	أما بعد، فبلغني كتابك وتعييرك إيتاي
٢٩٤، ٢٦٥	أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنه قد بلغك
٢٩٧	أما بعد يا معاوية فلن يؤدي القاتل وإن أطنب
٤٢١، ٤١٩، ١٥١	أما في وقتي هذا أريد مكة فإذا صرت إليها

الصفحة

الحديث

- ٢٤٩ أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى
- ٣٥٥ أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟
- ٢٢١ (م) أنشدك الله أن تكون أول من عاب أباك
- ٢٥٩ أنشدكم الله أتعلمون أن علي بن أبي طالب كان
- ٢٥٨ أنشدكم الله إلا حدثتم به من تثقون
- ٢٧٣ أنشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت
- ٣٨٢ أنشدكن الله أن تُبدين هذا الأمر معصية
- ٤٢٥ أنظرنى إلى ثلاثة أيام
- ٣٠٠ إن علم مني ما أعلمه منه أنا فليقل
- ٢١٨ إنا قد بايعنا وعاهدنا، ولا سبيل لنقض
- ٢١٩ إنا قد بايعنا وليس إلى ما ذكرت سبيل
- ٢٨٨ إن الكريم إذا تكلم بكلام ينبغي أن يصدق
- ٣٦٣، ٣٥٣ إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست
- ١٦٠ إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن
- ٢٧٣ إنما تصدق بها أبي ليقى الله به وجهه
- ٣٥٧، ٣٥٤، ٣٤٢ إن مثلي لا يعطي بيعته سراً
- ٢٠٤ إنهم ليسوا بسفهاء، لكنهم حلما
- ٢٨٤ إنى أجيزكم بأكثر مما يجيزهم
- ٢٧٦ إنى كفت عن جوابك في قولك الأول حلماً
- ٢٢١ إنى لأرجو أن يكون رأي أخى رحمه الله في المواعدة
- ٣٩١ إنى مقتول لا محالة
- ١٥٨ إنى موجهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم

الصفحة	الحديث
١٦١	إني والله مقتول كذلك، وإن لم أخرج
٤١٢	أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي
٣٠٦	(م) إي والذي بعث جدي بالحق بشيراً
٢٥٧	أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا
١٦٠	أيها الناس إني لم آتكم حتى أتني
٢٧٢	ثم وليت ابنك وهو غلام يشرب الشراب
١٥٣	جزاك الله خيراً يا ابن عم فقد والله
١٦٠	جزاك الله وقومك خيراً، إنه قد كان
١٦٨	جزاك الله يا ابن عم فقد والله علمت أنك
١٦٧	جزاك الله يا أخي عني خيراً، ولقد نصحت
٣٨٦	حدثك أي مقتول؟ سألتك بحق أبيك
٣٩٠، ٣٨٦	حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أخبره بقتله وقتلي
٢٨١	حر أنت أم مملوك؟
٢٧٢	خصمك القوم يا معاوية
٢٥٣	خفض عليك، أستغفر الله لي ولك، إنك
٢٧٨	خلو عنه، قد عفوت عنك
١٥٩	رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله
٣٧٩	السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة
٢٥٣	شنشنة أعرها من أخزم، حيانا الله وإياك
٢٨٤، ٢٤٣، ٢١٩	صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم حلساً
٨١	صعدت إلى عمر بن الخطاب فقلت له إنزل
٤٢٤	العراق، مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحف



- ٤١٨، ١٦٢ العراق وشيعتي
- ٢٩٦ على رسلك، فأنا المراد ونصبي في التهمة أوفر
- ٢٨٤، ٢٤٣ فالصقوا بالأرض واخفوا الشخص
- ١٥٧ فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملئكم
- ٢٦٢ فإني أتخوف أن يُدرس هذا الأمر ويذهب
- ٣٨٧ فأين أذهب يا أخي؟
- ١٦٣ فذر إذن أصحابك وأصحابي وابرز إلي
- ٢٨٥ فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه
- ٢٣٣ فقلت فيما قلت لا ترد هذه الأمة إلى
- ١٥٣ فلا بد لي إذن من مصرعي
- ١٣٦ قول هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً
- ٢٨٠ قد أحببتكم فأجيبوني
- ٢١٩ قد كان صلح وكانت بيعة كنت لها كارهاً
- ٢١١ قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله
- ٢٨٤ قصيرة من طويته، من أحببنا لم يحببنا لقراية
- ٣٣٣ كأنك تصف محبوباً أو تتعت غائباً
- ٢٥٠ كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن
- ٣٥٢ كونوا بباب هذا الرجل فإني ماضٍ إليه
- ٣٠٧ لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يا شيعة آل محمد
- ١٦٢، ٣٢٢ لا بد من العراق
- ٢٥٣ لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين
- ٢٥٧ لا تطيقون وانحازوا علي لأشير إلى بعضكم



الصفحة	الحديث
١٥٨، ١٥٩	لاخير في العيش بعد هؤلاء
١٥٦	لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكرهية
٣٠١	لا والله ما بايعنا ولكن معاوية خدعنا
٤٠٢	لا والله يا ابن عمي لا فارقتُ هذا الطريق أبداً
٢٧٩	لعلك استقللت ما أعطيناك
٣٠٧	(م) لله درّ طيبك ما أطيبه فما هذا؟
٢٥١	لما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية
٣٤٨	لم يرسل إلينا إلا للبيعة
١٦١	لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض
١٦٧	لو لا تقارب الأشياء وحبوط الأجر
١٥٠	لو لم أعجل لأخذتُ
٢٥٤	لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله
٢٨٦	ما بظاً بك عن زيارتنا والتسليم علينا
٢٧٨	ما تبقى معك من نفقتنا؟
١٥٨	ما ترون فقد قتل مسلم
٢٧٩	ما غمك يا أخي
٢٥٢	ماندري ما تنقم الناس منا، إنا لبيت الرحمة
٢٨٧	مايبكيك - قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرّة
٣٥٨	مثلي لا يبائع مثله
١٥٤	مرحباً بك يا أوزاعي، جئت تنهاني
١٣٦	معنا أنت أو علينا
٢٥٠	من أحببنا نفعه الله بحبنا وإن



مركز تحفة كويتية علوم إسلامي

الصفحة	الحديث
١٧١	من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم
٢٣٠	من الحسين بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان
٣٠٠	من خير لأمة محمد!؟ يزيد الخمر والفجور!؟
٤٠٠	من كان باذلاً فينا مهجته
٢٨٥	من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا
٢٥٤، ١٨٧	منا إثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين
٤١٢، ١٦٦، ١٥٦	الموعد حفرقي وبفعتي التي أستشهد فيها
٢٤٨	نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسول الله
٢٨٥	نحن وشيعتنا على الفطرة التي بعث الله عليها محمدًا ﷺ
٢٥١	نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عز وجل
٤١٤، ٤١٢	نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن
٢٢٠	(م) نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية
٢٨٠	نعم سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: من وجد لقمة
٢٦٢	وأسألكم بحق الله عليكم وحق رسول الله ﷺ وقرابتي
٣٩٨، ٣٩٧	وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب
٢٨٥	والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبنا
٣٨٥	والله إني مقتول كذلك وإن لم أخرج
٤٠١	والله لا أفارقه حتى يقضي الله
٢٢٩	والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأمّاً ونفساً
١٥١	والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة
٢٠٣	والله ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أمية
١٦٥	وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ

الصفحة

الحديث

- ١٦٤ وأنا أولى من قام بنصرة دين الله
- ٣٨٩ ، ٢٧٧ ، ١٦٤ وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي
- ١٥١ وإني أستخير الله، وأنظر ما يكون
- ١٥٦ وخير لي مصرع أنا لاقيه
- ٣٩٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٠ ، ١٦٩ وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد
- ٣٠٩ وفهمت ما ذكرت عن يزيد
- ١٥٦ ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي
- ٤٠٣ ، ٣٦٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٥ ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيننا
- ١٧٠ وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف
- ٣٦٠ وما ذاك قل حتى أسمع
- ٢٣٢ وهيهات هيهات يامعاوية، فضح الصبح فحمة الدجى
- ٣٦٠ ويحك أتأمرني ببيعة يزيد؟
- ٢٥٥ ويحك في ذلك الزمان يكون الرجل من ضلبه كذا
- ٢٥٢ ويحك يا حارث! ذلك محمد رسول الله ﷺ
- ٣٦١ ويلك يا مروان! إليك عني فإنك رجس
- ٢٧٤ ويلى على ابن الزرقاء دباغة الأدم
- ٣٥٤ ويلى عليك يا ابن الزرقاء! أتأمر بضرب عنقي؟
- ٤٢١ ، ١٩٦ هات من مائها
- ٣٨٩ هذا ما أوصى به الحسين بن علي .. إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية
- ٣١٠ ، ٢٩٩ هذا هو الإفك والزور! يزيد شارب الخمر
- ٢١٠ هذه دار رسول الله، وأنت حشية من تسع
- ١٦٢ هذه كتب أهل الكوفة إلي ولا أراهم إلا قاتلي

الصفحة

الحديث

- ١٥٠ يا أبا هريرة إن بني أمية أخذوا مالي
- ١٩٥ يا أبا هريرة، وأنت تفعل هذا؟
- ٢٨١ يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذل المسألة
- ٢٢٠ (م) يا أخي أعيدك بالله من هذا
- ١٥١ يا أخي، سأنظر فيما قلت
- ١٥٥ يا أخي، قد خفت أن يغتالي يزيد
- ٣٩٢، ٣٨٩، ٣٦٧، ٣٥٨ يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت
- ٢٨٢ يا أعرابي، نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة
- ١٥٣ يا أمّاه، قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً
- ٣٨٤ يا أمّاه، لقد شاء الله عز وجل أن يراني مذبوحاً
- ٣٩٠، ٣٨٤ يا أمّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول
- ٣٨٠ يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا
- ٤٠٩ يا جيون، أنت في أذن مني فأنا تبعنا
- ٢٨٦ يا حبّابة، إنه ليس أحد على ملّة إبراهيم في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا
- ٣٦٢، ٢٢٩ يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربه، علام تحول
- ١٦٩، ١٥٣ يا عبدالله، ليس يخفى عليّ الرأي، ولكن
- ١٥٤ يا عمّة، كلّ الذي مقدر فهو كائن
- ٣٨٣ يا عمّة، لا تقولي من قريش ولكن قولي
- ٢٨٠ يا غلام، أذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت
- ٢١٩ يا قيس، إنه إمامي
- ٣٥٠ يفعل الله ذلك إذا نحن فرغنا عن
- ٤٢١، ٤٢٠ يقضي الله ما أحبّ

**الإمام علي بن الحسين عليهما السلام:**

- ١٧٢ إذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب
- ٢٠ إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون
- ٢٧٤ فأتيته، فقال: ما أسمك؟
- ٢٨٣ هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل

**الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:**

- ١٩ إنما يعرف القرآن من خوطب به
- ٢٤٩ صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين عليه السلام فقالوا:
- ١٨٨ لما قُتل جدي الحسين عليه السلام ضجعت الملائكة
- ٢٢٠ والله، للذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام كان خيراً لهذه الأمة
- ١٨٩ يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء

**الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:**

- ١٩٠ إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام
- ١٨٨ إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله
- ١٨٩ إن العامة يقولون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته
- ٢١٥ كم تجد بخراسان مثل هذا؟
- ٢١٥ لا والله ولا واحداً، أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه
- ٤١١ لما سار أبو عبد الله الحسين بن علي من المدينة لقيه
- ١٨٨ لما ضرب الحسين بن علي عليهما السلام بالسيف
- ٢١٤ والله ياسدير، لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء

الصفحة

الحديث

٣٤٢، ٣١٥، ٤١٨

وأما جويرة فزندق لا يُفْلح أبداً

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

١٩٠

صدق الله في جميع أقواله، لكنّ ذراري قتلة الحسين

١٩٠

هو كذلك

١٨٩

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين



مركز تحقيقات كميوتير علوم إرسودي

## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	عجز البيت الأول
٣٣٧.٧٥	جزع الخزرج من وقع الأسل
١٩٨	من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
٢٥٣	شنشنة أعرفها من أخزم
٢٧٨	حرك من خلف بابك الحلقة
٢٧٨	واعلم بأني عليك ذو شفقه
٢٧٩	تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
٢٨٣	ولا لي مقام ولا معشوق
٣٠٣	بالفرقدونة من حمى ومن موم
٣٠٨	دعوتك تم لم تجب
٣٢٠	أخذن بعضي وتركن بعضي
٣٢٠	ولم أك في اللذات أعشى النواظر
٣٢١	إني لريب الدهر لا أتضعع
٣٣٢	واصبر على هجر الحبيب القريب
٣٣٥	تلك الشموس على ربي جيرون
٣٣٨	تم مل فاسق مثلها ابن زياد
٣٧٨	.. الصبح مغيراً ولا دعوت يزيدا
٣٨٢.٣٨٢	أذل رقاباً من قريش فذلت
٣٨٢	ولقتله شاب الشعر
٣٨٣	ثمال اليتامى عصمة للأرامل



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي



الصفحة

عجز البيت الأول

٣٨٣

ولكن بعلم الغيب قد قُدر الأمرُ

٣٨٤

خروج حسينٍ عن مدينة جدّه

٤٠٢

.. الصبح مضيئاً ولا دعيت يزيداً



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

## فهرس الأعلام

الصفحة	الإسم
- أ -	
٢٦١، ٢٥	آدم ﷺ
٢٨٦، ١٤٤	إبراهيم ﷺ
١٧١	إبراهيم بن طلحة
١٨٥، ٦٨	إبراهيم الديزج
٤١٧	ابن أبي ربيعة
١٣٠	إبن أبي معيط
٨٣	إبن أثال
٤١٦، ٤١٥، ٣٤٨، ٣١٤، ٣٠٩، ٣٠٣، ٣٠٢، ٥٦	إبن الأثير
٢٦٧	إبن إسحاق
٣٧٩، ٣٧٨، ٣٥٢، ٣٤٨، ٣٠٠	إبن أعمم الكوفي (صاحب الفتوح)
٤١٦، ٤٠٤، ٣٩٩، ٣٨١	
٣٣٦	إبن الجوزي
٤٠٦	إبن حجر
١٠٧	إبن حصين
٢٩٢، ٢٧٣، ١٩٧، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠	إبن الزبير
٣٤٠، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٣، ٣٠١، ٣٠٠	
٣٧٧	إبن الزعبرى



مركز تحفة كويتية للعلوم والبحوث

الصفحة	الإسم
١٨٩	إبن شبيب
٣٩٧	إبن شهر آشوب
٣٠٥	إبن صصرى
٣٧٧، ٢٤	إبن طاووس
١٠٧	إبن عبد ربه
١٢١	إبن عرفه (نقطويه)
٤١٩، ٤١٨، ٤١٧، ٣٤٥، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣١، ٣٠٧، ٣٠٥، ٣٠٣	إبن عساكر
٤٢٦، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤٢٠	
٤١٨، ٤١٧، ١٦٢	إبن عيَّاش (عبدالله بن عيَّاش بن ابي ربيعة)
٣٤١، ٣٣٩، ٣١٥، ٢٩٤	إبن قتيبة
٤١٦	إبن كثير
٤٠٦، ١٧٨، ١٧٧	إبن مرجانة
٢٤٣، ٢٢٢، ٢١٨	إبن هند
٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٢	أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد)
٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٢، ٧٩، ٧٧، ٧٤، ٦٣، ٥٦، ٥٢، ٤٠	أبوبكر (إبن أبي قحافة)
١١٣، ١٠٨، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ٩٧، ٩٦، ٩١، ٩٠، ٨٨	
٣١٣، ٣٠٦، ٢٠٢، ١١٦	
٣٠٥	أبو الحسن (علي بن الحسن ابن صصرى)
٤٠٩، ٢٠٢، ١١٤، ١١٣، ١٠٠، ٩٢، ٦٤	أبو ذرّ
٨٣، ٦٦	أبو زيد
٣١١	أبو زيد (عمر بن شبّه)



مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی

الصفحة	الإسم
٢٥٠	أبو سعيد دينار
٤٢٥، ٣٧٨	أبو سعيد المقرئ
٣٤٤، ٢٦٨، ١٣١، ٨٣، ٨٢، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧١، ٤٧	أبو سفيان
٦٣	أبو السمومل
٣٨٣	أبو طالب
١٠٥	أبو طلحة الأنصاري
٩١، ٥٧	أبو عبيدة بن الجراح
٣٠٥	أبو القاسم (عبيدالله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي)
٣٠٥	أبو محمد (طاهر بن سهل بن بشر)
٣٤٤	أبو مخنف
١٨١	أبو مسلم الخراساني
٣٠٦، ٣٠٥	أبو منصور (طاهر بن العباس بن منصور المروزي العبّاري)
٢٦٨، ١٣١، ٨٤	أبو موسى الأشعري
١٥٠	أبو هرّة الأزدي
١٩٥، ١٢٤، ١١٧، ٨٤	أبو هريرة
١٢٤	أبو هلال العسكري
٣٣٦	أبو يعلى (القاضي)
٢٧٩	أسامة بن زيد
٣٠٥	إسحق بن محمد بن إسحق السوسي
٤٠٧	أسلم بن عمرو (مولى الحسين <small>عليه السلام</small> )
٢٠١، ٢٠٠	أسماء بنت عميس



مركز تحقيقات كميته علوم سوسي

الصفحة	الإسم
٢٥١	إسماعيل بن عبدالله
٨٥	أسيد بن حضير
٢٦٩	الأصبغ بن نباتة
٢٦٦	الأعمش
٢٢١	أم جعدة
٤٢١، ٤١٨، ٣٩٠، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٧٧، ٢٠٢، ١٦٣، ١٥٣، ١٤٨	أم سلمة
٢٧٦، ٢٧٥	أم كلثوم (بنت عبدالله بن جعفر)
٣٠٤، ٣٠٣	أم كلثوم (بنت عبدالله بن عامر)
٣٨٢	أم كلثوم
٤٠٤	أم كلثوم (بنت أمير المؤمنين علي <small>عليه السلام</small> )
٣٨٤، ٣٨٣، ٢٢١، ١٥٤	أم هاني
٢٠٧	أنس بن الحارث
٧٢	أنس بن مالك
٧٢	أنس بن النضر
١٥٤	الأوزاعي
١٢٩	أوفى بن حصن



- ب -

١٧٢	باقر شريف القرشي
٤٠٧	بحرية بنت الجارود
٣٠٨	البخاري

الصفحة	الإسم
٢٠٦	البراء بن عازب
١٢٦	بسر بن أرطاة
٨٦	بشير بن سعد الخزرجي
٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢١	البلاذري
٧٧	بلال
٢٢٢، ٢٢١	بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي

-٥-



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسدوى

-٦-

٢٣٦	التفتازاني
٦٦، ٦٥، ٤٣	قيم الداري

١٧٨	جابر (رجل من بكر بن وائل)
١٣٦	جرداء بنت سمير
٤١٠	الجزري
٢٠٩	جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي
٢٢٢، ٢٢١	جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي
٢٦٠	جعفر بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٤٠٤	جعفر (بن علي بن أبي طالب) <small>عليه السلام</small>
٣٣٦	جلال السيوطي
٤٠٩	جون بن حوي (مولى أبي ذر الغفاري)
٤١٨، ٣٤٢، ٣١٥، ٣١١	جويرية بن أسماء

الصفحة	الإسم
١٢٩	جويرية بن مسهر العبدي
- ح -	
٢٥٢	الحارث بن عبدالله الأعور
٩٥	الحباب بن المنذر
٢٨٦ ، ٢٨٥	حبابة الوالبية
٢٥٠	حبيب بن مظاهر الأسدي
١٣٢	الحثّات (عمّ الفرزدق)
٣٢١ ، ٢٩٤ ، ٢٧١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٦ ، ١٢٨	حجر بن عديّ
٢٠٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٠٠ ، ٧٨	حذيفة بن اليمان
٤٠٩	الحرث بن نبهان
١٧٥ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٤٧ ، ٢٧	الحزب بن يزيد الرياحي
٢٨٧	الحسن البصري
١٨٦	حسين كامل
٤٠٦	الحسين بن تميم
٢٦٩	الحضرميون
٤١	حفصة (بنت عمر بن الخطاب)
٣٦٠	الحكم بن أبي العاص
٤٠٩ ، ٢٦٠	حمزة بن عبدالمطلب

- خ -

٣٣٩	خالد بن الحكم
-----	---------------

الصفحة	الإسم
٨٤ .٧٣ .٥٧	خالد بن الوليد
٣٨٦	خديجة (بنت علي بن الحسين <small>عليه السلام</small> )
٢٦ .٢٤ .٦ .٥	الخميني (آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي)
٤١٦ .٣٩٩	الخواارزمي (الموفق بن أحمد المكي)
٤١١	الخنوي (آية الله العظمى السيد أبو القاسم)
٣٨٧	خولة الحنفية

- د -

٦٧	داود (النبي <small>عليه السلام</small> )
٤٢٠ .٤١٦	الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود)



مركز تحفة كميتر علوم إسلامي

- ذ -

٣١٥	الذهبي (أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد)
-----	---

- ر -

٤١٠ .٤٠٧ .٢٨٠	الرباب (زوج الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> )
١٣٠	ربيعة بن نزار
١٢٩ .١٢٨	رشيد الهجري
٢٦٧	رفاعة بن شداد
٣٨٦	رقية (بنت أمير المؤمنين علي <small>عليه السلام</small> )



الصفحة	الإسم
	-ز-
٣١٥، ٣١١، ١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٨، ١٠٥، ١٠٠، ٩٢، ٧٨	الزبير
٤٠٨	الزمخشري (جاد الله محمود بن عمر)
٢٠٧	زهير بن القين
٢٩٢، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ١٣٠	زياد (بن سمية، بن عبيد الرومي، بن أبيه)
٤٠٦، ٣٠٩، ٢٩٤	
١١١	زيد بن ثابت
٢٦٠	زيد بن حارثة
١٨١	زيد بن علي
٤٠٤، ٣٨٢، ١٧٨، ١٥٤	زينب (بنت علي) <small>عليها السلام</small>
	 <p style="text-align: center;">-س-</p> <p style="text-align: center;">مركز تحقيقات ودراسات في العلوم الإسلامية</p>
٤٢٢	السائب بن مالك الأشعري
٩١، ٥٧	سالم مولى أبي حذيفة
٢١٤	سدير
٨٣، ٦٨، ٦٦	سرجون
٢٣٩، ١٩٩، ١٠٦، ١٠٥	سعد بن أبي وقاص
٤٠٨	سعد بن الحرث الخزاعي
٨٨، ٨٦	سعد بن عبادة
١٨٥	سعود بن عبدالعزيز
٢٩٤، ٢٩٣، ٢٨٩، ٢٢٣	سعيد بن العاص
٣٠٣، ١٢٧	سفيان بن عوف الغامدي
١٨٨	السفياني

الصفحة	الإسم
٤١٠	سكينة بنت الحسين <small>عليها السلام</small>
٢٠٧، ١٠٠، ٩٢، ٧٧، ٦٣	سلمان
٥٠	سلمان رشدي
٦٧	سليمان (النبي) <small>عليه السلام</small>
٤٠٧	سليمان بن رزين (مولى الحسين <small>عليه السلام</small> )
٢٢١، ١٧٩	سليمان بن صُرد الخزاعي
٢٥٨، ٢٥٧	سليم بن قيس
١١٧، ٨٤	سمرة بن جندب
١٠٩	سمية (أمّ عمار بن ياسر)
٤٠٨	سهم
٢١٥	سهل بن حسن الخراساني
٩٥	سهيل بن عمرو



- ش -

٤٢٢، ١٨٠	شبت بن ربي
١٣٤	شريك بن الأعور
٢٦٦	شريك بن شدّاد الحضرمي
٢٢	الشريف المرتضى
٤٢٢، ١٨٠	شمر بن ذي الجوشن

- ص -

٢٨٨، ٢٨٧	صافي (غلام الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> )
----------	---

الصفحة	الإسم
٢٨٦	صالح بن ميثم
١٨٦	صدام التكريتي
١٢٩	صعصعة بن صوحان
٣٨٦	الصهباء التغلبية
٧٧	صهيب
٢٦٦، ١٢٩	صيفي بن فسيل

-ض-

٣٢٨، ١٢٧



الضحّاك بن قيس الفهري

مركز بحوث ودراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية

٤٣

الطباطبائي (العلامة محمد حسين)

٣٤٨، ٣١١، ٣٠٩، ٣٠٣، ١٩٩

الطبري (محمد بن جرير بن يزيد)

٤١٦، ٤١٥، ٤١٠، ٤٠٤

١٦٣، ١٦٠

الطرمّاح

٤٢٣، ٤٢٢، ١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٨، ١٠٥، ٧٢، ٤٢، ٤٠

طلحة بن عبيدالله

-ع-

٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٢، ١٥٣، ١٢٥، ١١٣، ١١٠، ١٠٨، ٥٢

عائشة

٣١١، ٢٧٦، ٢٦٦، ٢١٢

٢٧٠

عائشة بنت عثمان

٤١٥

عبّاد بن المهاجر بن أبي المهاجر الجهني

الصفحة	الإسم
٤٢٦، ١٠٦، ٦٣	العباس بن عبدالمطلب
٤٠٤	العباس (بن علي بن أبي طالب) <small>عليه السلام</small>
٤١٠	(الشيخ) عباس القمي
٢٨٦	عباية الأسدي
٣١٢، ٣١١، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٨، ٢٩٥، ٢٩٢	عبدالرحمن بن أبي بكر
٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٥، ٣٢٦، ٣١٤	
٢٣٩	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٢٥٤	عبدالرحمن بن سليط
٢٦٧	عبدالرحمن بن عثمان الثقفي
١١١، ١٠٦، ١٠٥	عبدالرحمن بن عوف
١٢٩	عبد الرحمن العنزي
١٨٢	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٦٨	عبد الرحمن بن ملجم
١٩٠	عبد السلام بن صالح الهروي
٣٠٣	عبدالعزیز بن زرارة الكعبي
٢٥٧	عبدالعزیز بن كثير
٨٣، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨	عبد الله بن أبي بن سلول العوفي
٤٠٥، ٢٩٣، ٢٩١، ٢٧٥، ٢٥٨، ١٤٩، ١١٤	عبد الله بن جعفر
١٢٩	عبد الله بن خليفة الطائي
١٠٨	عبد الله بن ربيعة المخزومي
٣٠٩، ٢٩٨، ٢٩٥، ٢٩٣، ٢٩١، ٢٨٢، ٢٧٥، ١٥١	عبد الله بن الزبير
٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٣٩، ٣١٤، ٣١٢	



مركز تحقیق کتب و تاریخ اسلام و اسلامی

الصفحة	الإسم
٤٢٢، ٤١٧، ٤١٥، ٤٠٢، ٤٠١، ٣٧٤، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩	
١٥٧	عبد الله بن سليمان
٤٢٥، ٤٠٥	عبد الله بن سنان الكوفي
٢٠٤	عبد الله بن شريك العامري
١٤٩، ١١٩، ١١٨، ٩٤، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٥٤، ٥٣	عبد الله (بن عباس)
٢٥٨، ٢٥٥، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٢، ١٩٣، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٤، ١٥٧	
٣٧٥، ٣٠٩، ٣٠٧، ٣٠٣، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٣، ٢٩١	
٤١٧، ٤١٦، ٤١٥، ٤٠٥	
١٧٧	عبد الله بن عفيف الأزدي
٣٤٥	عبد الله بن عمر بن أويس العامري
٢٧٣، ٢٥٤، ١٤٩، ١٣٤، ١٢٤، ٨٣، ٨١	عبد الله (بن عمر) بن الخطاب
٣١٣، ٣١٢، ٣٠٩، ٣٠٣، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٨، ٢٩٥، ٢٩٢، ٢٩١	
٤١٧، ٤١٦، ٤١٥، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤١، ٣٤٠، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣١٤	
٢٧٠، ١٩٦، ٩٦، ٥٠	عبد الله بن عمرو بن العاص
٣٤٧	عبد الله بن عمرو بن عثمان
١٢٧، ١١٣	عبد الله بن مسعود
٤٠٥	عبد الله بن مسلم بن عقيل
٤٢٠، ٤١٩، ٤١٨، ١٩٦، ١٨١، ١٥١، ١٤٩	عبد الله بن مطيع العدوي
٤٢٤، ٤٢٣، ٤٢٢، ٤٢١	
٢٩٤، ٢٦٩، ١٢٩	عبد الله (بن يحيى) الحضرمي
٤٠٦	عبد الله بن يقطر الحميري
١٢٩	عبد الله بن هاشم المرقال

الصفحة

الإسم

٤٠٧	عبد الله الدثلي
٣٠٢.٩٤.٧٦	عبد الله العلابلي
١٨٥	عبد المجيد العثماني
٤٠٦	عبد الملك بن عمير اللخمي
٣١٠	عبد الوهاب النجار
١٣٥	عبيد الله بن الحرّ الجعفي
١٩٩.١٧٨.١٧٣.١٦٣.١٥٧.١٤٧.١٣٦.١٣٥.١٣٤	عبيد الله بن زياد
٤٠٧.٤٠٦.٣٤٤.٣٣٨.٣٣٥.٣٣٤	
٢٥٥	عبيد الله بن شريك
١١٢	عبيد الله بن عمر
٢١٨	عبيدة بن عمر
٢٨٢	عتبة بن أبي سفيان
١٩٩	عثمان بن زياد
١٠٦.١٠٥.١٠٤.٩٧.٧٩.٧٥.٧٤.٦٤.٥٧.٥٦.٤٢.٤٠	عثمان بن عفان
١٢٠.١١٩.١١٦.١١٤.١١٣.١١٢.١١١.١١٠.١٠٩.١٠٧	
٣٤١.٣١٩.٣٠٧.٣٠٦.٢٩٠.٢٣٥.٢١٤.٢١٢.٢١٠.١٨١.١٣٢	
١٧٨	عثمان بن محمد بن أبي سفيان
١٢٤	العجاج
٢١٨.١٢٩	عدي بن حاتم الطائي
١١٧	عروة بن الزبير
٢٠٨.٢٠٧	العريان بن الهيثم
٢٥٣	عصام بن المصطلق



مركز تحيية كميوية علوم إسلامي

الصفحة	الإسم
٤١١، ٤١٠	عقبة بن سمان
٤١٥	عقبة بن الصلت الجهني
٢٥٠	عقيصا (أبو سعيد) دينار
١١٤	عقيل
٩٥	عكرمة بن أبي جهل
٣٠٦، ٣٠٥	علي بن محمد بن الصائغ
٤١١	علي النمازي
٢٠٢، ١١٤، ١١٣، ١٠٩، ١٠٠	عمار بن ياسر
٤٠٥، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٧٧، ١٤٨	عمر الأطراف
٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٥٧، ٥٦، ٥٤، ٥٢، ٤١	عمر بن الخطاب (الخليفة الثاني)
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٤، ٧٢، ٦٧	
١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢	
٤٢٣، ٤٢٢، ٣١٩، ٣١٤، ٣٠٦، ٢٦٩، ٢٥٩، ٢٠٢، ١٨١، ١٣١، ١٣٠، ١١٦	
٣٠٨	عمر بن سبينة
٣٠٨، ٣٠٧	عمر بن سبينة
٤١٠، ٣٥٦، ٣٣٥، ٣٢٩، ٢٠٤، ١٩٩، ١٨٠، ١٦٦	عمر بن سعد
٣٠٨	عمر بن سفينة
٣٠٨	عمر بن سمينة
٣٠٨	عمر بن شيبه
١٦٨، ١٦٧، ١٥٣، ٣٢	عمر بن عبد الرحمن
١٥٣، ١٤٨	عمرة بنت عبد الرحمن
٢٦	عمرو بن جنادة

الصفحة	الإسم
١٨٠ ، ١٧٤	عمرو بن الحجاج الزبيدي
٢٩٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ١٢٩	عمرو بن الحمق الخزاعي
٣٦٤ ، ٣٤٤ ، ١٧٨	عمرو بن سعيد (بن العاص) الأشدق
٢٩٨ ، ٢٧٢ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١١٠ ، ٩٥ ، ٨٤ ، ٧٣	عمرو بن العاص
٢٦٥	عمرو بن عبد البر
٢٢٧	عمرو بن عثمان بن عفان
١٢٧	عمرو بن عميس
١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٥٣ ، ٣٢	عمرو بن لوذان
٤٠٥	عون بن عبدالله بن جعفر
٨٦	عويم بن ساعدة
٥٨	عبسى بن مریم <small>عليها السلام</small>



- ف -

١٦٤ ، ١٥٩ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٣٣	الفرزدق
١٩	فرعون
٣٠٤	الفضل بن شاذان
٤٠٧	فكیهة (جارية الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> )

- ق -

٤٠٧	قارب بن عبدالله الدثلي
٢٧٦	القاسم بن محمد بن جعفر
٢٦٦	قيصة بن ضبيع العبسي



الصفحة	الإسم
٢٧٨	قنبر
٢١٩	قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري
١١٦، ١٠٢	قيصر

- ك -

٢٦٦	كرام بن حيان العبدي
١١٦، ١٠٢	كسري
٩٤، ٨٣، ٧٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٤٣	كعب الأخبار
٢٢٢	الكلبي



مركز تحقيقات كليات علوم الشريعة  
بجامعة الإمام محمد سعود

٢٦	المماقاني
٢١٥	مأمون الرقي
١٨٥، ٦٨	المتوكل العباسي
٤١٥	مجمع بن زياد بن عمرو الجهني
٢٦٦	محرز بن شهاب السعدي
٢٦	المحقق الثاني
٨٢	محمد بن أبي بكر
٣١٥، ٣١١	محمد بن أبي الأزهر
٤١١، ٣٩٧	محمد بن أبي طالب الموسوي
٣٢٠	محمد بن إسحاق
٢١٩	محمد بن بشير الهمداني

الصفحة	الإسم
٣٥٨، ٢٠٤، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٣، ١٦٢، ١٥١، ١٤٨، ٣٢	محمد بن الحنفية
٣٩٧، ٣٩٣، ٣٩٢، ٣٩٠، ٣٨٩، ٣٨٨، ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨١، ٣٦٧	
٤٢١، ٤١٨، ٤٠٥، ٤٠٤	
٢٧٣	محمد بن السايب
٤٠٥	محمد بن عبد الله بن جعفر
٣٨٦	محمد بن عمر الأطرف
٤٠٥	محمد بن مسلم بن عقيل
٢٦	محمد حسين كاشف الغطاء
٤٢٢، ٣٨٦، ١٨١، ١٨٠	المختار
٢٢٢	المدائني
١٩٣	مُدرِك بن زياد
٣٩٨	مرضى العسكري
٣٩٦، ١٤٧، ٣٠، ٢٨	مرضى المطهري
٢٧٣، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩، ١٩٨، ١٦٩، ١١٠	مروان بن الحكم
٣٤٨، ٣٤٦، ٣٣٩، ٣١٢، ٣١١، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٧٦، ٢٧٥، ٢٧٤	
٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٣، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩	
٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٤، ٣٦٨، ٣٦٤	
٣٢٠	المسعودي
٣٢٨، ١٧٨	مسلم بن عقبة المرّي
٤٠٦، ٤٠٥، ٤٠١، ١٧٣، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	مسلم بن عقيل
١٧٣	مسلم بن عمرو الباهلي
٧٧	مسلم القشيري



مركز تحققت كميتر علوم سعودي

الصفحة	الإسم
١٥١	المسور بن مخزومة
٣٨٦	مصعب بن الزبير
١٨٢	مطرف بن المغيرة
٩١، ٨٦، ٥٧	معاذ بن جبل
٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٤، ٥٧، ٥٣، ٢٣، ١٢، ١١	معاوية (بن أبي سفيان)
١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١٠٩، ١٠٧، ١٠٢	
١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠	
١٩٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٥٥، ١٣٦، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٣، ٢١٢، ٢٠٨، ١٩٨، ١٩٧	
٢٣١، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢٠	
٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٢	
٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٥٨، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٤٣، ٢٤٢	
٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٤، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩	
٣٠٢، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢	
٣١٢، ٣١١، ٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٥، ٣٠٤، ٣٠٣	
٣٢٧، ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣٢١، ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٦	
٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٨	
٣٥٤، ٣٥٣، ٣٥١، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤	
٣٩٢، ٣٩١، ٣٧٥، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٣، ٣٦٠، ٣٥٦	
٤٢٦، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤٢٣، ٤١٩، ٤١٠، ٣٩٨، ٣٩٣	
٨٦	معن بن عدي الانصاري
٢٩٠، ٢٨٩، ١١٦، ٨٤، ٧٨، ٧٤	المغيرة بن شعبة

الإسم	الصفحة
(الشيخ) المفيد	٢٣، ٢٢٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٤١١، ٤٢٠
المقداد	٩٢، ١٠٠، ١٠٨
المقرّم (عبدالرزاق)	١٤٩، ١٧١
المقريزي	٩٤
منجج بن سهم (مولى الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> )	٤٠٨
المنذ بن الجارود	٢٥٢، ٤٠٧
المنذر بن المشعل	١٥٧
مؤمن آل فرعون	١٩
موسى (نبيّ الله <small>عليه السلام</small> )	٤١، ٨٧، ١٤٤، ٢٥٩، ٤١٥، ٤١٧
موسى بن عيسى الهاشمى	١٨٥
موسى بن المغيرة	٢٩٠، ٢٩١



- ن -

نافع بن الأزرق	٢٥٥، ٢٥٦
نافع بن سرجس	٦٦، ٨٣
النجاشي	٤٠٨، ٤٠٩
نجيب باشا	١٨٥
نصر بن أبي نيزر	٤٠٨
النضر بن مالك	٢٥١
النعمان بن بشير	٣٣٦، ٣٤٤
نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب	٤٠٨

الإسم الصفحة

- و -

٤١٦، ٤١٥	الواقدي
٣٤٠، ٣٣٩، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٤، ٢٢٣، ١٩٨، ١٤٧، ٢٩	الوليد بن عتبة
٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤١	
٣٦٢، ٣٦١، ٣٥٩، ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٤، ٣٥٣، ٣٥٢، ٣٥١	
٤٠٠، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٤، ٣٦٣	
١١٢، ٩٥، ٦٦	الوليد بن عقبة
٦٦	وهب بن منبه



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی

٢٥٩	هارون (نبي الله ﷺ)
٢١٥	هارون المكي
١٣٦، ١٣٥	هرثة بن سليم
٣١١	هرقل
٣٤٤	هشام بن محمد
٢٦٦	همام (بن حُجر بن عدي)
١٩٩	هند بنت عبدالله بن عامر

- ي -

٢٨٦	يحيى بن أم الطويل
١٩٨	يحيى بن الحكم
١٨١	يحيى بن زيد
٣١٩	يزيد بن أبي سفيان

الاسم	الصفحة
يزيد بن مسعود النهشلي	١٩٧
يزيد (بن معاوية)	١١، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٧٤، ٨٣، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٧، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٦٩، ١٦١
	٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٥
	٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧
	٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠
	٣١١، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩
	٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩
	٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥
	٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧
	٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٨
	٤٠٣، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦
يزيد بن مفرغ الحميري	٤٠٢
يعقوب (نبي الله ﷺ)	١٧٠
اليقوبي	٣٠٣، ٣٣٤، ٣٤٦
يوسف (نبي الله ﷺ)	٤١، ١٤٤، ١٧٠





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## فهرس الأماكن والبقااع

الصفحة	الأسم
٤٠٨	آذربجان
١٦٣	أجا (جبل)
١٩٦، ٨٧، ٨٣، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٥٩	أحد (جبل)
١٥٣	بابل
١٤٤، ١٤٢، ١٠٠	بدر
٤٠	بُصرى
٤٠٧، ٣٤٤، ٣٣٢، ٣٠٩، ١٩٧، ١٣٤، ١٢٧، ١١٤، ١٠٩	البصرة
٣٧٥	البطحاء
١٨٥	بغداد
٢١٢، ٢١١، ٢١٠	البقيع
٣٠٣	بلاد (أرض) الروم
٢٥٩	تبوك
٤١٣	التنعيم
١٥٠، ١٢٧	الثعلبية
١١٨	ثور (جبل)
٢٧٤	جابر س
٢٧٤	جابلق
٣٣٥	جيرون (نهر)
٤١٩، ٣٧	الحاجز (الحاجر)



مركز تحققات كالمبيوتر علوم إسلامى



الصفحة	الأسم
٤١٨	الحبشة
٤٢٥، ٤٢٣، ٣٨٦، ٢٧٥، ٢٣٥، ٢٣٤	الحجاز
٥٩	حداد
١٤٢، ٧٣، ٧٢	الحديبية
١٧٨	الحرّة
٤٢٠، ٣٧٥، ١٩٦، ١٥٥، ٤٠	الحرم
٧٩	حمص
١٢٩	خراسان
٢٦٠، ٥٩	خير
٤٢٦	دار العباس بن عبدالمطلب
٣٦٣، ٣١٩، ٢٦٦، ٢٣٠	دمشق
٢٥٠	الديلم
١١٤، ١١٣	الربذة
٩١، ٨٩، ٨٨، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٧٧، ٥٧، ٤٦، ٤٥	السقيفة (سقيفة بني ساعدة)
٢٣٤، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠١، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٢	
١٧٤، ١٦٥، ١٦٢، ١١٥، ١١٤، ١٠٩، ١٠٢، ٦٤، ٥٧، ٤٢، ٤٠، ١٠	الشام
٢٩١، ٢٨٩، ٢٤٠، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢، ٢٢٨، ٢١٩، ١٨٠، ١٧٩	
٣٩١، ٣٤٥، ٣٣٩، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٠٧، ٣٠٣، ٣٠١	
٤٢٦	شعب عليّ
٨٣، ٧١	صخرة الجبل (أحد)
٢٦٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢، ٢١٧، ١٩٦، ١٦٥، ١١٤، ١١٣	صفين
٤١٧، ٤١١، ٤٠٣، ٤٠٢، ٤٠١	الطريق الأعظم



مركز تحقيقات كميوتير علوم إرسودي

الاسم	الصفحة
الطف (الطفوف)	١٤٦، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٨٣، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩١
	٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٥
العراق	٢٧، ٣٢، ١١، ١٢٨، ١٥١، ١٥٣، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٤
	١٨٠، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٣٢٩
	٣٣٥، ٣٥٦، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٨
	٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥
عير	١١٨، ٥٩
عين أبي نيزر	٢٧٢
عين الوردة	١٧٩
الغدير (غدير خم)	٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٩، ٢٥٩
فدك	٩٣، ٥٩
الفرات	١٢٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢
القادسية	٤٠٦
القدس	٦٤
القسطنطينية	٣٠٢، ٣٠٣
كربلاء	٧، ١٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٤
	١٧٥، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠١
	٢٠٣، ٣٢٩، ٣٥٦، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٩٠، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤
كرب وبلاء	٣٨٠
الكوفة	٢٣، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٥١، ١٥٣
	١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٧٤، ١٨١، ١٨٥، ١٩٤
	٢٦٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٤، ٣٧٥، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٢٢، ٤٢٤



مركز تحفة كويتية للدراسات الإسلامية

الصفحة	الأسم
٤٢٦	مدين
١١٤ . ١١١ . ٨٨ . ٧٠ . ٦٠ . ٥٩ . ٥٧ . ٤٤ . ٣٨ . ٣٢ <sup>٣</sup> . ٢٥ . ١٠ . ٩	المدينة
١٩٨ . ١٩٥ . ١٧٨ . ١٧١ . ١٧٠ . ١٦٤ . ١٦٢ . ١٥٥ . ١٤٧ . ١٢٧	
٢٩١ . ٢٧٨ . ٢٥٣ . ٢٣٧ . ٢٣٠ . ٢٢٨ . ٢٢٧ . ٢٢٥ . ٢٢٣ . ١٩٩	
٣٢٨ . ٣١٥ . ٣١٢ . ٣١١ . ٣١٠ . ٣٠٧ . ٢٩٩ . ٢٩٥ . ٢٩٣ . ٢٩٢	
٣٥٧ . ٣٥٦ . ٣٤٦ . ٣٤٥ . ٣٤٤ . ٣٤١ . ٣٤٠ . ٣٣٩ . ٣٣٨ . ٣٣٤	
٣٧٥ . ٣٧٤ . ٣٧٣ . ٣٦٦ . ٣٦٥ . ٣٦٤ . ٣٦٣ . ٣٦٢ . ٣٥٩ . ٣٥٨	
٣٩٠ . ٣٨٩ . ٣٨٧ . ٣٨٦ . ٣٨٤ . ٣٨٢ . ٣٨١ . ٣٧٩ . ٣٧٧ . ٣٧٦	
٤٠٨ . ٤٠٧ . ٤٠٦ . ٤٠٥ . ٤٠٤ . ٤٠٣ . ٤٠٢ . ٤٠١ . ٤٠٠ . ٣٩٩	
٤٢٦ . ٤٢٥ . ٤٢٤ . ٤٢٣ . ٤٢٠ . ٤١٩ . ٤١٨ . ٤١٦ . ٤١٥ . ٤١١ . ٤١٠ . ٤٠٩	
٢٦٦	مرج عذراء
٢٣٩ . ١٠٩	مصر
١٤٢ . ١٢٧ . ٨٦ . ٧٣ . ٤٤ . ٤٠ . ٣٨ . ٢٩ . ١١ . ١٠ . ٩	مكة المكرمة
٣٣٨ . ٣٣٤ . ٣١٠ . ٣٠٥ . ٢١٧ . ١٩٧ . ١٨٩ . ١٦٧ . ١٥٥ . ١٥١	
٣٨٨ . ٣٨٧ . ٣٨٢ . ٣٨١ . ٣٧٨ . ٣٧٧ . ٣٧٦ . ٣٧٥ . ٣٥٧ . ٣٤٤	
٤٠٧ . ٤٠٦ . ٤٠٥ . ٤٠٤ . ٤٠٢ . ٤٠١ . ٤٠٠ . ٣٩٩ . ٣٩٠ . ٣٨٩	
٤٢٠ . ٤١٩ . ٤١٨ . ٤١٧ . ٤١٦ . ٤١٥ . ٤١١ . ٤١٠ . ٤٠٩ . ٤٠٨	
٤٢٦ . ٤٢٥ . ٤٢٤ . ٤٢٣ . ٤٢١	
٢٥٨ . ١٢١	منى
٢٦٧	الموصل
٤١٥	مياه جهينة
٤١٩	مياه العرب



مركز بحوث المخطوطات الإسلامية

الصفحة	الأسم
١٨٥	النجف
٢٦٦، ٢٣٤	النهروان
٢٠٢، ١٨٤	نينوى
٣٨٩، ٣٨٨، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٠، ٢١٧، ١٦٧، ١٦٢، ١٣٠، ١٠٣	البن



مركز بحوث كالمبيوتر علوم اسدى



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## فهرس الفرق والجماعات

الصفحة	الأسم
١١٩	آل أبي معيط
٨٢، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٦٦	آل أمية (الأمويون، بنو أمية)
١٢٤، ١٢١، ١١٩، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٢، ٩٦، ٩٤، ٩٢، ٨٤، ٨٣	
١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٦٥، ١٦٢، ١٥٠، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٦، ١٢٥	
٢٢١، ٢١٧، ٢١٠، ٢٠٣، ٢٠١، ١٩٨، ١٨٨، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٧، ١٧٦	
٣٥٦، ٣٤١، ٣٢٩، ٣٢٦، ٣٠٧، ٢٧٦، ٢٥٤، ٢٥١، ٢٣٧، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٤	
٤١٧، ٣٩١، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٣، ٣٦٠	
٩	آل الرسول ﷺ
٨٤	آل عليّ ؑ
٨٨	أسلم
١٠٠، ٩٩، ٩٥، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٧٢، ٧١	الأنصار
٣٧٣، ٣٣٨، ٢٩٤، ٢٨١، ٢٦٨، ٢٥٨، ٢١٤، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٣	
١٠٤، ١٠٣، ٩٥، ٨٥، ٦٨، ٦٠	الأوس
١٠٦، ١٠٢، ٩٤، ٩٣، ٩١، ٨٩، ٨٥، ٨٠، ٦٦، ٦٠، ٥٣، ٤٩	أهل البيت ﷺ
١٥٨، ١٥٢، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٦، ١٣١، ١٢٨، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٧	
٢٢٠، ٢١٧، ٢١٣، ٢٠٤، ٢٠٠، ١٩٥، ١٩٤، ١٨٣، ١٧٧، ١٧٣، ١٧٢، ١٥٩	
٢٨٣، ٢٧٧، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٥٨، ٢٤٨، ٢٤٧، ٢٣٧، ٢٣٢، ٢٢٨، ٢٢٧	
٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٥٦، ٣٥٥، ٣٥٣، ٣١٥، ٣٠٧، ٣٠١، ٢٩٣، ٢٨٤	
٤٢١، ٤١٨، ٤١٤، ٤٠٩، ٤٠٤، ٣٩١، ٣٨٥، ٣٨١، ٣٦٧، ٣٦٣	

الصفحة	الأسم
٢٩٠ ، ١٦٤ ، ١٣١	أهل البصرة
٤١٩ ، ٣٢٤ ، ٢٢٧ ، ١٩٦	أهل الحجاز
٣٢٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٥٣ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ١٧٤ ، ١٢٤ ، ١١٧	أهل الشام
٢٣١ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ ، ١٩٦ ، ١٥١ ، ١٢٧ ، ١٢٤ ، ١١٨	أهل العراق
٣٩١ ، ٣٦٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٢٣٧	
١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٢ ، ١٣٣ ، ١٢٧ ، ١١٦ ، ٩٧ ، ٣٢ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢١	أهل الكوفة
٢٠٨ ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٧٤ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨	
٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩١ ، ٣٣٤ ، ٢٩٠ ، ٢٦٦ ، ٢٣١ ، ٢٢٢ ، ٢١٨ ، ٢١٦	
٤٢٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٠ ، ٤١٠	
٣٠١	أهل مكة
٣٤١ ، ٢٩٩ ، ٢٩٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ١٧٨ ، ٨٣ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٢٩	أهل المدينة
٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢	
٢٦٠	أهل نجران
١٧٨	بكر بن وائل
٢٠٧	بنو أسد
١٩٧ ، ١٣٢	بنو تميم
٩٤ ، ٧٥ ، ٧٤	بنو تميم
١٩٧	بنو حنظلة
١٣٠ ، ١٠٣	بنو ربيعة
١٩٩	بنو زياد
٨٨ ، ٨٧	بنو ساعدة
١٩٧	بنو سعد

الصفحة	الأسم
٣٤٥، ٣٨	بنو عامر
٢٩٥، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣	بنو عبدمناف
٤٠	بنو عبس
٧٥، ٧٤	بنو عدي
٤٠٦، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	بنو عقيل
٤١	بنو قريضة
٧٠، ٦٩	بنو قينقاع
١٠٠	بنو قبيلة
٣٣٠	بنو كلب
٢٦٥	بنو كندة
١٠٩	بنو مخزوم
١٣٠، ١٠٣	بنو مضر
٢١٠، ١٧١، ١٧٠، ١٣٠، ١٢١، ١٠٤، ١٠٢، ٩٤، ٩٣، ٧٩، ٧٤	بنو هاشم
٣٥٧، ٣٤١، ٢٩٣، ٢٧٦، ٢٧٢، ٢٥٨، ٢٤١، ٢٢٦، ٢١٧، ٢١٢	
٤٢٥، ٤٠٥، ٤٠٤، ٤٠٢، ٣٨٧، ٣٨٣، ٣٨١، ٣٧٧، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٦٣	
١٨٠، ١٧٩	النوابون
٤١٥	جهينة
١٠٤، ١٠٣، ٩٥، ٨٦، ٦٨، ٦٠	الخزرج
٢٣٦، ٢٣٥، ١١٥	الخوارج
٤٠٩، ٤٠٨، ٢٦٨، ٢٥٢، ١٣١، ١٣٠، ١٠٤، ١٠٣	العجم
٢٨٩، ٢٦١، ٢٥٢، ١٩٦، ١٣٢، ١٣٠، ١٠٤، ١٠١، ٥٤، ٣٩، ٣٦	العرب
٤٢٥، ٤٢١، ٤١٩، ٣٣٨، ٣٣١	



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي



الصفحة	الأسم
٢٥	عضل
٢٥	قازة
٩٥، ٩٤، ٨٦، ٨٥، ٨١، ٧٧، ٧٦، ٧٣، ٧١، ٥٧، ٥٤، ٥١، ٤٧، ٣٩	قريش
١٨٩، ١٤٢، ١١٤، ١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٣، ١٠٢	
٣٢٩، ٣٢٤، ٣١٤، ٢٩٩، ٢٩٠، ٢٧٣، ٢٥٦، ٢٥٢، ٢٢٥، ١٩٩	
٤٢١، ٣٨٣، ٣٤٥	
١٥٠	قوم سبأ
٢٦٥، ٤٠	كندة
١٧٣، ١٢٥	المجبرة
١١٩	المجوس
١٧٣، ١٢٧	المرجئة
١٠٢، ٩٥، ٨٧، ٨٤، ٧١، ٦٩، ٥٥، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٣٦	المنافقون
١٠٣، ١٠٠، ٩٩، ٩٥، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٦، ٨٥، ٨٢، ٧٢، ٧١	المهاجرون
٣٧٣، ٣٣٨، ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٤، ٢٦٨، ٢١٤، ١١٢، ١٠٩، ١٠٨	
٣٣١، ٢٦٠، ١٢٥، ١١٩، ١٠٢، ٨٣، ٦٨، ٦٥، ٦٢، ٤٢، ٤١	النصارى
١٨٥	الوهابية
٢٥	هذيل
٨٣، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٥، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٤٢، ٤١، ٤٠	اليهود
١٨٥، ١٢٥، ١١٩، ١٠٢	



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم سعودي



## فهرس

### مواضيع الجزء الأول

٥	.....	مقدمة المركز
١٧	.....	مقدمة المؤلف
<b>المدخل</b>		
٣٧	.....	المقالة الأولى: «حركة النفاق... قراءة في الهوية والنتائج»
٣٧	.....	التعريف
٣٨	.....	المشهور الخاطيء عن البداية والنهاية
٤٦	.....	فصائل حركة النفاق
٤٦	.....	حزب السلطة
٥٨	.....	مناقفو أهل الكتاب
٦٨	.....	مناقفو أهل المدينة
٧٣	.....	الحزب الأموي
٨٤	.....	مناقفون نفعيون
٨٤	.....	المنعطفات الأساسية ونتائجها
٨٤	.....	السقيفة
٩٢	.....	نتائج السقيفة
٩٣	.....	١- إقصاء الوصي الشرعي <small>عليه السلام</small> عن مقامه
٩٣	.....	٢- التضييق على أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٩٤	.....	٣- منع بني هاشم من تولي المناصب الحكومية
٩٤	.....	٤- بسط يد الأمويين في تولي المناصب الحكومية
٩٥	.....	٥- انتعاش الروح القبلية وانبعاثها من جديد
٩٦	.....	٦- محاصرة السنة النبوية علناً
٩٨	.....	٧- نشوء حالة الشلل النفسي في الأمة
١٠٢	.....	خلافة عمر بن الخطاب
١٠٣	.....	أ- مبدأ عمر في العطاء ونتائجها
١٠٤	.....	ب- الشورى

- ١٠٦ ..... ج - نتائج الشورى
- ١٠٦ ..... ١- مواصلة إقصاء الوصي الشرعي عليه السلام
- ١٠٦ ..... ٢- إستيلاء الحزب الأموي على الحكم
- ١٠٦ ..... ٣- أثر الشورى نفسياً على الأنصار
- ١٠٧ ..... ٤- الطمع المفتوح في الخلافة
- ١٠٨ ..... ٥- تعاظم منطق السقيفة القبلي
- ١٠٩ ..... لله خلافة عثمان
- ١١٠ ..... نتائج عهد عثمان
- ١١١ ..... ١- إتساع الهوة في الفروق الطبقية
- ١١٢ ..... ٢- انفتاح باب القتل والقتال على هذه الأمة إلى يوم القيامة
- ١١٣ ..... ٣- ارتفاع درجة الشلل النفسي في الأمة
- ١١٤ ..... لله عهد معاوية
- ١١٥ ..... نتائج عهد معاوية
- ١١٥ ..... ١- تحوّل شكل الحكم من الخلافة إلى الملك
- ١١٦ ..... ٢- التعميم الكامل على فضائل أهل البيت عليه السلام واختلاق مثالب لهم
- ١٢١ ..... ٣- انخداع جُلّ الأمة بالتظليل الديني الأموي
- ١٢٦ ..... ٤- اضطهاد الشيعة
- ١٢٩ ..... ٥- تمزق الأئمة الإسلامية قُبلاً وطبقاً
- ١٣٢ ..... ٦- الإبتكاس الروحي والنفسي في الأمة
- ١٤١ .....  المقالة الثانية: «بين يدي الشهيد الفاتح»
- ١٤٣ .....  «الشهيد الفاتح» من الخصائص الحسينية
- ١٤٧ .....  منطق الشهيد الفاتح
- ١٧٠ .....  أفاق الفتح الحسيني
- ١٧٢ ..... لله مقطع عصر عاشوراء
- ١٧٢ ..... ج أ- الفصل بين الأموية والإسلام
- ١٧٧ ..... ج ب- عاشوراء بداية نهاية الحكم الأموي
- ١٧٧ ..... ١- انتفاضة عبدالله بن عفيف الأزدي (ره)
- ١٧٨ ..... ٢- ثورة المدينة
- ١٧٩ ..... ٣- ثورة التوابين
- ١٨٠ ..... ٤- ثورة المختار (ره)
- ١٨١ ..... ٥- قيام زيد بن علي (رض)
- ١٨٢ ..... لله مقطع ما بعد عاشوراء إلى عصر الظهور

- ١٨٢ ..... كـ الإسلام حسيني البقاء  
 ١٨٣ ..... كـ سرُّ تأكيد الأئمة عليهم السلام على عزاء الحسين عليه السلام وزيارته  
 ١٨٦ ..... كـ مقطع عصر الظهور  
 ١٨٦ ..... كـ قيام المهدي (عج) هو الفصل الأخير من قيام عاشوراء  
 ١٨٧ ..... كـ دلائل روائية

## الجزء الأول

«الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة، ومنها إلى مكة المكرمة»

- ١٩٣ .....  الفصل الأول: «الإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام»  
 ١٩٣ ..... □ مكانة الإمام الحسين عليه السلام في الأمة  
 ٢٠٠ ..... □ الإخبار بمقتله عليه السلام  
 ٢٠٨ ..... □ زوبعة اليوم الأول  
 ٢١٣ ..... □ نظرة الإمام الحسين عليه السلام إلى صلح أخيه عليه السلام مع معاوية  
 ٢١٣ ..... كـ القيام عند أهل البيت عليهم السلام  
 ٢١٦ ..... كـ الخيارات المتاحة للإمام الحسن عليه السلام  
 ٢١٦ ..... كـ ١- بقاء الحالة القائمة  
 ٢١٦ ..... كـ ٢- حالة الحرب واحتمالاتها  
 ٢١٧ ..... كـ ٣- الصلح  
 ٢١٨ ..... كـ صدق أبو محمد عليه السلام  
 ٢٢١ ..... كـ مواصلة الإمام عليه السلام الالتزام بالهدنة  
 ٢٢٣ ..... □ موقف معاوية من الإمام الحسين عليه السلام  
 ٢٢٣ ..... كـ دعوى «الدم المضمون في بني عبدمناف» وحقيقتها  
 ٢٢٩ ..... كـ الرقابة المشددة على الإمام عليه السلام  
 ٢٢٩ ..... كـ الخطب العام في رسائل معاوية الى الإمام عليه السلام  
 ٢٣٢ ..... □ لماذا لم يشر الإمام الحسين عليه السلام على معاوية؟  
 ٢٤٧ .....  الفصل الثاني: «المعالم العامة لنهج الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية»  
 ٢٤٧ ..... □ الدعوة إلى الحق والدفاع عنه  
 ٢٤٨ ..... كـ التعريف بمكانة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم ومعرفتهم  
 ٢٥٧ ..... كـ استثمار المناسبات الدينية لنشر الحق وكشف التضليل الأموي

- ٢٦٢ ..... احتجاجه ﷺ على العلماء ودعوتهم الى نصره الحق
- ٢٦٥ ..... احتجاجاته ﷺ على معاوية وبنو أمية
- ٢٧٧ ..... رعاية الإمام ﷺ للأمة عامة وللشيعة خاصة
- ٢٨٩ ..... قاطعته ﷺ في رفض الإقرار بولاية يزيد والبيعة له
- ٢٨٩ ..... مختصر قصة البيعة ليزيد بولاية العهد
- ٢٩٣ ..... المواجهات الحادة
- ٣٠١ ..... روايات مكذوبة على سيرة الإمام الحسين ﷺ
- ٣٠٢ ..... الرواية الأولى
- ٣٠٥ ..... الرواية الثانية
- ٣٠٧ ..... الرواية الثالثة
- ٣١١ ..... الرواية الرابعة
- ٣١٩ ..... الفصل الثالث: «قصة بداية الثورة»
- ٣١٩ ..... موت معاوية بن أبي سفيان
- ٣٢٢ ..... ولولا هواي في يزيد لأبصرث رشدي وعرفت قصدي
- ٣٣٠ ..... شخصية يزيد بن معاوية
- ٣٣٨ ..... الخبر في المدينة
- ٣٤٤ ..... الإستدعاء والتشاور في المسجد
- ٣٥٢ ..... لقاء المناورة وإعلان رفض البيعة
- ٣٥٦ ..... تأمل وملاحظات
- ٣٥٦ ..... ١- الخطة العسكرية للحفاظ على حياة الإمام ﷺ
- ٣٥٧ ..... ٢- لماذا طلب الإمام ﷺ أن يدعى الى البيعة علناً مع الناس؟
- ٣٥٩ ..... ٣- مروان... والغرض المزدوج
- ٣٦١ ..... ٤- شخصية الوليد بن عتبة
- ٣٦٥ ..... ٥- مع العامل الأول من عوامل الثورة الحسينية
- ٣٧٣ ..... الفصل الرابع: «بداية رحلة الفتح بالشهادة»
- ٣٧٣ ..... لماذا لم يبق الإمام ﷺ في المدينة المنورة؟
- ٣٧٦ ..... الليلة أو الليلتان الأخيرتان في المدينة
- ٣٨١ ..... لقاءات الوداع في المدينة
- ٣٨٢ ..... عزاء نساء بني عبدالمطلب

- ٣٨٤ ..... لله عزاء أم المؤمنين أم سلمة (رض).
- ٣٨٥ ..... لله أم سلمة (رض) والودائع.
- ٣٨٥ ..... لله عمر الأطراف ومنطق المداينة وحب السلامة.
- ٣٨٧ ..... لله محمد بن الحنفية... النصيحة والوصية.
- ٣٩٠ ..... □ تأمل وملاحظات.
- ٣٩٠ ..... لله الإمام عليه السلام في المدينة يتحدث عن مصرعه في العراق!
- ٣٩١ ..... لله مع العامل الأهم من عوامل الثورة الحسينية.
- ٣٩٧ ..... لله سيرة الإصلاح.
- ٣٩٩ ..... لله لماذا الخروج من المدينة ليلاً؟!.
- ٤٠١ ..... لله الإصرار على الطريق الأعظم!
- ٤٠٤ ..... □ الركب الحسيني الخارج من المدينة.
- ٤٠٤ ..... لله بنو هاشم.
- ٤١٦ ..... لله الأنصار الآخرون.
- ٤١٦ ..... لله ١- عبدالله بن يقطر الحميري.
- ٤١٧ ..... لله ٢- سليمان بن رزين مولى الحسين عليه السلام.
- ٤١٧ ..... لله ٣- أسلم بن عمرو مولى الحسين عليه السلام.
- ٤١٧ ..... لله ٤- قارب بن عبدالله الدثلي مولى الحسين عليه السلام.
- ٤١٨ ..... لله ٥- منجج بن سهم مولى الحسين عليه السلام.
- ٤٠٨ ..... لله ٦- سعد بن الحرث الخزاعي مولى علي عليه السلام.
- ٤٠٨ ..... لله ٧- نصر بن أبي النيزر مولى علي عليه السلام.
- ٤٠٩ ..... لله ٨- الحرث بن نيهان مولى حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام.
- ٤١٩ ..... لله ٩- جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري (رض).
- ٤١٠ ..... لله ١٠- عقبة بن سمعان.
- ٤١١ ..... □ لقاءات في الطريق.
- ٤١١ ..... لله لقاءه عليه السلام بأفواج من الملائكة ومؤمني الجن.
- ٤١٣ ..... لله إشارة.
- ٤١٥ ..... لله أنصار آخرون يلتحقون بالركب من منازل جهينة.
- ٤١٥ ..... لله هل لقي الإمام عليه السلام ابن عباس وابن عمر في الطريق إلى مكة؟
- ٤١٩ ..... لله لقاءه عليه السلام مع عبدالله بن مطيع العدوي.

- ٤٢١ ..... من هو عبدالله بن مطيع العدوي ؟
- ٤٢٣ ..... هل وصلت إلى الإمام عليه السلام رسائل تُبيل رحيله عن المدينة ؟
- ٤٢٦ ..... على مشارف مكة المكرمة .....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مركز بحوث وتطوير علوم الحاسوب

## فهرس

### المصادر التي أخذنا عنها مباشرة

- ١- الإحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي / من أعلام القرنين السادس والسابع / مطبعة النعمان - النجف الأشرف.
- ٢- الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري / توفي في سنة ٢٨٢ هـ / منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٣- الإختصاص: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري / توفي في سنة ٤١٣ هـ / منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.
- ٤- الإرشاد: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري / توفي في سنة ٤١٣ هـ / المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- ٥- الإستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر / توفي في سنة ٤٦٣ هـ / دار الجيل - بيروت؛ ودار الكتاب العربي - بيروت.
- ٦- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني / توفي في سنة ٨٥٢ هـ / دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٧- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني / توفي في سنة ٣٦٥ هـ / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٨- الإلهيات: محاضرات الشيخ جعفر السبحاني / بقلم حسن محمد مكي العاملي / منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية - قم.



- ٩- الأملی: الشیخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین ابن بابویه / توفي في سنة ٣٨١ هـ / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- ١٠- الأملی: الشیخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن / توفي في سنة ٤٦٠ هـ / تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - إيران.
- ١١- الأملی (كتاب النوادر منه): أبو علي القالي / دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٢- الإمام الحسين عليه السلام: عبدالله العلايلي / دار مكتبة التريية - بيروت.
- ١٣- الإمامة والسياسة: أبو عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة / توفي في سنة ٢٧٠ هـ / المكتبة المصرية - القاهرة / الطبعة الثانية ١٣٢٥ هـ.
- ١٤- إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: الشیخ محمد بن طاهر السماوي / توفي في سنة ١٣٧٠ هـ / تحقيق الشیخ محمد جعفر الطهسي / مركز الدراسات الإسلامية لحرس الثورة - قم.
- ١٥- إثبات الهداة: محمد بن الحسين الحر العاملي / توفي في سنة ١١٠٤ هـ / دار الكتب الإسلامية - طهران
- ١٦- إحقاق الحق وإزهاق الباطل: القاضي السيد الشهيد نور الله الحسيني المرعشي التستري / توفي في سنة ١٠١٩ هـ / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
- ١٧- إختيار معرفه الرجال (رجال الكشي): تحقيق السيد مهدي الرجائي / مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- ١٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري / توفي في سنة ٦٣٠ هـ / دار الشعب - القاهرة.
- ١٩- أضواء على السنة المعتمدة: محمود أبو زينه / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٢٠- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين / توفي في سنة ١٣٧٠ هـ / دار التعارف للمطبوعات - بيروت.

٢١- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري / تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي / دار التعارف للمطبوعات - بيروت؛ وأيضاً نسخة نشر مكتبة المثنى - بغداد.

٢٢- بحار الأنوار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / توفي في سنة ١١١١ هـ / مؤسسة الوفاء - بيروت.

٢٣- البدء والتاريخ: المنسوب إلى أبي زيد بن سهل البلخي / وهو للمطهر بن طاهر المقدسي / توفي بعد ٣٥٥ هـ / طبعة باريس - ١٨٩٩ م.

٢٤- البداية والنهاية في التاريخ: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي / توفي في سنة ٧٧٤ هـ / مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.

٢٥- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام: أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار القمي / توفي في سنة ٢٩٠ هـ / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.

٢٦- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري): أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري / توفي في سنة ٣١٠ هـ / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٢٧- تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي / توفي في سنة ٥٧١ هـ / تحقيق محمد باقر المحمودي / مؤسسة المحمودي - بيروت؛ ومجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم.

٢٨- تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر / توفي في سنة ٥٧١ هـ / دراسة وتحقيق علي شيري / دار

الفكر - بيروت.

٢٩- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب

العباسي المعروف باليعقوبي / توفي بعد ٢٩٢ هـ / دار صادر - بيروت.

٣٠- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي / توفي في سنة ٧٨ هـ / الطبعة

الثالثة ١٩٥٥ م.

٣١- تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي / توفي في سنة ٦٥٤ هـ / مؤسسة أهل

البيت - بيروت.

٣٢- تحرير الوسيلة: آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني / الطبعة

الثالثة ١٣٩٧ هـ ق.

٣٣- تحف العقول: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / من أعلام

القرن الرابع / مؤسسة الأعلمي - بيروت؛ ومؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجامعة المدرسين - قم.

٣٤- تطهير الجنان واللسان: ابن حجر الهيتمي المكي / نشر مكتبة القاهرة - مصر.

٣٥- تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي / من أعلام

الغيبة الصغرى / تحقيق محمد كاظم / مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة

الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.

٣٦- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي / توفي في

سنة ٧٧٤ هـ / دار المعرفة - بيروت.

٣٧- تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي / منشورات مكتبة الهدى / مطبعة

النجف ١٣٨٧ هـ ق.

٣٨- تفسير العياشي: أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش / السلمي السمرقندي /

المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

- ٣٩- التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عج) - قم
- ٤٠- تنزيه الأنبياء: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي / توفي في سنة ٤٣٦ هـ / منشورات الشريف الرضي - قم.
- ٤١- تنقيح المقال في علم الرجال: الشيخ عبدالله محمد حسن بن المولى عبدالله المامقاني / توفي في سنة ١٣٥١ هـ / (الطبعة الحجرية) المكتبة الرضوية - النجف.
- ٤٢- ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وأثارها الإنسانية: محمد مهدي شمس الدين / دار التعارف للمطبوعات - بيروت.
- ٤٣- جامع المقاصد في شرح القواعد: الشيخ علي بن الحسين الكركي / توفي في سنة ٩٤٠ هـ / تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
- ٤٤- الجرح والتعديل: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التيمي الحنظلي الرازي / توفي في سنة ٣٢٧ هـ / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٥- جنة المأوى: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء / نشر مكتبة «حقيقت» - تبريز.
- ٤٦- جواهر الكلام: الشيخ محمد حسن النجفي / دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ٤٧- الحسين عليه السلام سماته وسيرته: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي / دار المعروف للطباعة والنشر - قم.
- ٤٨- حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام: باقر شريف القرشي / منشورات مكتبة الداوري - قم.
- ٤٩- الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي أبو الحسين سعيد بن هبة الله / توفي في سنة ٥٧٣ هـ / مؤسسة الإمام المهدي - قم.

٥٠- الخصال: الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي /

توفي في سنة ٣٨١ هـ / مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسين - قم.

٥١- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: صدر الدين السيد علي خان المدني

الشيرازي الحسيني / توفي في سنة ١١٢٠ هـ / منشورات مكتبة بصيرتي -

قم.

٥٢- دعائم الإسلام: القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي / دار المعارف -

مصر.

٥٣- دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري / من أعلام القرن

الخامس الهجري / مؤسسة البعثة - قم.

٥٤- دلائل النبوة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني / توفي في سنة ٤٣٠ هـ / الطبعة

الثانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الركن -

الهند - ١٩٥٠ م.

٥٥- زهر الآداب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي المصري القيرواني / دار الجيل للنشر

والتوزيع - بيروت.

٥٦- زينب الكبرى: الشيخ جعفر النقدي / منشورات مكتبة المفيد - قم.

٥٧- سفينة البحار: الشيخ عباس القمي / (الطبعة الحجرية) انتشارات مكتبة سنائي.

٥٨- السقيفة: سليم بن قيس الهلالي العامري / توفي في سنة ٩٠ هـ / دار الفنون للطباعة

والنشر.

٥٩- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي / توفي في سنة ٢٧٥ هـ /

دار إحياء السنة النبوية.

٦٠- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي / توفي في سنة ٧٤٨ هـ /

الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ٦١- السيرة الحلبية: علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي / الطبعة الثانية، المطبعة  
الأزهرية المصرية - ١٣٢٩ هـ ق.
- ٦٢- السيرة النبوية: لابن هشام / مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده - مصر /  
انتشارات ايران - قم.
- ٦٣- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة اللّه المدائني (بن أبي الحديد) / دار إحياء  
التراث العربي - بيروت.
- ٦٤- شهداء الفضيلة: العلامة الأميني عبد الحسين أحمد النجفي / الطبعة  
الثانية ١٣٩٢ هـ / مكتبة الطباطبائي - قم.
- ٦٥- الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: السيد جعفر مرتضى العاملي / قم  
المقدّسة - ١٤٠٠ هـ
- ٦٦- صحيح البخاري: إسماعيل بن إبراهيم الجعفي / نشر دار إحياء التراث  
العربي - بيروت.
- ٦٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / نشر دار إحياء التراث  
العربي - بيروت.
- ٦٨- صحيح مسلم (شرح النووي): الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / دار إحياء التراث  
العربي - بيروت.
- ٦٩- صحيفة الإمام الرضا ﷺ: تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي ﷺ - قم -  
١٤٠٨ هـ.
- ٧٠- صحيفة النور: الإمام الخميني باللغة الفارسية / طبع وزارة الإرشاد  
الإسلامي - طهران.
- ٧١- الصراط المستقيم: زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي توفي في  
سنة ٨٧٧ هـ / المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

- ٧٢- صلح الحسن عليه السلام: الشيخ راضي آل ياسين / انتشارات ناصر خسرو - طهران.
- ٧٣- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المشهور بابن سعد / دار صادر - دار بيروت - بيروت ١٩٥٧ م.
- ٧٤- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي توفي في سنة ٣٢٨ هـ / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧٥- علل الشرائع: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي توفي في سنة ٣٨١ هـ / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧٦- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري توفي في سنة ٢٧٦ هـ / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ٧٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي توفي في سنة ٣٨١ هـ / انتشارات جهان - طهران.
- ٧٨- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني النجفي / دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٧٩- الغيبة: الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي توفي في سنة ٤٦٠ هـ / مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.
- ٨٠- الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني: أحمد بن عبد الرحمن البنا / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٨١- الفتنة الكبرى: طه حسين - الطبعة الثامنة - دار المعارف ، مصر.
- ٨٢- الفتوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي توفي في سنة ٣١٤ هـ / تحقيق علي شيري / دار الأضواء - بيروت.
- ٨٣- فتوح البلدان: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري / المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٨٤- الفصل بين الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري /  
الطبعة الأولى - المطبعة الأدبية - مصر ١٣٢٠هـق.

٨٥- الكافي: ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني توفي في  
سنة ٢٢٩هـ / دار الكتب الإسلامية - طهران.

٨٦- الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن  
الأثير / دار صادر - دار بيروت - بيروت.

٨٧- كامل الزيارات: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه توفي في سنة ٣٦٧هـ /  
المكتبة المرتضوية - النجف.

٨٨- كفاية الأثر: أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي - من أعلام  
القرن الرابع الهجري / انتشارات بيدار - قم.

٨٩- كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن  
بابويه القمي توفي في سنة ٣٨١هـ / مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة  
المدرسين - قم.

٩٠- كشف الغمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي توفي في سنة ٦٩٢هـ /  
دار الكتاب الإسلامي - بيروت.

٩١- كنز العمال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي توفي في سنة ٩٧٥هـ /  
منشورات مكتبة التراث الإسلامي - حلب.

٩٢- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن): علاء الدين علي بن محمد بن  
إبراهيم البغدادي توفي في سنة ٧٢٥هـ / دار الفكر.

٩٣- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور / نشر أدب  
الحوزة - قم - ١٤٠٥هـ.

٩٤- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي في سنة ٨٥٢ / مؤسسة



الأعلمي - بيروت.

٩٥- اللهوف في قتلى الطفوف: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني توفي في سنة ٦٦٤هـ / منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩هـ.

٩٦- مثير الأحزان: ابن غا الحلبي توفي في سنة ٦٤٥هـ / منشورات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم - رقم ١٩.

٩٧- المجتني: أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري توفي في سنة ٣٢١هـ / الطبعة الرابعة / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند.

٩٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي توفي في سنة ٨٠٧هـ / دار الكتاب العربي - بيروت.

٩٩- محاسن الوسائل في معرفة الأوائل: محمد بن عبدالله الشبلي الدمشقي توفي في سنة ٧٩٦هـ / تحقيق الدكتور محمد التونسي / دار النفائس - بيروت.

١٠٠- المعلى: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم توفي في سنة ٤٥٦هـ دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١٠١- المراجعات: السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي / دار المرتضى.

١٠٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي توفي في سنة ٣٤٦هـ / دار المعرفة - بيروت.

١٠٣- المسائل العكبرية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري / مطبوع ضمن موسوعة «مصنفات الشيخ المفيد»: الجزء الرابع.

١٠٤- مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي توفي في سنة ١٤٠٥هـ / مطبعة الشفق - طهران.

١٠٥-المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث: الحاکم أبو عبد الله النیسابوری / دار الفکر - بیروت.

١٠٦-مستدرک الوسائل: الحاج میرزا حسین النوری الطبرسی توفی فی سنة ١٣٢٠هـ / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم.

١٠٧-مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل / دار الفکر - بیروت.

١٠٨-المصنّف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق وتخریج وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / منشورات المجلس العلمي - الطبعة الأولى.

١٠٩-المصنّف: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة توفی فی سنة ٢٣٥هـ / الدار السلفية - بومباي - الهند.

١١٠-معالم التنزيل (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي توفی فی سنة ٥١٦هـ / دار المعرفة - بیروت.

١١١-معالم الفتن: سعيد أيوب / انتشارات سعيد بن جبير - قم.

١١٢-معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري / مؤسسة البعثة - طهران.

١١٣-معالي السبطين: الشيخ محمد مهدي الحائري / منشورات الشريف الرضي.

١١٤-معاني الأخبار: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

القمي توفی فی سنة ٣٨١هـ / منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.

١١٥-معجم رجال الحديث: آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي / منشورات مدينة العلم - قم.

١١٦-معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم: عبد الجبار الرفاعي /

الطبعة الأولى - مؤسسة الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد

الإسلامي - طهران.

١١٧-المغازي: محمد بن عمر بن واقد (الواقدي) توفي في سنة ٢٠٧هـ / تحقيق الدكتور  
مارسدن جونز / مطبعة جامعة أكسفورد ومطابع دار المعارف - القاهرة  
١٩٦٤ - ١٩٦٦ م.

١١٨-المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب  
الأصفهاني توفي في سنة ٥٠٢هـ / دار المعرفة - بيروت.

١١٩-مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني توفي في سنة ٣٥٦هـ / منشورات المكتبة  
الحيدرية - النجف.

١٢٠-مقتل الحسين عليه السلام: السيد عبدالرزاق الموسوي المقرئ / دار الكتاب الإسلامي -  
بيروت.

١٢١-مقتل الحسين عليه السلام: أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم. توفي في  
سنة ٥٦٨هـ / مطبعة الزهراء - النجف.

١٢٢-مقتل الحسين عليه السلام: لوطن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي /  
مؤسسة الوفاء - بيروت.

١٢٣-الملحمة الحسينية (ترجمة عربية لكتاب حماسه حسيني): الشهيد الشيخ  
مرتضى مطهري / المركز العالمي للدراسات الإسلامية - قم.

١٢٤-مناقب آل أبي طالب: أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب  
السروي المازندراني. توفي في سنة ٥٨٨هـ / المطبعة العلمية - قم.

١٢٥-مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلالي  
الشافعي الشهير (بابن المغازلي)، توفي في سنة ٤٨٣هـ / المكتبة الإسلامية -  
طهران.

١٢٦-منهاج الصالحين: آية الله العظمى السيد محسن الحكيم / دار التعارف - بيروت.

١٢٧-منهاج الصالحين: آية العظمى السيد أبو القاسم الخوئي / مطبعة مهر - قم.

١٢٨- ميزان الإعتدال في نقد الرجال: عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، توفي في سنة ٥٧٤٨ هـ / دار المعرفة - بيروت.

١٢٩- الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي / مؤسسة الأعلمي - بيروت.

١٣٠- النزاع والتخاصم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرئزي، توفي في سنة ٥٨٤٥ هـ / مؤسسة أهل البيت - بيروت.

١٣١- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الشيخ الجليل الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني، من أعلام القرن الخامس / تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم.

١٣٢- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: السيد علي الحسيني الميلاني / مطبعة مهر - قم.

١٣٣- نفثة المصدور (المطبوع مع نفس المهموم): الشيخ عباس القمي / منشورات مكتبة بصيرتي - قم.

١٣٤- نفس المهموم: الشيخ عباسي القمي / مكتبة بصيرتي - قم.

١٣٥- نهج البلاغة: وهو مجموعة ما اختاره الشريف الرضي (ره) من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / ضبط صبحي الصالح / نشر بإشراف مركز البحوث الإسلامية - قم.

١٣٦- نهج الحق وكشف الصدق: العلامة الحسن بن يوسف المطهر الحلبي، توفي في سنة ٥٧٣٦ هـ / مؤسسة دار الهجرة - قم.

١٣٧- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى عليه السلام: علي بن عبدالله بن شهاب الدين بن العباس الحسيني الشافعي السمهودي، توفي في سنة ٩١١ هـ / مطبعة الآداب والمؤيد - مصر ١٣٢٦ هـ.